

# المعتقدات الوثنية عند العرب قبل الإسلام

الدكتور سعد عبود سمار



**المعتقدات الميثودية  
عند العرب قبل الإسلام**

جميع الحقوق محفوظة  
الكتاب: المعتقدات الميثو دينية عند العرب قبل الإسلام  
المؤلف: الأستاذ الدكتور سعد عبود سمار  
أستاذ تاريخ العرب القديم / جامعة واسط / كلية التربية  
الطبعة الأولى: ٢٠١٦  
تصميم الغلاف: أمينة صلاح الدين



طباعة . نشر . توزيع

دمشق/ جوال: ٩٤٤٦٢٨٥٧٠ - ٠٠٩٦٣

Email: [akramaleshi@gmail.com](mailto:akramaleshi@gmail.com)

Facebook: Dar Tamoz

# المعتقدات الميثودية عند العرب قبل الإسلام

تأليف

الأستاذ الدكتور سعد عبود سمار

أستاذ تاريخ العرب القديم / جامعة واسط / كلية التربية

## فهرست المحتويات

المقدمة . . . . .

### الفصل الأول

المُعتقدات الدينية الوثنية عند العرب قبل الإسلام

في كتب الحديث النبوي الشريف . . . . .

### الفصل الثاني

أثر الميثولوجيا الدينية في المعتقدات الحربية . . . . .

### الفصل الثالث

عقائد الخصب . . . . .

### الفصل الرابع

أثر الميثولوجيا الدينية في إدراك الغيب . . . . .

### الفصل الخامس

عبادة الإلهة اللات وتجليات مُعتقدات الضُرُق الأدنى القديم فيها . . . . .

### الفصل السادس

الندور . . . . .

الخاتمة . . . . .

المصادر والمراجع . . . . .

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ المقدمة

كان العقل العربي ، يدافع عن وثنيته ويعتز بها ؛ لأنه توارثها وسار على نمطية تكيفت معها مناحي حياته جميعها ، وأن أي تغيير في معتقده بظنه سيقلب الأمور رأساً على عقب فمن هنا كانت الستاتيكيته في المعتقدات التي شغلت حيزاً كبيراً في عقلية ، وقد كان هذا أحد أسباب عدم إقباله على الديانات الأخرى المنتشرة في اطراف جزيرة العرب (المسيحية واليهودية) فالمسيحية كانت في شمال وجنوب جزيرة العرب أي في اطراف النفوذ البيزنطي ، لذا ارتبطت هذه الديانة بهذا النفوذ الذي اتخذ منها واجهة له ، أما اليهودية ، فكانت ديانة النخبة على أساس المعتقد السائد فيها -شعب الله المختار- فمناطق انتشارها محدود ودخلت في صراعات مع الديانة المسيحية الذي بلغ أوجه في حادثة نجران التي اختفت وراؤها الأسباب الحقيقية في احتلال اليمن من قبل الأحباش بتوجيه من الإمبراطورية البيزنطية المسيحية.

ولم تكن مقصديتنا في ذكر التفصيلات السابقة عن الديانتين (المسيحية ، واليهودية) ، يعينا بقدر ما يعطينا الحديث انطباعاً عن أسباب عدم إقبال العربي للانفتاح على هاتين الديانتين ، ويقاؤه متشبيهاً بوثنيته ، وذلك لما جُبل عليه العربي من حب الحرية ، ورأى في الوثنية ما تتوافق مع هذه النزعة.

وَيروم بَحْثنا أثبات مُلازمة الميثولوجيا مع المُعتقدات الدينية عند العرب قبل الإسلام ؛ ومبعث هذا التلازم الذي نستشفه من الأسئلة التي دارت في خُلد الإنسان العربي القديم ، ولاسيما فيما يخص الجوانب الميتافيزيقيا وأثرها في حياة الإنسان ، وما

ترتّب على هذا الأثر من انعكاسات في الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والسياسية بمختلف تشعباتها. إذ إن عجز الإنسان عن إعطاء إجابات واقعية مُقنعة ذهب في تفكيره إلى مديّات بعيدة لإيجاد إجابات نحت منحاً أسطورياً ، لذا ارتبط الدين بالميثولوجيا ، فهي من وجهته ورسمت مُركزاته الأساس. والذي يهمننا في هذا المقام: التعرف على أثر الميثولوجيا في المعتقدات الدينية عند العرب قبل الإسلام ؛ كونها شكلت أسس المعتقدات التي لازمت الإنسان العربي في مناحي حياته كافة ، فضلاً عما تركه من راسب في حياته سواء أكان على مستوى السلم (حياته الاعتيادية الهادئة بكل تفصيلاتها) أم في الحروب التي خاض أوارها غزياً أو مُدافعاً. ومعلوم أن هذا الاقتران الميثولوجي في المعتقدات الدينية العربية القديمة في قسم منها متأّت من الواقع العربي آنذاك ، ولكن في الأعم الأغلب كان بفعل التأثير الحضاري من الحضارات القديمة التي كانت سائدة في منطقة الشرق الأدنى ، لذا اقترنت الميثولوجيا بالعقلية العربية إلى أبعد مديّاتها إذا اردنا القول: إن الميثولوجيا تُثقل من ذهنية إلى أخرى بفعل التأثير أو التقادم الحضاري. فالميثولوجيا الدينية عند العرب قبل الإسلام في أغلبها هي إعادة إنتاج لميثولوجيا المنطقة ، وهذه الأفكار في مُجملها ستكون مُرتكزنا في الأعم الأغلب فضلاً عن دحض ما ذهب إليه بعض الباحثين من التشكيك بأن العربي قبل الإسلام لم يمتلك نظرة ميتافيزيقية بداعي أن العربي له بعد مادي ، لا ينظر أبعد من المحسوس فحسب ، ومنبع هذا الاعتقاد متأّت من الروايات الإسلامية التي قللت من مكانة هذا العقل وجعلته قاصراً ؛ وتسطّيح معتقداته الدينية ، والغاية تكمن برفع شأن الإسلام بالخط من المعتقدات الدينية السابقة له.

وما لا يقبل الشك ، يواجهه الباحث في مثل هذه الموضوعات صعوبات جمّة ، تقف في مقدمتها المادة الخام التي تشكل منها البحث وهي لا تتعدى الروايات الشفوية التي كتبت بعد ظهور الإسلام ، والنصوص الدينية المقدّسة التي تُبرز سفة المعتقدات الدينية قبل الإسلام. إلا أنها تبقى ذات فائدة بعد قراءتها وتحليلها ، لإعطاء صورة عما يُراد دراسته عن هذه المعتقدات آنذاك. كما أن ندرة الشواهد الشعرية

الجاهلية التي تُعد أكثر وثوقاً من الروايات المتناقلة عن الحياة الدينية ، زاد من صعوبة البحث فضلاً عن محدودية النقوش التي تم العثور عليها ، إذ لم تكن من السعة لإعطاء صورة أكثر شمولية عن المعتقدات الدينية ، مثلما في الديانة العراقية القديمة ، فقد خلفت الأخيرة الكتابات النذرية للملوك والحكام ، والنقوش والأختام النذرية ، والأواني والألواح والتماثيل النذرية ، ومادة أسطورية مدونة محورها الآلهة القديمة ، مما تعطي سعة للمادة المراد عرض تفصيلاتها عن المعتقدات الدينية آنذاك ، على غير مما عليه في النقوش العربية. وعلى الرغم من هذه الصعوبات ، بيد إنها لم تثني الباحث عن الكتابة في موضوع أثر الميثولوجيا في الديانة الوثنية قبل الإسلام.

يتضمن الكتاب ستة فصول ، أولها: المعتقدات الدينية الوثنية عند العرب قبل الإسلام في كتب الحديث النبوي الشريف ، وارتكز الفصل باعتماد كتب متون الأحاديث النبوية الشريفة في إشاراتها عن الديانة الوثنية مع التوسع في إيضاحاتها من كتب شروح الحديث التي اعتمدت مصادر متنوعة من: (تفاسير للقران الكريم ، وروايات للإخباريين ، وكتب أدبية وتاريخية ومعاجم لغوية وبلدانية) ، وقد وازنا هذه الروايات مع مصادرها التي أُستقت منها ، فضلاً عن الإفادة من مناهج المحدثين في نقد الروايات ، وقد تضمن الفصل في ضوء هذا المنهج دراسة المعبودات الوثنية من أصنام وأوثان وأنصاب وحجارة ، وأشجار ، وكواكب فضلاً عن المعتقدات الدينية الوثنية ، التي تناولت اعتقاداتهم بالأصنام ، والذبائح والنذور ، وبالكواكب والنجوم ، والحلف والقسم بغير الله سبحانه وتعالى ، واعتقادهم بالجن والملائكة ، والكهانة ، والاستقسام بالأزلام ، وشعائر الحج قبل الإسلام.

وعني الفصل الثاني: (أثر الميثولوجيا الدينية في المعتقدات الحربية) بتسليط الضوء على الأبعاد الأسطورية لديانة العرب قبل الإسلام وانعكاسها على المعتقدات التي ارتبطت بحروبهم ، وقد تضمن المباحث الآتية ميثولوجيا النصر من الآلهة ، وآلهة الحرب ، وأسر الآلهة ، والمؤسسة الدينية ودورها في الحياة العسكرية ، ومحرمات زمانية ومكانية للمقاتل.



أما الفصل الثالث الموسوم بـ(عقائد الخصب) فيقوم بتسليط الضوء على آلهة العرب قبل الإسلام وعلاقتها بالخصب ، وكيف قَدِّمَت التقدّمات(النذور والقرابين) والحمد لهذه الآلهة من أجل زيادة الخير والبركة والنماء في منتوجاتهم الزراعية وحيواناتهم وديمومة نسلهم. وعُني بدراسة الطقوس والشعائر التي مارسوها من أجل الاستمطار في سنوات القحط والجذب فضلا عن ملازمة الدين لطقوس وشعائر سواء أكانت منها ما يتعلق بزيادة النسل(طلب الزواج) أم بارتباطها بما يُسمى بطقوس الجنس المقدس الذي له علاقة بالدورة الزراعية والخصب.

وحُصص الفصل الرابع للحديث عن(أثر الميثولوجيا الدينية في إدراك الغيب) ، بتوظيف العرب للميثولوجيا اعتقاداً منهم أنها تعينهم في مهمتهم لإدراك الغيب ، منها: التنجيم ، والطرق والخط ، والتطير والقأل ، والتنبؤ بتكليم الأصنام ، والاستخارة عن طريق الأستقسام بالأزلام(القداح) ، والقرعة ، والرؤيا. وتطرق الفصل إلى مدركي الغيب ، إذ منذ القدم تصدى الكهنة لهذه المهمة ، لما يتمتعون به من مؤهلات سواء أكان بالتجربة أم بالاكتساب ، أم بقدرات ومواهب خصصوا بها دون غيرهم من الناس ، ووظفوها للاستعانة بالوسائل التي تقدّم ذكرها. ولتسليط الضوء على اهتمام العرب قبل الإسلام بإدراك الغيب ، واهتم البحث في أثر الميثولوجيا الدينية التي استعانوا بها في إدراكهم للغيب من أجل مصالح عامة أو شؤون حياتية ، وتقرير أفعالهم من علمها.

وتضمن الفصل الخامس الموسوم بـ(عبادة الإلهة اللات وتجليات معتقدات الشَّرْق الأدنى القديم فيها): تسمية اللات ، والتوزيع الجغرافي لأماكن عبادتها ، وطقوس عبادتها وتعظيمها ، وهياة اللات ووظائفها.

وعُني الفصل السادس بـ(النذور) عند العرب قبل الإسلام ، فبيّن مفهومها ، ودوافع تقديمها ، وأنواعها: وهي نذور عن النفس ، ونذور للآلهة سواء أكانت معنوية أم مادية ، فضلا عن سواكل الازاقة ، والنذور عن المزروعات والانعام ونذورهم من الذبائح ، والفرع والبحيرة والسائبة والوصيلة والحام ، وتطرق الفصل إلى غايات النذور وطقوس تقديمها.

واعتمد الفصل الأول في مادته مصادر إسلامية اقتضت طبيعة الموضوع ذلك فكانت كتب متون الحديث النبوي الشريف وشروحاته، وكتب تفاسير القرآن الكريم فضلا عن مصادر إسلامية أخرى، بينما نُحِت مصادر الفصول الأخرى من الكتاب في الأعم الأغلب عمّا هو مألوف فيما كُتِب عن الديانة العربية قبل الإسلام وتحديدًا الوثنية — الشركية — منها، إذ كان أس اعتمادها: النقوش الشمالية والجنوبية، منها: اللحيانية<sup>(١)</sup>، والثمودية<sup>(٢)</sup>، والسبأية<sup>(٣)</sup> والصفوية<sup>(٤)</sup>، والنبطية، والتدمرية<sup>(٥)</sup> والحضرية (نسبة إلى مدينة الحضر) وكذلك الشواهد الفنية سواء أكانت منحوتات أم صور فنية مرسومة أم منحوتة على واجهات المعابد، أم مسلات خُلِد فيها انتصارات الملوك، فضلا عما أشرنا إليه من مرويات إخبارية ولكن بنطاق محدود.

ولعلنا في هذه الدراسة ننوه إلى عقم المنهج المتبع في دراسة تاريخ العرب قبل الإسلام، فما زال كثير من الباحثين والدارسين يعتمدوه على الرغم من قصر نظرتهم للأحداث والمعتقدات آنذاك، باعتماد الروايات الإخبارية التي ينقص أغلبها الدقة، والميل للسرد القصصي، فضلا عن عدم الحيادية للنظر إلى مناحي حياة العرب كافة

---

(١) ترجع بداية ظهور مملكتهم بحسب كاسكل (حوالي ١١٥ ق.م)، وهم من القبائل الجنوبية التي هاجرت إلى شمال الجزيرة، وأسسوا دولة تتسع وتضيق تبعا للظروف السياسية، وتمتد من شمال يثرب إلى ما يحاذي خليج العقبة، من أهم حواضرها ديدان، وتيماء، والحجر، ينظر عن لحيان: عمر فيصل احمد الخولي، مملكة لحيان دراسة في الأحوال السياسية والاجتماعية والدينية والاقتصادية، رسالة ماجستير غير منشورة، (كلية الآداب، جامعة البصرة، ٢٠٠٢م).

(٢) الثموديون: قوم عاشوا في الجزء الشمالي من جزيرة العرب، وإن كتاباتهم منحدره من الأبيدية العربية الجنوبية - المسند - ، الذين جاء أول ذكر لهم في كتابات الملك الأشوري سرجون الثاني ٧٢١ - ٧٠٥ ق.م حين هزمهم مع قبائل أخرى في معركة سنة ٧١٥ ق.م، وينظر تفصيلات ذلك: محمود محمد الروسان، القبائل الثمودية والصفوية دراسة مقارنة، ط٥، مطابع جامعة الملك سعود، ١٩٩٢م، ص ٣ - ٣٨.

(٣) من أصل عربي جنوبي، بدليل أصل وتفرع كتاباتهم العربية عن العربية الجنوبية وبيصفتا عديدة من أشكال الحروف، وبعض الملامح اللغوية، وجودهم كان قبل ٢٣ سنة ق.م. ينظر: الروسان، القبائل الثمودية والصفوية، ص ١٩٨، ص ٢٠٦.

على حساب تمجيد الحقبة اللاحقة - حقبة التاريخ الإسلامي- طائنين أن ذم حقبة ما قبل الإسلام سيُلعم الحقبة التي تليها متناسين الامتداد الحضاري والنضوج القيمي والاخلاقي الذي أسهم في نضج بيئة مناسبة انتجت مرحلة حضارية متقدمة عما قبلها ، ولكن من رحمها ، فلم تتجاوزها حينما نهلت منها. وليس من الغرابة بمكان عدم اهتمام الروايات الإخبارية بالحديث المُسهب عن آلهة العرب قبل الإسلام ، فضلا عما يرتبط بها من طقوس ومعتقدات ، بدافع أن الحديث عنها ربما سيوقع المتحدث بتهمة الترويج لعودة العبادة الوثنية. لذلك كان المسلمون من أهل الحُكْم أو من أرباب العلم يتحاشون في أوّل الأمر ذكر الأصنام والأوثان لقرب عهد القوم بها ولبقيتها فيهم وفي صدور كثير منهم ، كي لا يثيروا في نفوس العامة ما قد يكون عالقا بها من الحميّة الأولى ، حميّة الجاهلية ، فيعود الأمر إلى الضلال القديم<sup>(١)</sup> ، لذا وصلتنا الكتابات الإسلامية عن ديانة العرب قبل الإسلام في مرحلة متأخرة إلى حد كبير ، وأول وأهم ما وصلنا عنها هو (كتاب الأصنام) تأليف ابن الكلبي (ت ٢٠٤هـ) المقتضب في مادته لذا حاولنا اعتماد مصادر أكثر موثوقية وهي النقوش العربية ، ومنهج مغاير إلى حد كبير من جعل تاريخ العرب القديم جزء لا يتجزأ من تاريخ الشرق الأدنى القديم ، فنهل منه كثير من المعتقدات والاساطير التي رسخت في الذاكرة الجمعية للعرب ، وقد توارثها ، حتى شكّلت الراسب الثقافي له

وعلى الرغم من الصعوبات التي واجهت الباحث في توظيفه للمصادر المكتوبة والمشاهد الفنية ؛ كونها اهتمت بأمور شخصية أو بالتقدمات (النذور) إلى الآلهة ، إلا أنها أمدتنا بقوائم الآلهة العربية قبل الإسلام ، فضلا عما يمكن أن نستشفه منها عن وظائف هذه الآلهة التي ورد ذكرها في مناسبات شتى: ما يهْمنا منها ما يردُّ فيها من ذِكرٍ أو إشاراتٍ دونها أصحاب النقوش ، تتضمَّن ما يطلبونه من الآلهة بالسلامة أو

(١) احمد زكي، مُقدمة كتاب الأصنام لـ(هشام ابو المنذر محمد بن السائب الكلبي)، الأصنام، تحقيق احمد زكي باشا، (نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب لسنة ١٩٢٤م، الناشر الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة) ص ٢٢.

الغنيمة عند القيام بالغزوات ، أو ما ثبته عليها ملوك الدول أو زعماء القبائل أو القادة العسكريين في حالات الحرب والسلم ، وما إلى ذلك من الوظائف الحربية التي يرجون تحقيقها من الآلهة في طقوس تُجرى على وفق معتقداتهم الدينية.

وفي سياق الحديث عن النقوش وأهميتها لهذه الدراسة ، لا يمكن أن نغفل النقوش غير العربية لاسيما النقوش الآشورية ، لما سجلته من ذكر لأسماء الآلهة العربية لممالك شمال جزيرة العرب التي تمَّ أسرها الآشوريين في المعارك التي دارت رحاها بين الطرفين. كما امدتنا بما تركته عملية الأسر تلك من آثار سلبية على عرب شمال الجزيرة ، فضلاً عن الطريقة التي تمَّ فيها فك أسر ألهتهم.

## الفصل الأول

### المعتقدات الدينية الوثنية عند العرب قبل الإسلام في كتب الحديث النبوي الشريف

- المعبودات الوثنية
- أهم الأصنام
- عبادة الشجر
- عبادة النجوم
- اعتقاداتهم وشعائرهم الدينية

## المعتقدات الدينية الوثنية عند العرب قبل الإسلام في كتب الحديث النبوي الشريف

تضمنت مرويات الحديث النبوي الشريف وشروحاته معلومات تاريخية مهمة عن الحياة الاجتماعية لاسيما الدينية منها عند العرب قبل الإسلام ، فمن أحاديث الرسول ﷺ التي نهت أو شذبت أو أضافت صفة التوحيد لكثير من الاعتقادات الدينية الجاهلية يمكن أن نسلط الضوء عليها في المدة القريبة من الإسلام أي (قبيل الإسلام). فهي تشكل من التجاهين الاول (مدونة مقدسة) متمثلة بالحديث النبوي الشريف إذ اسلمنا أن اغلب الاحاديث النبوية التي جاءت فيها الاشارات إلى المعتقدات الوثنية كانت موثوقة (متونا وسندا) ، أما الاتجاه الثاني: فهي شروحات الاحاديث ، وكلاهما يقع في ضمن المرويات و المدونات الإسلامية اللاحقة للحقبة الوثنية ، والتي تنتقص من عقلية الحقبة التي سبقت الإسلام وتسفها.

تعطي (متون الحديث وشروحاته) للوهلة الأولى انطباعاً أنها تتضمن أحكاماً دينية وقواعد فقهية للمجتمع الإسلامي ، إلا أنها لا تخلو من إشارات أو تفصيلات نستنتج منها معلومات تاريخية ، لاسيما في الاعتقادات الدينية الوثنية السائدة آنذاك وقد وصلتنا مرويات الحديث في تصنيفين: الأول مرتب على وفق أبواب الفقه والأحكام الدينية ، والثاني على طريقة المسانيد أي الأحاديث التي رواها كل صحابي على حدة ، وان اختلفت مروياته ومن أشهر كتب الحديث (كتب الصحاح) وأشهرها (صحيح البخاري ٢٥٦هـ/ ٨٦٩م ، ومسلم ٢٦١هـ/ ٨٧٤م) ثم كتب (السنن) ومنها سنن أبي داود (٢٧٧هـ/ ٨٨٨م) ، والنسائي (٣٠٣هـ/ ٩١٥م) ، والترمذي (٢٧٩هـ/ ٨٩٢م) ،

أما مجموعة (المسانيد) فإن مسند الإمام احمد بن حنبل (٢٤١هـ / ٨٥٥م) يتقدمها فيما ذكره من معلومات عن موضوع بحثنا ، بيد أنها مقتضبة فضلاً عن كتب أخرى للحديث منها (الكافي) للكلييني (٣٢٩هـ / ٩٤١م) ، و (من لا يحضره الفقيه) للشيخ الصدوق (٣٨١هـ / ٩٩١م).

وما لاشك فيه إن كتب شروحات الحديث وأهمها (شرح صحيح مسلم) للنووي (٦٧٦هـ / ١٢٧٧م) ، و (فتح الباري شرح صحيح البخاري) لابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ / ١٤٤٨م) ، و (عمدة القارئ) للعيني (٨٥٥هـ / ١٤٥١م) قدمت معلومات هي أيضاً على قدر كبير من الأهمية عن الديانة الوثنية عند العرب قبل الإسلام. إذ جاءت معلوماتها عن موضوع بحثنا متناثرة في الأبواب المختلفة لأجزاء هذه الكتب.

وعلى الرغم من أهمية هذه المصادر مجتمعة ، إلا أن ثمة مصدرراً من بينها هو كتاب (فتح الباري) لـ (ابن حجر العسقلاني) ، رأينا أن نفرد الحديث عنه بسبب أهميته في الدراسات التاريخية ومنها موضوع بحثنا ، إذ إنه مؤلف كبير رتبته (ابن حجر) على وفق ترتيب (صحيح البخاري) على أبواب الفقه ، تضمن مادة تاريخية عن العرب قبل الإسلام ، وعصر الرسالة ، والخلافة الراشدة ، والدولة الأموية ، نتج منها ما علمناه أطروحتي دكتوراه ، الأولى: (الروايات التاريخية في فتح الباري - الخلافة الراشدة ، والدولة الأموية - جمع ودراسة) والثانية: (السيرة النبوية في فتح الباري)<sup>(١)</sup>. فضلاً عن ذلك ثمة مادة تاريخية في الكتاب لم تُدرس بعد. فقد ذكر (ابن حجر) عن الديانة الوثنية قبل الإسلام معلومات على قدر من الأهمية استقناها من مصادر متنوعة منها معاجم (لغوية ، وجغرافية) ، وكتب (حديث ، وتفسير ، وفقه ، وتاريخ ، ونسب ، وأدب...). في منهج غالباً ما يحيل القارئ إلى أسماء المؤلفين دون ذكر

---

(١) ينظر: يحيى إبراهيم يحيى، الروايات التاريخية في فتح الباري - عصر الخلافة الراشدة والدولة الأموية - جمع ودراسة؛ محمد الأمين الشنقيطي، السيرة النبوية في فتح الباري، أطروحة دكتوراه، قدمت للجامعة الإسلامية، (المدينة المنورة، سنة ١٤١٣ هـ).

عنوانات مؤلفاتهم ، ونادراً ما يحيل على المؤلفين ومؤلفاتهم<sup>(١)</sup>. وقد يقتبس من المصادر اقتباساً حرفياً أو ينقل بالمعنى ، وقد يختصر الروايات ، وتتجلى أهمية منهجيته في حل إشكالات النصوص بمحاولته الجمع بينها ، فإن تعذر فإنه يقوم بالترجيح ، وتتضح أهميته في الحكم على الروايات تصحيحاً وتحسيناً وتضعيفاً ، وما يعطيه من تعقيبات متنوعة على المصنفين الذين ينقل عن مصنفاتهم<sup>(٢)</sup>.

وما يجدر ذكره أن هناك دراسات كثيرة تناولت الديانة الوثنية عند العرب قبل الإسلام اعتمدت القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ، ولكن ليس من السعة والأهمية موازنة على ما اعتمدته من روايات الإخباريين ، إلا ما جاءت به رسالة الماجستير الموسومة (المعتقدات الدينية الوثنية عند العرب قبل الإسلام في القرآن الكريم)<sup>(٣)</sup>، إذ عرضت المعتقدات الدينية الوثنية على وفق الرؤية القرآنية ، إلا أنه القول لم تنفرد دراسة على حد علمنا تعتمد مرويات الحديث النبوي الشريف وشروحاته وتجعله أس دراستها للديانة الوثنية عند العرب قبل الإسلام. لذا جاء تحليد موضوع بحثنا (الديانة الوثنية عند العرب قبل الإسلام في كتب الحديث الشريف وشروحاته) اعتماداً على كتب متون الأحاديث النبوية الشريفة في إشاراتها عن الديانة الوثنية مع التوسع في إيضاحاتها من كتب شروح الحديث التي اعتمدت مصادر متنوعة من: (تفاسير للقران الكريم ، وروايات للإخباريين ، وكتب أدبية وتاريخية ومعاجم لغوية وبلدانية) ، وقد وازنا هذه الروايات مع مصادرها التي أسست منها ، فضلاً عن الإفادة من مناهج المحدثين في نقد الروايات ، في ضوء هذا المنهج تضمن البحث دراسة المعبودات الوثنية من أصنام وأوثان وأنصاب وحجارة ، وأشجار ،

(١) يحيى إبراهيم يحيى، المرجع نفسه، ص ٣٤ وما بعدها.

(٢) اكرم ضياء العمري، عصر الخلافة الراشدة محاولة لنقد الرواية التاريخية وفق مناهج

المحدثين، (مكتبة المبيكان، الرياض، السعودية، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م) ص ٣٢.

(٣) مقدمة من قبل زيدان خلف هادي الموزاني، الى مجلس كلية الآداب في جامعة الكوفة، ٢٠٠٨م.

وقد اشارت الرسالة في مقدمتها الى الدراسات عن الديانة الوثنية عند العرب قبل الاسلام، ينظر:

ص ١ - ٢.



وكواكب فضلاً عن المعتقدات الدينية الوثنية ، التي تناولت اعتقاداتهم بالأصنام ،  
والذبايح والنذور ، وبالكواكب والنجوم ، والحلف والقسم بغير الله سبحانه وتعالى ،  
واعتمادهم بالجن والملائكة ، والكهانة ، والاستقسام بالأزلام بوشعائر الحج قبل  
الإسلام.

## أولاً : المعبودات الوثنية :

### الصنم والوثن :

وردت مفردتي الصنم والوثن في عدد من الأحاديث الشريفة نذكر منها ، قَالَ  
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " مَنْ لَقِيَ اللَّهَ مُدْمِنَ خَمْرٍ لَقِيَهُ كَعَابِدٍ وَتَن " (١) ، وعن علي بن أبي  
طالب (ع) قال : " صعِدت فوق الكعبة وتنحى رسول الله ﷺ فقال لي ألق صنمهم  
الأكبر صنم قريش وكان من نحاس موتدا بأوتاد من حديد إلى الأرض فقال لي رسول  
الله ﷺ عالجها ، ورسول الله ﷺ يقول لي : إيه إيه جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان  
زهوقا ، فلم أزل أعالجه حتى استمكنت منه ، فقال : اقدفه فقدفته فتكسر " (٢) ، وفي  
كتب شروحات الحديث الشريف يرد إيضاح لمعنيي (الصنم والوثن) اللغوي  
والاصطلاحي ، مستفيدة من الروايات اللغوية والأدبية في ذلك ، فنقلت عن  
(الجوهري) قوله الصنم هو الوثن ، وقال غيره الوثن ما له جثة ، والصنم ما كان

---

(١) ابو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني (٣٢٨هـ - ٣٢٩هـ / ٩٣٩م - ٩٤٠م) الأصول من  
الكاية، تحقيق علي اكبر غفاري، ط٣، (دار الكتب الإسلامية، طهران ١٣٨٠هـ) ، ج٦، ص ٢٤٣ ؛  
محمد بن حبان بن احمد ابو حاتم التميمي البستي ابن حبان (٣٥٤هـ / ٩٦٥م) ، صحيح ابن  
حبان، تحقيق شعيب الأرنؤوط، ط٣، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٣م) ، ج١٢، ص ١٦٧ .

(٢) ابن ابي شيبة: عبد الله بن محمد بن ابي شيبة إبراهيم بن عثمان الكوفي  
المبسي (٢٣٥هـ / ٨٤٩م) ، مصنف بن ابي شيبة في الأحاديث والآثار، تحقيق سعيد اللحام، (دار  
الفكر، بيروت، ١٤٠٩هـ) ، ج٨، ص ٥٣٤ ؛ الحاصم النيسابوري : محمد بن عبد الله ابو عبد  
الله (٤٠٥هـ / ١٠٥٨م) ، المستدرک على الصحيحين، ويذيله التلخيص للمحافظ الذهبي. بإشراف  
د. يوسف عبد الرحمن المرشلي (دار المعرفة، بيروت، لبنان) ، ج٢، ص ٣٧٧ .

مصوراً<sup>(١)</sup>. وقول (نفظويه): إن كل ما كان معبوداً مصوراً فهو صنم، وغير مصور فهو وثن (قوله صنو أبيه أي مثله<sup>(٢)</sup>). وينقل (ابن حجر) قول (الأزهري) في الصنم والوثن: ما كان جثة وثن، وما كان صورة بغير جثة فهو صنم<sup>(٣)</sup>، ومنهم من لم يفرق، فيسجل (ابن عبد البر) قول (الجاحظ) في عدم تفريقه بين الوثن والصنم، ويضيف بقوله الصنم: هو الصورة من ذهب كان أو من فضة، أو غير ذلك من التماثيل، وكل ما يُعبد من دون الله فهو وثن، صنماً كان أو غير صنم<sup>(٤)</sup>. وهناك من يرى إن الأوثان جمع وثن، وهو الصنم واللفظة غير عربية معرب عن (شنم)<sup>(٥)</sup>.

ويورد (ابن الأثير) رأياً آخر في التفریق بين الصنم والوثن، إذ يرى أن الصنم ما يتخذ إليها من دون الله، وهو ما كان له جسم أو صورة، فإن لم يكن له جسم أو صورة فهو وثن، ويضيف إن الفرق بين الصنم والوثن، إن الوثن: كل ما له جثة معمولة من جوهر الأرض أو من الخشب والحجارة بصورة الأدمي يُعمل ويُصَب فَيُعبد، والصنم: الصورة بلا جثة، ومنهم من لم يفرق بينهما وأطلقهما على المعنيين، وقد يطلق الوثن على غير الصورة أو يطلق على الصليب<sup>(٦)</sup>.

(١) العيني: بدارالدين محمود بن احمد (ت ٨٥٥هـ / ١٤٥١م)، عمدة القارئ شرح صحيح البخاري (دار إحياء التراث العربي، بيروت)، ج ١٢، ص ٥٤.

(٢) شهاب الدين أبو الفضل احمد بن محمد ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م)، مقدمة فتح الباري، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م)، ص ١٤٣.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٩٨ - ص ١٩٩، ولا نجد هذا النص في الكتاب المطبوع للأزهري، تهذيب اللغة.

(٤) التمهيد ج ٥، ص ٤٥، وتم موازنة النص مع ما ذكره الجاحظ تبين المعنى نفسه، ينظر: الحيوان، ج ١، ص ٥.

(٥) العيني، عمدة القارئ، ج ١٢، ص ٨٦.

(٦) أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد الجزري ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ / ١٢٠٩م)، النهاية في غريب الحديث والأثر، خرج أحاديثه أبو عبد الرحمة بن محمد بن هويطة، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م)، ج ٣، ص ٥٦؛ وينقل العيني، قول ابن الأثير، ينظر: عمدة القارئ، ج ١٢، ص ٥٤.

يتبين مما تقدم ، أن خلطاً واضحاً بين معنيي الصنم والوثن ، فهناك من لم يفرق بينهما ، وهناك من يرى تشابهاً في المفهوم ، إلا أن الاختلاف فقط في المسميات ومفهومهما يُقصد به ما يُعبد من دون الله.

ووصفت الأصنام بالطواغي وواحدتها طاغية من قولهم (طاغية دوس)<sup>(١)</sup> أي صنمهم ومعبودهم ، وسمي لطغيان الكفار بعبادته وكان سبب طغيانهم وكفرهم<sup>(٢)</sup> ، بينما يرى (العظيم أبادي) إن الطواغي هي بيت الصنم الذي كانوا يتعبدون فيه لله تعالى ويتقربون إليه بالأصنام<sup>(٣)</sup>.

أما عن عدد الأصنام الموجودة في الكعبة فقد جاء في رواية (عبد الله بن عمر) ما يشير إلى عددها:" إن رسول الله ﷺ لما دخل الكعبة وجد بها ثلاثمائة وستين صنماً"<sup>(٤)</sup>. وروى (الطبراني)<sup>(٥)</sup> حديث ابن عمر: إن رسول الله ﷺ أشار إلى كل صنم بعصا وذكر قوله تعالى: "وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا"<sup>(٦)</sup> ، فيسقط الصنم دون أن يمسه<sup>(٧)</sup>. وارتبطت عبادة الأصنام والأوثان ، عبادة الحجارة ، فيذكر إن الرجل قبل الإسلام إذا سافر حمل معه أربعة أحجار ثلاثة يقدره (جعلها أثافي للقدر) والرابع

---

(١) دوس: بنو دوس بن مُدثان بن عبد الله بن زهران بن كعب وهم من قبائل الأزد، ينظر: أبو محمد علي بن سعيد الأندلسي ابن حزم (ت ٤٥٦هـ / ١٠٦٣م)، جمهرة انساب العرب، تحقيق عبد السلام هارون، (طه دار المعارف، مصر، دت)، ص ٣٧٩.

(٢) النووي: أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري (ت ٦٧٦هـ / ١٢٧٧م) - صحيح مسلم بشرح النووي، ط ٢، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م)، ج ١١، ص ١٠٨؛ ابن حجر، فتح الباري على صحيح البخاري، ط ٢، (دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت)، ص ٤٦٦.

(٣) محمد شمس الحق العظيم آبادي (ت ١٣٢٩هـ / ١٩١١م)، عون المعبود شرح سنن أبي داود، ط ٢، (دار الكتب العلمي، بيروت، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م)، ج ٢، ص ٨٤.

(٤) ابن حبان، صحيح ابن حبان، ج ١٤، ص ٤٥٢.

(٥) سليمان أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني (ت ٣١٠هـ / ٩٧٠م)، المعجم الأوسط، تحقيق قسم التحقيق بدار الحرمين (دار الحرمين للطباعة والنشر والتوزيع)، ج ٨، ص ٥١.

(٦) سورة الاسراء، الآية ١٨.

(٧) الطبراني، المعجم الأوسط، ج ٨، ص ٥١.

بعده<sup>(١)</sup>. وجاء في رواية (أبو الرجاء العطاردي): "كنا نعبد الحجر فإذا وجدنا حجراً هو أخير ألقيناه وأخذنا الآخر فإذا لم نجد حجراً جمعنا جثوة من تراب ثم جئنا بالشاة فحلبنا عليه ثم طفنا به"<sup>(٢)</sup>.

### - النصب؛

وردت في كتب الحديث مفردة النصب منها ما جاء في رواية عن ابن عباس (النصبُ أنصابٌ يذبحون عليها)<sup>(٣)</sup>. والنصب: أحجار كانت حول الكعبة يذبحون عليها للأصنام، قال (الخطابي): كان النبي ﷺ لا يأكل مما يذبحون عليها للأصنام<sup>(٤)</sup>. وتوسعت كتب شروحات الحديث الشريف في إيضاح مفهوم النصب إذ ذكر أنها ما نصب فُعبد من دون الله<sup>(٥)</sup>. وفي وصف آخر إنها حجارة كانوا ينصبونها ويذبحون عندها فيصب عليها دماء الذبائح<sup>(٦)</sup>. وتزيد إحدى الروايات على هذا الوصف بالقول: إنها أحجار منصوبة حول البيت يذبحون عليها ويشرحون اللحم عليها تعظيماً لها بذلك، ويتقربون به إليها<sup>(٧)</sup>. ويتطابق وصف النصب بالحجارة عند (ابن الأثير) إلا أنه يُعدها صنم بقوله: النصب حجر كانوا ينصبونه في الجاهلية، ويتخذونه صنماً فيعبدونه، والجمع: أنصاب، وقيل: هو حجر كانوا ينصبونه، ويذبحون عليه فيحمر

(١) عبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد الدارمي (ت ٢٥٥هـ / ٨٦٨م)، سنن الدارمي، تحقيق فواز

احمد، خالد السبع العلمي، (دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ)، ج ١، ص ٤.

(٢) أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري (ت ٢٥٦هـ / ٨٦٩م)، صحيح البخاري،

طبعة باللاؤفسييت من طبعة دار الطباعة العامرة بإسطنبول، (دار الفكر العربي، بيروت، ١٤٠١هـ /

١٩٨١م)، ج ٥، ص ١١٩؛ ويرد هذا الحديث بألفاظ مختلفة عند الدارمي، ينظر: ج ١، ص ٤.

(٣) البخاري، المصدر نفسه، ج ٥، ص ١٩٨.

(٤) ابن حجر، فتح الباري، ج ٧، ص ١٤٣.

(٥) المصدر نفسه والصفحة.

(٦) ابن حجر، فتح الباري، ج ١١، ص ٢٠٨.

(٧) الزمخشري: أبو القاسم محمود بن عمر (ت ٥٣٨هـ / ١١٤٣م) الفايق في غريب الحديث، (دار الكتب

العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ)، ج ٢، ص ٧٣؛ وينظر: العيني، عمدة القارئ، ج ١٢، ص ١١٣.

بالدم<sup>(١)</sup>. ويذهب (ابن حجر) في وصف الأَنْصَاب بالقول نفسه إلا انه يستبعد صفة العبادة عنها ، بقوله: إنها حجارة ليست بأصنام ولا معبودة وإنما هي من آلات الجزر التي يذبح عليها ، لأن النصب في الأصل حجر كبير ، ويستدرك أنها تكون عندهم من جملة الأصنام فيذبحون له وعلى اسمه ومنها ما لا يعبد بل يكون من آلات الذبح فيذبح الذابح عليه لا للصنم<sup>(٢)</sup>. ويظالعا (العيني) في مفهومه للأَنْصَاب بما يختلف عما تقدم إذ انه لا يُعدها من الأصنام ، وإنما هي حجارة ، وكانت ثلاثمائة وستين حجراً مجموعة عند الكعبة كانوا يذبحون عندها لآلهتهم ، ويعلل عدم عدها من الأصنام ، لأنها لم تكن صوراً مصورة وتماثيل<sup>(٣)</sup>. ويجمع (النووي) في مفهومه للأَنْصَاب: أنها الصنم والحجر كانت الجاهلية تنصبه وتذبح عنده فيحمر بالدم<sup>(٤)</sup>.

نخلص مما سبق إن هناك خلطاً في مفهوم النَّصْب ، منهم من يرى إنها حجارة يذبح عليها فيحمر لونها ، ولا ترتقي إلى مستوى العبادة ، بينما هناك مَنْ يُعدها أصنام يُذبح عندها ، والراجح أنها حجارة كانت عند الأصنام تذبح عندها الذبائح التي تنذر إلى الأصنام ، ومن كثرة ما يذبح عندها احمر لونها.

## أهم الأَصْنَام:

### ١ - أصنام قوم نوح<sup>(٥)</sup>:

وردت في رواية عن ابن عباس "صَارَتِ الْأَوْتَانُ التي كانت في قَوْمِ نُوحٍ في الْعَرَبِ بَعْدَ أُمَّ وَدٍّ كانت لِكَلْبٍ بِدَوْمَةِ الْجَنْدَلِ ، وَأُمَّ سُوَاعٍ كانت لِهَيْلِيلٍ وَأُمَّ يَعْقُوبَ فَكَانَتْ لِمُرَادٍ ثُمَّ لِبَنِي عَطِيفٍ بِالْحِجَافِ عِنْدَ سَبَأَ ، وَأُمَّ يَعْقُوبَ فَكَانَتْ لِهَمْدَانَ ، وَأُمَّ نَسْرٍ فَكَانَتْ لِحَمِيرٍ لَأَنَّ ذِي الْكَلْعَاءِ أَسْمَاءُ رِجَالٍ صَالِحِينَ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ فَلَمَّا هَلَكُوا أَوْحَى الشَّيْطَانُ إِلَى قَوْمِهِمْ أَنْ أَنْصَبُوا إِلَى مَجَالِسِهِمْ التي كَانُوا يَجْلِسُونَ أَنْصَاباً وَسَمَوْهَا

(١) النهاية في غريب الحديث، ج٥، ص٦٠.

(٢) ينظر: فتح الباري، ج٧، ص١٠٩.

(٣) عمدة القارئ، ج٢١، ص١١٣.

(٤) شرح مسلم، ج١٦، ص٢٨.

بِأَسْمَائِهِمْ فَفَعَلُوا فَلَمْ تُعْبَدَ حَتَّى إِذَا هَلَكَ أَوْلَيْكَ وَتَنَسَّخَ الْعِلْمُ عُبْدَتَ<sup>(١)</sup> ، وَبَيَّنَّ مِنْ هَذِهِ الرَّوَايَةِ أَسْمَاءَ أَصْنَامِ قَوْمِ نُوحٍ وَأَمَاكِنَ عِبَادَتِهَا ، وَالكَفِيَّةِ الَّتِي ارْتَقَتْ إِلَى مَسْتَوَى الْأَلْهَةِ حِينَ عُبِدَتْ وَتَأْتِي كِتَابَ شُرُوحِ الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ لِتَسْجِلَ رَوَايَاتٍ وَإِبْضَاحَاتٍ أَكْثَرَ عَنِ هَذِهِ الْأَصْنَامِ ، فِي رَوَايَةٍ لـ(قَتَادَةَ) ارْتَقَتْ بِهِمْ إِلَى آلِهَةِ عِبْدَتِهَا قَوْمِ نُوحٍ ثُمَّ عُبِدَتِهَا الْعَرَبُ بَعْدَ<sup>(٢)</sup> . وَتَوَافَقَ هَذِهِ الرَّوَايَةُ مَا ذَكَرَهُ(الْفَاكِهِيُّ): "أَوَّلُ مَا حَدَّثَ الْأَصْنَامَ عَلَى عَهْدِ نُوحٍ ، وَكَانَتْ الْأَبْنَاءُ تَبِرُ الْأَبَاءَ ، فَمَاتَ رَجُلٌ مِنْهُمْ فَجُرِّعَ عَلَيْهِ فَجَعَلَ لَا يُصْبِرُ عَنْهُ فَاتَّخَذَ مِثَالًا عَلَى صُورَتِهِ ، فَكَلِمَا اسْتَأْذَنَ إِلَيْهِ نَظَرَهُ ثُمَّ مَاتَ ، فَفَعَلَ بِهِ كَمَا فَعَلَ حَتَّى تَتَابَعُوا عَلَى ذَلِكَ ، فَمَاتَ الْأَبَاءُ ، فَقَالَ الْأَبْنَاءُ مَا اتَّخَذَ آبَاؤُنَا هَذِهِ إِلَّا أَنَّهُمَا كَانَتِ الْهَيْئَةُ مِثْلَهُمَا<sup>(٣)</sup> ، إِلَّا أَنَّ رَوَايَةَ(ابْنِ عَبَّاسٍ) لَا تَرْتَقِي بِهَذِهِ الْأَصْنَامِ إِلَى مَسْتَوَى الْأَلْهَةِ وَإِنَّمَا هُمُ أَسْمَاءُ رِجَالٍ صَالِحِينَ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ ، فَلَمَّا هَلَكُوا أَوْحَى الشَّيْطَانُ إِلَى قَوْمِهِمْ إِنْ يَنْصُبُوا إِلَى مَجَالِسِهِمُ الَّتِي كَانَ يَجْلِسُونَ بِهَا أَنْصَابًا وَسَمَوْهَا بِأَسْمَائِهِمْ فَفَعَلُوا ، فَلَمْ تُعْبَدَ حَتَّى إِذَا هَلَكَ أَوْلَيْكَ وَنَسَخَ الْعِلْمَ - أَيَّ عِلْمٍ تِلْكَ الصُّورَ - عُبِدَتْ<sup>(٤)</sup> . وَضَعَفَ(الْعَيْنِيُّ) هَذِهِ الرَّوَايَةَ بِقَوْلِهِ فِيهَا كَلَامَ نَسَخَ وَفِي سِنْدِهَا(عَطَاءُ الْخُرَّاسَانِيُّ) الَّذِي رَوَاهَا عَنْ(ابْنِ عَبَّاسٍ) وَلَمْ يَلْتَقِ<sup>(٥)</sup> . وَفِي رَوَايَةِ(عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ) تَجْعَلُهُمْ أَبْنَاءَ آدَمَ<sup>(٦)</sup> بِقَوْلِهِ: "إِنَّهُمْ كَانُوا أَوْلَادَ آدَمَ لِصَلْبِهِ وَكَانَ وَدًّا أَكْبَرَهُمْ وَأَبْرَهُمْ<sup>(٧)</sup> . وَكَذَلِكَ مَا جَاءَ فِي رَوَايَةِ(عُمَرَ بْنِ شَيْبَةَ) الَّتِي أَوْرَدَهَا(ابْنُ حَجْرٍ)

(١) البخاري، صحيح، ج٦، ص٧٣.

(٢) ابن حجر، فتح الباري، ج٨، ص٥١١؛ العيني، عمدة القارئ، ج١٩، ص٢٦٢.

(٣) ابن حجر، المصدر نفسه، ج٨، ص٥١٣. وينقل النص بألفاظه ينظر: الفاكهي: محمد بن إسحاق بن العباس (ت ٢٧٥ هـ)، أخبار مكة، تحقيق د. عبد الملك عبد الله دهيش، ط٢، (دار الخضراء، بيروت ١٤١٤ هـ)، ج ٥، ص ١٦٢.

(٤) ينظر: صحيح البخاري، ج٦، ص ٧٣؛ ابن حجر، المصدر نفسه والصفحة؛ العيني، عمدة القارئ،

ج١٩، ص٢٦٢

(٥) عمدة القارئ، ج١٩، ص٢٦٢

(٦) ابن حجر، فتح الباري، ج٨، ص٥١٢.

مختصرة<sup>(١)</sup>. بينما نجدها بتفصيلات عند (العيني) جاء فيها: كان لآدم<sup>(٢)</sup> خمسة بنين ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر فمات رجل منهم ، فحزنوا عليه ، فقال الشيطان: أنا أصور لكم مثله إذا نظرتم إليه ذكرتوه ، فضوره من صفر وورصاص ثم مات آخر وصوره حتى ماتوا كلهم ، إلى أن تركوا عبادة الله بعد حين ، فقال الشيطان للناس: مالكم لا تعبدون الهتكم وآلهة آبائكم ألا تروها في مصلاكم! فعبدها من دون الله ، حتى بعث الله عز وجل نوحاً<sup>(٣)</sup>. وتتفق هذه الرواية مع رواية (نقي بن مخلد): إن يغوثاً هو ابن شيت بن آدم فيما قيل ، وكذلك سواع وما بعده وكانوا يتبركون بدعاتهم ، فلما مات منهم احد مثلوا صورته وتمسحوا بها إلى زمن مهلائيل فعبدها بتلج الشيطان لهم ثم صارت سنة في العرب في الجاهلية<sup>(٤)</sup>. وفي رواية أخرى ترى إنهم مجوس إلا أن (أبا عبيدة) يشكك فيها وينقل (ابن حجر) تشكيك (أبي عبيدة) من قوله: وزعموا إنهم كانوا مجوساً وأنها غرقت في الطوفان ، فلما نضب الماء عنها أخرجها إبليس إلى الأرض وضيّف (ابن حجر ، والعيني) إلى تشكيك (أبي عبيدة) في قول كانوا مجوساً فإن المجوسية نحلة حدثت بعد ذلك بدهر طويل وان الفرس يدعون خلاف ذلك<sup>(٥)</sup>. ويخلص (ابن حجر) من هذه الروايات إلى نتيجة مفادها إن هذه الأصنام كانت في قوم نوح ، وإنها أسماء رجال صالحين ، وكان ذلك بدء عبادة قوم نوح لهذه الأصنام ، ثم تبعهم من بعدهم على ذلك<sup>(٦)</sup>.

وعن كيفية انتقال عبادة أصنام قوم نوح<sup>(٧)</sup> إلى جزيرة العرب ذلك ما جاء في رواية (ابن الكلبي) انه كان لعمرو (بن لحي) بن ربيعة الخزاعي رثي من الجن فأتاه فقال أجب أبا ثامة وادخل بلا ملامة ثم ائت سيف (ساحل) جدة تجد بها أصناما ثم أوردتها تهامة ولا تهيب ، ثم ادع العرب إلى عبادتها تجب ، قال: فأتى عمرو ساحل

(١) ابن حجر، فتح الباري، ج٨، ص٥١٢.

(٢) عمدة القارئ، ج١٩، ص٢٦١- ص٢٦٢.

(٣) ابن حجر، فتح الباري، ج٨، ص٥١١- ص٥١٢.

(٤) ينظر: ابن حجر، المصدر نفسه، ج٨، ص٥١١- ص٥١١؛ عمدة القارئ، ج١٩، ص٢٦٢.

(٥) فتح الباري، ج٨، ص٥١٢.

جدة فوجد بها وداً وسواعاً ويغوث ويعوق ونسرا وهي الأصنام التي عبدت على عهد نوح وإدريس ثم إن الطوفان طرحها هناك فخرج بها عمرو إلى تهامة وحضر الموسم فدعا إلى عبادتها فأجيب<sup>(١)</sup>.

أما القبائل التي عبدت أصنام قوم نوح وأماكن عبادتها في جزيرة العرب<sup>(٢)</sup>، فيضيف (ابن حجر)<sup>(٣)</sup> إيضاحات وتعليقات عن أماكن وانساب القبائل التي وردت في رواية (ابن عباس) المار ذكرها بقوله:

وَدَّ: كان لكلب بن وبرة بن قضاة بدومة الجندل وهي مدينة من الشام مما يلي العراق، وود بفتح الواو وقرأها نافع بضمها.  
سُواع: عبدته هذيل وزاد (أبو عبيدة) ابن مُدْرِكَة بن الياس بن نصر، وكانوا بقرب مكة، وقال (ابن إسحاق) كان سواع بمكان يقال له رُهاط من ارض الحجاز من جهة الساحل.

يَعُوثٌ: عبدته مراد ثم لبني غظيف، وفي (مرسل قتادة) كانت لبني غظيف من مراد وهو غظيف بن عبد الله بن ناجية بن مراد، وفي رواية (ابن إسحاق) قال: كانت انعم من طيء وجُرش من مَذْحِج اتخذوا يغوث لجرش.  
يَعُوقٌ: كان لهمدان، قال (أبو عبيدة) لهذا الحي من همدان ولمراد بن مَذْحِج، وفي قول (ابن إسحاق): كان خيوان بطن من همدان، اتخذوا يعوق بأرضهم.  
نَسْرًا: كان لحمير لآل ذي الكلاع، وفي (مرسل قتادة) لذي الكلاع من حمير، وزاد (ابن إسحاق) اتخذوه بأرض حمير.

وإذا ما قارنا الإيضاحات التي قدمها (ابن حجر) مع روايات أخرى يتبين ثمة نزاع قبلي على الصنم يغوث حسبما ذكره (ابن حبيب) إنه كان في (أنعم) من قبيلة

---

(١) فتح الباري، ج٨، ص٥١٣. وينظر النص: هشام أبو المنذر بن محمد بن السائب الكلبي (ت٥٢٤هـ)، الأصنام، تحقيق احمد زكي (نسخة مصورة من طبعة دار الكتب لسنة ١٩٢٤م)، الناشر الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة)، ص ٥٤.

(٢) البخاري، صحيح، ج٦، ص٧٣.

(٣) فتح الباري، ج٨، ص٥١٢.



مراد-) فقاتلتهم عليه(غظيف - من قبيلة مراد-) حتى هربوا به إلى نجران ، فأقروه عند بني النار من قبيلة الحارث بن كعب ، واجتمعوا عليه جميعاً<sup>(١)</sup>. وكذلك ما جاء عن نسب(أنعم) في طيء ، إلا أن(ابن الكلبي) يرى انتسابهم مع بطون أخرى من طيء ودخلوا في مراد من مَدْحِج<sup>(٢)</sup>. وعن عبادة قبيلة مراد للصنم يعوق فلا يؤيده(ابن الكلبي) و(ابن حبيب) إذ يؤكّدان إن سائر قبائل مَدْحِج كانت تعبد يغوث<sup>(٣)</sup> ، والثابت أن مراد تنتسب إليها - أي ل(مَدْحِج)-<sup>(٤)</sup>.

أما عن أشكال أصنام قوم نوح فينفرد(الواقدي) في رواية عن ذلك إذ يرى إن وداً كان على صورة رجل ، وسواع على صورة امرأة ، ويغوث على صورة أسد ، ويعوق على صورة فرس ، ونسر على صورة طائر ، ويُعلق(ابن حجر) عن هذه الرواية بقوله إنها شاذة عن إجماع المصادر والمشهور أنهم كانوا على صورة البشر وهو مقتضى ما تقدم من الآثار في سبب عبادتها<sup>(٥)</sup>.

## ٢ - اللات:

ورد ذكر اللات في الحديث الشريف قال رسول الله ﷺ: "من حَلَفَ فقال في حَلْفِهِ وَاللَّاتُ وَالْعَزَى فَلْيُقَلِّ لَأ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ"<sup>(١)</sup>. وعن أبي سَلَمَةَ عن السيدة عائشة قالت: "سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا يَذْهَبُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ حَتَّى تُعْبَدَ اللَّاتُ وَالْعَزَى ، فقلت: يارسول الله إن كنت لأظن حين أنزل الله هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون أن ذلك تاماً قال انه سيكون من

(١) أبو جعفر محمد بن أمية بن عمر بن هاشم البغدادي(ت٢٤٥هـ / ٨٥٩م)، المحبر، تصحيح ايلزه

ليختن شتيلر(بيروت، ١٩٤٢م)، ص ٣١٧.

(٢) نسب معد واليمن الكبير، تحقيق محمد هردوس العظم،(دار البيضة، دمشق، د.ت)، ج١، ص ١٩٧.

(٣) الاصنام، ص ٥٣؛ المنطق، ص ٤٠٦.

(٤) نسب معد واليمن الكبير، ج١، ص ٣٤٥.

(٥) المصدر نفسه، ج٨، ص ٥١٣.

(٦) البخاري، صحيح، ج٦، ص ٥١؛ أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري(ت٢٦١هـ /

٨٧٤م)، صحيح مسلم،(دار الفكر، بيروت، لبنان)، ج٨، ص ١٣٠.

ذلك ما شاء الله ثُمَّ يَبْعَثُ اللهُ رِيحًا طَيِّبَةً فتوفى كُلُّ من في قَلْبِهِ مَثْقَالُ حبه خَرَدَلٍ من إِيْمَانٍ قَبِيْقَى من لآ خَيْرٍ فِيهِ فَيَرْجِعُونَ إِلَى دِيْنِ آبَائِهِمْ حَتَّى تُعْبَدَ" (١).

وقد اختلف في أصل تسميتها ، ففي رواية (ابن عباس) سميت باسم اللات الذي كان يلت السوق على الحجر فيشرب منه (٢). وفي رواية إن لفظة اللات أخذت من لفظة الله فألحقت بها تاء التأنيث ، إذ أرادوا أن يسموا آلهتهم بلفظة الله (٣). وفي تفسير آخر للات فعلة من لوى ، لأنهم كانوا يلوون عليها أي: يطوفون (٤). وكانوا يعتقدون إن اللات بنت الله تعالى (٥).

أما عن شكل اللات فاختُلف فيه أيضا ، ففي رواية (قتادة): اللات صخرة بالطائف ، وذكر إنها بيت بنخلته-وادي قرب مكة- كانت قريش تعبده ، وقيل كان رجل يلت السوق للحجاج فلما مات عكفوا على قبره فعبدوه (٦). والراجح إن اللات صخرة بالطائف يلت عليها (السوق) ولكن اختلفت الروايات في اسم الرجل الذي يلت عليها ، ثم مات وبعدها عبده ، ففي رواية لم تسمه جاء فيها: كان رجل في الجاهلية على صخرة بالطائف له غنم ، فكان يسلمو من سلها -السمن- ويأخذ من زيب الطائف والاقط (٧) فيجعل منه حيسا (٨) ، ويطعم من يمر به من الناس فلما مات

(١) مسلم، صحيح، ج٨، ص ١٨٢؛ أبو بكر أحمد بن الحسن بن علي بن موسى البيهقي (ت٤٥٨هـ/

١٠٦٥م)، سنن البيهقي الكبرى، (دار الفكر، بيروت)، ج٩، ص ١٨١.

(٢) الزمخشري، الفايق، ج٣، ص١٨٩؛ ابن حجر، فتح الباري، ج٨، ص٤٧١.

(٣) العميني، عمدة القارئ، ج٢٣، ص١٧٨.

(٤) المصدر نفسه، ج١٩، ص٢٠١.

(٥) ابن حجر، فتح الباري، ج٥، ص٢٤٨.

(٦) العميني، عمدة القارئ، ج٢٣، ص١٧٨.

(٧) الاقط: لبن مجفف يابس ثم يترك (اللبن الجامد) ، ينظر: ابن الاثير، النهاية في غريب

الحديث، ج١، ص٥٧.

(٨) الحيس: خليط الاقط بالتمر يصجن بالخيز، ينظر: الفراهيدي عبد الرحمن الخليل بن احمد

الفراهيدي (ت١٧٥هـ) العين، تحقيق مهدي المخزومي والدكتور ابراهيم السامرائي، ط٢، (الناشر

مؤسسة دار الهجرة، إيران، ١٤٠٩هـ)، ج٥، ص ١٩٤.

عبدوه<sup>(١)</sup>. وفي رواية (ابن جريح) يسميه عامر بن الضرب العدواني ، وفي رواية أنه عمرو بن لحي الخزاعي<sup>(٢)</sup>. وحُرّف بعض الشراح هذا الاسم وظن انه ربيعة بن حارثة وهذا قول آخر في اسم اللات ، والأصح ليس كذلك وإنما ربيعة بن حارثة اسم لحي فيما قيل ، وإن اللات غير عمرو بن لحي<sup>(٣)</sup>. ويرجح (ابن حجر) ما جاء في رواية (ابن عباس): إن اللات رجل لما مات قال لهم عمرو بن لحي انه لم يمّت ، ولكنه دخل الصخرة ، فعبدها وبنوا عليها بيتاً ، وسبب ترجيحه هذه الرواية ، إن عمرو بن لحي هو الذي حمل العرب على عبادة الأصنام<sup>(٤)</sup>.

ومكان عبادة اللات موضع خلاف أيضاً ، ففي رواية (ابن الكلبي) كانت بالطائف ، وفي رواية بعبكاظ ، وفي رواية بنخلة<sup>(٥)</sup> ، وفي رواية (الضحّاك): إن اللات والعزى ومناة أصنام كانت يجوف الكعبة يعبدونها<sup>(٦)</sup> والراجح ما جاء في روايتي (قتادة ، روايتي (قتادة ، وابن الكلبي): إن اللات صخرة في الطائف<sup>(٧)</sup>. وما يؤكدها إن المُعْبِرة بن شُعْبَةَ قد هلمها بأمر من النبي ﷺ لما أسلمت ثقيف<sup>(٨)</sup>.

(١) ابن حجر، فتح الباري، ج ٨، ص ٤٧١.

(٢) المصدر نفسه والصفحة. وتفصيل ذلك عند الأزرقي أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد (ت نحو ٢٢٣ هـ): أن عمرو بن لحي اتخذ العزى بنخلة فكانوا إذا فرغوا من حجهم وطوافهم بالكعبة لم يخلوا حتى يأتوا العزى فيطوفون بها ويحلون عندها ويمكفون عندها يوماً وكانت لخزاعة وكانت قريش وبنو سكنانة وكلها يعظم العزى مع خزاعة وجميع مضر وكان سدنتها الذين يحجبونها بنو شيبان من بني سليم حلفاء بني هاشم، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق رشدي الصائغ ملحسن، (دار الأندلس للنشر، بيروت، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م) ج ١، ص ١٢٦.

(٣) الأزرقي، أخبار مكة، ج ١، ص ١٢٦.

(٤) المصدر نفسه والصفحة.

(٥) المصدر نفسه، ج ٨، ص ٤٧٠.

(٦) عمدة القارئ، ج ٢٣، ص ١٧٨.

(٧) ابن حجر، فتح الباري، ج ٨، ص ٤٧٠؛ العيني، عمدة القارئ، ج ١٩، ص ٢٠٣.

(٨) العيني، المصدر نفسه والصفحة.

### ٣- العزى؛

تناقضت الروايات فيها ، فيرى (أبو عبيدة) إن العزى تأنيث الأعز ، وهي صنم لقريش <sup>(١)</sup> . وفي رواية (ابن عباس) إن العزى بطن نخلة <sup>(٢)</sup> . وفي رواية أخرى لـ (ابن عباس) بتقصيلات مختلفة ينفرد بذكرها (ابن حجر) بقوله: وكانت العزى احدث من اللات ، اتخذها ظالم بن سعد <sup>(٣)</sup> بوادي نخلة فوق ذات عرق <sup>(٤)</sup> فهلما خالد بن الوليد بأمر من النبي ﷺ عام الفتح <sup>(٥)</sup> . ويفهم من عبارة (فهلما) إنها صنم ، إلا أن (العيني) يقدم رواية (ابن عباس) بألفاظ مغايرة يفهم منها إن العزى شجرة وليست صنم ، بقوله: بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد إلى العزى ليقطعها <sup>(٦)</sup> . ويطالعنا (الضحاك) برواية تختلف عما سبق مفادها إن العزى: صنم لغطفان وضعها لهم سعد بن ظالم الغطفاني ، وذلك عندما قدم مكة ورأى أن أهلها يطوفون بها بين الصفا والمروة اخذ حجراً من الصفا وحجراً من المروة فنقلها إلى نخلة ، ثم اخذ ثلاثة أحجار فأسندها إلى صخرة وقال: هذا ريكم فاعبدوه ، فجعلوا يطوفون بين الحجرين ويعبدون الحجارة حتى افتتح رسول الله ﷺ مكة فأمر بهلما <sup>(٧)</sup> . وفي رواية عن (أبي الطفيل) تأتي مغايرة تماماً عن سابقتها من روايات وصفت العزى ، إلا أن هذه رواية إسنادها منقطع وفيها كثير من التحريف والتصحيف تقول: لما فتح رسول الله ﷺ مكة

(١) العيني، عمدة القارئ، ج ١٧، ص ١٤٣ .

(٢) الطبراني، المعجم الأوسط، ج ٥، ٣٢٤؛ الهيثمي الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر (ت ٨٠٧هـ)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، (مؤسسة مكتبة القدسي، القاهرة، دار الكتب العلمية، بيروت ،

١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م) ، ج ٧، ص ١١٥ .

(٣) ظالم بن سعد: لم نجد له ترجمة.

(٤) ذات عرق: مهل أهل العراق وهو الحد الفاصل بين نجد وتهامة، ينظر: ياقوت الحموي: شهاب الدين أبو عبد الله (ت ٦٢٦هـ)، معجم البلدان، (دار صادر، دار بيروت، ١٩٧٧م) ، ج ٤، ص ١٠٧. وتبعد

حوالي واحد وعشرين ميلاً من المدينة.

(٥) ابن حجر، فتح الباري، ج ٨، ص ٤٧١ .

(٦) عمدة القارئ، ج ١٤، ص ٢٨٤ .

(٧) ابن حجر، فتح، الباري، ج ٨، ص ٤٧١ .

بعث خالد بن الوليد إلى نخلة ، وكانت بها العزى ، فأثاها خالد وكانت على ثلاث سمرات (شجرة عظيمة) ، فقطع السمرات وهدم البيت الذي كان عليها ثم أتى النبي ﷺ فأخبره ، فقالت: ارجع فأنت لم تصنع شيئاً فرجع خالد فلما نظرت إليه السدنة وهم حجبتها أمعنوا في الخبل يقولون: يا عزى خبليه ، يا عزى عوذيه ، فأثاها خالد فإذا امرأة عريانة ناشرة شعرها تجثوا التراب على رأسها فغممها بالسيف حتى قتلها ثم رجع إلى النبي ﷺ فأخبره فقال تلك العزى<sup>(١)</sup>.

ويبدو من استعراض الروايات عن العزى إن هناك خلطاً ولبساً واضحاً في تحديدها هل هي شجرة أم ثلاث سمرات؟ ، صنم أم حجرات أسندت إلى صخرة؟ ، ولم ترجح كتب شروح الحديث أي من هذه الروايات وقصارى القول في وصف العزى هي صنم له بيت يشرف عليه سدنة ، وهناك شجرة أو سمرات ثلاث في محيط هذا البيت أو على مقربة منه اكتسبت قدسية من قدسية الصنم وبيته أشبه ما تكون في ضمن نطاق حرم الصنم (العزى). وما يجدر ذكره إن الخلط في الروايات لم يشمل وصفها فحسب ، وإنما مكان عبادتها ، إذ أورد (العيني) رواية تخالف إجماع الروايات عن عبادة (العزى) في وادي نخلة جاء فيها: العزى بيت بالطائف كانت تعبده ثقيف<sup>(٢)</sup>. وبذلك لم يُفرق بينها وبين اللات معبودة ثقيف فضلاً عن المسحة الاسطورية الميثوقة في تضاعيف الروايات الإسلامية التي نقلت لنا قصة هدم (العزى) بما يدل تأكيداً عما هو شائع قبل الإسلام من أن آلهة ثالوث العرب أنثى.

(١) النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب (ت ٣٠٣هـ) ، السنن الكبرى، تحقيق د. عبد القادر سليمان البنداري وسيد كسروي حسين، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩١) ج ٦، ص ٤٧٤؛ أبو يعلى أحمد بن علي المثنى الموصلي التميمي (ت ٣٠٧هـ) ، مسند أبي يعلى، تحقيق حسين سليم اسد، (دار المأمون للتراث، دمشق، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م) ، ج ٢، ص ١٩٦ - ١٩٧ ؛ الزيلعي جمال الدين (ت ٧٦٢هـ) ، تخريج الأحاديث والأخبار، تحقيق عبد الله بن عبد الرحمن السعد، (دار ابن خزيمة ، الرياض، ١٤١٤هـ) ، ج ٣، ص ٣٨٢ ص ٣٨٣.

(٢) العيني، عمدة القارئ، ج ٢٣، ص ١٧٨.

ورد ذكرها في كتب الحديث، عن هشام بن عروة عن أبيه أنه قال: "قلت لعائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ وأنا يومئذ حديث السنن رأيت قول الله تبارك وتعالى إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما فلا أرى على أحد شيئا أن لا يطوف بهما فقالت عائشة كلاً لو كانت كما تقول كانت فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما إنما أنزلت هذه الآية في الأنصار كانوا يهلون لمناة وكانت مائة حلو قديد وكانوا يتحرجون أن يطوفوا بين الصفا والمروة فلما جاء الإسلام سألوا رسول الله ﷺ عن ذلك فأنزل الله تعالى إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه"<sup>(١)</sup>.

وقد اختلفت الروايات التي أوردتها كتب شروح الحديث عن مناة، منها ما ذكر أنها صنم بين مكة والمدينة<sup>(٢)</sup>. حذو(مقابل) قديد<sup>(٣)</sup>. وفي رواية(ابن الكلبي) وصفها صخرة نصبها عمرو بن لحي الخزاعي لهذيل<sup>(٤)</sup>. بينما جاء وصفها في رواية(ابن وهب) إن مناة حجر كان أهل الجاهلية يعبدونه في المشلل الجبل الذي تصدر منه إلى قديد<sup>(٥)</sup>. القرية الواقعة بين مكة والمدينة<sup>(٦)</sup>. وفي رواية ل(ابن إسحق) جاء فيها: نصب عمرو بن

(١) البخاري، صحيح، ج ٥، ص ١٥٣؛ ابن حبان، صحيح، ج ٩، ص ١٤٧.

(٢) البخاري، صحيح، ج ٦، ص ٥١؛ النسائي، السنن الكبرى، ج ٥، ص ٩٦.

(٣) البخاري، المصدر نفسه، ج ٥، ص ١٥٣؛ أبو داود؛ سليمان بن الأشعث السجستاني(ت٢٧٧هـ)، سنن أبي داود، تحقيق سعيد محمد اللحام،(دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م) ج ١، ص ٤٢٤؛ النسائي، المصدر نفسه، ج ٦، ص ٢٩٣؛ ابن حبان، ج ٩، ص ١٤٧؛ الطبراني، المعجم الأوسط، ج ٥، ص ٣٢٤.

(٤) ابن عبد البر، الاستدكان، ج ٤، ص ٢٢٥؛ النووي، شرح مسلم، ج ٩، ص ٢١؛ ابن حجر، فتح الباري، ج ٣، ص ٢٩٨؛ العيني، عمدة القارئ، ج ٩، ص ٢٨٧. بينما تجدها عند ابن الكلبي في كتابه الأصنام كانت لهذيل وخزامة ينظر: هشام أبو المنذر بن محمد بن السائب الكلبي(ت٢٠٤هـ)، الأصنام، ص ١٤.

(٥) ابن عبد البر، المصدر نفسه والصفحة.

(٦) وينقل(العيني) وصف(البيكري) ل(قديد): بأنها قرية جامعة بين مكة والمدينة، ينظر: عمدة القارئ، ج ٩، ص ٢٨٧.

لحي مناة على ساحل البحر (الأحمر) مما يلي قديد ، فكانت الأزد وغسان يجحونها ويعظمونها إذا طافوا بالبيت وأفاضوا من عرفات ، وفرغوا من مناة فأهلوا لها ، فمن أهل لها لم يطف بين الصفا والمروة<sup>(١)</sup>. وتتفق هذه الرواية مع ما جاء في رواية السيدة عائشة إن الأنصار وغسان يهلون لمناة<sup>(٢)</sup>. وعن تسميتها بـ(مناة) فقليل إن النسائك كانت تمنى بها أي: تراق ، وقال (الحازمي) هي على سبعة أميال من المدينة ، واليهما نسبوا زبد مناة<sup>(٣)</sup>. ووصفت بالطاغية ، والطاغية صفة إسلامية لوصف الكفار<sup>(٤)</sup>. وورد ذكرها في القرآن الكريم "وَمَنَاءَ الثَّالِثَةِ الْأُخْرَى"<sup>(٥)</sup>. وكان المشركون يذبحون عندها ، يستدل على ذلك من وجود الفروث<sup>(٦)</sup> والدماء حولها. وكانت الأنصار تُحرم منها للحج قبل الإسلام<sup>(٧)</sup>. أما عن نهايتها فقد هدمها علي بن أبي طالب <sup>ب</sup> بأمر من النبي <sup>ص</sup><sup>(٨)</sup>.

من كل ما تقدم يتضح إن مناة صنم مقابل قديد بين مكة والمدينة ، وكانت تُعبد من قبل الأوس والخزرج والأزد ومن دان دينهم من أهل يثرب ، وكانوا يهلون إليها ويعظمونها ويزبحون عندها.

(١) ابن حجر، فتح الباري، ج٨، ص ٤٧٢.

(٢) البخاري، صحيح، ج٦، ص ٥١.

(٣) العيني، عمدة القارئ، ج٩، ص ٢٨٧.

(٤) ابن حجر، فتح الباري، ج٨، ص ٤٧٠؛ السيوطي جلال الدين عبد الرحمن (ت٩١١هـ)، شرح سنن النسائي، تحقيق عبد الفتاح أبو عدة، ط٢، (مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦م)، ج٥، ص ٢٥٦.

(٥) سورة النجم، الآية ٢٠.

(٦) الفروث: جمع فرث وهو الروث والغائط السرجين ما دام في الكرش، ينظر: ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن سكرم (ت٧١١هـ)، لسان العرب، (دار صادر، التراث العربي، الناشر: ادب الحوزة، قم، إيران، ١٤٠٥هـ)، ج١، ص ١٧٦.

(٧) ابن عبد البر، الاستدصار، تحقيق سالم محمد عطا، محمد علي معوض، (دارالكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م)، ج٤، ص ٢٢٥.

(٨) ابن حجر، فتح الباري، ج٨، ص ٤٧٠.

## ٥- هُبُل:

أشهر أصنام قُريش، وضع في جوف الكعبة، والأزلام عنده يتحاكمون<sup>(١)</sup>. وفي رواية يصعب قبولها انه وضع على الكعبة<sup>(٢)</sup>. وهُبُل من الأصنام التي جيء بها إلى الكعبة، على وفق ما جاء في رواية بسند صحيح عن (محمد بن إبراهيم التيمي): إن عمرو بن لحي الخزاعي خرج من مكة إلى الشام، فلما قدم مآب من ارض البلقاء وبها يومئذ العماليق، فرأهم يعبدون الأصنام، فقال لهم: ما هذه الأصنام التي أراكم تعبدون، قالوا له: هذه نعبدها ونستمطرها فتمطرنا، ونستنصرها فتنصرنا، فقال لهم: أفلا تعطوني منها صنماً فأسير به إلى ارض العرب فيعبدونه؟ فأعطوه صنماً يقال له هبل، فقدم به مكة فنصبه وأمر الناس بعبادته وتعظيمه<sup>(٣)</sup>.

يتبين مما سبق إن كتب شروح الحديث لم تعط تفصيلات عن هبل، وهيأته التي نجد توضيحها عند (ابن الكلبي) إنه على هيئة إنسان، كان مكسور اليد فجعلت قريش له يداً من ذهب<sup>(٤)</sup>. ففضلاً عما ذكر عن قصة جلب الصنم هبل من قبل عمرو بن لحي، إلا أن هناك رواية تشير إلى أن رجلاً اسمه خزيمه<sup>(٥)</sup> جلب هُبُل من هيت إلى ارض الجزيرة، ونصبه على بئر (الاحسف) في جوف الكعبة<sup>(٦)</sup>. ولكن الراجح أن عمرو بن لحي هو من نسبت إليه استقدام الأصنام إلى جزيرة العرب ومنها هبل.

(١) ابن حجر، فتح الباري، ج٨، ص ٤٧٠.

(٢) ابن حجر، مقدمة فتح الباري، ص ١٩٥.

(٣) العيني، عمدة القارئ، ج١٦، ص ٩٢؛ وترد هذه الرواية مختصرة ينظر: ابن حجر، فتح الباري، ج٦، ص ٤٠٠.

(٤) الأصنام، ص ٢٨.

(٥) البيروني أبو الريحان محمد بن احمد (ت ٤٤٠هـ)، الآثار الباقية عن القرون الخالية، (مكتبة

المثنى، بغداد، د. ت)، ص ٣٤.

(٦) الازرقعي، اخبار مكة، ج١، ص ١١٧.



## ٦ - إسافٌ ونائلةٌ :

روى (الطبراني) بسنده رواية عن السيدة عائشة "إن النبي ﷺ قال كان إساف ونائلة رجل وامرأة زنيا في الكعبة فمسخهما الله حجرتين فكانا بمكة" (١). لم يرو هذا الحديث عن عمرة إلا سعيد بن مسلم تفرد به خالد بن يزيد العمري، وما يُضعف هذه الرواية في سندها (خالد بن يزيد العمري) وهو كذاب (٢)، وروى هذا الحديث (البزانت) (٣)، وفي سنده (أحمد بن عبد الجبار العطاردي) وقد ضُعب (٤). وتوسعت كتب شروحات الحديث في وصف إسافٍ ونائلةً، وقد اختلف في أمرهما، الشائع منها ما تناقل على أنهما رجل وامرأة زنيا في الكعبة فمسخا حجرتين، وعلى الرغم مما قيل إلا أن الشك يتسرب إلى مضمون هذه الروايات، يبدو واضحاً فيما روي عن السيدة عائشة (مازلنا نسمع)، وما يزيد في تشكيك - مسخهما حجرتين - ما ورد في رواية (ابن عباس) لفظ (ويزعم) بقوله "كان على الصفا صنم على صورة رجل يقال له اساف وعلى المروة صورة امرأة تدعى نائلة، ويزعم أهل الكتاب أنهما زنيا في الكعبة، فمسخهما الله حجرتين، فوضعا على الصفا ليعتبر بهما، فلما طالت المدة عبدا" (٥). ويشكك (العيني) فيما ذكر بقوله ويزعم (عياض) إن قصياً حولهما فجعل أحدهما ملاصق الكعبة والآخر بزمزم وقيل جعلهما بزمزم ونحر عندهما (٦). وتشذ رواية تروى عن السيدة عائشة في تحديد مكان هذين الصنمين جاء فيها: إن الأنصار كانوا يهلون للصنمين على شط البحر يقال لهما اساف ونائلة (٧). ويضعف (القاضي عياض) هذه الرواية لأنها تخالف سائر

(١) المعجم الأوسط، ج٦، ص٢٦٠.

(٢) العيني، عمدة القارئ، ج٦، ص٢٦٠.

(٣) ينظر: مسند البزانت، ج٤، ص١٦٦.

(٤) الهيثمي، مجمع الزوائد، ج٢، ص٢٩٦..

(٥) العيني، عمدة القارئ، ج٩، ص٢٨٧.

(٦) العيني، عمدة القارئ، ج١٨، ص٩٩.

(٧) مسلم، صحيح، ج٤، ص٦٨.

الروايات ، وإن اساف وناثلة لم يكونا قط على ناحية البحر وإنما في داخل الكعبة<sup>(١)</sup>.  
وتحدد رواية (ابن عباس) عن (سعيد بن جبير) مكان اساف وناثلة والقبائل التي تعبدها  
جاء فيها: "لكل بطن من قريش صنم ، فكان اساف وناثلة لخزاعة وكانا بين الركن  
الأسود واليماني"<sup>(٢)</sup>. وعلى الرغم مما قيل عن اساف وناثلة إنهما صنمان من حجر ،  
إلا أن رواية (زيد بن حارثة) تجعلهما من نحاس جاء فيها: "كان عند الصفا والمروة  
صنمان من نحاس احدهما يقال له يساف والآخر يقال له ناثلة وكان المشركون إذا  
طافوا تمسحوا بهما

فقال النبي ﷺ لا تمسحهما"<sup>(٣)</sup> ، وهذا الحديث إسناده قوي<sup>(٤)</sup> ، لذا يدحض قصة  
زناهما في الكعبة ومسحهما حجرتين.

وذكر (الكليني) رواية عن (علي بن إبراهيم) يخالف فيها ما يُشاع على أن اساف  
وناثلة رجل وامرأة مُسحَا ، وإنما رجلان كما ورد في نصها: "سئل أمير المؤمنين  
صلوات الله عليه - علي بن أبي طالب - عن اساف وناثلة وعبادة قريش لهما ،  
فقال: نعم كانا شابين صبيحين وكانا بأحدهما تأنيث ، وكانا يطوفان بالبيت فصادفا في  
البيت خلوة فأراد احدهما صاحبه ففعل فمسحهما الله"<sup>(٥)</sup>. إلا أن سند هذا  
الحديث ضعيف فيه (مسعدة بن صدقة) ، إذ قيل عنه ضعيف الحديث<sup>(٦)</sup>. أما عن

(١) النووي، شرح مسلم، ج٩، ص ٢٢؛ السيوطي، الديباج على مسلم، ج٣، ص ٣٥٣.

(٢) الطبراني، مسند الشاميين، ج٤، ص ٧٧.

(٣) البزار ابن بكر احمد بن عمر بن عبد الحق (ت ٢٩٢هـ)، مسند البزار، تحقيق د. محفوظ الرحمن  
زين الله، (مؤسسة علوم القرآن، بيروت والمدينة، ١٤٠٩هـ)، ج ٤، ص ١٦٦؛ النسائي، السنن الكبرى،  
ج ٥، ص ٥٥؛ أبو يعلى، مسند، ج ١٣، ص ١٧٣؛ الضحاك أبو بكر عمرو بن ابي عاصم (ت ٢٨٧هـ)  
، الأحاد والمثاني، تحقيق باسم فيصل احمد الجوابرة، (دار الدراية، ١٤١١هـ)، مج ١، ص ٢٠.

(٤) ينظر: ابن حجر، فتح الباري، ج ٣، ص ٤٠٠. ورواهما أبو يعلى، والبزار، والطبراني، ورجال ابي  
يعلى والبزار، واحد اسانيد الطبراني رجال الصحيح غير محمد بن عمرو بن علقمة وهو حسن  
الحديث، ينظر: الهيثمي، مجمع الزوائد، ج ٩، ص ٤١٨.

(٥) الكليني، الكافي، ج ٤، ص ٥٤٦.

(٦) الطوسي ابو جعفر محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ)، رجال الطوسي، تحقيق جواد القيومي

نهاية هذين الصنمين ، فكانت على يد الرسول ﷺ حين فَتَحَ مكة وهدم الأصنام التي فيها<sup>(١)</sup>.

وصفوة القول فيما تقدم عن إساف ونائلة وقصة مسخهما ، يُرجح أنها من القصص التي نُسجت عنهما ، ولاسيما عندما اعتقدوهما (رجل وامرأة) وبالإمكان حدوث ذلك ، و بمرور الوقت أخذت صفة القدسية لتأكيد حرمة المكان (الكعبة) ، وتناقلت على الرغم من التشكيك بمصداقيتها. وعلى غير ما تقدم ربما هذه القصة من نسج أهل الكتاب بوصف الرواية المار ذكرها (يزعم أهل الكتاب...) إلا أنها لم تعطِ تفسيراً أو سببا لزعمهم هذا.

## ٧- ذوالْغَلَاظَةِ :

بفتح أوله وسكون ثانيه ، وقيل بفتح أوله وضم ثانيه ، والأول أشهر<sup>(٢)</sup>. وذكر في حديث لرسول الله ﷺ "لا تقوم الساعة حتى تضطرب آليات نساء دوس حول ذي الخلصة"<sup>(٣)</sup>. وينقل (ابن حجر) في شروحات هذا الحديث إن عبادة ذي الخلصة كانت

---

=الأصفهاني، (مؤسسة النشر الإسلامية لجماعة المدرسين، قم، ١٤١٥هـ)، ص ١٤٦؛ ابن داود، رجال ابن داود، ص ١٨٨؛ الحلبي، أبو منصور الحسن بن يوسف بن مطهر الاسدي (ت ٧٢٦هـ)، خلاصة الأقوال في معرفة الرجال، تحقيق، جواد القيومي، (مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٧هـ)؛ وينظر: الكليني، المصدر نفسه، هامش ص ٥٤٦.

(١) الطبراني، مسند الشاميين، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، ط ٢، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٦م)، ج ٤، ص ٧٧.

(٢) النوي، شرح مسلم، ج ١٦، ص ٣٥؛ العيني، عمدة لقارئ، ج ١٨، ص ١٠.

(٣) ابن حنبل الإمام احمد أبو عبد الله الشيباني (ت ٢٤١هـ)، مسند الإمام احمد بن حنبل، (دار صادر، بيروت)، ج ٢، ص ٢٧١؛ البخاري، صحيح، ج ٨، ص ١٠٠؛ مسلم، صحيح، ج ٨، ص ١٨٢. والمراد باضطراب الآليات أن نساء دوس يركبن الدواب من البلدان إلى الصنم المذكور ويحتمل أن يكون المراد إنهن يتزاحمن بحيث تضرب عجيزة بعضهن الأخرى عند الطواف، ينظر: العيني، المصدر نفسه، ج ٢٤، ص ٢١١.

من قبل قبيلة دوس ، وقبيلة خثعم لاتحادهم<sup>(١)</sup>. و قد نصبه عمرو بن لحي الخزاعي أسفل مكة<sup>(٢)</sup>.

و اختلف في (ذي الخلصة) ففي رواية (جرير بن عبد الله البجلي) قال: كان ذو الخلصة بيتاً فيه نصب يعبد. يقال له الكعبة اليمانية أو الكعبة الشامية<sup>(٣)</sup>. وقيل يعبد دوس ، وفي رواية بيت أصنام كان لدوس و خثعم و بجيلة ومن كان ببلادهم<sup>(٤)</sup>. وفي رواية أخرى ، هو بيت فيه صنم يقال له الخلصة ، وقيل هو الكعبة اليمانية<sup>(٥)</sup>. كما أشكل القول فيه فيقال له ذو الخلصة ، والكعبة اليمانية ، والكعبة اليمانية والشامية ، والكعبة اليمانية الشامية<sup>(٦)</sup>. ويرى (النووي) إن هذا فيه إيهام والمراد ذا الخلصة كانوا يسمونها الكعبة اليمانية ، وكانت الكعبة التي بمكة تسمى الكعبة الشامية ففرقوا بينهما للتمييز<sup>(٧)</sup>. ويؤكد (ابن حجر) في قوله والصواب الكعبة اليمانية التي بنتها خثعم بضاهون بها الكعبة ، فسموا التي بمكة شامية والتي عندهم يمانية تفرقاً بينهما ، والذي يظهر من الرواية قول (الكعبة اليمانية والشامية) كونها باليمن والشامية لأنهم جعلوا بابها مقابل الشام<sup>(٨)</sup>. أما عن تسميتها بذى الخلصة فكأن معناه إن عباده والطائفتين به خلصة<sup>(٩)</sup>.

(١) ينظر: ابن حجر، فتح الباري، ج٨، ص٥٦.

(٢) المصدر نفسه، ج٨، ص٥٥ - ص٥٦.

(٣) البخاري، صحيح، ج٤، ص٢٣٢؛ مسلم، صحيح، ج٧، ص١٥٧؛ أبو داود، سنن، ج١، ص٦٣٢.

(٤) العيني، عمدة القارئ، ج١٤، ص٢٦٩.

(٥) الزمخشري، الفايق في غريب الحديث، ج١، ص١٢٥.

(٦) ينظر: النووي، شرح مسلم، ج١٦، ص٣٥؛ ابن حجر، فتح الباري، ج٨، ص٢٥٦؛ العيني، عمدة

القارئ، ج١٨، ص١٠.

(٧) شرح مسلم، المصدر نفسه والمصنفة.

(٨) فتح الباري، ج٨، ص٥٦.

(٩) الزمخشري، الفايق، ج١، ص٣٣٧.

أما عن مكان عبادة ذي الخليفة فيرى (الزهري) انه كان يُعبد من قبل دوس بقرية تباله ، بين الطائف واليمن بينهما ستة أيام<sup>(١)</sup>. ويوافق ما ذكره (الزمخشري) عن مكان عبادته بتباله ، ويضيف إن عمرو بن لحي نصبه بأسفل مكة حينما نصب الأصنام<sup>(٢)</sup>. وقد أشار (النووي) إلى المُشكل الحاصل في مكان عبادته بين تباله التي باليمن ، وتباله التي يضرب بها المثل (أهون على الحجاج من تباله) لأن تلك بالطائف<sup>(٣)</sup>. ويوضح (ياقوت الحموي) على أن تباله في كتاب مسلم - صحيح مسلم - إنها في بلاد اليمن ، ويظنها غير تباله الحجاج بن يوسف البلدة المشهورة من ارض تهامة في طريق اليمن<sup>(٤)</sup>.

وقصارى القول إننا أمام أكثر من رواية في ذي الخليفة ، منها ما يشير إلى أنها صنم ، أو بيت فيه صنم ، أو بيت فيه نصب ، أو بيت يطلق عليه ذا الخليفة ، والصنم الخليفة ، ويقال له الكعبة اليمانية أو الكعبة الشامية ، كذلك هناك اختلاف في القبائل التي عبدهت منها ما ذكر (دوس) ومنها ما أضاف خثعم وبجيلة ومن كان ببلادهم ، وامتد اختلاف الروايات في مكان عبادته منها ما ذكر عبادته بتباله وهل هي تباله اليمن أو تباله تهامة ، أو نصبه عمر بن لحي في أسفل مكة والراجح إن ذا الخليفة صنم لدوس بتباله بين مكة واليمن ، جاء وصفه في رواية (ابن الكلبي) التي أغفلتها كتب شروحات الحديث ، إنه مروة بيضاء منقوشة ، عليها كهيئة التاج<sup>(٥)</sup> ، وهناك كعبة بنتها خثعم يقال لها (الكعبة اليمانية) كان فيها صنم يقال له ذو الخليفة وقد حُرقت وكُسرت صنمها بعد أن أمر الرسول محمد ﷺ جرير بن عبد الله البجلي

(١) ابن حجر، فتح الباري، ج٣، ص٦٦.

(٢) الضايق، ج١، ص٣٣٧.

(٣) شرح مسلم، ج١٨، ص٣٣.

(٤) ينظر: معجم البلدان، ج٢، ص٩.

(٥) الاصنام، ص٣٤.

فأنطلق إليها في مئة وخمسين فارس من أحمس (أخو بجيلة) وكانوا أصحاب خيل ،  
فأتاها فحرقها بالنار وكسر الصنم <sup>(١)</sup>.

#### ٨- أصنام أخرى:

من الأصنام التي ورد ذكرها (ذو الكفين) في رواية نقلها (ابن حجر) جاء فيها: إن  
الرسول <sup>ﷺ</sup> أرسل الطفيل بن عمرو <sup>(٢)</sup> ليحرق صنم عمرو بن حثمة الذي كان يقال له  
ذو الكفين <sup>(٣)</sup>. ولم تشر الرواية إلى تفصيلات عن القبائل التي عبثته ومكان عبادته ،  
ولم يرد ذكر هذا الصنم في كتب شروحات الحديث الأخرى.

وهناك صنم يدعى (الصفراء) ذكره (ابن حجر) عن رواية لـ (ابن عباس) جاء فيها:  
الصفراء صنم من ذهب كان عند الكعبة وإن النبي <sup>ﷺ</sup> مر به فقال تبا لمن يعبدك من  
دون الله وأنه <sup>ﷺ</sup> نهى زيد بن حارثة أن يمسه بعد ذلك وكسره يوم فتح مكة <sup>(٤)</sup>.

وورد ذكر أصنام كانت تعبد من قبل أشخاص اقترنت بها ، على أن أحمر بن  
سواء السدوسي كان له صنم يعبده فعمد إليه فألقاه في بئر ثم أتى النبي <sup>ﷺ</sup> فبايعه <sup>(٥)</sup>.

---

(١) ينظر: نص الحديث الذي رواه جرير بن عبد الله البجلي عند: البخاري، صحيح، ج٥، ص ١١٢؛  
مسلم، صحيح، ج٧، ص ١٥٧؛ فتح الباري، ج٨، ص ٥٥؛ العيني، عمدة القارئ، ج١٨، ص ١٣ وما بعدها.

(٢) الطفيل بن عمرو: اسلم قبل الفتح، من قبيلة دوس وقصة اسلامه يذكرها ابن هشام أبو  
محمد عبد الملك (ت ٢١٣هـ أو ٢١٨هـ)؛ السيرة النبوية تحقيق طه الرؤوف سعد (دار الجبل،  
بيروت ١٤١١هـ)، ج١، ص ٤٠٧، بعثه النبي <sup>ﷺ</sup> في شوال سنة (٨هـ / ٦٢٩م) فسار إلى دوس فهدم  
صنمها (ذو الكفين) ينظر: ابن سعد محمد بن سعد بن منيع الهاشمي أبو عبد الله (ت ٢٣٠هـ)؛  
الطبقات الكبرى، (دار صادر، بيروت) ج٤، ص ٢٤٠.

(٣) فتح الباري، ج٨، ص ٧٩.

(٤) المصدر نفسه، ج٧، ص ١٥٩.

(٥) ابن الأثير عز الدين علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم الشيباني (ت ٦٣٠هـ)؛ أسد الغابة  
في معرفة الصحابة، (دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، الناشر، انتشارات اسماعيليان، طهران،  
د.ت) ج١، ص ٥٤.

وقد صنّفه (ابن مندّة) بأنّه حديث غريب<sup>(١)</sup>. وهناك صنم يقال له (عير) عبده (عبد عمرو بن جبلة بن وائل)<sup>(٢)</sup> وكانوا يعظمونه<sup>(٣)</sup>. وذكر (ابن الأثير) صنماً اسمه (باجر) تعبده قبائل الازد<sup>(٤)</sup>، وذكره (الطبراني) باسم (باجر) ولعله تصحيحاً للكلمة، وكان يُعبد بقرية سمائل في عمان<sup>(٥)</sup>.

### عبادة الشجر:

هناك من العرب قبل الإسلام من عبَدَ الشجر، كما مر الحديث عن (العُزى) إذا أسلمنا القول إنها ثلاث سمّرات كانت مجاورة إلى بيت الصنم العُزى حظيت بقداسةً ويتجلى تقديسهم للشجر فيما روي عن (أبي واقد الليثي): "خرجنا من مكة مع رسول الله ﷺ إلى حُنين قال: وكان للكفار سدرة يعكفون عندها ويعلقون بها أسلحتهم يقال لها (ذات أنواط)، قال: فمررنا بسدرة خضراء عظيمة، فقلنا: يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط، فقال رسول الله ﷺ قلتم والذي نفسي بيده كما قال قوم موسى، اجعل لنا إلهاً كما لهم اله، قال: إنكم قوم تجهلون، إنها لسُنن لتركبن سنن من كان قبلكم سنّة سنّة"<sup>(١)</sup>. وذكر (ابن عبد البر) إن ذات أنواط يخرج إليها المشركون

(١) المتقي الهندي علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي (ت١٩٧٥هـ)، كنز العمال، تحقيق بكرى حياتي، الشيخ صفوة السقا (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م)، ج١٣، ص٢٦٩، وعن (أحمد بن سواء) ينظر: ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ)، ج١، ص١٨٦.  
(٢) عبد عمرو بن جبلة بن وائل؛ وقد سماه الرسول (ﷺ) بكر بن جبلة بعد إسلامه، ينظر: ابن حجر، الإصابة، ج١، ص٤٥١.

(٣) المتقي الهندي، كنز العمال، ج١٣، ص٣٠٣.

(٤) النهاية في غريب الحديث، ج١، ص٩٨.

(٥) الاحاديث الطوال، ص١٥٣؛ وينظر: الطبراني، المعجم الكبير، ج٢، ص٣٣٨. وسمان: مجاورة لأرض الحجاز، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص١٢٩.

(٦) الصنعاني أبو بكر عبد الرزاق (ت٢١١هـ / ٨٢٦م)، مصنف عبد الرزاق، تحقيق حبيب الرحمن الاعظمي، ط٢، (المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٣هـ)، ج١١، ص٣٦٩؛ ابن أبي شيبة، مصنف ابن أبي

المشركون يوماً معلوماً في السنة يعظمونها<sup>(١)</sup>. وسميت ذات أنواط ، لأن المشركين كانوا ينوطون بها سلاحهم أي يعلقونه بها<sup>(٢)</sup>.

### عبادة النجوم:

عَبَدَ قَسم من العرب قبل الإسلام النجم الذي يقال له الشَّعْرَى<sup>(٣)</sup> ، كما في قوله تعالى: "وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعْرَى"<sup>(٤)</sup>. وعن (مجاهد) قال: الشَّعْرَى الكوكب الذي خلف الجوزاء كانوا يعبدونه ، وعن (ابن عباس) قال: نزلت في خزاعة ، وكانوا يعبدون الشَّعْرَى وهو الكوكب الذي يتبع الجوزاء<sup>(٥)</sup>.

وجاء في صحيح البخاري "رَبُّ الشَّعْرَى هو مرزم الجوزاء"<sup>(٦)</sup> ، وقال غيره (مجهول) ، الشَّعْرَى يقال لنجمين في السماء ، احدهما العبور ، لأنها عبرت المجرة وليس في السماء نجم يقطعها عرضاً غيره ، والأخر الغميصاء لأنها لا تتوقد توقد العبور ، وكان أبو كبشة الخزاعي يعبدها فأنزل الله تكذيبه ، وتكذيب من تابعه وانه هو رَبُّ الشَّعْرَى ، أي رب النجم الذي كانوا يعبدون<sup>(٧)</sup>.

وطالعنا (النوي) في رواية فيها اختلاف عما تقدم بأن أبا كبشة ، الذي كان يعبد الشَّعْرَى لم يوافق احد من العرب في عبادته ، وشبهوا النبي ﷺ بمخالفته إياهم في

---

= شيبه، ج، ٦٣٤؛ ابن حنبل، مسند، ج، ٥، ص ٢١٨؛ الضحاك، ص ٣٧؛ وترد هذه الرواية عن ابي حكي المؤذن، في مسند الحميدي، ج، ٢، ص ٣٧٥؛ وابن حبان، صحيح ابن حبان، ج، ١٥، ص ٩٤؛ وترد في رواية عن كثير بن عبد الله المزني، الطبراني، المعجم الكبير، ج، ١٧، ص ٢١.

(١) الدرر، ص ٢٢٥.

(٢) ابن الاثير، النهاية، ص ١٢٨.

(٣) ابن حجر، فتح الباري، ج، ٨، ص ٤٦٤.

(٤) سورة النجم، الآية، ٤٩.

(٥) ابن حجر، فتح الباري، ج، ٨، ص ٤٦٤.

(٦) ج، ٦، ص ٩.

(٧) ابن حجر، مقدمة فتح الباري، ص ١٣٥.



دينهم كما خالفهم أبو كبشة<sup>(١)</sup>. ويبدو إن هذه الرواية من الروايات ذات الطابع الإسلامي التي تريد أن تدفع تقول قريش عن الرسول ﷺ (ابن أبي كبشة) ومنها أن أبا كبشة جد النبي ﷺ من قبل أمه في قول (ابن قتيبة) وقيل هو أبوه بالرضاعة<sup>(٢)</sup>.

### ثانياً: اعتقاداتهم وشعائرهم الدينية:

١- عبادة الأصنام: انتشرت عبادة الأصنام في جزيرة العرب ، حتى إنه لم يكن حي من أحياء العرب إلا ولهم صنم يعبدونه<sup>(٣)</sup>، إذ كانوا يسجدون لأصنامهم<sup>(٤)</sup> ، وكانوا يعتقدون بشفاعة الأصنام عند الله<sup>(٥)</sup> من ذلك ما جاء في قوله تعالى: "مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ"<sup>(٦)</sup> ، وقد زعم (ابن بطال) إلى أن أسباب النزول ، إنهم لما قالوا شفعاؤنا عند الله الأصنام<sup>(٧)</sup>. فأعلم الله<sup>(٨)</sup> إن الذي يشفع عنده من الملائكة والأنبياء (عليهم الصلاة والسلام) أما يشفعون فيمن يشفعون فيه بعد إذنه<sup>(٩)</sup> لهم في ذلك<sup>(١٠)</sup>.

ومن صور شركهم بالله أنهم كانوا يعبدونه سبحانه وتعالى في الصورة ويعبدون معه أوثاناً يزعمون أنها شركاء<sup>(١١)</sup>. فنفى الله<sup>(١٢)</sup> ذلك: "أَنْ لَا تُشْرِكَ بِي شَيْئاً"<sup>(١٣)</sup> ، وقوله تعالى: "قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ"<sup>(١٤)</sup>.

(١) شرح مسلم، ج١٢، ص١١٠.

(٢) المصدر نفسه والصفحة.

(٣) ابن حجر، فتح الباري، ج٨، ص١٩٣، برواية (الحسن البصري).

(٤) المصدر نفسه، ج١٢، ص٢٦٧، ص٢٨٠.

(٥) سورة البقرة، الآية٢٥٥.

(٦) ابن حجر، فتح الباري، ج١٣، ص٣٨١؛ العيني، عمدة القارئ، ج٢٥، ص١٥٢.

(٧) العيني، المصدر نفسه والصفحة

(٨) النووي، شرح مسلم، ج١، ص١٦٢؛ العيني، المصدر نفسه، ج٨، ص٢٤٠.

(٩) سورة النساء، الآية٣٦.

(١٠) سورة هود، الآية٥٠.

بمعنى تفترون على الله الكذب باتخاذكم الأوثان له شركاء<sup>(١)</sup>. واعتقدوا أن الأصنام تقرّبهم إلى الله سبحانه وتعالى كما جاء في الآية الكريمة: "مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى"<sup>(٢)</sup>. وعن (ابن عباس) ، إنها نزلت في قريش قالوا: إنما نعبد الأصنام حباً لله لتقرّبنا إليه زلفى<sup>(٣)</sup>.

ومن اعتقاداتهم أن الأصنام إناث ، قال (أبو عبيدة) في قوله تعالى: "إِنَّ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا"<sup>(٤)</sup> ، لأنهم سموها مناة ، واللات ، والعزى ، واساف ونائلة ، ونحو ذلك ، وعن (الحسن البصري) لم يكن حي من أحياء العرب إلا ولهم صنم يعبدونه تسمى أنثى بني فلان<sup>(٥)</sup>. ويرى (أبي ابن كعب) في تفسير قوله تعالى المار ذكره ، قال مع كل صنم جنية<sup>(٦)</sup>. ورواية (ابن عباس) الأرجح في تفسير ما جاءت به الآية (إِنَاثًا) هي اللات والعزى ومناة وهي أصنامهم ، وكانوا يقولون هُنَّ بنات الله تعالى<sup>(٧)</sup>.

وكانت للأصنام بيوت تؤدى بها الطقوس الدينية<sup>(٨)</sup>. ولها سدنة (خدم) ، ومن الشواهد ما ذُكر عن بناء بيت للعزى وأقاموا لها سدنة<sup>(٩)</sup>. ومن أسماء السدنة ما ذكره (الطبراني) إن مازن بن الغضوية كان سادناً لصنم يقال له باحر بسمائل قرية بعمان<sup>(١٠)</sup>. وفي الحديث خبر عجيب في إعلام النبوة من أخبار الكهان عن مبعث الرسول محمد ﷺ<sup>(١١)</sup>.

(١) العيني، عمدة القارئ، ج١٥، ص ٢٢٦.

(٢) سورة الزمر، الآية ٣.

(٣) ابن حجر، فتح الباري، ج١٠، ص ٤٦.

(٤) سورة النساء، الآية ١١٧.

(٥) ابن حجر، فتح الباري، ج٨، ص ١٩٣.

(٦) ابن حنبل، مسند، ج٥، ص ١٣٥.

(٧) العيني، عمدة القارئ، ج١٨، ص ١٨١.

(٨) ابن حجر، فتح الباري، ج١، ص ٤٤٣.

(٩) العيني، عمدة القارئ، ج١٧، ص ١٤٣.

(١٠) الطبراني، الاحاديث الطوال، ص ١٥٣.

(١١) ينظر: الهيثمي، مجمع الزوائد، ج٨، ص ٢٤٧؛ والحديث روي عن طريق هشام بن محمد بن

## ٢- تعظيم الأصنام؛

كان مشركو العرب يعظمون أصنامهم بتقديم الهدايا ، ففي رواية (مقاتل): إن أبا جهل قلد هبل طوقاً من ذهب وطيبه ، وهو يقول: يا هبل لكل شيء شكر وعزتك لأشكرنك من قابل ، وكان قد ولد له ذلك العام ألف ناقة وكسب في تجارته ألف مثقال ذهب<sup>(١)</sup>.

وفي معاركهم يعظمون آلهتهم ويستنصرونها ، ومن الشواهد قول (أبو سفیان) في معركة بدر مخاطباً المسلمين "لنا العزى ولا عزى لكم"<sup>(٢)</sup> ، وقوله في معركة أحد "أعل هبل"<sup>(٣)</sup>.

ومن صور تعظيمهم للأصنام ، إن قريشاً كانت تلتطخ الأصنام التي كانت حول الكعبة بالمسك والعبير ، فبعث الله نبياً فلم يبق من ذلك المسك والعبير شيئاً إلا أكله<sup>(٤)</sup>. وانزل الله تعالى: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاستَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَاباً وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئاً لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ"<sup>(٥)</sup>. وكذلك ما ذكر إن (ذا الخليفة) كانوا يلبسونه القلائد ويجعلون عليه بيض النعام<sup>(٦)</sup> ، وذلك لأن بيض النعام نفيس عند العرب وتسميه التوم

---

=السائب الكلبي، عن أبيه، وكلاهما متروك، وعن ترجمة مازن بن الفضوية، ينظر: ابن عبد البر،

الاستيعاب، ج ٣، ص ١٣٤٤.

(١) العيني، عمدة القارئ، ج ١٩، ص ٣٠٣.

(٢) ابن أبي شيبة، المصنف، ج ٨، ص ٤٩٢؛ النسائي أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب (٥٣٠٣)، السنن

الكبرى، تحقيق د. عبد القادر سليمان البنداري وسيد كسروي حسين، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩١)، ج ٥، ص ١٩٠.

(٣) الصنعناني، المصنف، ج ٨، ص ٤٩٢؛ ابن حنبل، المسند، ج ١، ص ٢٨٨؛ البخاري، صحيح، ج ٤،

ص ٢٧؛ الحاكم النيسابوري، المستدرک، ج ٢، ص ٢٩٧.

(٤) الكليني، الكافي، ج ٤، ص ٥٤٢

(٥) سورة الحج، الآية، ٧٣

(٦) ابن حجر، فتح الباري، ج ٨، ص ٥٦؛ العيني، عمدة القارئ، ج ١٤، ص ٢٦٩

- الدرّة - تشبّهه بتوم اللؤلؤ<sup>(١)</sup> - واحتفلوا بأصنامهم عندما جعلوها ثلاثاً وستين صنماً ، وكانوا يعظمون في كل يوم صنماً ، ويخصون أعظمها بيومين<sup>(٢)</sup>.

## ٢- النذور والذبايح:

### ١- نصيب الآلهة والأصنام من الحرث:

كان المشركون يسمون لله جزءاً من الحرث ولشركائهم جزءاً ، فما ذهبت به الريح بما سماها الله إلى جزء أوثانهم تركوه وقالوا الله غني عن هذا ، وما ذهبت به الريح من جزء أوثانهم إلى الله أخذوه<sup>(٣)</sup>. وصور القرآن الكريم ذلك بقوله تعالى: "وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ"<sup>(٤)</sup>. وفي رواية (ابن عباس) في تفسير قوله تعالى ، قال: جعلوا لله من ثمراتهم وما لهم نصيباً ، وللشيطان والأوثان نصيباً ، فإن سقط من ثمر ما جعلوا لله في نصيب الشيطان تركوه وان سقط ما جعلوا للشيطان في نصيب الله التقطوه وردوه إلى نصيب الشيطان ، وهكذا في سقي الماء<sup>(٥)</sup>.

ويتضح فيما يخصون من الحرث لله<sup>(٦)</sup> ولأصنامهم ، إنهم يتناولون على ما خصصه الله من نصيب ، ويتصرفون به كما يشاءون ، ويحافظون على ما خصصوه للأصنام ، بزعمهم إنها شركاء الله ، ويقدمونه لها ، ولعل ذلك بسبب متابعة السدنة ورجال الأصنام لأصحاب الحرث (الزرع) لاستحصال حق الأصنام منهم<sup>(٧)</sup>.

(١) ينظر: الأزهري أبو منصور محمد بن أحمد (٣٧٠هـ)، تهذيب اللغة، تحقيق محمد عوض مرعب، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١ م)، ج١٤، ص٢٤١.

(٢) العيني، المصدر نفسه، ج٩، ص٢٤٦.

(٣) ابن حجر، فتح الباري، ج٨، ص٢١٦.

(٤) سورة الانعام، الآية ١٣٦.

(٥) البيهقي، السنن الكبرى، ج١٠، ص١٠.

(٦) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، (دار العلم للملايين، بيروت، مكتبة النهضة،

بغداد، ١٩٧٢ م) ج٦، ص١٩٤.

## ب - نذورهم من الأنعام :

### - العتيرة :

ذبيحة كان العرب قبل الإسلام يذبحونها في العشرة الأول من رجب يسمونها الرجبية<sup>(١)</sup>. ويرى (النوي) إن هناك اتفاقاً بين العلماء على تفسير العتيرة بالرجبية<sup>(٢)</sup>. ولا يرجح (ابن حجر) هذا الاتفاق<sup>(٣)</sup>. وينقل قول (أبو عبيدة): "ذبيحة كانوا يذبحونها في الجاهلية في رجب يتقربون بها لأصنامهم"<sup>(٤)</sup>. ويؤيد ذلك ما ذكر عن مازن بن الغضوية حين كان سادناً لصنم باحر بقوله: فعترنا ذات يوم عنده عتيرة ، ويضيف بعد ذلك ثم عترنا بعد أيام عتيرة<sup>(٥)</sup> ، وفي قول آخر العتيرة نذر كانوا يذرونه من بلغ ماله كذا أن يذبح من كل عشرة منها رأساً في رجب ، وهناك من يرى في العتيرة إن الرجل كان يقول في الجاهلية أن بلغ ابلي مائة عترت منها عتيرة ، ونقل (أبو داود) تقيدها في العشرة الأول من رجب<sup>(٦)</sup>. والعتيرة هي النسيكة التي تُعتر أي: تُذبح<sup>(٧)</sup> للأصنام ويصب دهما على رأس الصنم<sup>(٨)</sup> ، ولعل السبب في اعتقادهم بإراقة الدماء وصبها فوق رأس الصنم أنهم ينقلون دم الضحية الحار إلى المعبود الذي يكتفي به ، وبذلك يسكن غضبه ويرضى عن عابديه<sup>(٩)</sup>. ومن الشواهد عن ذبائح الأصنام ، ما

(١) الصنعاني، المصنف، ج، ٥، ص ٥٣٨؛ ابن أبي شيبه، المصنف، ج، ٥، ص ٥٣٨؛ ابن حنبل، مسند، ج، ٥، ص ٧٦؛ البخاري، صحيح، ج، ٦، ص ٢١٧، أبو داود، سنن، ج، ١، ص ٦٣٧؛ الترمذي محمد بن عيسى بن سورة (ت ٢٧٩هـ)، سنن الترمذي، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف (دار الفكر، بيروت، ١٤٠٣هـ)، ج، ٣، ص ٣٧؛ البيهقي، السنن، ج، ٩، ص ٣١٣.

(٢) ينظر: شرح مسلم، ج، ٩، ص ٥١٦.

(٣) فتح الباري، ج، ٩، ص ٥١٦.

(٤) المصدر نفسه والصفحة

(٥) الطبراني، الاحاديث الطوال، ص ١٥٣.

(٦) ابن حجر، فتح الباري، ج، ٩، ص ٥١٧.

(٧) العيني، عمدة القارئ، ج، ٢١، ص ٨٩.

(٨) العظيم آبادي، عون لمعبود، ج، ٧، ص ٣٤١.

(٩) محمود سليم الحوت، في طريق الميثولوجيا ضد العرب، (دار النهار، بيروت، ١٩٨٣)، ص ١٥٢.

روته السيدة عائشة<sup>(١)</sup> كانت مناة على ساحل البحر حولها الفروث والدماء ما يذبح بها المشركون<sup>(٢)</sup> ، وكذلك ما ذكر عن الذبائح التي كانت تذبح عند الصنم ذي الخلصة<sup>(٣)</sup> .

وصفوة القول إن العتائر هي الذبائح التي تذبح عند الأصنام ، وفي الأغلب كانت تذبح في شهر رجب ، لأنه من الأشهر الحرم عند العرب ، لذلك أطلقت عليها (الرجبية) ، وأطلق عليها أيضا (النسيكة) أي التي تعتر (تقدم للذبح) ، ويصب دمها على رأس الصنم ، وكانت من نذور أهل الجاهلية لأصنامهم .  
وفي عصر الرسالة الإسلامية سئل رسول الله ﷺ يارسول الله ، إنا كنا نعتر في الجاهلية فما تأمرنا ، قال: اذبحوا لله عز وجل في أي شهر<sup>(٤)</sup> . وفي حديث لرسول الله ﷺ "لا فرع ولا عتيرة"<sup>(٥)</sup> ، يشرح (السيوطي) قوله: (لا عتيرة) ، على معنى لا عتيرة لازمة ، وقوله حين سئل عن العتيرة: اذبحوا الذبح لله لا لغيره في أي شهر ما كان لا في رجب دون سواه من الشهور<sup>(٦)</sup> .

#### - الْفَرْعُ :

ورد مفهوم الفرع في حديث للرسول ﷺ: "لا فرع ولا عتيرة"<sup>(١)</sup> ، وفي رواية عن (نبيشة الخير الهذلي) قال: "قالوا: يا رسول الله كنا نفرع في الجاهلية فرعاً فما تأمرنا ، قال: في كل سائمة فرع تغذوه ماشيتك حتى إذا استحل ذبحته فتصدقت

(١) ابن عبد البر، التمهيد، ج٢، ص ٩٨ .

(٢) الزمخشري، الفايق، ج١، ص ٣٣٧ .

(٣) ابن حنبل، مسند، ج٥، ص ٧٥ ؛ ابن ماجه، سنن، ج٢، ص ١٠٥٨ ؛ الترمذي، سنن = ج٣، ص ٣٤ ؛

التسائي، سنن، ج٧، ص ١٦٩ ؛ البيهقي، السنن الكبرى، ج٩، ص ٣١٢ .

(٤) ابن حنبل، مسند، ج٢، ص ٢٣٩ ؛ البخاري، صحيح، ج٦، ص ٢١٧ ؛ مسلم، صحيح، ج٦، ص ٨٣ ؛

الدارمي، سنن، ج٢، ص ٨٠ .

(٥) معرفة سنن الأكار، ج٧، ص ٢٤٥ .

(٦) البخاري، صحيح، ج٦، ص ٢١٥ ؛ الترمذي، سنن، ج٣، ص ٣٤ .

بلحمه<sup>(١)</sup>. وفي هذا أن رسول الله ﷺ لم يبطل الفرع والعتيرة ، وإنما أبطل صفة كل منهما ، فمن الفرع كونه يذبح أول ما يولد ، ومن العتيرة خصوص الذبح في شهر رجب<sup>(٢)</sup>.

وذكر (أبو عبيدة) إنها بفتح الراء ، وكذلك الفرعة ، وهو أول ما تلد الناقة ، وكانوا يذبحون ذلك لألتهم ، وكان الرجل إذا تمت إبله مائة ، قدم بكرة فذبحه لصنمه ، فذلك الفرع<sup>(٣)</sup>. قال (الشافعي): هو أول نتاج البهيمة كانوا يذبحونه ولا يملكونه رجاء البركة في الأم وكثرة نسلها ، وهكذا فُسر أنه أول النتاج كانوا يذبحونه لألتهم وهي طواغيتهم<sup>(٤)</sup>.  
ويذهب (ابن حجر) إلى أن "الفرع لا يقتصر على الإبل ، وإنما كان أهل الجاهلية يذبحون طلباً للبركة من أموالهم ، فكان احدهم يذبح بكر ناقته أو شاته رجاء البركة فيما يأتي بعده"<sup>(٥)</sup>. ولم ينفذ نذره إلا إذ وصلت إبله إلى العدد (مائة) أو ما يتمناه صاحبها فيعتمر منها بغيراً كل عام ولا يأكل منه ولا أهل بيته<sup>(٦)</sup>. أو ما جاء في رواية (ابن جريح) (كان أهل الجاهلية يذبحون في الفرعة من كل خمسين واحداً)<sup>(٧)</sup>.

### - البُهَيْرَةُ والسائبة:

ورد ذكرهما في حديث لرسول الله ﷺ: "رأيت عمرو بن عامر - بن لحي الخزاعي - يجر قصبه - هو ما كان أسفل البطن من الأمعاء - في النار وكان أول من سيب السائبة ويجر البحيرة"<sup>(٨)</sup>. وفي تفسير البحيرة ما جاء في رواية (الزهري) عن سعيد بن

(١) ابن حنبل، مسند، ج ٥، ص ٧٥؛ ابن ماجه، سنن، ج ٢، ص ١٠٥٨؛ بو داود، سنن، ج ١، ص ٦٤٦.

(٢) ابن حجر، فتح الباري، ج ٩، ص ٥١٦.

(٣) النووي، شرح مسلم، ج ١٣، ص ١٣٦؛ العيني، عمدة القارئ، ج ١، ص ٨٨.

(٤) النووي، شرح مسلم، ج ١٣، ص ١٣٦.

(٥) فتح الباري، ج ٩، ص ٥١٦.

(٦) المصدر نفسه، ج ٩، ص ٥١٥.

(٧) الصنعاني، المصنف، ج ٤، ص ٣٣٧.

(٨) البخاري، صحيح، ج ٢، ص ٣٦٦؛ مسلم، صحيح، ج ٨، ص ١٥٥.

المسيب قال: البحيرة التي يمنع درها - لبنها للطواغيت ولا يجلبها أحد من الناس ،  
والسائبة التي كانوا يسيبونها لأهلهم فلا يحمل عليها شيء<sup>(١)</sup>.

ويقدم (ابن الأثير) تفسيراً أوسع للبحيرة والسائبة في قوله: "كانوا - قبل الإسلام -  
إذا ولدت إبلهم سبعاً بحروا أذننها ، أي: شقوها ، وقالوا: اللهم أن عاش ففتى وإن مات  
فذكى ، فإن مات أكلوه وسموه البحيرة ، وقيل: البحيرة هي بنت السائبة ، كانوا إذا  
تابعت الناقة بين عشر إناث لم يركب ظهرها ، ولم يجز وبرها ، ولم يشرب لبنها إلا  
ولدها أو ضيف ، وتركوها مسيبة لسبيلها وسموها السائبة ، فما ولدت بعد ذلك أنثى  
شقوا أذننها وخلوا سبيلها ، وحرم منها ما حرم من أمها ، وسموها البحيرة"<sup>(٢)</sup>.

وفي رواية (ابن عباس): إذا أنتجت الناقة خمسة أبطن ، فإن كان الخامس ذكراً  
بحروه ، واكله الرجال والنساء جميعاً ، وإن كان أنثى شقوا أذننها وتلك البحيرة لا يجز  
لها وبر ولا يذكر عليها اسم الله عز وجل أن ركبت ولا إن حمل عليها ، وحرمت  
على الناس فلا يذوق من لبنها شيئاً ، ولا ينتفعن بها ، وكان من لبنها ومنافعها  
خاصة للرجال دون النساء ، حتى تموت فإذا ماتت اشترك الرجال والنساء في أكلها<sup>(٣)</sup>.  
وفي رواية (أبي عبيدة) قال: وجعلها من الشاء خاصة إذا ولدت خمسة أبطن بحروا  
أذننها أي: شقوها وتركت ولا يمسه احد ، وكانوا يحرمون وبرها ولحمها وظهرها ولبنها  
على النساء ويحلون ذلك للرجال ، وإن ولدت فهو بمنزلتها وإن ماتت اشترك الرجال  
والنساء في أكل لحمها<sup>(٤)</sup>. يتضح من رواية (ابن عباس) ، إن البحيرة اقتصررت على  
الإبل ، بينما في قول (أبو عبيدة): جعلها من الشاء.

(١) البخاري، المصدر نفسه، ج ٤، ص ١٦١؛ مسلم، المصدر نفسه والصفحة؛ البيهقي، السنن الكبرى،  
ج ٦، ص ١٦٣.

(٢) النهاية في غريب الحديث، ج ١، ص ١٠٠

(٣) المعيني، عمدة القارئ، ج ١٦، ص ٩٠ - ٩١، والرواية نفسها من (علي بن طلحة) ينظر: المصدر

نفسه، ج ٨، ص ١٥

(٤) المصدر نفسه ج ١٨، ص ٢١٥.



يمكن أن نجمل ما ذكر من روايات عن البحيرة هي الناقة أو الشاة أو كلاهما إذا أنتجت خمساً أو سبع أبطن والأرجح خمساً ، وكان آخر نتاجها أنثى شقوا أذنفا ، ويحرمون وبرها ولحمها وظهرها ولبنها (أي منافعها) على النساء ، ويحلون ذلك للرجال حتى تموت فإذا ماتت اشترك الرجل والنساء في أكلها ، أما إذا كان آخر نتاجها ذكر فيذبحونه ويأكله الرجال دون النساء.

أما السائبة ففي قول (أبي عبيدة): هي من جميع الإنعام وتكون من النذور للأصنام فتسبب فلا تحبس عن مرعى ولا عن ماء ولا يركبها احد<sup>(١)</sup>. وقيل السائبة لا تكون إلا من الإبل كان الرجل ينذر أن برئ من مرضه أو قدم من سفر ليسين بعيراً<sup>(٢)</sup>. واختلفت الروايات في السائبة ، ففي رواية (محمد بن إسحق): السائبة هي الناقة إذا ولدت عشر إناث ليس بينهن ذكر سببت فلم تتركب ولم يجز وبرها ولم يجلب لبنها إلا لضيف<sup>(٣)</sup>. بينما في قول (أبي عبيدة) كانت السائبة مهما ولدته فهو بمنزلة أمها إلى ستة أولاد فإن ولدت السابع أنثيين تركتا فلم تذبجا ، وإن ولدت ذكراً أكله الرجال دون النساء وكذا إذا ولدت ذكرين وأن أنت بتوأم ذكر وأنثى سموا الذكر وصيلة فلا يذبح لأجل أخته وهذا كله أن لم تلد ميتاً ، فإن ولدت بعد البطن السابع ميتاً أكله النساء دون الرجال<sup>(٤)</sup>. ويقدم (الفراء) قولين في السائبة الأول: كان الرجل يسبب من ماله ما شاء يذهب به إلى السدنة وهم الذين يقومون على الأصنام ، والقول الثاني: السائبة الناقة إذا ولدت عشرة أبطن كلهن إناث سببت فلم تتركب ولم يجز لها وبر ولم يشرب لها لبن وإذا ولدت بنتها مجرت أي شقت إذنها فالبحيرة ابنة السائبة<sup>(٥)</sup>. أما السائبة في قول (مقاتل): فهي الأنثى من أولاد الإنعام

(١) ابن حجر، فتح الباري، ج٨، ص٢١٣؛ العيني، عمدة القارئ، ج١٨، ص٢١٥

(٢) ابن حجر، المصدر نفسه والصفحة؛ العيني، المصدر نفسه والصفحة

(٣) العيني، المصدر نفسه والصفحة

(٤) ابن حجر، فتح الباري، ج١٨، ص٢١٤

(٥) المصدر نفسه والصفحة

كلها ، كان الرجل يسبب لآلته من إبله وبقره وغنمه ولا يسبب إلا أنثى ، فظهورها وأولادها وأصوافها وأوبرها للآلته ، وألبنها ومنافعها للرجال دون النساء<sup>(١)</sup>.

مُخْلِصٌ مِمَّا سَبَقَ إِنْ هُنَاكَ اخْتِلَافٌ فِي الرِّوَايَاتِ عَنِ السَّائِبَةِ وَلا سِيَمَا الْعِدَدِ الَّذِي تَلَدَهُ الْأَنْعَامُ لِكَيْ (تَسْبِبَ) ، وَلَكِنْ عَلَى الْعَمُومِ إِنْ السَّائِبَةُ مِنَ النَّذُورِ الَّتِي كَانَتْ تَقْدَمُ لِلْأَصْنَامِ ، وَلا تَكُنْ إِلَّا مِنَ الْإِبِلِ ، يَنْذَرُهَا الرَّجُلُ لِأَمْرٍ مَا ، فَتَتْرَكَ لِلْأَصْنَامِ ، فَلا يَحِقُّ لِأَحَدٍ أَنْ يَرْكَبَهَا أَوْ يَحْمِلَ عَلَيْهَا وَلا تَمْتَنِعَ مِنَ الْمَاءِ أَوْ مَرَعَى.

### - الْوَصِيلَةُ:

قال رسول الله ﷺ: "رَأَيْتُ عَمْرُو بْنَ لُحْيٍ يَجْرُ قُصْبَهُ فِي النَّارِ لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ غَيْرَ دِينَ إِسْمَاعِيلَ فَنَضَبَ الْأَوْثَانَ وَسَبَبَ السَّائِبَةَ وَبَحَرَ الْبَحِيرَةَ وَوَصَلَ الْوَصِيلَةَ وَحَمَى الْحَامِي"<sup>(٢)</sup> وجاء إيضاح الْوَصِيلَةَ عند البخاري هي: "النَّاقَةُ الْبَكْرُ تَبْكُرُ فِي أَوَّلِ نَتَاجِ الْإِبِلِ ثُمَّ تُثْنِي بَعْدَ بَأْتِي وَكَانُوا يُسَيِّبُونَهَا لِطَوَاغِيَّتِهِمْ إِنْ وَصَلَتْ إِحْدَاهُمَا بِالْأُخْرَى لَيْسَ بَيْنَهُمَا ذِكْرٌ"<sup>(٣)</sup>. وعن (قتادة) قال: الْوَصِيلَةُ الشَّاةُ إِذَا وَلَدَتْ سَبْعَةَ فَإِنْ كَانَ السَّابِعُ ذَكَرًا ذَبِحَ وَأَكَلَ ، وَإِنْ كَانَ أَنْثَى تُرِكَتْ ، وَإِنْ كَانَ ذَكَرًا وَأَنْثَى قَالُوا: وَصَلَتْ أَخَاهَا وَلَمْ تَذْبَحْ<sup>(٤)</sup>. وفي قول (ابن إسحق): الشَّاةُ الَّتِي تَنْجَعُ عَشْرَ إِنَاثٍ مُتَابَعَاتٍ فِي خَمْسَةِ أَبْطُنٍ فَيَدْعُونَهَا الْوَصِيلَةَ ، وَمَا وَلَدَتْ بَعْدَ ذَلِكَ فَلِلذَكَورِ دُونَ الْإِنَاثِ<sup>(٥)</sup>. ويرى (ابن الأثير) ، الْوَصِيلَةَ الشَّاةُ إِذَا وَلَدَتْ سِتَّةَ أَبْطُنٍ أَنْثِيَّينَ وَوَلَدَتْ فِي السَّابِعَةِ ذَكَرًا وَأَنْثَى ، قَالُوا: وَصَلَتْ أَخَاهَا فَأَحْلَوْا لِبَنَاتِهَا لِلرِّجَالِ وَحَرَمُوهُ عَلَى النِّسَاءِ ، وَقِيلَ: إِنْ كَانَ السَّابِعُ ذَكَرًا ذَبِحَ وَآكَلَ مِنْهُ الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ ، وَإِنْ كَانَ أَنْثَى تُرِكَتْ فِي الْغَنَمِ. وَإِنْ كَانَ ذَكَرًا وَأَنْثَى قَالُوا: وَصَلَتْ أَخَاهَا ، وَلَمْ تَذْبَحْ ، وَكَانَ لِبَنَاتِهَا حَرَامًا عَلَى النِّسَاءِ<sup>(٦)</sup>.

(١) العيني، عمدة القارئ، ج١٦، ص٩١

(٢) ابن حجر، فتح الباري، ج٦، ص٥٤٦.

(٣) صحيح البخاري ج٤، ص١٦٠.

(٤) ابن حجر، فتح الباري، ج٨، ص٢١٤

(٥) العيني، عمدة القارئ، ج١٨، ص٢١٦

(٦) النهاية في غريب الحديث، ج٥، ص١٩٢.

ونُلاحظُ مما تقدم أن هناك اختلافاً في الروايات التي فسرت الوصيلة ، وذلك في جعل الوصيلة من الإبل إذا كان أول نتاجها أنثى ثم تشني بأنثى فكانوا يسيبونها للطواغيت (الأصنام) ، أما في الشاة فهناك من يرى إنها إذا ولدت ستة أبطن وفي رواية سبعة أبطن ، وفي آخر نتاجها توأم (ذكر وأنثى) فيقال: وصلت أختها فيترتب على ذلك أن يحل لبنها للرجال ويحرمونه على النساء ، أما الذكر فيأكل منه الرجال والنساء.

#### - العام :

جاء في رواية (سعيد بن المسيب): "الْحَامُ فَحْلُ الْإِبِلِ يَضْرَبُ الْعَشْرَ مِنَ الْإِبِلِ فَإِذَا قَضَى ضْرَابَهُ جَدَعُوهُ لِلطَّوَاغِيتِ وَأَعْفَوْهُ مِنَ الْحَمْلِ فَلَمَّ يَحْمَلُوا عَلَيْهِ شَيْئًا وَسَمُوهُ الْحَامُ"<sup>(١)</sup> ، ولعل من المفيد أن نذكر ما سجله (ابن إسحق) في تفسير هذه الرواية ، إذ قدم تفصيلات وإيضاحات للمفردات التي وردت فيها بقوله (يضرب) أي ينزو ، يقال: ضرب الحمل الناقة يضربها إذا نزا عليها ، واضرب فلان ناقته إذا أنزى الفحل عليها ، وضراب الفحل نزوه على الناقة ، والضراب المعدود هو أن ينتج من صلبه بطن بعد بطن إلى أن يصير عشرة أبطن ، فحينئذ يقولون: قد حمى ظهره ، قول: (ودعوه) أي تركوه لأجل الطواغيت وهي الأصنام ، قوله: "وسموه الحام" لأنه حمى ظهره ، فلذلك يقال له: حام ، مع انه في الأصل محمي ، وهذا التفسير منقول عن (ابن عباس وابن مسعود)<sup>(٢)</sup>.

وفي رواية (أبي عبيدة) إنما يكون من ولد السائبة ، وقال أيضا كانوا إذا ضرب فحل من ولد البحيرة فهو عندهم حام ، وأضاف الحام من فحول الإبل خاصة إذا أنتجوا منه عشرة أبطن قالوا: قد حمى ظهره فاحموا ظهره وديره ، وكل شيء منه ،

(١) ابن حبان، المصنف، ج ١٤، ص ١٥٥؛ البيهقي، السنن الكبرى، ج ١٠، ص ١٠؛ ويرويه العيني عن

الزهري في عمدة القارئ، ج ١٨، ص ٢١٦.

(٢) العيني، المصدر نفسه والصفحة.

فلم يركب ولم يطرق (بلقح)<sup>(١)</sup> ، وعلق (ابن حجر) على رواية (أبي عبيدة) بأنها وضحت العدد المبهم في رواية سعيد<sup>(٢)</sup> ، وقيل الحامة فحل الإبل إذا ركب ولد ولده في قول الشاعر:

حماها أبو قابوس في غير ملكه      كما قد حمى أولاد أولاده الضحل

أما رواية (الفراء) فالحامة: فحل الإبل كان إذا لقع ولد ولده قيل حمى ظهره فلا يركب ولا يجوز له وبر ولا يمنع من مرعى<sup>(٣)</sup>. وفي رواية (مقاتل) نجد تفصيلات أكثر من رواية (الفراء) على الرغم من أنها تحمل المعنى نفسه ، إذا جاء فيها ، الحامة: هو فحل الإبل إذا ركب ولد ولده فبلغ عشرة أو أقل من ذلك أحمي ظهره ، فلا يركب ولا يحمل عليه ولا يمنع من ماء ولا مرعى ولا ينحر أبداً إلى أن يموت فتأكله الرجال والنساء<sup>(٤)</sup>. وإذا ما وزنا رواية (مقاتل) مع ما جاء في رواية (أبي عبيدة) نجد اختلافاً في العدد ، فلم يلزم (فحل الإبل) الضراب إلى العشرة ، كما أن فيه إضافة ما يؤول إليه الحام بعد موته

وينقل (العيني) مذكر من روايات عن الحام ، ففي رواية هو الذي ينتج له سبع إناث متواليات ، وقيل هو الفحل يضرب في ابل الرجل عشر سنين فيخلى ، ويقال فيه احمي ظهره ، وقيل: الحام هو الفحل يولد لولده فيقولون حمى ظهره فلا يجوزون وبره ولا يمنعونه ماء ولا مرعى<sup>(٥)</sup>.

وتخلص القول إن الحامة: فحل الإبل الذي ينتج من صلبه عشرة أبطن فيحمى ظهره أي يعفى من الحمل وينذر للأصنام.

(١) ابن حجر، فتح الباري، ج٨، ص ٢١٤.

(٢) المصدر نفسه، ج٨، ص ٢١٤.

(٣) المصدر نفسه والصفحة.

(٤) العيني، عمدة القارئ، ج١٦، ص ٩٢.

(٥) المصدر نفسه والصفحة

#### ٤- اعتقاداتهم بالكواكب والنجوم:

من اعتقاداتهم في الكواكب والنجوم ماجاء ذكره عن عبادة قسم من العرب قبل الإسلام (ذي الشعري) ، فضلاً عما ذكره (النووي وابن حجر) عن اعتقاد بعض الجاهلين في تعظيمهم للشمس والقمر ، وكان بعض المنجمين يقولون لا ينكسفان إلا لموت عظيم أو نحو ذلك<sup>(١)</sup> ، ويؤكد ذلك (الخطابي) في روايته: "كانوا في الجاهلية يعتقدون إن الكسوف يوجب حدوث تغير في الأرض من موت أو ضرر"<sup>(٢)</sup>.

ومن اعتقاداتهم المطر بنوء كذا أو كذا<sup>(٣)</sup> ، كما جاء في تفسير (ابن عباس) لقوله تعالى: "وَتَجْمَعُونَ رِزْقَكُمْ رِزْقَكُمْ أَنْتُمْ تُكذِّبُونَ"<sup>(٤)</sup> ، هو الاستمطار بالأنواء<sup>(٥)</sup> ، وعن معنى النوء ، سقوط نجم في المغرب من النجوم الثمانية والعشرين التي هي منازل القمر وهو مأخوذ من ناء إذا سقط ، وقال آخرون بل النوء طلوع نجم منها وهو مأخوذ من ناء إذا نهض ولا تحالف بين القولين في الوقت ، لأن كل نجم منها إذا طلع في المشرق وقع حال طلوعه في المغرب لازل ذلك مستمراً إلى أن تنتهي الثمانية والعشرون بانتهاء السنة ، فإن لكل واحد منها ثلاثة عشر يوماً تقريباً<sup>(٦)</sup> . أي أنهم إذا سقط منها نجم وطلع آخر يقولون: لا بد أن يكون عند ذلك مطر وريح فيقولون: مطرنا بنوء كذا ، أي: المطر كان من اجل أن الكوكب ناء ، وأنه هو الذي هاجه<sup>(٧)</sup> . مثلاً قولهم مطرنا بنوء المجدح ، وهو: الدبران سمي بذلك لاستنباره الثريا وهو نجم احمر منير ، وكل النجوم المذكورة لها نوء<sup>(٨)</sup> . وقال (ابن الإعرابي) الساقطة منها في المغرب هي: الأنواء ،

(١) شرح مسلم، ج٦، ص٢٠١، فتح الباري، ج٢، ص٤٣٤

(٢) النووي، المصدر نفسه، ج٢، ص٦١

(٣) النووي، المصدر نفسه، ج٢، ص٦١؛ ابن حجر، فتح الباري، ج٢، ص٤٣٤.

(٤) سورة الواقعة، الآية ٨٢

(٥) ابن عبد البر، التمهيد، ص٢١٩.

(٦) النووي، شرح مسلم، ج٢، ص٦١؛ ابن حجر، فتح الباري، ج٢، ص٤٣٤.

(٧) العيني، عمدة القارئ، ج٦، ص١٣٧.

(٨) العيني، عمدة القارئ، ج٦، ص١٣٨

والطالعة منها هي البروج<sup>(١)</sup>. وينقل (ابن عبد البر) ما ذكر إن نجماً كانت العرب تزعم إنها تمطر به ويقال أرسل السماء مجادع<sup>(٢)</sup>، ومن اعتقاداتهم إذا لم ينزل مع النوء ماء قيل حوى النجم وأخوى وحوى النوء<sup>(٣)</sup>. وهناك من يزعم إن الغيث يحصل عن سقوط الثريا<sup>(٤)</sup>.

وقد نهى الرسول<sup>ﷺ</sup> عن اعتقاد المطر بالنوء، ما جاء عن علي بن أبي طالب<sup>(٥)</sup> عن النبي<sup>ﷺ</sup> قال: "شرككم مطرنا بنوء كذا وكذا بنجم كذا وكذا"<sup>(٦)</sup>. وفي حديث آخر لرسول الله<sup>ﷺ</sup> قال: "أربع في أمتي من أمر الجاهلية التطاعن في الأنساب، النياحة، ومطرنا بنوء كذا وكذا والعدوى"<sup>(٧)</sup>.

#### ٥ - الحلف بغير الله سبحانه وتعالى؛

كان العرب قبل الإسلام يملفون بآلهتهم منها اللات والعزى<sup>(٨)</sup>. واليمين بالأنصاب والأزلام<sup>(٩)</sup>. وحلفوا بآياتهم وأمهاتهم<sup>(١٠)</sup>. وقد نهى الرسول<sup>ﷺ</sup> عن الحلف بغير الله سبحانه وتعالى، عن (ابن عمر) سمعت رسول الله<sup>ﷺ</sup> يقول: "إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم"<sup>(١١)</sup>، وفي حديث آخر قال رسول الله<sup>ﷺ</sup> "لا تحلفوا بآبائكم ولا بأمهاتكم ولا بأنداد، ولا تحلفوا إلا بالله، ولا تحلفوا بالله إلا وأنتم صادقون"<sup>(١٢)</sup>.

(١) العيني، عمدة القارئ، ج٦، ص١٣٧.

(٢) التمهيد، ص٢٩٢.

(٣) المصدر نفسه، ص٢٨٧.

(٤) العيني، عمدة القارئ، ج٦، ص١٣٧.

(٥) ابن حنبل، مسند، ج١، ص٨٩.

(٦) المصدر نفسه، ج٢، ص٤٥٥.

(٧) ابن حجر، فتح الباري، ج١١، ص٤٦٦؛ العيني، عمدة القارئ، ج١٣، ص٢٥٦.

(٨) العيني، المصدر نفسه والصححة.

(٩) أبو داود، سنن، ج٢، ص٩١؛ النسائي، سنن، ج٧، ص٤.

(١٠) النسائي، المصدر نفسه، ج٧، ص٤.

(١١) أبو داود، سنن، ج٢، ص٩١.

## ٦ - اعتقاداتهم بالملائكة والجن :

جعلت قريش قبل الإسلام ، بين الله سبحانه تعالى وبين الملائكة نسباً ، يتضح ذلك من قول (مجاهد) في تفسير قوله تعالى: " وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا " (١) . وقال كفار قريش: "إن الملائكة بنات الله وأمهااتهم بنات سروات - ساداتهم - الجن" (٢) ، وإن زعمهم هذا دفعهم لتسمية الملائكة (جِنَّة) لاجتنانهم عن الأبصار ، والمعنى: جعلوا بما قالوه نسبة بين الله وبين الملائكة (٣) ، تعالى الله سبحانه عن ذلك وعن زعمهم بأنه تزوج من الجن فخرج منها الملائكة يقال لهم: الجن ، ومنهم إيليس (٤) .

أما الجن فهي أجسام لطيفة وروحية (٥) . يطلق عليها الأرواح ، وسماوا بذلك لأنهم لأنهم لا يبصرهم الناس ، فهم كالروح والريح (٦) . قال (القاضي عياض): قيل إن رؤيتهم على خلقهم وصورهم الأصلية تمتنع ، إلا الأنبياء (٧) ، ويراهم بنو آدم في صور غير صورهم (٨) . وسماوا بالجن لاستتارهم (٩) .

وعن خلقهم فقد جاء في قوله تعالى: " وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَارٍ " (١٠) ، والجان الجن ، والمرج اللهب المختلط بسواد النار (١١) ، ومنهم الغول كما في الحديث الشريف: "إذا تغولت الغيلان فنادوا بالأذان أي اذفعا شرها بذكر الله تعالى" (١٢) .

(١) سورة الصافات، الآية ١٥٨ .

(٢) البخاري، صحيح، ج٤، ص٩٦ .

(٣) العميني، عمدة القارئ، ج١٥، ص١٨٥ .

(٤) المصدر نفسه والصفحة .

(٥) النووي، شرح صحيح مسلم ، ج٥، ص٢٩ .

(٦) المصدر نفسه، ج٦، ص١٥٧ .

(٧) المصدر نفسه، ج٥، ص٢٩ .

(٨) المصدر نفسه، ج٥، ص٢٨ .

(٩) سورة الرحمن، الآية ٢٣ .

(١٠) النووي، شرح صحيح مسلم، ج١٨، ص١٢٣ .

(١١) المصدر نفسه، ج١٤، ص٢١٧ .

ومنهم العاتي المارد من الجن<sup>(١)</sup>. وصنف الجن ثلاثة أصناف، جاء في حديث صحيح السند للرسول<sup>ﷺ</sup> قال: "الجن ثلاثة أصناف، صنف لهم أجنحة يطيرون في الهواء، وصنف حيات وكلاب وصنف يحلون ويضعنون"<sup>(٢)</sup>. و كان من العرب قبل الإسلام من يعبد الجن، ما جاء في قوله تعالى: "أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ"<sup>(٣)</sup>. وشرح (البخاري) هذه الآية بقوله: "كان الناس من الإنس يعبدون ناساً من الجن فأسلم الجن وتمسك هؤلاء بدينهم"<sup>(٤)</sup>. وفي تفصيل آخر يورده (ابن حجر، والعيني) في شرح هذه الآية استمرار الإنس الذين كانوا يعبدون الجن على عبادة الجن، والجن لا يرضون بذلك لكونهم اسلموا، وهم الذين صاروا يبتغون إلى ربهم الوسيلة، وفي رواية أخرى عن (ابن مسعود) جاء فيها إن الإنس الذين كانوا يعبدونهم لا يشعرون بإسلامهم. وعبد العرب صنفاً من الملائكة يقال لهم الجن، ويقولون هم بنات الله، فنزلت هذه الآية<sup>(٥)</sup>، فإن ثبت فهو محمول على أنها نزلت في الفريقين<sup>(٦)</sup>.

ومن اعتقاداتهم ما ذكر عن ذبائح الجن، إنهم كانوا إذا اشتروا داراً أو بنوا بنياناً أو استخرجوا عينا -الأرزاق- تذبح لها ذبيحة لثلاث يصيبهم أذى من الجن، فيذبحون الذبيحة للطيرة -التشاؤم- معناه أنهم يتطهرون إلى هذا الفعل مخافة أنهم إن لم يذبحوا يقطعوا أن يصيبهم فيها شيء من الجن يؤذيهم. وأبطل النبي<sup>ﷺ</sup> ذبائح الجن ونهى عنها<sup>(٧)</sup>، إلا أن النهي عن ذبائح الجن من رواية (عمر بن هارون) وهو ضعيف لا يحتج به، مع انقطاعه وقد أوردته (الذهبي) في الضعفاء والمتروكين<sup>(٨)</sup>.

(١) النووي، شرح صحيح مسلم، ج٥، ص٢٨.

(٢) الحاكم النيسابوري، المستدرک، ج٢، ص٤٥١.

(٣) سورة الاسراء، الآية ٥٧.

(٤) صحيح البخاري، ج٥، ص٢٢٧؛ واورده مسلم في صحيحه بسند آخر، ج٨، ص٢٤٤.

(٥) فتح الباري، ج٨، ص٣٠١؛ عمدة القارئ، ج١٩، ص٢٩.

(٦) ابن حجر، المصدر نفسه والصفحة، العيني، المصدر نفسه والصفحة

(٧) ابن سلام، فريب الحديث، ج٢، ص٢٢١؛ البيهقي، السنن الكبرى، ج٩، ص٣١٤؛ الزمخشري،

الفايق، ج١، ص٣٩٣؛ ابن الأثير، النهاية، ج٢، ص١٥٣.

(٨) ابن حجر، فتح الباري، ج١٠، ص٢٩٦.



## - الكهانة:

ادعاء علم الغيب ، كالأخبار بما سيقع في الأرض مع الاستناد إلى سبب ، والأصل فيه استراق الجن السمع من كلام الملائكة فيلقيه في أذان الكاهن ، والكاهن: لفظ يطلق على العراف الذي يضرب بالحصى والمنجم ويطلق على من يقوم بأمر آخر ويسعى في قضاء حوائجه ، وقيل: الكاهن القاضي بالغيب ، وفي قول آخر: العرب تسمى كل من أذن بشيء قبل وقوعه كاهناً ، وقال (الخطابي): الكهنة قوم لهم أذهان حادة ونفوس شريرة وطبائع نارية فألفتهم الشياطين لما بينهم من التناسب في هذه الأمور ، وساعدتهم بكل ما تصل قدرتهم إليه<sup>(١)</sup>. وكانت الكهانة منتشرة عند العرب قبل الإسلام<sup>(٢)</sup>. والكهانة أربعة أضرب ، احدها: إن الجن كانوا يصعدون إلى جهة السماء فيركب بعضهم بعضاً إلى أن يدنو الأعلى بحيث يسمع الكلام فيلقيه إلى الذي يليه إلى أن يتلقاه من يلقيه في أذان الكاهن فيزيد فيه ، فلما جاء الإسلام ونزل القرآن حُرست السماء من الشياطين وأرسلت عليهم الشهب<sup>(٣)</sup>. ويصف (القاضي عياض) هذا الصنف إن للكهان ولياً من الجن يخبره بما يسترقه من السمع من السماء ، وهذا الصنف بطل من حين بعث الله سبحانه وتعالى نبينا محمداً<sup>(٤)</sup>. أما الصنف الثاني: فهو ما يخبر الجنني به من يواليه بما غاب عن غيره مما لا يطلع عليه إنسان غالباً أو ما يطلع عليه من قرب منه لا من بعد<sup>(٥)</sup>. أو بعبارة أخرى أن يخبره بما يطرأ أو يكون في أقطار الأرض وما خفي عنه مما قرب أو بعد<sup>(٦)</sup>. وثالث أصناف الكهانة: ما يستنتج إلى الظن أو التخمين والحدس وهذا قد يجعل الله فيه لبعض الناس قوة مع كثرة الكذب فيه ، ورابع الأصناف: ما يستند إلى التجربة والعادة

(١) ابن حجر، فتح الباري، ج ١٠، ص ١٨٣.

(٢) النووي، شرح مسلم، ج ٤، ص ١٦٧؛ ابن حجر، المصدر نفسه والصفحة.

(٣) ابن حجر، المصدر نفسه والصفحة.

(٤) النووي، شرح مسلم ، ج ١٤، ص ٢٢٣.

(٥) ابن حجر، فتح الباري، ج ١٠، ص ١٨٣.

(٦) النووي، شرح مسلم، ج ١٤، ص ٢٢٣.

فيستدل على الحادث بما وقع قبل ذلك ، ومن هذا القسم الأخير ما يضاهي السحر ، وقد يعتضد بعضهم من ذلك بالزجر والطرق والنجوم<sup>(١)</sup>. فالكهانة تارة تستند إلى لقاء الشيطان ، وتارة تستفيد من أحكام النجوم ، وكان كل من الأمرين في الجاهلية شائعاً في حينه<sup>(٢)</sup>.

أما عن العرافة ، فيرى (القاضي عياض) هي صنف من أصناف الكهانة ، وصاحبها عرافة وهو الذي يستدل على الأمور بأسباب ومقدمات يدعي معرفتها بها<sup>(٣)</sup>. وفي تعريف آخر للعراف بتشديد الراء يستخرج الوقوف على المغيبات بضرب من فعل أو قول<sup>(٤)</sup>. بينما رواية (الخطابي) لم تفرق بين العراف والكاهن جاء فيها: إن الكاهن إنما يتعاطى الأخبار عن الكوائن في المستقبل ويدعى معرفة الأسرار ، والعراف يتعاطى معرفة الشيء المسروق ومكان الضالة ونحوهما<sup>(٥)</sup>. لذا يمكن القول إن الكهانة والعرافة من اعتقادات العرب قبل الإسلام بدواعي التنبؤ بالغيب بأساليب شتى. وحظيت الكهانة عند العرب قبل الإسلام بأهمية ، يؤكدها أنهم كانوا يترافعون إلى الكهان في الوقائع والأحكام ويرجعون إلى أقوالهم<sup>(٦)</sup>.

#### ٨- الاستقسام بالأزلام:

الاستقسام من قسمت أمرى بان أجيل (أدور) القداح لتقسم لي أمرى أسافر أم أقيم وأغزو أم لا أغزو أو نحو ذلك ، فتكون هي التي تأمرني وتنهاني ، ولكل ذلك

(١) ابن حجر، فتح الباري، ج ١٠، ص ١٨٣.

(٢) المصدر نفسه، ج ١، ص ٣٩.

(٣) النووي، شرح مسلم، ج ١٤، ص ٢٢٣.

(٤) ابن حجر، فتح الباري، ج ١٠، ص ١٨٣.

(٥) النووي، شرح مسلم، ج ١٥، ص ٢٢.

(٦) ابن حجر، فتح الباري، ج ١٠، ص ١٨٥.

قدح معروف<sup>(١)</sup>. والأزلام في قول (ابن عباس) القداح يقتسمون بها في الأمور<sup>(٢)</sup>. والأزلام والأزلام جمع زلم، وهي القداح<sup>(٣)</sup>، والقداح جمع قدح، بكسر الدال، وهو السهم الذي كانوا يستقسمون به، أو الذي يرمى به عن القوس، يقال للسهم أول ما يقطع، قطع، ثم ينحت ويبرى فيسمى برباً ثم يقوم فيسمى سهماً<sup>(٤)</sup>. والقداح التي كانت في الجاهلية عليها مكتوب افعل أو لا تفعل، وكان الرجل منهم يضعها في وعاء له، وإذا أراد أن يستقسم في أمر ما، يجيل (يدور) القداح ثم يدخل يده فيخرج منها زلماً، فإن خرج الأمر مضى لشأنه، وأن خرج النهي كف عنه ولم يفعله<sup>(٥)</sup>.

وكان العرب قبل الإسلام يستقسمون الأزلام إذا أراد احدهم سफراً أو حاجة أو لمعرفة نسب شخص ما<sup>(٦)</sup>، أو تجارة<sup>(٧)</sup>، أو زواجا<sup>(٨)</sup>. وكان الاستقسام بثلاثة سهام، إذ إن كانوا يعمدون إليها، على احدها مكتوب افعل وعلى الثاني لا تفعل والثالث غفل، والغفل هو الذي لا يرجى خيره ولا شره والمراد هنا الخالي عن شيء<sup>(٩)</sup>. أو كان على الواحد أمرني ربي وعلى الثاني نهاني ربي وعلى الثالث غفل، فإذا أراد احدهم الأمر، اخرج واحداً فإن طلع الأمر فعل، أو الناهي ترك، أو الغفل أعاد<sup>(١٠)</sup>. ويتضح انه بالإمكان الاستقسام بقدحين أو بثلاث قداح.

واختلفت الروايات في ما هيّة الأزلام، فضلاً عما ذكر إنها سهام قبل أن تراش ويركب نصلها. ففي رواية قيل: الأزلام حصى بيض، وفي أخرى حجارة مكتوب

(١) ابن حجر، فتح الباري، ج٨، ص٢٠٨.

(٢) البخاري، صحيح، ج٥، ص١٨٩.

(٣) ابن الاثير، النهاية في غريب الحديث، ج٢، ص٣١١.

(٤) العيني، عمدة القارئ، ج١٨، ص٢٠٨.

(٥) ابن الاثير، النهاية في غريب الحديث، ج٢، ص٣١١.

(٦) العيني، عمدة القارئ، ج٩، ص٢٤٩.

(٧) ابن حجر، فتح الباري، ج٨، ص٢٠٨.

(٨) ابن الاثير، النهاية في غريب الحديث، ج٢، ص٣١١.

(٩) ابن حجر، فتح الباري، ج٨، ص٢٠٨؛ العيني، عمدة القارئ، ج١٨، ص٢٠٩.

(١٠) ابن حجر، المصدر نفسه والمضحة.

عليها<sup>(١)</sup>. وفي قول الأزلام: القُداح ، وهي أعواد نخوتها وكتبوا في احداهما افعل ، وفي الأخرى: لا تفعل ، ولا شيء في الآخر<sup>(٢)</sup>. وفي رواية إنها أقلام كتب على بعضها نهاي ربي ، وعلى بعضها أمرني ربي ، وعلى بعضها ، نعم ، وعلى بعضها ، لا ، فإذا أراد احدهم سفيراً أو غيره دفعوها إلى بعضهم حتى يقبضها ، فإن خرج القُدح الذي عليه ، أمرني ربي ، مضى ، أو نهاني كف<sup>(٣)</sup>. يتبين مما سبق إن الأزلام هي سهام برت فسميت قداحاً ، وإذا لم تتوفر ذلك فكانوا يستقسمون بالحجارة البيضاء المكتوب عليها ، أو الأقلام (الأخشاب) ، لكن الأكثر شيوعاً هي (القُداح).

أما عن كيفية الاستقسام بالأزلام ، فكانت عندهم على ثلاثة أنحاء احداهما: شخصي (لكل شخص) ، وهي ثلاثة كما تقدم (أمرني ربي ، نهاني ربي ، غفل) ، وثانيها: للإحكام وهي التي عند الكعبة ، وكان عند كل كاهن وحاكم مثل ذلك ، وكانت سبعة مكتوب عليها فواحد عليه منكم ، وآخر فيه العقول (الديبات) إلى غير ذلك من الأمور التي يكثر وقوعها<sup>(٤)</sup>. وضيف (العيني) إيضاحاً أكثر عن الاستقسام بالأزلام فيذكر ، إن القُداح كانت سبعة على صفة واحدة مكتوب عليها: لا ، نعم ، منهم ، في غيرهم ، ملصق ، العقل ، فضل العقل ، وكان بيد السادن ، فإذا أرادوا خروجاً أو تزويجاً أو حاجة ، ضرب السادن ، فإن خرج: نعم ، ذهب ، فإن خرج: لا ، كف ، وان شكوا في نسب أتوا به إلى الصنم. فضرب بتلك الثلاثة التي هي: منهم ، من غيرهم ، ملصق ، فإن خرج: منهم ، كان من أوسطهم نسباً ، وان خرج: من غيرهم ، كان حليفاً ، وان خرج ملصق لم يكن له نسب ولا حلف ، وإذا جنى احد جنابة واختلفوا على من العقل ، ضربوا فإن خرج: العقل على من ضربه عليه عقل

(١) ابن حجر، فتح الباري، ج٨، ص٢٠٨؛ العيني، عمدة القارئ، ج١٨، ص٢٠٩.

(٢) العيني، عمدة القارئ، ج٩، ص٢٤٧.

(٣) المصدر نفسه والصفحة.

(٤) ابن حجر، فتح الباري، ج٨، ص٢٠٨.

ويرى الآخرون ، وكانوا إذا عقلوا العقل وفضل الشيء منه واختلّفوا فيه أتوا السادن فضرب ، فعلى من وجب أداه<sup>(١)</sup> .

أما قداح الميسر فكانت عشرة ، سبعة مخطط وثلاثة غفل ، وكانوا يضربونها للمقامة<sup>(٢)</sup> . فكانوا قبل الإسلام يشترّون بغيراً فيما بين عشرة أشخاص ، ويستقسمون عليه بالقداح وكانت عشرة سبعة لها انصباء وثلاثة لا انصباء لها ، أما التي لها انصباء فالقدح والتؤم والنافس والحلس والمسبل والمعلى والرقيب ، وأما التي لا انصباء لها فالفسيح والمنيح والوعد<sup>(٣)</sup> " والأصح في ترتيب هذه الأقداح ما جاء في الروايات الإخبارية التي لم تتعمدها كتب الحديث في موضوع الميسر<sup>(٤)</sup> ، فكانوا يجيلون (يلدرون) السهام بين عشرة فمن خرج باسمه سهم من التي لا انصباء لها لزم ثلث ثمن البعير فلا يزالون بذلك حتى تقع السهام الثلاثة التي لا انصباء لها إلى ثلاثة منهم فيلزمونهم ثمن البعير ، ثم ينحرونه ويأكله السبعة الذين لم ينقدوا في ثمنه شيئاً ، ولم يطعموا منه الثلاثة الذين نقدوا ثمنه شيئاً<sup>(٥)</sup> .

---

(١) عمدة القارئ، ج٩، ص٢٤٧

(٢) ابن حجر، فتح الباري، ج٨، ص٢٠٨ .

(٣) الشيخ الصدوق أبو جعفر محمد بن علي بن الحسن بن بابويه القمي (٣٨١هـ)، من لا يحضره الفقيه، تحقيق علي أكبر الفاضلي، ط٢، (مؤسسة النشر الإسلامية التابعة لجامعة المدرسين، قم، ايران)، ج٣، ص٣٤٤ .

(٤) والأصح في ترتيب الأقداح وحصصها، فالسبعة التي لها انصباء يقال لأولها الفذ، وله جزء، والتوام وله جزان والرقيب وله ثلاثة أجزاء، والحلس وله أربعة أجزاء، والنافس وله خمس أجزاء، والمسبل وله ستة أجزاء، والمعلى وله سبعة أجزاء، ينظر: اليعقوبي أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب (ت٢٨٤هـ)، تاريخ اليعقوبي (دار صادر، بيروت، لبنان، الناشر دنشر فرهنگ، اهل البيت، قم)، ج١، ص٢٥٩ وما بعدها، وللإستزادة ينظر تفصيلات أكثر . في، ابن حبيب أبو جعفر محمد بن أمية بن عمر بن هاشم البغدادي (ت٢٤٥هـ)، المحبر، تصحيح ايلزه ليختن شتيلر (بيروت، ١٩٤٢م)، ص٢٤٤ .

(٥) الشيخ الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج٣، ص٣٤٤ .

وكانت العرب تستقسم بالأزلام عند الآلهة(الأصنام) التي يعتقدونها ويقولون(يا إلهنا) اخرج الحق في ذلك ، ثم يعملون بما خرج فيه<sup>(١)</sup> ، واستسقموا عند هبل ، في جوف الكعبة وعنده يتحاكمون فيما أشكل عليهم<sup>(٢)</sup> . وكان يستقسمون عند(ذي الخلصة) ما ذكر إن أمراً القيس لما خرج يطلب ثأر أبيه استقسم عنده فخرج له ما يكره فشب الصنم ورماه بالحجارة

**لو كنت يا ذا الخلصة الموتورا لم تنه عن قتل العداة زورا**

ولم يُستقسم عنده احد بعد حتى جاء الإسلام<sup>(٣)</sup> . ونسب العرب الاستقسام بالأزلام إلى إبراهيم وولده إسماعيل (عليهما السلام) وهو افتراء لأنهما لم يكونا يفوضان أمورهما إلا إلى الله سبحانه وتعالى الذي لا يخفى عليه ما كان وما هو كائن ، ولأن الآلهة لا تضر ولا تنفع ، وكما جاء في رد النبي محمد<sup>ﷺ</sup> لافتراء المشركين بقوله:(لم يستقسم) لان المشركين صوروا صورة إبراهيم وإسماعيل (عليهما السلام) على جدران الكعبة ، ونسبوا إليها الضرب بالقداح ، وإنما شيء أحدثه الكفار الذين غيروا دين إبراهيم<sup>(٤)</sup> ، وان أول من احدث الاستقسام بالأزلام هو(عمر بن لحي الخزاعي)<sup>(٥)</sup> .

#### ٩- مناسك الحج :

نالت الكعبة قدسيتها لأنها أول بيت كان يحجه الناس كما بينها القران الكريم: "إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ"<sup>(٦)</sup> . وأمر الله سبحانه وتعالى سيدنا إبراهيم<sup>(٧)</sup> بعد أن أكمل بناء الكعبة ان يؤذن للناس بالحج: "وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ"<sup>(٨)</sup> .

(١) العميني، عمدة القارئ، ج٩، ص٢٤٧.

(٢) ابن حجر، فتح الباري، ج٨، ص٢٠٨.

(٣) المصدر نفسه، ج٨، ص٥٧.

(٤) العميني، عمدة القارئ، ج٩، ص٢٤٧.

(٥) سورة آل عمران، الآية٩٦.

(٦) سورة الحج، الآية٢٢.

وذكر (الترمذي) مناسك الحج قبل الإسلام دون الإشارة إلى تسلسلها في تأدية الشعائر، لكن على ما يبدو هناك تشابه في ترتيبها مع الحج الإبراهيمي، فقد كان الحج إلى مكة يتم في أشهر معينة، وهي شوال وذو القعدة، وعشر من ذي الحجة<sup>(١)</sup>. وتبدأ رحلتهم إلى الحج، إذ كان العرب يتوافدون إلى سوق عكاظ وتقام صبح هلال ذي القعدة إلى أن يمضي عشرون يوماً، ثم يقوم سوق ذي الحجاز ثمانية أيام ثم يتوجهون إلى منى<sup>(٢)</sup>.

وقبل الإسلام لم تأت أشهر الحج في أوقات معلومة، بفعل تأخر الأشهر الحرم كما عمدوا إلى القول: صفران للمحرم وصفر وينسئون فيحجون عاماً في شهر وعاماً في غيره، ويقولون إن أخطأنا موضع الحرم في عام أصبناه في غيره<sup>(٣)</sup>. وكانت هذه العملية تسمى النسيء، إذ كانوا يسمون المحرم صفرأً، ويحلونه ويؤخرون تحريم المحرم إلى صفر، لثلاثي إلى عليهم ثلاثة أشهر حرم فيضيق عليهم فيما اعتادوه من المقاتلة والغارة، وقيل: هو تأخير حرمة الشهر إلى شهر آخر، وربما زادوا في عدد الأشهر فيجعلونها في ثلاثة عشر أو أربعة عشر ليتسع لهم الوقت<sup>(٤)</sup>. أو أنهم يجعلون في كل ثلاثة سنين سنة واحدة ثلاثة عشر شهراً<sup>(٥)</sup>. وقيل أول من نسأ (نعيم بن ثعلبة، ثم جنادة، وقيل مالك بن كنانة، وقيل عمرو بن لحي الخزاعي)<sup>(٦)</sup>. وقيل وهو الراجح: هو تأخير رجب إلى شعبان والمحرم إلى صفر، واصله مأخوذ من نسأت الشيء إذا أخرته، وكان من جملة ما يعتقدونه من الدين تعظيم هذه الأشهر الحرم، وكانوا يتخرجون فيها عن القتال وسفك الدماء، يأمن بعضهم بعضاً إلى أن تنصرم هذه الأشهر، ويخرجون إلى أشهر الحل فكان أكثرهم يتمسكون بذلك فلا يستحلون

(١) السنن، ج٢، ص٢٠٦.

(٢) ابن حجر، فتح الباري، ج٣، ص٤٧٣، من رواية الزبير بن البكار في كتابه النسب.

(٣) البيهقي، معرفة السنن، ج٤، ص١٥١.

(٤) المعيني، عمدة القارئ، ج٩، ص١٩٩.

(٥) الشيخ الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج٢، ص٨٦.

(٦) المصدر نفسه، ج٩، ص٢٠٠؛ وفي رواية (ابن الكلبي) أول من نسأ غير ذلك.

القتال فيها ، وكانت قبائل منهم يستبيحونها فإذا قاتلوا في شهر حرم حرموا مكانه شهراً إلى العام الذي حج فيه الرسول محمد <sup>ﷺ</sup> فصادف حجهم شهر الحج المشروع وهو ذو الحجة ، فوقف بعرفة اليوم التاسع منه ، وأعلمهم إن أشهر الحج قد تناسخت باستدارة الزمان ، وعاد الأمر إلى حساب الأشهر يوم خلق الله سبحانه وتعالى السموات <sup>(١)</sup> . ويأتي ذلك في الحديث الشريف عن ابن أبي بَكْرَةَ عن النبي <sup>ﷺ</sup> : " قَالَ الزَّمَانُ قَدْ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ السَّنَةَ أَتْنَا عَشَرَ شَهْرًا مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حَرَمٌ ثَلَاثَةٌ مُتَوَالِيَاتٌ ذُو الْقَعْدَةِ وَذُو الْحِجَّةِ وَالْمُحَرَّمُ وَرَجَبٌ مُضَرٌّ الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ" <sup>(٢)</sup> . وجاءت حجة الوداع للرسول <sup>ﷺ</sup> سنة (١٠هـ/٦٣١م) مصادفة ذي الحجة واستقر بعد ذلك في هذا الوقت ، وأبطل النبي <sup>ﷺ</sup> : "إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحَلِّوْنَهُ عَامًا وَيَحْرَمُونَهُ عَامًا لِيُوَاطِّئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيَحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زَيْنَ لَهُمْ سَوْءَ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ" <sup>(٣)</sup> .

### اختلاف القبائل العربية في تأدية شعائر الحج:

صنفت القبائل العربية في تأدية شعائر الحج على صنفين هما: الحُمْس: وهم قريش ومن دان بدينهم <sup>(٤)</sup> . وفي رواية قريش ومن ولتته من كنانة وجديلة <sup>(٥)</sup> ، وفي أخرى: قيس من خزاعة وبني كنانة وبنو عامر بن صعصعة وثقيف وخزاعة <sup>(٦)</sup> . وفي

(١) العظيم آبادي، عون المعبود، ج٥، ص٢٩٥.

(٢) البخاري، صحيح، ج٥، ص١٢٦؛ مسلم، صحيح، ج٥، ص١٠٧؛ البيهقي، السنن الكبرى، ج٥،

ص١٦٥؛ ابن عبد البر، الدرر، ص٢٢١.

(٣) الذهبي، تنقيح التحقيق، ج٢، ص١١.

(٤) سورة التوبة، الآية ٣٧.

(٥) الزمخشري، الفايق، ج١، ص٢٧٤.

(٦) النووي، شرح صحيح مسلم، ج٨، ص١٩٧.

(٧) العيني، عمدة القارئ، ج١٠، ص١٣٧.



رواية(مجاهد): قريش ومن كان يأخذ مأخذها من القبائل كالأوس والخزرج وخزاعة وثقيف وغزوان وبنو عامر بن صعصعة وبنو كنانة إلا بني بكر<sup>(١)</sup>. وفي رواية(سفيان): قريش ومن ولدت وأحلافها، وكانوا إذا انكحوا امرأة منهم غريبا اشتروا عليه أن ولدها على دينهم، ودخل في هذا الاسم(الحمس)من غير قريش ثقيف وليث بن بكر وخزاعة وبنو عامر بن صعصعة<sup>(٢)</sup>.

أما عن سبب تسميتهم بالحمس، ما نقله(العيني)، الحمس: بضم الحاء المهملة وسكون الميم وفي أخره سين مهملة، جمع الاحمس، وفي اللغة الأحمس الشلبيد والمشدد على نفسه في اللين يسمى أحمس، والحماسة الشدة في كل شيء، ويقال له المتحمس، كما وتلفظ بالكسرة حمس. أو بالفتح التشدد في الأمر<sup>(٣)</sup>. وينقل(ابن حجر) قول(أبو عبيدة) عن معنى الحمس بأنه التشدد ومن حمس الوغى<sup>(٤)</sup>. وسموا من الحمسة وهي الحرمة، مشتقة من الحمس لحرمتهم بنزولهم الحرم<sup>(٥)</sup>، وقيل سموا حمساً بالكعبة لأنها حمساء حجرها أبيض يضرب إلى السواد<sup>(٦)</sup>، والراجح في تسميتهم بالحمس لأنهم تحمسوا في دينهم أي تشددوا<sup>(٧)</sup>، وسموا بقطين الله ويعني سكان الله، وهم أهل الحرم<sup>(٨)</sup>.

وعن السبب الذي دعاهم إلى التشدد ما جاء في رواية(سفيان): "كانت قريش تسمى الحمس، وكان الشيطان قد استهوهم، فقال لهم: أنكم إن عظمتم غير

(١) ابن حجر، فتح الباري، ج٣، ص٤١١- ص٤١٢.

(٢) العيني، عمدة القارئ، ج١٠، ص٤٠٣؛ ومن قبائل الحمس، ينظر: ابن حبيب، المحبر، ص١٧٨- ١٧٩.

(٣) العيني، المصدر نفسه، ج١٠، ص٣- ص٤.

(٤) فتح الباري، ج١، ص٢٧٤.

(٥) الزمخشري، الفايق، ج١، ص٢٧٤.

(٦) النووي، شرح صحيح مسلم، ج٨، ص١٩٧؛ ابن حجر، فتح الباري، ج٣، ص٤١١- ص٤١٢.

(٧) النووي، المصدر نفسه والصفحة؛ ابن حجر، المصدر نفسه والصفحة.

(٨) الترمذي، سنن، ج٢، ص١٨٥.

حرمكم استخف الناس بحرمكم<sup>(١)</sup>. أما الصنف الثاني في تأدية شعائر الحج ، فهم سائر العرب من غير ما ذكرنا من الخمس ، ويطلق عليهم (الحلّة)<sup>(٢)</sup>.

### الإحرام:

من شعائر الحج الإحرام ، فكانت قريش إذا أحرمت لا يأتقوا الأقط (جن اللبن المستخرج زبده) ، ولا يسلبوا السّمَن ، ولا يستظّلوا أن استظّلوا تحت سقف إلا في بيوت الادم<sup>(٣)</sup>. وكانوا لا يأكلون لحماً ولا يضربون وبراً ولا شعراً<sup>(٤)</sup>. ويحرم عليهم الصيد في الحرم فأنه من الحرم<sup>(٥)</sup>. وكانوا يخلعون الثياب ويحتمنون الطيب إذا حجوا وكانوا يتساهلون في ذلك في العمرة<sup>(٦)</sup>. ويقال إنهم إذا أحرموا أو اعتكفوا لم يدخلوا بيوتاً من أبوابها فإن كانت من الخيام رفعوا زيولها وإن كانت من المدر ثقبوا في ظهر بيوتهم فدخلوا منها ، أو من السطح ، وقالوا لا تدخلوا بيوتاً من الباب حتى ندخل بيت الله ولكن يصعد السطح فيأمر بحاجته من هناك<sup>(٧)</sup>.

وفي رواية (للزهري) تخالف ما ذكر عن إحرام الخمس ، إذ يقول: كان ناس من الأنصار إذا أهلوا بالعمرة لم يحل بينهم وبين السماء شيء فكان الرجل إذا أهل فبدت له حاجة في بيته لم يدخل من الباب من أجل السقف أن يحول بينه وبين

(١) الحميدي، مسند، ج١، ص٢٥٥؛ الطبراني، المعجم الكبير، ج٢، ص١٣١؛ ابن حجر، فتح الباري، ج٣، ص٤١١-٤١٢.

(٢) الكليني، الكافي، ج٥، ص١٤٢؛ وهناك صنف ثالث بين الحلّة والخمس يصنعون ما يصنع الحلّة، ويصنعون في ثيابهم وطوافهم ما يصنع الخمس، وقد أفضلت كتب الحديث ذكرهم، ينظر عنهم: ابن حبيب، المحبر، ص١٧٨.

(٣) العيني، عمدة القارئ، ج١٠، ص٣-٤، ص١٣٧.

(٤) ابن حجر، فتح الباري، ج٣، ص٤١١.

(٥) العيني، عمدة القارئ، ج١٠، ص١٦.

(٦) ابن حجر، فتح الباري، ج٣، ص٣١٢.

(٧) العيني، عمدة القارئ، ج١٠، ص١٣٧.

السماء<sup>(١)</sup>. ويرى (ابن حجر) على اتفاق الروايات بأن المراد في قوله تعالى: "وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا"<sup>(٢)</sup>. على أن نزول هذه الآية في سبب الإحرام ، إلا ما أخرج بإسناد صحيح عن (الحسن البصري): إن الرجل يفعل ذلك من باب الطيرة (التشاؤم)<sup>(٣)</sup>. فضلا عما ذكر في اختلاف الروايات حول تفسير هذه الآية هل المقصود بها الإحرام أم التطير ، يمتد هذا الاختلاف هل الخمس أم غيرهم. ففي رواية (جابر بن عبد الله) ما يشير إلى أن قريشاً كانوا يدخلون من الأبواب في الإحرام وسائر العرب لا يدخلون منها في إحرامهم ، إذ جاء في نص الرواية: "بينما الرسول<sup>ﷺ</sup> في بستان فخرج من بابه وخرج معه قطبة بن عامر الأنصاري ، فقالوا يا رسول الله إن قطبة بن عامر رجل فاجر انه خرج معك من الباب ، فقال ما حملك على ذلك ، قال رأيتك فعلت ففعلت كما فعلت فقال إني أحمس قال ديني دينك فأنزل الله: "وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا"<sup>(٤)</sup>. وذكر إن هذا الرجل يقال له (رفاعة بن تابوت) اعتمادا على ما أخرجه (عبد بن حميد وابن جرير الطبري بإسنادهم) وكانوا إذا احرموا لم يأتوا بيتاً من قبل بابه ولكن من ظهره وكانت الخمس تفعله فدخل رسوا الله<sup>ﷻ</sup> حائطاً - بستاناً - فاتبعه رجل يقال له رفاعة بن تابوت ولم يكن من الخمس ، فذكر (ابن حجر) القصة وعلق عليها بقوله بهذا مرسل. والذي قبله أقوى إسنادا فيجوز أن يحمل على تعداد القصة إلا أن في هذا المرسل نظر من وجهة أخرى لأن رفاعة معدود في المنافقين<sup>(٥)</sup>. وقد اختلفت في وقت وقوع هذا الحادث ففي حديث (ابن عباس) انه وقع أول ما قدم النبي<sup>ﷺ</sup> المدينة ، وفي إسناده ضعف ، وفي (مرسل الزهري) إن ذلك وقع في عمرة

(١) ابن حجر، فتح الباري، ج٣، ص٤٩٥.

(٢) سورة البقرة، الآية١٨٩.

(٣) ابن حجر، فتح الباري، ج٣، ص٤٩٥.

(٤) الحاكم النيسابوري، المستدرک، ج١، ص٤٨٣؛ ابن حجر، فتح الباري، ج٣، ص٤٩٤.

(٥) ابن حجر، فتح الباري، ج٣، ص٤٩٤.

الحديبية ، وعند(الطبري) في حجة الوداع ، ولكن فيها كانوا إذا احرموا فهذا يتناول الحج والعمرة<sup>(١)</sup>. والراجح إن العرب قبل الإسلام كانوا يعتقدون إذا خرجوا من بيوتهم واحرموا لا يحق لهم دخولها ثانية من أبوابها قبل أن يدخلوا البيت الحرام ، وتشددهم هذا بسبب تعظيمهم الكعبة ، حتى عُد من شعائر الحج الجاهلي ، وقد أبطل الله سبحانه وتعالى اعتقادهم بدخول بيوتهم من ظهرها على أنها من البرِّ

### الوقوف في عرفة :

هناك أكثر من رواية في تسمية عرفة ، إما لأنها وصفت لإبراهيم<sup>(٢)</sup> ، فلما أبصرها عرفها ، أو لأن جبريل<sup>(٣)</sup> حينما كان يدور بإبراهيم<sup>(٤)</sup> المشاعر أراه إيها ، فقال: قد عرفت ، أو لأن آدم<sup>(٥)</sup> هبط من الجنة بأرض الهند ، وحواء بجدة ، فالتقيا ثم تعارفا ، أو لأن الناس يتعارفون بها ، أو لأن إبراهيم<sup>(٦)</sup> عرف حقيقة رؤياه في ذبح ولده ، أو لأن الخلق يعترفون فيها بذنوبهم ، أو لأن فيها جبلاً ، والجبال هي الأعراف ، وكل عال فهو عرف<sup>(٧)</sup>. ولم ترجح كتب الحديث أي من هذه التسميات أما حدود عرفة ، فما جاوز وادي عرفة إلى الجبال القابلة مما يلي بساتين ابن عامر(عبد الله بن عامر بن كرين)<sup>(٨)</sup>. وذكره(ابن عباس): من الجبل المشرف على بطن عرنة إلى جبال عرفات إلى وصيق إلى ملتقى وصيق وادي عرنة<sup>(٩)</sup>. وكانت سائر العرب غير قريش تقف بعرفات<sup>(١٠)</sup>. إلا أهل مكة لأنهم من(الحمس) لا يخرجون من الحرم ، وعرفات خارج من الحرم ، فأهل مكة كانوا يقفون بالمزدلفة ، ومن سواهم كانوا يقفون بعرفات<sup>(١١)</sup>. وقد حج رسول الله ﷺ قبل النبوة وبعدها غير

(١) ابن حجر، فتح الباري، ج٣، ص٤٩٤.

(٢) المعيني، عمدة القارئ، ج١٠، ص٤.

(٣) النووي، شرح مسلم، ج٨، ص١٩٦.

(٤) النووي، المصدر نفسه والصفحة، المعيني، عمدة القارئ، ج١٠، ص٤.

(٥) البخاري، صحيح، ج٢، ص١٧٥؛ مسلم، صحيح، ج٢، ص٤٣؛ النووي، شرح مسلم، ج٨، ص١٨١.

(٦) الترمذي، سنن، ج٢، ص١٨٤؛ النسائي، سنن، ج٥، ص٢٥٥؛ ابن خزيمة، صحيح، ج٤، ص٣٥٣.

مرة ، وأما بعد الهجرة فلم يحج إلا مرة واحدة ، ففي رواية (جبير بن مطعم) قال: "أضَلَّتْ بَعِيرًا لِي فَذَهَبَتْ أَطْلُبُهُ يَوْمَ عَرَفَةَ فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ۖ وَأَقْفًا بَعْرَةً فَقُلْتُ هَذَا وَاللَّهِ مِنَ الْحُمْسِ فَمَا شَأْنُهُ هَا هُنَا" (١). وقال (القاضي عياض) كان هذا في حج رسول الله ١ قبل الهجرة وكان (جبير) حينئذ كافرًا واسلم يوم الفتح (٢). وفي حجة الوداع ظنت قريش أن النبي ١ يقف في المشعر الحرام على عاداتهم ولا يتجاوزه ، فتجاوزه ١ إلى عرفات لأن الله سبحانه وتعالى أمره بذلك: "ثُمَّ أَفِضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ" (٣) أي سائر العرب غير قريش (٤).

ومن عادات العرب قبل الإسلام أنهم كانوا لا يبيعون ولا يتبعون بعرفة ولا منى (٥). وكانوا يدفعون (يفيضون) من عرفة حينما تكون الشمس كأنها عائم الرجال في وجوههم قبل أن تغرب كما جاء في رواية (سفيان): "كان أهل الجاهلية يدفعون من عرفة قبل أن تغيب الشمس" (٦).

### الوقوف بالمزدلفة:

سميت المزدلفة أما لاجتماع الناس بها ، أو لاقترابهم إلى منى ، أو لأزدلاف الناس منها جميعاً ، أو للنزول بها في كل زلفة من الليل ، أو لأنها منزلة وقرية إلى

(١) البخاري، صحيح، ج٢، ص١٧٥؛ مسلم، صحيح، ج٤، ص٤٤.

(٢) النووي، شرح مسلم، ج٨، ص١٩٧.

(٣) سورة البقرة، الآية ١٩٩.

(٤) النسائي، السنن، ج٦، ص٣٠٠؛ ابن خزيمة، صحح، ج٤، ص٣٥٣؛ البيهقي، سنن، ج٥، ص١١٣.

(٥) ابن أبي شيبة، المصنوع، ج٤، ص٢٧١؛ ابن حجر، فتح الباري، ج٣، ص٤٧٣.

(٦) الشافعي، مسند، ص٣٦٩؛ البيهقي، معرفة السنن، ج٤، ص١١٧؛ ابن عبد البر، الاستذكار، ج٤،

ص٢٩٢. الزيلعي جمال الدين (ت ٧٦٢هـ)، نصب الراية تخريج أحاديث الهداية، تحقيق ابن صالح

شعبان، المطبوع مع كتاب الهداية شرح بداية المبتدى، لبرهان الدين المرهاني، (دار الحديث،

القاهرة ١٤١٥هـ)، تحقيق عبد الله بن عبد الرحمن السعد، (دار ابن خزيمة، الرياض، ١٤١٤هـ)،

ج٣، ص١٥٢.

الله ، أو لأزدلاف ادم إلى حواء ، وللمزدلفة اسمان آخران جمع ، والمشعر الحرام ، وفي حديث إن قُرح هو المشعر الحرام ، وعن (ابن عمر): إن المشعر هو المزدلفة كلها<sup>(١)</sup>.  
 وحد المزدلفة ما بين مأزمي عرفة وقرن محسر يميناً وشمالاً من الشعاب والجبال واختلف فيه والمعروف انه (قُرح) - وهو جبل معروف بالمزدلفة-<sup>(٢)</sup> وأخر مزدلفة محسر ، وسمي حسر ، لأن فيل أصحاب الفيل حُسر فيه ، أي أعْي وكَلَّ عن السير ، وقيل: هذا غلط ، لأن الفيل لم يعبر الحرم ، وقيل سمي لأنه يحسر سالكه ويتعيبهم ، ويسمى وادي النار ، ويقال: إن رجلاً اصطاد فيه فنزلت نار فأحرقته<sup>(٣)</sup>.

وعن الوقوف بالمزْدَلْفَةِ فلخصه حديث عن السيدة عائشة قالت: "كانت قُرَيْشٌ وَمَنْ كان على دينها وَهُمْ أَحْمَسُ يَقِفُونَ بِالْمَزْدَلْفَةِ يَقُولُونَ نَحْنُ قَطِينُ اللَّهِ وكان من سِوَاهُمْ يَقِفُونَ بِعَرَفَةَ"<sup>(٤)</sup> ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: "ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ"<sup>(٥)</sup> ، وهذا الحديث حَسَنٌ صَحِيحٌ ، وَمَعْنَاهُ أَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ كَانُوا لَا يَخْرُجُونَ مِنَ الْحَرَمِ وَعَرَفَةَ خَارِجًا مِنَ الْحَرَمِ وَأَهْلُ مَكَّةَ كَانُوا يَقِفُونَ بِالْمَزْدَلْفَةِ وَيَقُولُونَ نَحْنُ قَطِينُ اللَّهِ يَعْنِي سَكَّانُ اللَّهِ وَمَنْ سِوَى أَهْلِ مَكَّةَ كَانُوا يَقِفُونَ بِعَرَفَاتٍ ، وَالْحَمْسُ هُمْ أَهْلُ الْحَرَمِ<sup>(٦)</sup>. وكان العرب قبل الإسلام يفيضون من المزدلفة حتى تشرق الشمس ما جاء جاء في رواية عن عمر بن الخطاب ؓ: إن المشركين كانوا يفيضون من جمع حتى تشرق الشمس عن ثبير - جبل عظيم بالمزدلفة - فخالفهم النبي ﷺ فأفاض قبل أن تطلع الشمس<sup>(٧)</sup>. " وكان أهل الجاهلية يقولون أشرق ثبير كيما نغير"<sup>(٨)</sup>. و كانوا يفيضون

(١) ابن حجر، فتح الباري، ج٣، ص٤١٨.

(٢) المصدر نفسه والصفحة.

(٣) العيني، عمدة القارئ، ج١٠، ص١٦.

(٤) الترمذي، سنن، ج٣، ص٢٣١.

(٥) سورة البقرة، الآية ١٩٩.

(٦) الترمذي، سنن، ج٣، ص٢٣١.

(٧) البخاري، صحيح، ج٤، ص٢٣٥؛ أبو داود، سنن، ج١، ص٤٣٤؛ الترمذي، سنن، ج٢، ص١٩.

(٨) ابن حنبل، مسند، ص٤٢؛ ابن ماجه، سنن، ج٢، ص١٠٠٦.

بإيجاف الخيل وإيضاع الإبل - أي حملها على السير الشديد- ، فأما الرسول <sup>ﷺ</sup> فأفاض بسكينة ووقار ودعة ، ويذكر الله تعالى والاستغفار<sup>(١)</sup>.

### الطواف:

كان من شعائر الحج قبل الإسلام الطواف بالبيت<sup>(٢)</sup>. وكانوا في طوافهم يدخلون الجدار في البيت (حجر إسماعيل)<sup>(٣)</sup>. بينما طاف الرسول <sup>ﷺ</sup> من وراء الجدار<sup>(٤)</sup> ، كما في رواية ابن عباس: "من طاف بِالْبَيْتِ فَلَيْطَفَ من وَرَاءِ الْحِجْرِ"<sup>(٥)</sup>. وكانت العرب تطوف بالبيت عراة إلا الحمس (قريش وأحلافهم) فمن جاء من غيرهم وضع ثيابه فطاف في ثوبي احمسي يستعيرها منه ، فإن لم يجد من يعيره استأجر من ثيابهم فإن لم يجد من يستأجر منه ثوبه من الحمس ولا من يعيره ذلك كان بين احد أمرين أما أن يلقي عنه ثيابه ويطوف عرياناً وإما أن يطوف في ثيابه فإن طاف في ثيابه ألقاها عن نفسه إذا قضى طوافه وحرمها عليه فلا يقربها غيره ، فكان ذلك الثوب يسمى اللقى ، والمرأة في ذلك والرجل سواء ، إلا أن النساء كن يظفن بالليل والرجال بالنهار<sup>(٦)</sup>. وكانت المرأة تطوف بالبيت عربانة ، تقوله من يعيرني تطوافاً ، يعني ثوباً تطوف به ، وتجعله على فرجها<sup>(٧)</sup>. وتعكس لنا قصة المرأة العامرية طواف المرأة بالبيت عربانة ، وقيل كانت هذه المرأة (ضباعة بنت عامر) ، وكانت تحت عبد الله بن جدعان ، فقد طافت بالبيت أسبوعاً وهي واضعة يديها على فخذيها<sup>(٨)</sup>.

(١) الطوسي، تهذيب الاحكام، ج٥، ص١٩٢.

(٢) البخاري، صحيح، ج٢، ص١٧٠.

(٣) النووي، شرح مسلم، ج٩، ص٩١.

(٤) المصدر نفسه والصفحة.

(٥) البخاري، صحيح، ج٤، ص٢٣٨.

(٦) ابن هب البر، التمهيد، ج٦، ص٣٧٧ - ص٣٧٨؛ العيني، عمدة القارئ، ج٩، ص٢٦٥.

(٧) الحاكم النيسابوري، المستدرک، ج٢، ص٣٢٠.

(٨) العيني، عمدة القارئ، ج٩، ص٢٦٥.

ويقال انها كانت تغطي جسدها بشعرها ، وكانت اذا جلست أخذت من الأرض شيئاً كثيراً لعظم خلقها<sup>(١)</sup>. وكان بعض نساءهم تتخذ سيوراً تعلقها في حقوبها وتستر بها<sup>(٢)</sup>.

وكان الحُمس يحتسبون على الناس ، يعطي الرجل الرجل الثياب يطوف بها ، وتعطي المرأة المرأة الثياب تطوف بها<sup>(٣)</sup>. ويرجح سبب طوافهم عراة في قولهم: لا تطوف في الثياب التي فارقتنا فيها ذنوبنا<sup>(٤)</sup>. وقد حرم الله سبحانه وتعالى ذلك الطواف في قوله تعالى: "يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ"<sup>(٥)</sup>. والزينة اللباس وهو ما يوارى السوءة<sup>(٦)</sup>. ولهذا أمر النبي ﷺ في الحججة التي حجها أبو بكر الصديق □ سنة (٥٩/٦٣٠م) أن ينادي مناديه ألا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان<sup>(٧)</sup>. وهناك أفراد قبل الإسلام يتقربون إلى الله سبحانه وتعالى بأفعال أثناء طوافهم ، فهناك من يقرن نفسه بأخر بواسطة حبل يربط الواحد بالآخر أثناء طوافهم<sup>(٨)</sup>. وبعد ظهور الإسلام نهى النبي ﷺ عن ذلك يتضح مما ذكره (احمد بن حنبل) "إن النبي ﷺ أدرك رجلين وهما مُقْتَرِنَانِ فقال ما بال القرآن ، قالا: إنا نذرتنا لنَقْتَرِنَ حتى نأتِي الكعبة ، فقال: أطلقا أنفسكما ليس هذا نذراً إنما النذر ما ينتغي به وجه الله"<sup>(٩)</sup>.

(١) العيني، عمدة القارئ، ج ٩، ص ٢٦٥، وقد وردت قصة هذه المرأة دون الإشارة إلى قبيلتها واسمها،

عند ابن عبد البر، التمهيد، ج ٦، ص ٣٧٨.

(٢) العيني، المصدر نفسه، ج ٩، ص ٢٦٦.

(٣) البخاري، صحيح، ج ٢، ص ١٧٥.

(٤) العيني، المصدر نفسه، ج ٩، ص ٢٦٦.

(٥) سورة الأعراف، الآية ٣١.

(٦) البخاري، صحيح، ج ١، ص ٩٣؛ مسلم، صحيح، ج ٨، ص ٢٤٤.

(٧) ابن حنبل، مسند، ج ١، ص ٣؛ البخاري، صحيح، ج ٢، ص ١٦٤؛ مسلم، صحيح، ج ٤، ص ١٠٧؛ الدراري،

سنن، ح ١، ص ٣٣٣.

(٨) ابن حجر فتح الباري، ج ٣، ص ٢٨٦.

(٩) المصدر نفسه والصفحة.



وكذلك رأى النبي ﷺ رجلاً يطوف بالكعبة بزمام فقطعه<sup>(١)</sup>. وسبب قطعه لأن القود بالأزمة أما يفعل للهائم<sup>(٢)</sup>.

وفي رواية (ابن عباس) إن قريشاً كانت تطوف بالبيت فيصفرون ويصفقون<sup>(٣)</sup>، وفي سنده يحيى الحماني وهو ضعيف<sup>(٤)</sup>، ووصفت المكاء والتصدية بالصلاة عند البيت في قوله تعالى: "وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصَدِيَةً"<sup>(٥)</sup>. وقال (عبد الله بن عمر) المكاء: إدخال أصابعهم في أفواههم، وذكر (ابن عباس) المكاء: الصفير، وزاد (مجاهد): وكانوا يدخلون أصابعهم في أفواههم، والتصدية فسرها (البخاري) بقوله: الصفير، وكذا فسرها (مجاهد) وفسرها (أبو عبيدة) بالتصفيق إذ قال: التصدية: صفق الأكف، وقال ابن عمر: المكاء: الصفير، والتصدية: التصفيق<sup>(٦)</sup>.

#### السعي بين الصفا والمروة:

كان من شعائر الحج عند العرب قبل الإسلام السعي بين الصفا والمروة عدا الأزد وغسان ومن دان دينهم من أهل يثرب إذا طافوا بالبيت وأفاضوا من عرفات وفرغوا من منى أتوا مائة فأهلوا لها فمن أهل لها لم يطف بين الصفا والمروة<sup>(٧)</sup>.  
وحين أظهر الله سبحانه وتعالى الإسلام تخرج الأنصار أن يطوفوا بين الصفا والمروة، لأن الله ﷻ أمرهم بالطواف بالبيت، ولم يذكر الصفا والمروة، حتى ذكر ذلك بعد ما ذكر الطواف بالبيت<sup>(٨)</sup>. فأنزل الله سبحانه وتعالى: "إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنِّ"

(١) البخاري، صحيح، ج٢، ص١٦٤.

(٢) ابن حجر فتح الباري، ج٣، ص٣٨٧.

(٣) الطبراني، المعجم الكبير، ج١٢، ص١١؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، ج٧، ص٢٣؛ ابن حجر، فتح الباري، ج١٠، ص٢١٥.

(٤) الهيثمي، المصد نفسه والصفحة.

(٥) سورة الانفال، الآية ٣٥.

(٦) العيني، عمدة القارئ، ج٢، ص١٧٠.

(٧) ابن حجر فتح الباري، ج٣، ص٣٩٩.

(٨) البخاري، صحيح، ج٢، ص١٧٠.

شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا<sup>(١)</sup>.  
 ورواية (الشعبي) توضح الأسباب التي كانت وراء شعيرة السعي بين الصفا والمروة قبل  
 الإسلام ، وتخرجهم من السعي بعد ما جاء الإسلام إذ قال: "كان صنم بالصفا  
 يدعى أساف ووثن بالمروة يدعى نائلة ، فكان أهل الجاهلية يسعون بينهما ، فلما جاء  
 الإسلام رمى بهما ، وقالوا إنما كان ذلك يصنعه أهل الجاهلية من أجل أوثانهم  
 فأمسكوا عن السعي بينهما"<sup>(٢)</sup>.

ويحتمل (ابن حجر) إن الأنصار قبل الإسلام كانوا فريقين منهم من كان يطوف  
 بينهما -أساف ونائلة- على ما اقتضته رواية (أبي معاوية)<sup>(٣)</sup> "إن الأنصار كانوا يهلون في  
 الجاهلية لصنمين على شط البحر يقال لهما اساف ونائلة فيطوفون بين الصفا والمروة ثم  
 يهلون فلما جاء الإسلام كرهوا إن يطوفوا بينهما للذي كانوا يصنعون في الجاهلية"<sup>(٤)</sup>.  
 ويضعف هذه الرواية (القاضي عياض) بقوله: إن الصفا والمروة ما كنا قط على شط البحر  
 وإنما على الصفا والمروة<sup>(٥)</sup>. ومنهم أي (الأنصار) من لا يقر بهما أي (بالصفا والمروة) على ما  
 اقتضته رواية (الزهري) بقولهم: إنا كنا لا نطوف بين الصفا والمروة تعظيماً لمناة وفي رواية  
 أخرجهما (مسلم) إن الأنصار كانوا قبل أن يسلموا هم وغسان يهلون لمناة فتخرجوا أن  
 يطوفوا بين الصفا والمروة وكان ذلك سنة في أباتهم من أحرم لمناة لم يطف بين الصفا  
 والمروة<sup>(٦)</sup>. واشترك الفريقان في الإسلام على وفق ما جاء في روايتي (أبي سفيان و الزهري)  
 (الزهري) من التوقف عن الطواف بين الصفا والمروة لأنها من أفعال الجاهلية<sup>(٧)</sup>.

(١) سورة البقرة الآية ١٥٨.

(٢) ابن حجر، فتح الباري، ج ٣، ص ٤٠٠.

(٣) المصدر نفسه، ج ٣، ص ٣٣٩.

(٤) ابن حجر، فتح الباري، ج ٣، ص ٣٣٩.

(٥) ينظر: صحيح مسلم، ج ٤، ص ٧٠.

(٦) ابن حجر، فتح الباري، ج ٣، ص ٤٠٠.

## التلبية:

اختلفت التلبيات تبعاً للقبائل العربية التي تحج إلى مكة<sup>(١)</sup>. ففريش كانوا يقولون: لبيك اللهم لبيك لا شريك لك إلا شريك لك هو لك تملكه وما ملك<sup>(٢)</sup>. وعن (ابن عباس) كان المشركون يقولون في تلبيتهم: (لبيك لا شريك لك هو لك تملكه وما ملك) يقولون هذا وهم يطوفون بالبيت<sup>(٣)</sup>. ومن التلبيات التي وردت في كتب الحديث تلبية زُييد المذحجية في رواية (شراحيل بن القعقاع) قال: "سمعت عمرو بن معد يكرب الزبيدي يقول: منذ قريب ونحن في الجاهلية، إذا حججنا قلنا لبيك تعظيماً إليك عذرا هذه زُييد قد أتتكَ قسراً يقطعن خبتاً وجبالاً وعرأ قد تركوا الأنداد خلوا صفرًا"<sup>(٤)</sup>، وفي إسنادها شرقي بن قطامي وهو ضعيف وقال البزار إسناده ليس بالثابت<sup>(٥)</sup>، وعن سبب ابتعاد التلبيات عن التوحيد كما كان في الحج الإبراهيمي، فيذكر أن الناس كانوا على الإسلام، إلا أن الشيطان ادخل عليهم في التلبية الكلمات الشركية<sup>(٦)</sup>. ويورد (العيني) إيضاحاً أكثر عن الشرك في التلبية بقوله: إن عمرو بن لحي الخزاعي هو الذي زاد في التلبية: إلا شريكاً هو لك تملكه وما ملك، وذلك أن الشيطان تمثل في صورة شيخ يليه معه، فقال ما هذا؟ فقال الشيخ: تملكه وما ملك، فإنه لا بأس به، فقال عمرو فدانت بها العرب<sup>(٧)</sup>.

(١) عن تلبيات العرب قبل الإسلام، ينظر: ابن حبيب، المحبر، ص ٣١٢ وما بعدها .

(٢) الكليني، الكافي، ج، ٤، ص ٥٤٢.

(٣) مسلم، صحيح مسلم، ج، ٤، ص ٨؛ الطبراني، المعجم الاوسط، ج، ٨، ص ٤٥؛ البيهقي، سنن، ح، ص ٤٥.

(٤) الطبراني، المعجم الصغير، ج، ١، ص ٥٩؛ الهيتمي، مجمع الزوائد، ج، ٣، ص ٢٢٢.

(٥) الهيتمي، مجمع الزوائد، ج، ٣، ص ٢٢٢.

(٦) المصدر نفسه والصفحة.

(٧) العيني، عمدة القارئ، ج، ١٨، ص ٩٢.

## الهدى:

كان العرب قبل الإسلام يذبحون لطواغيتهم (أصنامهم) في أيام منى أي يوم العيد والثلاثة بعده. وحين ظهر الإسلام شرع التكبير فيها إشارة إلى تخصيص الذبح لله عز وجل<sup>(١)</sup>. وكانوا يسوقون البَدَنَّةَ (من الإبل) ولا يركبونها<sup>(٢)</sup>. وفي رواية (قتادة) عن انس: إن النبي ﷺ رأى رجلاً يسوق بَدَنَّةً ، فقال: اركبها ، قال: إنها بَدَنَّةٌ ، قال: اركبها ، قال ، إنها بَدَنَّةٌ ، قال: اركبها ثلاثاً<sup>(٣)</sup>. والسبب لأن أهل الجاهلية تكرم البحيرة والسائبة والوصيلة والحامي<sup>(٤)</sup>. وكانوا يقلدون الهدي<sup>(٥)</sup>.

وكانوا قبل الإسلام يشعرون البَدَنَّةَ ، وإشعار الهدي ، كشط جلد البَدَنَّةَ حتى يسيل دم ثم يسلته فيكون ذلك علامة كونها هدياً. أو شق أذن الحيوان ليصير علامة ، وغير ذلك من الوسم<sup>(٦)</sup>. وفي رواية (عروة): "قلد النبي ﷺ الهدي وأشعره واحرم بالعمرة"<sup>(٧)</sup>. وعن (ابن عباس): "إن النبي ﷺ اشعر الهدي في السنام الأيمن ، وأماط عنه الدم"<sup>(٨)</sup>. ويفهم من هذه الأحاديث مشروعية الإشعار<sup>(٩)</sup>.

## أيام التشريق:

بعد الإفاضة إلى منى يقومون بالنحر (ذبح الهدي) ، وتسمى الأيام ما بعد النحر أيام التشريق وهناك اختلاف هل هي ثلاثة أو يومان ، كما هناك اختلاف عن سبب تسميتها ما ذكره (أبو عبيدة) لأنهم كانوا يشرقون فيها لحوم الأضاحي أي يقددونها

(١) ابن حجر، فتح الباري، ج٢، ص٣٨٤.

(٢) البخاري، صحيح، ج٢، ص١٨٣.

(٣) المصدر نفسه، ج٢، ص١٨٠.

(٤) شرح مسلم، ج٩، ص٧٣ - ص٧٤.

(٥) البخاري، صحيح، ج٢، ص١٨٣.

(٦) ابن حجر، فتح الباري، ج٣، ص٤٣٢.

(٧) البخاري، صحيح، ج٢، ص١٨١.

(٨) ابن ماجه، سنن، ج٢، ص١٠٣٤.

(٩) ابن حجر، فتح الباري، ج٣، ص٤٣٤.

ويبرزونها للشمس ، وفي رواية لأن الهدايا والضحايا لا تنحر حتى تشرق الشمس ، وفي رواية (يعقوب بن السكيت) ، قال: هو من قول الجاهلية أشرق ثبير كيما نغير أي تدفع للنحر<sup>(١)</sup>. وهناك آراء أخرى في سبب تسمية أيام التشريق ، لا نزيد الخوض فيها بقدر ما يتعلق الأمر بالأراء التي جاءت تسميتها بما يتفق مع عادات وتقاليد العرب قبل الإسلام.

### انتهاء موسم الحج:

من عادات العرب قبل الإسلام بعد انتهاء موسم الحج ، كانوا يقلدون أنفسهم من لحاء شجر مكة ، فيقيم الرجل بمكة حتى إذا انقضت الأشهر الحرم ، وأراد الرجوع إلى أهله قلد نفسه وناقته من لحاء الشجر فيأمن حتى يأتي أهله<sup>(٢)</sup>. وفي رواية أخرى إنهم يأخذون لحاء شجر الحرم فيعلقونها في أعناق الإبل ، فلا يجترئ احد أن يأخذ من تلك الإبل حيثما ذهب ولا يجترئ احد أن يعلق من غير لحاء شجر الحرم<sup>(٣)</sup>. وقد حرمها الله سبحانه وتعالى: "لَا تُحَلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ"<sup>(٤)</sup> ، وفي يوم فصح مكة قال رسول الله ﷺ: "إن مكة حرمها الله ولم يجرمها الناس فلا يحل لأمرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دماً ولا يعضد بها شجرة"<sup>(٥)</sup>.

### العمرة:

الحج إلى مكة في غير أشهر الحج ، والعرب قبل الإسلام يعتمرون في شهر صفر ، ولا يحلون العمرة في أشهر الحج ، إذ ذكر (ابن عباس) "كانوا يرون أن العمرة

(١) ابن حجر، فتح الباري، ج٢، ص٢٨٠.

(٢) السيوطي، شرح سنن الأئمة، ج٨، ص١٣٦.

(٣) الكليني، الكافي، ج٤، ص٢١٢.

(٤) سورة المائدة، الآية ٢.

(٥) ابن حنبل، مسند، ج٤، ص٣١؛ البخاري، صحيح، ج١، ص٣٥؛ مسلم، صحيح، ج٤، ص١١٠.

في أشهر الحج من افجر الفجور في الأرض ويعملون المحرم صفرأ ، ويقولون إذا برد  
البرد وعفا الأثر ودخل صفر فقد أحلت العمرة لمن اعتمر"<sup>(١)</sup>.  
ولم يتشدد العرب قبل الإسلام في إحرامهم في العمرة من قول (ابن العربي)  
"كانوا في الجاهلية يخلعون الثياب ويحْتَبِنون الطيب في الإحرام إذا حجوا ، وكانوا  
يتساهلون في ذلك في العمرة"<sup>(٢)</sup>. وقد أبطل الإسلام اعتقادات الجاهلية تلك ، وجوز  
تأدية العمرة في أشهر الحج.

---

(١) البخاري، صحيح، ج٢، ص١٥٢؛ النووي، شرح مسلم، ج٨، ص٣٣٣؛ ابن حجر، الدرر النيرة، ج٢، ص٣٤.

(٢) ابن حجر فتح الباري، ج٣، ص٣١٢.

## الفصل الثاني

### أثر الميثولوجيا الدينية في المعتقدات الحربية

- ميثولوجيا النصر من الآلهة
- آلهة الحرب
- أسرار الآلهة
- دور المؤسسة الدينية في الحياة العسكرية
- مُحرمات زمانية ومكانية للقتال

## أثر الميثولوجيا الدينية في المعتقدات الحربية

يُعنى هذا الفصل في التعرف على أثر الميثولوجيا الدينية في المعتقدات الحربية عند العرب قبل الإسلام؛ لأن الدين شكل أسس المعتقدات التي لازمت الإنسان العربي في مناحي حياته كافة، ومنها ما تركه من رأسب ميثولوجي في التعامل مع الحروب التي خاض أوارها سواء أكان غازياً أم مُدافعاً... وهذه في مجملها ستكون مُرتكزنا في هذا البحث.

تأتي هذه الدراسة لتخرج في الأعم الأغلب عمّا هو مألوف فيما كُتب عن الديانة العربية قبل الإسلام وتحديدأ الوثنية - الشركية- منها، وكان جُل مصادر ما كُتب عنها: القرآن الكريم، والأحاديث النبوية الشريفة، فضلا عن الروايات الإخبارية، إلا أن هذه الدراسة نحت منحى آخر باعتمادها الأساس: النقوش الشمالية والجنوبية، منها: اللحيانية، والشمودية، والسيابية، والصفوية (نسبة إلى جبل الصفا قرب دمشق)، والنبطية، والتدمرية، والحضرية (نسبة إلى مدينة الحضر) وكذلك الشواهد الفنية سواء أكانت منحوتات أم صور فنية مرسومة أم منحوتة على واجهات المعابد، أم مسلات خُلد فيها انتصارات الملوك، فضلا عما أشرنا إليه من مرويات إخبارية ولكن بنطاق محلود.

وعلى الرغم من الصعوبات التي تواجه الباحث في توظيف هذه المصادر المكتوبة والمشاهد الفنية؛ لأنها اهتمت بأمور شخصية أو بالتقدمات (النذور) إلى الآلهة، إلا أنها أمدتنا بقوائم الآلهة العربية قبل الإسلام، فضلا عما يمكن أن نستشفه منها عن



وظائف هذه الآلهة التي ورد ذكرها في مناسبات شتى: ما يهمنها منها ما يردُّ فيها من ذكر أو إشارات دُونها أصحاب النقوش، تتضمَّن ما يطلبونه من الآلهة بالسلامة أو الغنيمة عند القيام بالغزوات، أو ما تُبته عليها ملوك الدول أو زعماء القبائل أو القادة العسكريين في حالات الحرب والسلام، وما إلى ذلك من الوظائف الحربية التي يرجون تحقيقها من الآلهة في طقوس تُجرى على وفق معتقداتهم الدينية.

وفي سياق الحديث عن النقوش وأهميتها لهذه الدراسة، لا يمكن أن نغفل النقوش غير العربية ولاسيما النقوش الآشورية، لما سجلته هذه النقوش من ذكر لأسماء الآلهة العربية لممالك شمال جزيرة العرب التي تُم أسرها الآشوريين في المعارك التي دارت رحاها بين الطرفين، كما املتنا النقوش الآشورية بما تركته عملية الأسر تلك من آثار سلبية على عرب شمال الجزيرة، فضلاً عن الطريقة التي تمَّ فيها فك أسر ألهتهم.

ولعلنا في هذه الدراسة نبتعد إلى حد كبير عن المنهج الذي اعتمد كليا في دراسته لتاريخ العرب قبل الإسلام الروايات الإخبارية التي يعوز أغلبها الدقة، والميل للسرد القصصي، فضلا عن عدم الحيادية للنظر إلى مناحي حياة العرب كافة على حساب تمجيد الحقبة اللاحقة -حقبة التاريخ الإسلامي- ظانين أن ذم حقبة ما قبل الإسلام سيُلعم الحقبة التي تليها متناسين الامتداد الحضاري والنضوج القيمي والاخلاقي الذي أسهم في انضاج بيئة مناسبة انتجت مرحلة حضارية متقدمة عما قبلها، ولكن من رَحمتها، فلم تتجاوزها حينما نهلت منها. وليس من الغرابة بمكان عدم اهتمام الروايات الإخبارية بالحديث المُسهب عن آلهة العرب قبل الإسلام، فضلا عما يرتبط بها من طقوس ومعتقدات، بداعي أن الحديث عنها ربما سيوقع المتحدث بتهمة الترويج لعودة العبادة الوثنية. لذلك كان المسلمون من أهل الحُكْم أو من أرباب العلم يتحاشون في أوَّل الأمر ذكر الأصنام والأوثان لقرب عهد القوم بها ولبقيتها فيهم وفي صلور كثير منهم، لكي لا يثيروا في نفوس العامة ما قد يكون عالقا بها من الحمية الأولى، حمية الجاهلية، فيعود الأمر إلى الضلال القديم<sup>(١)</sup>، لذا

(١) احمد زكي، مُقدمة كتاب الأصنام لـ(هشام ابو المنذر محمد بن السائب الكلبي)، ص ٢٢.

وصلتنا الكتابات الإسلامية عن ديانة العرب قبل الإسلام في مرحلة متأخرة إلى حد كبير، وأول وأهم ما وصلنا عنها هو (كتاب الأصنام) المقتضب في مادته من تأليف ابن الكلبي (ت ٢٠٤هـ).

تُعنى هذه الدراسة بتسليط الضوء على الأبعاد الميثولوجية لديانة العرب قبل الإسلام وانعكاساتها على المعتقدات التي ارتبطت بحروبهم، وقد تضمنت الباحث الآتية ميثولوجيا النصر من الآلهة، وآلهة الحرب، وأسر الآلهة، والمؤسسة الدينية ودورها في الحياة العسكرية، ومُحرّمات زمانية ومكانية للقتال.

### ميثولوجيا النصر من الآلهة:

الآلهة في نظر العربي قبل الإسلام هي حامية للقبيلة ولأرضها، وهي المدافعة عنها في أيام السلم وأيام الحرب ما دام الأفراد مطيعين لها ومنفذين لأوامرها، وشعائرها المرسومة التي يعرفها ويقرها ويقوم بتنفيذها رجال الدين<sup>(١)</sup>، فتُقدم للآلهة القرابين عند القيام بحملة عسكرية، أو لنصر<sup>(٢)</sup>.

وقد جرت العادة عند بعض القبائل العربية أنهم كانوا يصطحبون في معاركهم آلهتهم أو مقدسهم، أو ما يتيمنون به؛ من أجل كسب المعركة ولأن الإله حام لشعبه وذائده عنه، ومؤيد له في السلم وفي الحرب، لذلك نعت بـ(شيم) أي حام وحافظ ومُدافع، ويحملونه معهم في القتال، وعليهم أن يؤدوا ما عليهم من حقوق لآلهتهم، فإذا نكصوا عن إداء ما عليهم، نكصت آلهتهم عنهم، وعلى ذلك فسروا أسباب الهزيمة التي تقع على المغلوب في الحرب<sup>(٣)</sup>، بسبب تخلي الآلهة عنهم.

ومن شواهد حمل العرب لإلهتهم ما حدث في يوم الزويرين (بين بكر بن وائل وتميم) حين أقبلت قبيلة تميم ببعيرين مجللين مقيلدين، وتركوهما بين الصّفين

(١) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار العلم للملايين، (بيروت، ١٩٧٠م)، ج٦، ص ١٨٥.

(٢) جواد علي، المفصل، ج٦، ص ١٩٧.

(٣) جواد علي، الفكر السياسي العربي قبل الإسلام، أبحاث في تاريخ العرب قبل الإسلام، المركز

الأكاديمي للأبحاث، منشورات الجمل، بغداد، ٢٠١١م، ج١، ص ٣٩٠.

مَعْقُولِينَ ، وَسَمَوْهُمَا زُرَّوْرَيْنَ (يعني إلهين) ، فأخبرت قبائل بكر شيخها الأصم (عمرو بن قيس) بقولهم ؛ فقالة: وأنا زوركم (الهكم) ، وبرك بين الصّفين ، فاقتلوا قتالاً شديداً ، وانهزمت قبيلة تميم ، وارجز الشاعر الأغلب العجلي قائلاً:

جَاءُوا بِزُرُورِيهِمْ وَجِئْنَا بِالْأَصْمِ      شَيْخٌ لَنَا كَاللَيْثِ مِنْ بَاهِيِ رِزْمٍ<sup>(١)</sup>  
وتجلى معتقد اصطحاب الآلهة في المعارك في إشارة (ابن الكلبي) إلى أن الصنم يغوث قد حملته بنو أنعم من مراد لما التحيت لقتال غطيف ، ونقل قول أحد الشعراء:

وَسَارِبْنَا يُغُوثٌ إِلَى مُرَادٍ      هَذَا جَزَاءُهُمْ قَبْلَ الصُّبْحِ<sup>(٢)</sup>  
وفهم من هذه الإشارة أنهم حملوه لاعتقادهم أنه سيمدهم بالنصر ، وهم في صراعهم من أجل الاحتفاظ به ، مما يزيدهم إصراراً على كسب المعركة لصالحهم. ويذهب (دمحمد عبد المعيد خان) بعيداً برأيه- في ذكره لأسطورة متأخرة- إلى أن العربي رأى الإله يغوث يُدافع عن قبيلته في ساحة القتال استناداً إلى اعتقاده أن الطوطم يُدافع عن قبيلته في ساحة القتال<sup>(٣)</sup>. ولكن راجح القول ، إننا لم نجد مثل هذا الاعتقاد في المصادر التي تحدثت عن الصنم يغوث ، ولم ترد إشارة أو نظائر يفهم منها أن الأصنام كانت تدافع عن قبائلها ، وما كان حَمَلُهَا في المعارك إلا في ضمن مسوغات عبادتها -تستصرها فتتصرنا- ، كما أن الأصنام عند العرب لم تُعرف على أنها طوطماً تنحدر منه القبائل ، وإنما آلهة تُعبَد وفي سياق التَّيْمُنْ بحمل الآلهة في المعارك يرى (دجواد علي) أن هناك قبة أو خيمة يوضع فيها صنم القبيلة ، وتحمل مع الحارين وتُضرب في ساحة القتال ، ليطوف حولها الحاربون يستمدون منها العون والنصر<sup>(٤)</sup>. ويسوق الباحث نفسه مثلاً لم نجده في ضمن كتب الأمثال العربية ما نصه: "لا تَقْرَ حَتَّى تَقْرَ القبة" ، أو "لا نَفْرَ حَتَّى تَقْرَ القبة"<sup>(٥)</sup> ، ويُراد بالقبة قبة الصنم ،

- (١) جواد علي، الفكر السياسي العربي قبل الإسلام، أبحاث في تاريخ العرب قبل الإسلام، المركز الأكاديمي للأبحاث، منشورات الجمل، بغداد، ٢٠١١م، ج١، ص ٤٨٠.
- (٢) ابن الكلبي، الأصنام ص ١٠.
- (٣) الأساطير والخرافات عند العرب قبل الإسلام، ط٣، دار الحدادة، (بيروت، ١٩٨١م)، ص ٩١.
- (٤) المفضل، ج٦، ص ٦٤.
- (٥) المرجع نفسه والصفحة، ومصدر جواد علي، مجلة المشرق، السنة ١٩٢٨م، ج١، ص ١١.

أي خيمة الصنم التي تحمل مع الحاربين وتضرب في ساحة القتال ، ليطوف حولها الحاربون ، يستمدون منها العون والنصر. كما كانوا يستشيرون الأصنام عند القتال ، ويأخذون برأيها فيما تأمر به<sup>(١)</sup>. ولم نعثر على شاهد تاريخي من حروب العرب قبل الإسلام يشير إلى هذه القبّة والخيمة ، أو الطقوس التي يمارسها الحاربون حولها لتمنحهم النصر. وفي سياق الاعتقاد ذاته يضيف الباحث نفسه معلومات ، استناداً إلى دراسة استشراقية ألمانية جاء فيها: إن للإلهة اللات بيت وقبة يحملها المقاتلون معهم حين يخرجون إلى قتال ، فيُنصَبان في ساحة المعركة ؛ ليشجع الحاربون فيستमितوا في القتال ، وينادي المنادون ببناء تلك الأصنام مثل: يا اللات ، وقد كانت لبقية الأصنام بيوت وقباب أيضاً<sup>(٢)</sup>. ويمكن القول: إننا لم نعثر على الشق الأول من المعلومة في مصادرنا المتقدمة ، ولكن وجدنا ما يتماثل مع الشق الثاني منها ، حينما كان المشركون ينادون في معركة أحد ، أعلُّ هَبْلٌ ، فرمما كان هذا امتداداً لاعتقاداتهم السائدة عن نصره الألهة لهم في معاركهم قبل الإسلام.

ومن المؤكد أن وراء معتقداتهم في احضار الألهة إلى ساحات القتال لمُدِّهم بالنصر جذوراً ميثولوجية التي نستشفها من رواية تبريرية لعبادة العرب للأصنام ، جاء فيها: إن عمرو بن لُحي الحُزاعي ذهب إلى أرض البلقاء من الشام ، ووجد أهلها يعبدون الأصنام ، فقال: ما هذه؟ نستسقي بها المطر ، ونستنصرُ بها على العدو ، فسألهم أن يُعْطوه ، ففعلوا<sup>(٣)</sup>. وفي رواية ابن اسحاق أنهم أعطوه صنما يقال له هبل فقدم به مكة ، فنصبه وأمر الناس بعبادته وتعظيمه<sup>(٤)</sup>. إذن كان من وراء عبادة الأصنام باعث تحقيق النصر لعباديتها.

(١) جواد علي، المفصل، ج٦، ص٦٤.

(٢) المصدر نفسه، ج٦، ص ٢٣٥، وينظر: هامش ٢، من المرجع نفسه والصفحة.

(٣) ابن الكلبي، الأصنام، ص ٨.

(٤) أبو محمد عبد الملك ابن هشام(ت ٢١٣هـ. أو ٢١٨هـ)، السيرة النبوية، تحقيق محمد محيي

الدين عبد الحميد، مطبعة المدني،(القاهرة ١٩٦٣م)، ج ١، ص ٥٠.

ولا نخطئ المقصد إذا قلنا إن تبرير النصر أو الهزيمة العسكرية كان بدواعي ميثولوجية دينية، هذا ما نلمسه أيضاً عند سكان اليمن القدماء، إذ كانوا متدينون، فسما شعوبهم بشعوب ألتهتم: (أهل ود)، أو (أهل المقه)، أو (أهل عثتر)، أو (أهل عم)، فإذا قاتل أهل الإله اعتقدوا أن الإله سيمدهم بالنصر، ويدافع عنهم، ما داموا طائعين له، أما إذا عصوا أمره وتهاونوا في تقديم النذور والذبايح إليه فهو منصرف عنهم، يتركهم وحدهم نهياً لأعدائهم، ومن هنا؛ فسروا الهزائم بأنها عقوبة من الإله فرضها عليهم لإعراضهم عنه<sup>(١)</sup>.

ويمكن لنا تصور الاعتقاد السائد بأن النصر من الآلهة، له جذوره التاريخية في المنطقة، أقتبس العرب من الآشوريين إيان حروبهم معهم شمال جزيرة العرب حيث نقرأ ذلك في نصوص آشورية<sup>(٢)</sup> أحدها يرجع إلى الملك (أشور بانيبال ٦٦٨-٦٢٧ قم) في حربه مع أمولادي ملك قيدار (وملكتهم في شمال جزيرة العرب امتدت إلى دلتا مصر) جاء فيه: "ثم زحف أمولادي ملك قيدار، لمهاجمة ملوك بلاد أمورو الذين أخضعهم لى آشور وعشار والآلهة العظيمة، لقد أوقعت الهزيمة به بمساعدة (الآلهة) وأسرته حياً"<sup>(٣)</sup>.

ولنا شواهد عدة على أهمية الدور الذي تؤديه الآلهة في الحياة العسكرية، نكتفي بما نطالعه في النقش الموسوم (Ja:555) عن التحصينات العسكرية في دولة سبأ من (مضرب) وتعني جدار أو تحصينات، و(جنا) وتعني سورا، و(محفدت)

---

(١) جواد علي، أصول الحكم عند العرب الجنوبيين، أبحاث في تاريخ العرب قبل الإسلام، المركز

الأكاديمي للأبحاث، منشورات الجمل، بغداد، ٢٠١١ م، ج١، ص ٣٧٠.

(٢) ينظر: فيصل الوائلي، تاريخ العرب القديم في النصوص الآشورية ٨٥٣-٦٣٠ ق.م، (الكويت،

١٩٨٧م) ص ٩١، ص ٩٢، نص رقم ٨٢١، ص ٩٨، نص رقم ١٠٨٣.

(٣) ينظر: فاطمة هاشم ترصكي بيك، علاقات بلاد الرافدين بجزيرة العرب في عصر الدولة

الآشورية الحديثة ٨٥٤-٧١٢ ق.م، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك سعود ١٩٩٢م، ص

١٠٢، نص رقم ٨٢٠.

وتعني أبراج ، كانت تهدى إلى إلههم القومي المقه<sup>(١)</sup>. وهذا ما يعزز اعتقاد المقاتل السبئي ، بأن هذه التحصينات معززة بحماية وحراسة الإله ، أو ربما ما يثير الحماس الدفاعي عندهم ، لأن هذه التحصينات هي من أملاك الإله ، وأن سقوطها مدعاة لسخط الإله المقه عليهم ؛ لذا تدفعهم هذه القدسية للذود عن حمى الإله وفي معتقدات قبائل العرب الأسطورية زعمهم أن ألهتهم هي مَنْ تجلب لهم النصر والخسارة ، وأحياناً يُخَلَّف انهزام القبيلة إلى نبذ إلهها ؛ لاعتقادها بضعف ربها واستكانته وعدم اقتداره في الدفاع عنها ، ولذلك تقرر الاستغناء عنه والتوجه إلى رب قوي جديد. وقد يكون ذلك الرب هو رب القبيلة المنتصرة ، أو رب قبيلة من القبائل التي عرفت بتفوقها في الحروب ، فيكون التوفيق حليف ذلك الرب<sup>(٢)</sup>. ويُعَضد ذلك ما فعلته قبيلة جديلة طَي حينما استبدلت صنمها الأول بعد هزيمتهم على يد قبيلة أسد ، بصنم آخر هو اليعُوب<sup>(٣)</sup> ، يتبين ذلك من قول عبّيد الأبرص الأسدي:

هتبدلوا اليعُوبَ بعد إلههم صنمًا فقروا يا جديل وأعدبوا<sup>(٤)</sup>

وقد ترسم الآلهة للقادة العسكريين طريقهم وخطتهم العسكرية ، لتبرير تحركاتهم العسكرية ، وإضفاء القداسة عليها ، بما يرفع من معنويات المقاتلين ، وتكون مخالفة الأوامر العسكرية مخالفة لأوامر الإله ، لأن القائد تلقاها بوحى من الإله ويؤكد هذا ما جاء في الجزء الأخير من النقش الموسوم بـ (Ja:631) الذي يوضح هجوم (جدرت) ابن النجاشي والقوات التي كانت معه على مدينة ظفار ، وقد أوحى الإله (عشر عزرن) بأن يتحرك من نعض (مدينة ناعض) إلى مدينة ظفار لطردهم الأبحاش الذين عسكروا فيها<sup>(٥)</sup>.

(١) نبيل عبد الوهاب عبد الغني السروي، الحياة العسكرية في دولة سبأ دراسة من خلال نقوش

محرّم بليقيس، جامعة صنعاء، ٢٠٠٤م، ص ٩٣.

(٢) جواد علي، المفضل، ج٦، ص٦٤-٦٥.

(٣) اليعوب: صنم لجديلة طي، ابن الكلبي، الأضنام، ص ٦٣.

(٤) ابن الكلبي، الأضنام، ص ٦٣.

(٥) السروي، الحياة العسكرية في دولة سبأ، ص ١١٩.

## آلهة الحرب؛

التجأ العرب في الأغلب إلى تضخيم بواعث الحروب التي خاضوها فأعطوها صفة القدسية، وكانت في أغلبها دفاعاً عن المحرمات (الأرض، المال، والعرض...)، وبالغوا بشحنها بمعتقدات ميثولوجية يراد منها أن تكون حافزاً ودافعاً لمواصلة القتال ورفع همم المقاتلين، بالاعتقاد السائد أن هناك آلهة حامية، وأن الإله يحمي قبيلته، ويعدّها بالنصر على الأعداء في أوقات الشدائد.

وأمدتنا النقوش الشمالية والجنوبية والروايات الإخبارية - على الرغم من شحة معلوماتها في الجانب الديني- بإشارات إلى الآلهة التي كانت تُنتخى في الحروب، ويات لها وظائف عسكرية، من أجل تحقيق النصر، أو السلامة من الغزو، أو طلب الحصول على الغنائم.

وخصص عرب الشمال آلهة للحرب ذات طبيعة ووظيفة عسكرية منها: الإله (رضو) الذي ورد ذكره في النصوص الثمودية<sup>(١)</sup>، وهو إله التوسل والدعاء وطلب الرضا<sup>(٢)</sup>، وتبدو نزعتة الحربية على نحو ما جاء في النصوص من جملة مفادها: (على رضو) بمعنى (اعل رضو)، والراجح أن لفظة (عل) تعني حرف الجر (على)، فيكون المعنى (على رضو الملجأ)، و(على رضا المعول)<sup>(٣)</sup>. وورد في النقوش التدمرية بصيغة (ارصو) كما في نقش (CIS 3974:1)<sup>(٤)</sup>، وتزيد الشواهد الفنية اعتقاداً بأن الإله (ارصو) كان إلهاً للحرب من اللوحة الحجرية المحفوظة في متحف دمشق، نُحت عليها

---

(١) ينظر سليمان عبد الرحمن الذيب، نقوش ثمودية من المملكة العربية السعودية، (الرياض ١٩٩٩م)، نقش رقم ٩، ص ٢٢؛ نقوش ثمودية من سكاكا (قاع فريحة، والطوير، والقدير)، (الرياض، ٢٠٠٣م)، نقش رقم ٦٥، ص ٨٧.

(٢) فاطمة علي باخشوين، الحياة الدينية في الحجاز قبل الإسلام منذ القرن الأول الميلادي حتى ظهور الإسلام، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية بنات، (الرياض، ٢٠٠٢م)، ص ٦٢.

(٣) جواد علي، الفصل، ج ٦، ص ١٧٩ - ١٨٠.

(٤) السيد يعقوب بكر، هوامش كتاب الحضارات السامية القديمة للألفه سبتيانو موسكاتي، ترجمة السيد يعقوب بكر، دار الرقي، (بيروت، ١٩٨٦م)، ص ٣٦٨.

مشهد للإله أَرصو راكباً جملأً ، ويمسك في يَمناه رمحا ، وفي يسراه ترسا<sup>(١)</sup>. ويبدو من هذا المشهد إنه الإلهة عشتار التي رمزها الأسد ، ولكن حينما انتقلت عبادتها إلى تدمر ، تم تطويع معتقداتها بما يتلاءم مع البيئة الصحراوية ، وجاء بصيغة المُذكر ، لذا كان رمز هذا الإله المُصاحب له الجمل ، في ذهنية البدوي التي غالبا ما يمتطيها في معاركه ويؤيد ما ذهبنا إليه رأي(موسكاتي) الذي يرى أن هذا الإله يمثل نجم الصباح ، الذي يقترب مع الإله عزيزو الذي يُمثل نجم المساء عند التدميرين<sup>(٢)</sup>. والمتعارف عليه أن نجم أو نجمة الصباح التي هي رمزٌ للحرب ، واقترب هذا الرمز مع الإلهة (عشتار ، واللات ، والزهرة).

وامتدت عبادة الإله(رضو) على طول طرق القوافل حتى وصف بأنه إله العرب ، وعلت مكانته في مملكة قيदार ؛ لأنه هو من يحقق الرضا والسعادة للمجتمع القيداري<sup>(٣)</sup>. وتصدق مكانة هذا الإله من وقوعه في الأسر بيد الآشوريين ، واهتمام القيداريين باسترجاعه(وهذا ما سنفصل به لاحقا). وما يتردد في النقوش الصفوية بما يُشير إلى أن هذا الإله من آلهة الحرب ، منها ما نقش في إحداهها:(هرضي الغنيمة)<sup>(٤)</sup>. ويقترب اسم هذا الإله مع آلهة أخرى مختصة بالحرب ، بحسب ما جاء في أحد النقوش: " ... فيا اللات ورضا النصر"<sup>(٥)</sup>.

ومن الآلهة ذات الوظيفة الحربية(سين) ، فقد عُثر بين أسماء الثموديون على شخص يدعى(ذو سين) أي صاحب سين ، وطلب منه في أحد الادعية أن يجرق الأعداء<sup>(٦)</sup>. وعرف العرب الشماليون الإله(إله) الذي ورد ذكره في النقوش الثمودية ،

(١) بشير زهدي، الفن الهلنستي والروماني في سوريا، مطبعة الارشاد(دمشق، دت)، ص ١٣١.

(٢) السيد يعقوب بكر، هوامش كتاب الحضارات السامية القديمة مؤلفه موسكاتي، ص٣٦٨.

(٣) هند محمد التركي، مملكة قيदार دراسة في التاريخ السياسي والحضاري خلال الألف الأولى

ق.م، الرياض ٢٠١١م، ص ١٣٠.

(٤) الروسان، القبائل الثمودية والصفوية، ص ٤٣٠.

(٥) المصدر نفسه والصفحة.

(٦) البير فان دين براندن، تاريخ ثمود، ترجمة نجيب غزاوي، (دار الابدعية، ١٩٦٦م)، ص ١٣٠.



وكانت في معظمها توسلات وطلب الاستعانة بهذا الإله ومعاونته لهم في قتال الأعداء ، وجاء بلفظ (ال) تسبقه هاء النداء (هـ ال) ، ولفظة (هـ ل هـ) ولفظة (هـ اله) ، من هذه النقوش: نقش يطلب صاحبه الانتقام من الأعداء (هـ اله ذال نغم من اميت)<sup>(١)</sup>.

وتقدم لنا النقوش التيمائية إشارات عن آلهة الحرب التي عرفها الثموديون منها الإله (صلم) الذي انتقلت عبادته إليهم من أهل تيماء ، وعُثر في قمة جبل غنيم إلى الجنوب من تيماء على عدد من هذه النقوش التي تذكر أسم هذا المعبود ، وكان إلهاً للحرب ، فمعظم هذه النقوش ، يطلب فيها كاتبوها النصر من (صلم)<sup>(٢)</sup>.

ويُعد الإله (جَدَّ عويذ) إلهاً حامياً ، واسمه مركب من جَدَّ ، وربما كان هذا الإله إلهاً خاصاً بقبيلة عويذ ، فالاسم جَدَّ يعني الرَّبَّ والإله والحامي ، وعويذ اسم قبيلة صفوية وردت في نقوشهم ومعناه (الله عويذ)<sup>(٣)</sup>. وجاء في النقوش الصفوية بما يوحي أنه إله حرب من بعض العبارات مثل: "سـفيا جَدَّ عويذ السلامة من الأعداء"<sup>(٤)</sup>. وجاء ذكر هذا الإله مقروناً بغيره من الآلهة كما في أحد النقوش: "لمن بن حنئ بن مالك ، قضى الصيف (هنا) وتتبع العدو ، يا اللات الجزاء ، ويا جَدَّ عويذ السلام"<sup>(٥)</sup>. وفي الدلالة ذاتها نقتطع من نقش آخر ما نصه: "سوخاف من الأعداء فيا اللات ويا جَدَّ عويذ احميا"<sup>(٦)</sup>. والإله جَدَّ هذا الوارد ذكره في النصوص الصفوية والذي يُدعى الإله جَدَّ عويذ (إله قبيلة عويذ) ، ويرجع سبب اقتراح اسمه

(١) الروسان، القبائل الثمودية والصفوية، ص ١٦١.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٧٣.

(٣) دكتيف فيلسن، الديانة العربية الجنوبية، بحث منشور في كتاب التاريخ العربي القديم، ترجمة

هُؤاد حسنين علي، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٨م، ص ١٨٩.

(٤) الروسان، القبائل الثمودية والصفوية، ص ٤٣٢.

(٥) رنيه ديسو، العرب في سوريا، ترجمة عبد الحميد الدوخلي، الدار القومية للطباعة والنشر، ص

١٤١.

(٦) الروسان، القبائل الثمودية والصفوية، ص ٤٣٣.

بالقبيلة إلى أن الصفة الدينية في المعتقدات البدوية تكون في حوزة البطن كلها أو القبيلة كلها ، لذا تكون التسمية المقابلة لذلك (إله القبيلة الفلانية) ، هذا في المناطق الصحراوية في سوريا ، وفي المقابل من ذلك نجد في المناطق المتحضرة أن جدّد قد أصبح الإله الحارس للمدينة<sup>(١)</sup> .

أما الإله (ذو الشرى) (دشر) ، فقد تتجلى دلالاته الحربية في النقوش والروايات الإخباريّة وهو إله النبط الكبير ، نشرَ الأنباط عبادته في أماكن تجاوزت حدود نفوذهم ، وجاء ذكره في النقوش الثمودية والصفوية ، ويقال: إن اسمه آرامي قديم (عرا) ، وإن (دوشر) هو لقب عربي أطلقه الأنباط على هذا الإله ، ومعناه سيد شرا أو سيد الشراة التي هي جنوب البتراء<sup>(٢)</sup> .

وانتقلت عبادة (ذو الشرى) إلى بني الحارث بن يشكر بن مبشر من الأزد ، ودلالة وظيفته الحربية ما جاء في قول أحد الغطاريف:

إِذَنْ لَحَلَمْنَا حَوْزًا مَا دُونَ الشَّرَى وَهَجَّ العَدَى مَنَا حَمِيْسَ عَرْمَرُم<sup>(٣)</sup>

وعرف عبادته الصفويون ، وورد ذكره في نقوشهم التي عُثر عليها في مواقع مختلفة في الأردن ، والسعودية ، وسوريا ، منها ما يوضح دعاءهم في السلامة والغنيمة (بادشر السلام والغنيمة)<sup>(٤)</sup> ، او دعاءهم بالجنون لن يغزوهم ويغنم منهم: (ورعى فدشر هوس لذ هلك وغنم)<sup>(٥)</sup> .

وورد اسم الإله (دشر) في النقوش الصفوية بلفظ آخر (دشر) ، بحسب ما جاء في أحدها ، والذي يفهم منه طلب الحماية والعون: (فهذ شر علم خبا بهستر). وتفسير

(١) ديسو، الحرب في سوريا قبل الإسلام، ص ١٣٩ - ص ١٤٠ .

(٢) محمد بيومي مهران، تاريخ العرب القديم، (الاسكندرية، ١٩٨٨ م)، ص ٣٥٦ .

(٣) ابن الكلبي، الأضنام، ص ٣٨ .

(٤) الروسان، القبائل الثمودية والصفوية، ص ٤٣٣ .

(٥) يوسف عبد الله، نقوش صفوية، في متحف جامعة الرياض (الملك سعود)، رسالة ماجستير،

الجامعة الأمريكية، بيروت، نقش ٦٩، ص ١٤٧ .

هذا النقش: إن صاحبه قد اختبأ بستر يترصد منه عدواً (كميناً) ، أي ، لقد كمنت بهذا المكان وليكن معلوماً ، ويطلب الحماية والعون من هذا الإله<sup>(١)</sup>.

ولا تُخفى الوظيفة الحربية للإله (شيع القوم) من أسمه الذي ورد في النقوش الصفوية منفصلاً (شيع-هقوم) ، وورد في النقوش الثمودية ومدائن صالح والأنباط<sup>(٢)</sup>. عَبدَه الصفويون ، والتدمريون ، وشيع تعني الذي يرافق ، أو الذي يساعد ويعاون ، أما القوم: فتدل على جماعة من الناس تجمعهم رابطة معنوية ، ومن المحتمل جداً أنها تُطلق على رهط من الجُند ، ف(شيع القوم) الإله الذي يرافق العسكر ، وعلى هذا فهو من آلهة الحرب<sup>(٣)</sup> ، يتبين ذلك من نص نبطي يرجع تاريخه إلى عام ٩٦م ، جاء فيه " هذان الهيكلان قد أقامهما عبيلو بن غاثو بن سعد للات ، النبطي من قبيلة دحو ، الذي كان فارسا ، في جبِلتَ وفي معسكر عَنَ ، لشيع القوم ، الإله الطيب..... لسلامته وسلامته<sup>(٤)</sup> . وعلى الرغم مما ذهب إليه ديسو بأن (شيع القوم) هو إله الحرب مستعداً أن يكون إله القوافل ، معللاً ذلك ؛ بأن الصفويين لم يكونوا تجاراً أو رجال قوافل ، بل كانوا رُعاة وجنودا يجارون الرومان<sup>(٥)</sup> ، إلا أن هناك من يرى إنه إله يجمي قومه ، وقد احتفى به أهل القوافل ولاسيما من الأعراب وقطاع الطرق ، ولذلك كان التجار واصحاب القوافل يذكرون اسمه ، وربما يحملون وثنهم معهم لحمايته لهم في أثناء السفر حتى بلوغهم ديارهم سالمين<sup>(٦)</sup> ، ولكنه يبقى إلهاً حامياً في الحرب والسلام.

(١) الروسان، القبائل الثمودية والصفوية، ص ٤٣٦.

(٢) منذر عبد الكريم البكر، معجم أسماء الآلهة والأصنام لدى العرب قبل الإسلام ،مجلة كلية الآداب، جامعة البصرة، ١٩٩٨م، عدد ٤ ، ص ٣٠.

(٣) ديسو، العرب في سوريا قبل الإسلام، ص ١٤٦ - ص ١٤٧.

(٤) ديسو، العرب في سوريا قبل الإسلام، ص ١٤٥، ودحو هي قبيلة روجو التي كانت تقيم بصلخد على مقربة من تل غارية، المرجع نفسه، ص ١٤٧.

(٥) العرب في سوريا، ص ١٤٥.

(٦) جواد علي، المفصل، ج٦، ص ٣٢٤.

وما يؤكد ذلك: الاعتقاد الذي ذهب إليه أحد الباحثين من أن (شيع القوم) هو إله القوافل وفرقة النبالة، لكي لا يخطئوا هدفهم في الرماية<sup>(١)</sup>.

ومن آلهة الحرب في ممالك شمال جزيرة العرب (عمون، وموآب، وأدوم): الإله كموش، وهو إله المؤابيين<sup>(٢)</sup>، بحسب ما ورد ذكره في أسفار العهد القديم ثمان مرات، بما يؤكد أنه إله المؤابيين، منها ما نصه: "فِعْتَرِي الْمُوَابِيِّينَ الْخَجَلُ مِنْ كَمُوشٍ..."<sup>(٣)</sup>. وفي إشارة أخرى إلى أن المؤابيين بصفتهم أمة كموش: "وَيْلٌ لَكَ يَا مُوَابُ هَلَكْتَ يَا أُمَّةَ كَمُوشٍ..."<sup>(٤)</sup>. وفي سفر آخر يصفهم بشعب كموش: "وَيْلٌ لَكَ يَا مُوَابُ! قَدْ بَادَ شَعْبُ كَمُوشٍ..."<sup>(٥)</sup>. وفي نص آخر يؤكد ما جاء فيه بأن الإله كموش كان إلهاً حربياً للمؤابيين: "قَبَائِي حَقٌّ تُرِيدُ أَنْتَ أَنْ تَسْتَرِدَّهَا؟ أَلَسْتَ تَحْتَفِظُ بِمَا أَعْطَاهُ لَكَ كَمُوشُ إِلَهَكَ؟ وَتَحْتَفِظُ تَحَنُّنًا أَيْضاً بِمَا أَعْطَاهُ لَنَا الرَّبُّ إِلَهُنَا؟"<sup>(٦)</sup>. ويتجلى في النص الأخير أن كموش قد قُدِّسَ على أنه إله للحرب، فهو الذي منحهم البلاد، ومع الزمن أصبح الإله الذي يرمي الشعب المؤابي.

(١) فوزي زيادين، تدمير والبتراء والبحر الأحمر وطريق الحرير، مجلة الحوثيات السورية، مج ٤٢، سنة ١٩٦٦م، ص ١٤٦.

(٢) المؤابيون: إن اسم مؤاب جاء للدلالة على الشعب المؤابي، وأصلهم من القبائل الجزرية الشمالية الغربية التي سكنت بلاد سوريا. وقد أسسوا لأنفسهم مملكة في شرق الأردن مباشرة شرق البحر الميت، حوالي في القرن التاسع قبل الميلاد، وكانت نهايتهم على يد الملك البابلي نبوخذ نصر حوالي ٥٨٢ق.م. من مملكة مؤاب، ينظر: ميشم علي عبد الحسين الصرخي، ممالك شرق الأردن بين نصوص العهد القديم والمحيطات التاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة واسط، ٢٠١٤م، ص ٧٢ - ص ١٢٣.

(٣) سفر ارميا (٤٨: ١٣).

(٤) سفر العدد (٢١: ٢٩).

(٥) سفر ارميا (٤٨: ٤٦).

(٦) سفر القضاة (١١: ٢٤).

وورد اسم كموش في مسلة ميشع<sup>(١)</sup> بأنه المعبود الأكبر عند المؤابيين<sup>(٢)</sup> ، ويأتي الحديث في المسلة أيضاً عن نصر كموش لملك المؤابيين ميشع على الأعداء ، حيث نقرأ: " - ولكن كموش جعلني أراه مهزوماً من أمامي ، هو وأله وبيادت إسرائيل ، بادت إلى الأبد..."<sup>(٣)</sup>. ولا تخفى أهمية هذا النص التي تؤشر إلى أن الإله كموش كان غاضباً على شعبه مؤاب ، فسمح لإسرائيل بقهرهم ، ثم في مرة أخرى ، يحارب كموش من أجل مؤاب ، ويُخلصها من أعدائها ، ولا يعرف تفسير لتغير موقف الإله ؛ ويبدو أنهم كانوا يُسلمون جداً بأنه لن يرضى برؤية شعبه يُعاني الويلات<sup>(٤)</sup>. وتفيدنا الشواهد الأثرية لما يهمننا عن الإله كموش بوصفه إلهاً للحرب ، هذا ما سجلته مسلة ميشع في الأُسُطُر: (٣ ، ٥ ، ٨ ، ٩ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٩ ، ١٨ ، ٣٢ ، ٣٣) ، من أن المؤابيين لم يكن باستطاعتهم النصر على الإسرائيليين لولا إله الحرب كموش ، فهو الذي أمر بإعلان الحرب ضد الأعداء ، وكذلك ضمن لهم النصر عليهم ، وقُدِّمت له الغنائم في معبده ، وتم القضاء على الأسرى أمامه<sup>(٥)</sup>. واستنتج أيضاً أن كموش هو إله الشمس وهو إله الحرب ، إذ لا يُخفى ذلك من تحليل للوحة بالوعة<sup>(٦)</sup> التي نُحِت في وسطها اشخاص ورفقهم رمز للشمس والقمر<sup>(٧)</sup>.

(١) مسلة ميشع: هي نقش الملك المؤابي ميشع، وهي من حجر البازلت طولها ٩٢سم، وعرضها ٥٧سم، وتتألف من ٣٤ سطراً، باللغة الكنعانية مع بعض التغيرات، تتحدث عن إنجازات ميشع خلال حكمه والذي يؤرخ إلى القرن التاسع قبل الميلاد. ينظر تفصيلات أكثر: فوزاحم طوقان. مسلة ميشع ملك مؤاب. حوثية مديرية الآثار العامة (الأردن)، ١٥٤، سنة ١٩٧٠ م، ص ١٥ - ص ٥١.

(2) Drower, M. S., ("b) Ugarit", CAH, Vol. II, Part 2, 1975, P.137.

(٣) فوزاحم طوقان. مسلة ميشع ملك مؤاب. ص ٤٩.

(٤) رويتسن سميت، محاضرات في ديانة الساميين. ترجمة عبد الوهاب غلوب، (مطابع الأهرام، د.ت)، ص ٥٨.

(٥) علاء مفضي المعاسفة، المؤابيون من خلال الآثار الكتابية ونتائج الحفريات، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، ٢٠٠١م، ص ٢١.

(٦) لوحة بالوعة: حجر مؤابي عثر عليه في موقع خربة البالوعة (الشمال الشرقي من بلدة السماكية)، والخربة هي قلعة مؤابية لحماية الطريق الملكي المار بوادي عرون، واللوحة تتألف من قسمين: الأول: أربعة سطور كتابية غير واضحة، والثاني: رسومات منقوشة على الحجر لشخصيات إنسانية ثلاث، ينظر: علاء مفضي المعاسفة، المؤابيون، ص ٦٢.

(٧) هان زيل، المؤابيون، ترجمة خير ياسين، الجامعة الأردنية، (عمان، ١٩٩٠م)، ص ٧٧.

وكذلك ورد ذكر الإله (كموش) في نص بابلي جنباً إلى جنب مع اسم الإله رجال ، الأمر الذي دفع أحد الباحثين<sup>(١)</sup> إلى الاستنتاج بأن عبادة كموش لم تكن تختلف عن عبادة الإله نرجال وألهة أخرى وصفت بأنها آلهة الحرب أو آلهة العالم الآخر.

وقدمت للإله كموش الأضاحي البشرية بحسب ما جاء في أحد أسفار العهد القديم: "فَأَخَذَ ابْنُهُ الْبَكْرَ الَّذِي كَانَ سَيَخْلِفُهُ عَلَى الْعَرْشِ ، وَأَحْرَقَهُ عَلَى السُّورِ قُرْبَاناً لِإِلَهِ مُوَابٍ..."<sup>(٢)</sup>. ويبدو أن ميشع ملك مؤاب تأثر بالمعتقدات الدينية الكنعانية بتقديم الأضاحي البشرية حينما أقدم على ذبح ابنه الأكبر ، وأصعده محرقة على سور المدينة ، وقدمه قرباناً للإله كموش إله مؤاب ، وكان الدافع من تقديم هذا القربان البشري هو استعطاف الإله كموش ؛ ليحول غضبه ضد المهاجمين<sup>(٣)</sup>.

إن إقدام ميشع على تقديم ابنه قرباناً إلى الإله كموش إنما يعني أنه قدّم له أعز ما يملك ، وفي المقابل فإنه يتوقع من كموش أن يعامله بالمثل ، ولاسيما وأن الملك كان في موقف حرج جداً ، فكان عليه أن يفعل المستحيل من أجل أن يحصل على مساعدة كموش ، وبالنتيجة تحقق لـ(ميشع) مراده حينما شاهد الجيش الإسرائيلي ينسحب منهزماً ، وفي حينها أيقن أن التضحية بابنه ووريث عرشه قد أتت أكلها ، ولم تذهب هباءً ، فانسحبت قوات الأعداء المكونة من جنود إسرائيل ويهوذا وأدوم مباشرة ؛ بسبب خوفها وتحسبها من نقمة الإله المؤابي<sup>(٤)</sup>.

وتحفظ التماثيل المؤابية الصغيرة المصنوعة من الفخار المقصد بوجود آلهة حربية غير كموش ، لم يُفصح عن اسمائها ، تُمثل شخصاً يمتطي حصاناً ، لعلها تشير إلى آلهة مؤابية وهي تمتطي صهوات الخيل ، والاحتمال الأقوى أنها تمثل آلهة الحرب المؤابية التي واجهت الأعداء وهي على صهوات الخيل<sup>(٥)</sup>.

(1) Albright, W. F., Som Notes on the Stele of Ben Hadad, BASOR, The Archaeology of Palestine. London. 1943.p.119.

(٢) سفر الملوك الثاني(٣: ٢٦-٢٧).

(٣) مصطفى كمال، فرج راشد، اليهود في العالم القديم، دار القلم(دمشق، ١٩٩٥م)، ص ١٢٣ - ١٢٤.

(٤) هان زايل، المؤابيون، ص ٨١.

(٥) هان زايل، المؤابيون، ص ٧٥.

وعرف الآدوميون الإله (كوز) إلهًا للحرب ، وهو القزح العربي ، والرامي اللاهوتي الذي كانت نباله البرق وكان قوسه قوس قزح ، ومارس العرب عبادته قرب مكة ، فهو يقابل إله ريشب (Resheph) إله الحرب عند البابليين ، وكانت صفة قزح توافق الآلهة التي تمثل وظيفة إله الحرب مثل أبولو (Appolo) الإغريقي ، فأعيد تكيفه ليكون إلهًا أدوميًا<sup>(١)</sup> ، كما وقد انتشرت عبادته في أنحاء من جزيرة العرب<sup>(٢)</sup>.

أما عن الآلهة ذات الوظيفة الحربية في تدمر فيتردد ذكر الإله (أبجل) الذي انتقلت عبادته إليها بوساطة البدو الذين كانوا يسكنون البوادي والسهول<sup>(٣)</sup> ، وهو الإله الجنّي الحامي (الروح الحارسة) ، يظهر في المنحوتات بهيأته الشابة ، وبشعره الطويل ، وبزيه الخلي ، ويمسك بيده رمحاً ، يُصنّف في ضمن الآلهة الحماة في تدمر ، ويرد لقباً من القاب الآلهة أيضاً بمعنى الروح الحارسة ، الملاك الطيب ولم يقتصر ورود اسمه في النقوش التدمرية<sup>(٤)</sup> ، وإنما وجد اسمه مدوّنًا على تمثال في خربة فروان (في شمال تدمر) ، يعود تاريخه إلى سنة ١٥٤م ، محفوظ حاليًا في المتحف الوطني في دمشق<sup>(٥)</sup>. ويرد أسم إله آخر على التمثال نفسه هو الإله (أشر) ، ودائمًا ما يُذكر اسمه إلى جانب الإله أبجل في المنحوتات والتَّقْلُمات النذرية التدمرية<sup>(٦)</sup> ، ومن القاب الإله أشر الشاب ، إذ ورد ذكر هذا اللقب مُدوّن على مذبح محفوظ حاليًا في متحف تدمر<sup>(٧)</sup>. ويمكن الاستدلال على الوظيفة العسكرية للإله أشر من رسومات هذا الإله في المنحوتات التدمرية ، فقد صوّرَ بهيأة فارس عربي شاب ، واطلق عليه الجنّي (الإله

(١) محمد عبد المعيد خان، الأساطير والخرافات عند العرب، ط٣، دار الحدادثة (بيروت، ١٩٨١)، ص١٤١.

(٢) ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، دت، ج٤، ص٣٤١.

(٣) علي صقر أحمد، النقوش التدمرية القديمة، (النقوش النذرية)، وزارة الثقافة (دمشق، ٢٠٠٩م، ج١، ص٢٥٧.

(٤) علي صقر أحمد، النقوش التدمرية القديمة، ج١، ص١٥٦.

(٥) المصدر نفسه، ج١، ص٢٥٧.

(٦) المصدر نفسه، ج١، ص٢٥٧.

(٧) المصدر نفسه، ج١، ص٦.

الحامي)، إذ نطالع ذلك في النقوش التدمرية "من أجل الإله أشر الشاب أو" من أجل الإله أشر الجنّي"<sup>(١)</sup>. وأن حمل أسم(الجنّي) في حقيقة الأمر هو صفة من صفات الآلهة الخارقة المختصة بالحماية وتنفرد النقوش التدمرية في استخدام هذه الكلمة بمعنى الروح الحارسة، وهي مستعارة بهذا المعنى والدلالة من العربية، فضلا عن دلالتها على الحماية، وترد في الآرامية بمعنى: حرس، وفي العربية جن الشيء، ستره<sup>(٢)</sup>. ومن الآثار التي نقش عليها كلمة جنّي هو مذبح عُثر عليه في وادي السعن(شمال غرب تدمر)، محفوظ حاليا في المتحف الوطني في دمشق(5922) دون عليه صنع(هذا المذبح) هرمس، من أجل الجنيين(الحامين) لـ(حورتا - وهو اسم قرية أو موقع -)<sup>(٣)</sup>.

ومن الآلهة التي ترد في النقوش التدمرية والتي لها وظيفة حماية تدمر: الإله يرح بول(يرحبول)، وكان يُسمى(بعل يرحبو) أي رب النبع المبارك، وعُثر على نص يُمثل هذا الإله(الرب يرحبول) بملابس عسكرية، رُسم على كتفيه صورة هلال<sup>(٤)</sup>. وذكر اسمه على مذبح، محفوظ حاليا في متحف تدمر، نُقش عليه هذا المذبح، صنعه مالك بن مرنا، من أجل الإله يرح بول، الواهب الماء لقرية أرك(٢٨كم شمال غرب تدمر)، من أجل الإله حامي القرية<sup>(٥)</sup>.

ومن الآلهة التدمرية ذات الوظيفة الحربية أيضا الإله عجلبول أو(عجل بعل): وهو إله القمر عند التدمريين<sup>(٦)</sup>، يُعدّ من آلهة الحماية التي يختص بحماية قبيلة من

(١) علي صقر احمد، النقوش التدمرية القديمة، ج١، ص٣٦٩، ص ٣٧٠.

(٢) المصدر نفسه، ج١، ص٢٤٦.

(٣) المصدر نفسه(النقوش النذرية)، ج١، ص٢٥٠.

(٤) جان ستاركوي، وصلاح الدين المنجد، تدمر عروس الصحراء، مديرية الآثار العامة،(دمشق،

١٩٤٧م)، ص ٢٤٦.

(٥) علي صقر احمد، النقوش التدمرية القديمة، ج١، ص ١٤٨ - ص ١٤٩.

(٦) منذر عبد الكريم البكر، معجم الاصنام، ص ٣٢.



القبائل<sup>(١)</sup>، وقد صور على النقود التدمرية مرتديا البزة العسكرية<sup>(٢)</sup>، بما يدل على أنه من آلهة الحرب.

ومن الآلهة الحامية الإله (جَدَا)، ومعناه الحظ الطيب، ويُطلق على الإله الحامي في تدمر<sup>(٣)</sup>. وكذلك الإله (الرحمن) الذي دُوِّن اسمه على مذبح يعود تاريخه إلى سنة ٢٣٨م، محفوظ حالياً في متحف دمشق، نُقش عليه صنع (هذا المذبح) وهو الممتن، عبد بل، من أجل الرحمن الطيب، ومن أجل الإله حامي القرية (خربة فروان)<sup>(٤)</sup>.

ومن تمثال تدمري يعود تاريخه إلى سنة ٢٢٧م، محفوظ حالياً في متحف اللوفر، وقد صورَ عليه الثالوث المقدس المكون من الإله بعل شمين الذي يقف في الوسط بلباسه العسكري، وعلى يمينه إله القمر ذو الهالة المشعة والهلال (عجل بول)، وعلى يساره إله الشمس ذو الهالة المشعة فقط (ملك بل)<sup>(٥)</sup>. والملاحظ على أشكال هذه الآلهة الثلاث، يزيد اعتقادنا بأنها آلهة ذات وظيفة حربية.

أما في الحضر، فقد خصص سكان الحضر قسم من ألهتهم بالوظيفة العسكرية منها: (نركول) وهو الإله (نركال)، إله العالم السفلي في المعتقدات الدينية الرافدينية<sup>(٦)</sup>. الرافدينية<sup>(٧)</sup>. وعُرف في كتابات حضرية بأنه أمر الحرس<sup>(٨)</sup>، إذ عُثر على تمثاله في الباب الشمالية لمدينة الحضر، نُقش عليها كتابة آرامية تذكره باسم (نرجول دحشفظا) نرجول أمر الحرس<sup>(٨)</sup>. وهو حارس الأسوار، والمداخل، وحامي الأحياء من غلبة

(١) ستاركوي، والمنجد، تدمر عروس الصحراء، ص ٢٣.

(٢) المصدر نفسه، ص ٩.

(٣) علي صقر أحمد، النقوش التدمرية القديمة، ج ١، ص ١٤٩.

(٤) المصدر نفسه، ج ١، ص ١١٠ - ص ١١١.

(٥) المصدر نفسه، ج ١، ص ١٨٨.

(٦) جورج حبيب، معبودات الحضر، مجلة سومر، ج ١، ص ٢٩، ١٩٧٣، ص ١٦٦ - ص ١٦٧.

(٧) فؤاد سفر ومحمد علي مصطفى، الحضر مدينة الشمس، (يقفاد: مطبعة رمزي، ١٩٧٤م)، ص ٤٣.

(٨) واثق اسماعيل الصالح، الحضر التنقيب في البوابة الشمالية، مجلة سومر، ص ٣٦، ج ٢،

١٩٨٦م، ص ١٧٠.

الأعداء؛ بصفته إلهاً محارباً منتصراً في جميع المعارك<sup>(١)</sup>. وعبادته في الحضر من بقايا المعتقدات الدينية الآشورية في منطقتهم، وانتقلت إلى سكان الحضر، بسبب تواجدهم في المنطقة ذاتها التي تواجد فيها الآشوريين، وعُرف بأنه حامي الأسوار، ومداخل المدن الآشورية آنذاك، وسُميت الباب الشمالي من سور عاصمتهم نينوى باسمه<sup>(٢)</sup>. ومن القابه التي عُرف بها في الكتابات الحضرية بـ(الكلب)، ليؤكد دوره في حراسة المدينة<sup>(٣)</sup>. ونُعت في كتابة حضرية بـ(رئيس الحرس)<sup>(٤)</sup>، و(الفارس)<sup>(٥)</sup>، فضلاً عن العثور على تماثيل الإله نرجول في البوابتين الشمالية والشرقية للمدينة، وهما منطقتان عسكريتان دفاعية محصنة، كل ذلك يُقوي الاعتقاد بأنه من آلهة الحرب، وأنه معبود الجنود بوجه خاص<sup>(٦)</sup>.

وفي سياق الحديث عن الصور ذات الدلالة الحربية التي صور بها الإله (نركول)، ما تم العثور عليه في معبده في الحضر على منحوتة يُطلق عليها لوح (نركول) أو سيريريس<sup>(٧)</sup>، وفي وسط اللوحة نحت بارز للإله (نركول)، شعره اشعث، وشاربه كث، ولحيته كثة، يحمل بيده اليمنى فأساً على هيئة أفعى، وهي من شاراته، ويده

(١) عمر عامر عبود الجبوري، الديانة الحضرية دراسة مقارنة مع الديانات العراقية القديمة، رسالة

ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد ٢٠٠٦م، ملحق الرسالة، ص ١٤٧ وما بعدها،

الكتابات (٣:٨١)(٤:١٤٥)(١:٢٧٩)(٣:٢٩٥)(١٢:٣٤٢،٣٣٩)

(٢) كريم مزين حسن، المعابد الصغيرة الخاصة في مدينة الحضر دراسة في عمارتها وتخطيطها وآثارها، دار الشؤون الثقافية (بغداد، ١٩٩٤م)، ص ٤٥.

(٣) هُؤاد سفر ومحمد علي مصطفي، الحضر مدينة الشمس، ص ٤٠٨، ص ٤١٥.

(٤) واثق إسماعيل الصالحي، كتابات حضرية، كتابية رقم ٢٩٥، مجلة سومر، مج ٣١، ١٩٧٥، ص ١٧٣.

(٥) هُؤاد سفر ومحمد علي مصطفي، الحضر مدينة الشمس، ص ٤١٣.

(٦) واثق إسماعيل الصالحي، التنقيب بالبوابة الشمالية، مجلة سومر، مج ٣٦، ١٩٨٠م، ص ١٧٠.

(٧) حيوان خراي في ذو ثلاثة رؤوس وجسم واحد وذنب بهيئة أفعى، وهو الكلب، ويصرف عند

الآغريق (سيريريوس)، وهو حارس مدخل العالم السفلي. ينظر:

AL- Salihi, " Iconographical study of slab in Mosul" Museum Bayn AL-Nahryan Vol , 7, No .22, 1979, P329.

اليسرى يسك بقبضة سيف متوشحاً به ، يتدلى من جهة اليمين التي نُبت فيها خنجرا صغيراً<sup>(١)</sup>.

وتطورت عبادة الإله (نرجول) في الحضرة إلى عبادة الإله (هرقل)؛ بسبب التأثيرات الهلنستية والرومانية في المنطقة. فقد عُثر على كثير من المنحوتات في الحضرة وهي تمثل الإله (نرجول) الذي يحمل بعض من صفات الإله هرقل؛ ومن هذه المنحوتات تماثيل للإله (هرقل) من الحجر وهو واقف، يتركز على هراوته بيده اليمنى، وفي اليسرى يحمل جلد الأسد<sup>(٢)</sup>. وكانت الصفات التي يحملها (هرقل) البطل والإله محط اهتمام وتقدير لكل رجل عسكري ومدني؛ فمن الطبيعي أن يوليه سكان الحضرة اهتماماً كبيراً، لأهمية المدينة من الناحية العسكرية والدينية<sup>(٣)</sup>. يدعم ذلك العثور على تماثيل للإله (هرقل) يتطابق مع (نرجول)، الذي يبدو عارياً وهو يستند إلى هراوته ويحمل بيده اليسرى كأساً ويضع جلد الأسد على ذراعه الأيسر<sup>(٤)</sup>.

وبفعل التأثيرات الإغريقية والرومانية في منطقة الشرق الأدنى القديم، بُعيد السيطرة عليها لاسيّما في سوريا والعراق، وشمل هذا التأثير المعتقدات الدينية، منها: تطور عبادة الإله (بعلمين) الذي يعني اسمه سيد السماوات<sup>(٥)</sup> في مدينتي تدمر والحضر. فبعد أن كان إلهاً للخصب، وقد تَمَثَّلَ في المنحوتات الحضرية بصورة إله حامل بيده حزمة البرق؛ لذا عُدَّ إله الرعد والبرق والأمطار وحامي المزروعات من خطر الكوارث، وهذه جميعها رموزاً لخصوبة<sup>(٦)</sup> جسدها هذا الإله الذي أصبح فيما بعد يحمل وظائف عسكرية تُمثِّلُ الإله الحامي، نلتمسها من صورته (أي الإله

(1) AL- Salih, OP,Cit, p330.

(٢) الصالحى، الحضرة التنقيب في البوابة الشمالية، ص ١٧٠

(٣) وإثاق إسماعيل الصالحى، هرقل - جندا (إله الحظ في الحضرة)، مجلة سومر، مج ٢٩، ج ١، ص ٢٢، ١٩٧٣ م، ص ١٥٥.

(٤) كبريم عزيز حسن، المعابد الصغيرة الخاصة في مدينة الحضرة، ص ٤٦ - ص ٤٧.

(٥) ماجد عبد الله الشمس، الحضرة العاصمة العربية، ص ١٠٢.

(٦) وإثاق إسماعيل الصالحى، بعلمين إله البرق والمطر في الحضرة، مجلة كلية الآداب، المجلد ٢٥، (بغداد: كلية الآداب، ١٩٧٩ م)، ص ٤٥٠ - ص ٤٦٠.

بعلمشمين) في لوحة مرتدياً اللباس العسكري الاغريقي وماسكاً بيده اليسرى السيف وفي يده اليمنى اغصان نبات ، واقف بين إلهين احدهما شمسي والاخر قمري<sup>(١)</sup>. وفي سياق الاعتقادات ذاتها ، عُثر في المعبد الخامس في الحضرة على تمثال فاقد الرأس واليدين وهو يمثل الإله (علمشمين) ، يرتدي الملابس العسكرية الرومانية المتكونة من قطع معدنية<sup>(٢)</sup>.

ونبقى في التأثيرات الإغريقية في المعتقدات الدينية لمدينة الحضرة ، إذ نلاحظها ماثلة ايضاً في انتقال عبادة الإلهة الإغريقية تايخة (تايكة) إلى مدينة الحضرة ، وهي ربة النصر<sup>(٣)</sup> ، وحارسة المدن<sup>(٤)</sup>. وقد صورت في المنحوتات الحضرية ، بيدها اليسرى أكليل الغار وفي اليمنى سعة ، وكلاهما يرمزان إلى النصر ، وعلى رأسها تاج بهيئة سور مبرج<sup>(٥)</sup>.

ومن الرموز العسكرية التي نجد صدى اهميتها الخاصة في الديانة الحضرية هو طائر النسر الذي اتُخذ بصفته رمزاً للحماية والقوة ، وذكر في كتابات الحضرة بصيغة (نشرا)<sup>(٦)</sup>. كما ورد قبل اسمه كلمة (مرن) أي سيدنا ؛ فرمز النسر يمثل القوة التي تتوخاها المدينة منه ، وقد صورَّ في المنحوتات الحضرية إلى جانب الشمس<sup>(٧)</sup>. وللنسر<sup>(٨)</sup> منزلة سامية في عبادة الحضرة وهو رمزٌ للشمس ، ومبعث اقتران هذا الرمز بالشمس: أن النسر يخلق عالياً في كبد السماء كما تفعل الشمس في مدارها ، فيراقب من علو ما يحدث على سطح الارض ؛ وقد عُني الحضريون كثيراً بنحت تماثيله

(١) كوكيم عزيز حسن، المعابد الصغيرة الخاصة في مدينة الحضرة، ص ٥٨.

(٢) المصدر نفسه، ص ٧٩.

(٣) هؤاد سفر ومحمد علي مصطفى، الحضرة مدينة الشمس، ص ٢٨١.

(٤) زينة خليل السلطان، الحياة اليومية في مدينة الحضرة، رسالة ماجستير (غير منشورة)، (جامعة بغداد: كلية الآداب، قسم الآثار، ١٩٩٦ م)، ص ١٤٥.

(٥) هؤاد سفر ومحمد علي مصطفى، الحضرة مدينة الشمس، ص ٢٨١.

(٦) الشمس، الحضرة العاصمة العربية، ص ١٠٧.

(٧) المصدر نفسه، ص ١٠٧.

(٨) ينظر شكل رقم (٢).

وتزيينها بقلائد ومداليات للتيمن والترجي ، وللتعبير عن سيطرته العسكرية<sup>(١)</sup>. وتجلى تقديسهم للنسر من وضع تماثيله في بوابات المدينة<sup>(٢)</sup>. ويأتي ذلك في ضمن معتقداتهم بأنه رمزٌ للشمس الإلهة الحامية للمدينة من الأعداء. ولعل من المفيد ذكره أن رمز النسر للشمس ربما عرّفه سكان الحضر من المصريين القدماء الذين قرنوا هذا الرمز مع الشمس ، حيث ظهر في المنحوتات الزخرفية حورس (إله الشمس) على شكل رأس نسر يحمل قرص الشمس<sup>(٣)</sup>. كما رسم الحضريون صورة النسر على رأس سارية العلم<sup>(٤)</sup>. ولا يساورنا شك في أن العلم عنوانٌ للسمود والنصر. وصفوة القول في كل هذه المعتقدات أنها تُشكل تجليات ميثولوجية لها حضورها الفاعل في العقلية العسكرية عند سكان الحضر.

ومن الآثار التي تشير إلى توظيف الميثولوجيا الدينية عسكرياً في الحضرة ما عُثر عليه من منحوتة للإلهة (أشربل) في المعبد الخامس المخصص لعبادتها تُمثل ثلاث نسوة وأسد ، والفتاة الوسطى التي هي أكبر حجماً من الفتاتين ، وترمز للإلهة (أشربل) مرتدية الخوذة العسكرية ، تمسك بيدها اليمنى رمحاً ، وفي اليسرى ترساً فوقه صورة هلال ؛ وفي اللوحة صورة أسد واقف وفمه مفتوح<sup>(٥)</sup>. وبما لا يقبل الشك أن ارتداء الزي العسكري المتمثل بالخوذة ، وصورة الاسد المقترن بالإلهة يذكرا بالإلهة عشتار إلهة الحب والحرب الرافدينية.

وقدّس الحضريون الراية العسكرية ، وعُرفت بـ(سميا) الذي عُدَّ إلهاً للحرب ، ورمزاً للراية ، ومثل هذه الأمور تحدث في الديانات التي تستعمل الرموز لألهتها<sup>(٦)</sup>.

(١) تقي الدباغ، الفكر الديني القديم، دار الشؤون الثقافية(بغداد، ١٩٩٢م)، ص ٥٣.

(٢) سفر، الحضر مدينة الشمس، ص ٤٥.

(٣) استيدروف، ديانة قدماء المصريين، تعريب سليم حسن، (القاهرة، ١٩٢٣م)، ص ٣٣.

(٤) هُواد سفر ومحمد علي مصطفي، الحضر مدينة الشمس، ص ٤٥.

(٥) مكريم عزيز حسن، المعابد الصغيرة الخاصة في مدينة الحضر، ص ٧٩ - ص ٨٠.

(٦) جورج حبيب، معبودات الحضر، مجلة سومر، ج ٢٦، ص ٢٩، ١٩٧٣، ص ١٦٨.

وسميا كلمة آرامية تعني السماء أو ما ارتفع وصار عالياً<sup>(١)</sup>. وذكرت بالكتابات الحضرية (سميا دي بني اقلتا) أو سميا دي بيت عقيبا ، والملاحظ أن كلمة بيت هنا لا تشير إلى بيت أو عائلة ، وإنما تشير إلى دار أو معبد خاص بجرس الملك أو جنده الخاص الذين يعرفون بالاتباع (عقبيا) ، وبيت عقيبا الوارد في الكتابات الحضرية هي أسرة لها ماضيها العريق في الدفاع عن الحضرة ، وقد وجدت لها أجراس من نحاس منقوش عليها بيت عقيبا كانت تعلق على رايات المدينة. ويتضح أيضا أن سميا حينما يذكر منسوباً لأحد المعابد ، فإنه يعني ذلك الراية الخاصة التي يحملها اتباع المعبد أو القبيلة المعنية في الحرب ، فقد كان لكل من هؤلاء راية خاصة بهم تحملها في الحرب<sup>(٢)</sup>. وكانت الراية في الحضرة راية عسكرية تُعد رمزاً للصمود ، ويحملها كاهن له وظيفة عسكرية يدعى بـ (رب سميا)<sup>(٣)</sup>. ومن الدلالات الأخرى التي تعزز الصفة العسكرية ما جاء في أحد كتابات الحضرة عبارة (سميا محينا) أي (سميا حامل الجن) ، والتي نُفِست بين راية حضرية وشخص قائم ، وكأن العبارة تعريف بـ (سميا) حامل الراية ، أو لعلها تعريف بالراية نفسها<sup>(٤)</sup>.

وتتجلى المعتقدات الميثولوجية عند سكان الحضرة إلى أبعد مدياتها في رفع جنيتها التي وردت في كتاباتهم وتعني (الجن) إلى منزلة الآلهة الحامية عندما وضعوها بهيأة منحوتة على أبنية مدينة (الحضر)<sup>(٥)</sup>. وهذا المعتقد يجد ما يبرره ، فهو نوع من المقاربة لمعتقد آشوري أعادوا انتاجه ، بسبب توطنهم في المنطقة ذاتها التي توطنها الآشوريون قبلهم ؛ فمما لا يقبل الشك أن وضع المنحوتات بهيأة حيوانية مقدسة كان بوصفها حُرزا لحماية المدينة من الأعداء.

(١) خالد إسماعيل علي، القاموس المقارن لأنفاظ القرآن الكريم، (بغداد: مكتب سناريا، ٢٠٠٤م)، ص ٢٦٠.

(٢) جورج حبيب، معبودات الحضرة، ص ١٦٦ - ص ١٦٧.

(٣) عمر عامر صبود الجبوري، الديانة الحضرية دراسة مقارنة مع الديانات العراقية القديمة، ص ٤٨، وينظر: ملحق الرسالة، ص ١٤٧ وما بعدها كتابات: (٥٦: ٢).

(٤) جورج حبيب، معبودات الحضرة، ص ١٦٧.

(٥) فؤاد سفر ومحمد علي مصطفى، الحضرة مدينة الشمس، ص ١١٨ - ١١٩.

أما عن الآلهة التي وظّفها عرب الحجاز لمهام حربية فكان اعظمها الإله (هبل) الذي كان إلها حارساً للكعبة<sup>(١)</sup>، وكانت قريش تستقسم عنده بالأزلام<sup>(٢)</sup>، ليعرفوا رأي أي كبير آلهتهم (هبل) فيما سيقدمون عليه من خوضهم المعركة من علمه فحينما أراد أبو سفيان الخروج في يوم أحد لقتال المسلمين، أجال السهام عنده، فخرج سهم (نعم)، فمضى بقومه إلى أحد، وحين ظفر في المعركة هتف بصوتٍ أعلّ هُبُلٌ (أي علا دينك)، فأجابه عمر بن الخطاب: الله أعلى وأجلّ، فقال أبو سفيان: أنعمت فعال عنها، أي أترك ذكرها، فقد صدقت في فتواها، وأنعمت أي أجابت بنعم<sup>(٣)</sup>.

ومن الآلهة التي يراد معرفة رأيها في الاقدام للحرب من علمه الإله (ذو الحَلْصَةِ) بدلالة الرواية الإخبارية التي مفادها: "لما أقبل أمرؤ القيس بن حجر الكندي، يريد الغارة على بني أسد، مرّ بـ (ذو الحَلْصَةِ)، وكان صنماً بتبالة، وكانت العرب تُعظمه، وله ثلاثة قِداح: الأمر، والناهي، والمترّيص، فاستقسم عنده أمرؤ القيس، ثلاث مرّات، فخرج الناهي. فكسر القِداح، وضرب بها وجه الصنم، ثم قال: "سلو كان أبوك قَتيلٌ، ما عوّقتني"، ثم غزا بني أسد، فظفر بهم، وعلى أثر هذه الحادثة، لم يستقسم عنده أحد حتّى جاء الله بالإسلام، فكان أمرؤ القيس أول من أخفّره<sup>(٤)</sup>. وكانت العزّى تمثل إلهة الحرب لدى العرب، ففي العربية الجنوبية تعني القوية<sup>(٥)</sup>. عبّدت لدى اللحيانيين باسم (هنعزى) وتعني العزى أي ذات العزة<sup>(٦)</sup>، بدليل

(١) ديسو، العرب في سوريا قبل الإسلام، ص ١٣٢.

(٢) الاستقسام بالأزلام: طلب القسم والحكم من الأزلام، أي معرفة ما قدر لهم في جميع أمورهم من طريق ضرب القِداح، وهي الأزلام: سهم غير الرأش كانوا يستقسمون به، أو حصى بيض، أو حجارة مكتوب عليها، ينظر: سعد عبود سمار، دراسات في المعتقدات الاجتماعية عند العرب قبل الإسلام، تموز للطباعة والنشر، (دمشق، ٢٠١٤م)، ص ٢٤٥— ص ٢٤٦.

(٣) ابن الكلبي، الأضنام، ص ٢٨.

(٤) ابن الكلبي، الأضنام، ص ٤٧.

(٥) نيلسن، الديانة العربية الجنوبية، ص ١٩٠.

(٦) السيد يعقوب بكر، الحضارات السامية القديمة مؤلفه موسكاتي بهوامش ص ٢٣٦.

ورودها في نقشين لحينانيين كأسماء مركبة (أمة عزة ، معن عزى)<sup>(١)</sup>. وعُبدت عند الانباط ، وكانت من ألتهم الإناث الرئيسة ، ورمزها الأسد ؛ وما يعزز الاعتقاد بأن العزى تمثل إلهة الحرب الإضاحي التي تراق لها بعد تحقيق النصر ، وكانت في أغلبها بشرية ففي رواية نيلوس الراهب (نيلوس) إن من عادة بعض القبائل تقديم أجمل من يقع أسيراً في أيديهم إلى (الزهرة) - التي هي رمز الإلهة (العزى) ضحية لها تذبح وقت طلوعها ، وقد وقع ابنه (تيودوس) أسيراً حوالي سنة ٤٠٠م في أيدي الأعراب ، وهيء ليذبح قرباناً إلى (الزهرة) غير أن أحوالاً وقعت أفادت عليهم الوقت المخصص لتقديم الذبائح ، وهذا ما أنقذه من الذبح<sup>(٢)</sup>. وكذلك ما جاء في رواية الشاعر السوري السرياني يدعى إسحاق الأنطاكي أن المنذر الرابع ملك الحيرة ضحى للعزى بـ (ابن الحارث الجفني) ملك الغساسنة ، حينما وقع أسيراً في يده ، وقيل أنه ضحى بأربعمائة راهبة أسيرة كنّ متنسكات في بعض أديرة العراق<sup>(٣)</sup>.

وعبدت قريش وثقيف (العزى)<sup>(٤)</sup>. وعدت قريش العزى حامية وشفيعاً لها ، هذا ما تكشفه النذور والهدايا التي كانت تُقدم لها ؛ يُذكر أن الوليد بن المغيرة (والد خالد بن الوليد) كان يقدم للعزى خير ما له من الإبل والغنم ، فيذبحها للعزى ، ويقيم عندها ثلاثة أيام<sup>(٥)</sup>. وما يؤكد وظيفتها الحربية ترديد اسمها بصفقتها إلهة حامية للمشركين في قتالهم المسلمين يوم بدر ، في قول أبي جهل مخاطباً المسلمين: "لنا العزى ولا عزى لكم"<sup>(٦)</sup>.

(١) ابو الحسن، قراءة لكتابات لحينانية، ٢٦٤، ٢٦٢.

(٢) جواد علي، المفضل، ج٦، ص ١٩٨ - ص ١٩٩.

(٣) فراس السواح، ديانات العرب قبل الإسلام، موسوعة تاريخ الأديان، دار علاء لدين (دمشق، ٢٠٠٤م)، الكتاب الثاني، ص ٢٩٢.

(٤) محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، جامع البيان عن تأويل أي القرآن، تحقيق صدقي العطار، دار الفكر، (بيروت، ١٤٠٥هـ)، ج ٢٧، ص ٧٨.

(٥) أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقى (ت نحو ٢٢٣ هـ / ٨٣٧ م)، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق رشدي الصالح ملحسن، (دار الأندلس للنشر، بيروت، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م)، ج ١، ص ١٢٨.

(٦) أبو حاتم الرازي (ت ٣٢٧هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق، أسعد محمد الطيب، دار الفكر، (بيروت دت)، ج ٨، ٢٤٨٠.



وتُعد اللات من الآلهة المؤنثة عند العرب في شمال ووسط جزيرة العرب ، عُرِفَتْ إلهةً للحرب في النقوش ، والشواهد الأثرية الأخرى ، فهي تنصّر المقاتلين في ساحات المعارك ؛ ومدعاة هذا الاعتقاد متأبئة من ورود اسم اللات في النصوص مع إله آخر بوظيفة حربية ، مثلاً: "ويا اللات وبعل سمين ساعدا الجيش"<sup>(١)</sup>. وهذا النص يُقوي الاعتقاد بأن الإلهة اللات هي إلهة الحرب في الديانة العربية القديمة وفي السياق ذاته تدل النقوش الصفوية على أهمية الطابع الحربي للات ، منها ما نستشفه من النقش (دم/٤٦٧) جاء فيه "لقد قام بغزوة يا اللات الغنائم" ، وكذلك في النقش (دم/٨٨٠): "يا اللات: لقد جعلت عدوّه بين يديه"<sup>(٢)</sup>.

ونلمس تماثل اللات مع عشتار بصفتهما إلهتي حرب ، هذا ما نستشفه من الشواهد الأثرية التي صورت بها اللات ، بما يؤكد الوظيفة الحربية لها ، وحملها الرمز والدلالات نفسها التي حملتها الإلهة عشتار. فمن الهياكل التي صورت فيها اللات عند التدميرين بهيأة امرأة جالسة بين أسدين ، ودلالة هذا الرمز يعني إعطاء الصفة الحربية لها ، وربما يعود اكتساب هذه الصفة إلى تاريخ هذه الشواهد في نهاية القرن الثاني الميلادي<sup>(٣)</sup> ، أو ابعد إلى القرن الأول قبل الميلاد ، وذلك من الشواهد الأثرية التي وجدت في تدمر ، وهو (أسد اللات) الذي يعود إلى القرن الأول قبل الميلاد ، ولا يزال محفوظا في متحف تدمر الوطني. وكذلك النحت البارز الذي عُثِر عليه في معبد اللات بتدمر يمثل أسداً جاثياً وصدرة للأمام ، وهناك غزال بين قدميه<sup>(٤)</sup>. وبما لاشك فيه أن تمثيل اللات بهيأة أسد له دلالة واضحة على أنها إلهة الحرب ، لما يرمز له الأسد من قوة وجرأة وإقدام. وفي مدينة الحضر عُثِر على قطع منحوتة هامة تمثل الإلهة اللات بجودتها وهي واقفة على ظهر أسد وإلى جانبها

(١) ديسو، العرب في سوريا، ص ٤٢٨.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٣٠.

(٣) سليمان المعاني، في حياة العرب الدينية قبل الإسلام من خلال النقوش، بحث منشور في مجلة

دراسات تاريخية، جامعة دمشق، السنة الرابعة عشر، العددان ٤٧، ٤٨، ١٩٩٣م، ص ١٠٣.

(٤) جورج صكر، معجم آلهة العرب قبل الإسلام، دار الساقي، (دمشق، ٢٠٠٥م)، ص ٢١٣.

امراتان ، ويظهر على القطعة آثار لقيور وحفر ومسامير ، مما يشير إلى أنها كانت مطعمة ومصفحة بحجر ومعدن ، مما كان يكسبها شكلاً جميلاً ؛ ويتمثل هذا المشهد مع أسد بابل ، والخسفة الموحدة على ظهره ، مكاناً للسرج الذي كانت تقف عليه عشثار ، إذ كان الأسد رمزها المصاحب منذ أقدم الحقب<sup>(١)</sup>. ومن الشواهد الأخرى التي تؤكد تماثل الإلهة اللات مع عشثار ، ما جاء في الشواهد الأثرية التي عُثر عليها في مدينة الحضر أيضاً ، كتماثيل ومنحوتات تُمثل الإلهة (اللات) وهي متخذة وضعيات عديدة ، منها: تظهر فيها (اللات) مرتدية بزة عسكرية ؛ وفي مشهد واقفة على ظهر أسد وعلى جانبيها امرأتان ؛ وفي منحوتة أخرى تظهر مع شخص أو إله ملتج على وشك أن يطعن ثعباناً<sup>(٢)</sup>.

وجاء ذكر اللات في النقوش الحضورية (مدينة الحضر)<sup>(٣)</sup>. بما يؤكد وظيفتها بصفتها إلهة الحرب ، فقد صورت بالهيئة نفسها التي صورت بها الإلهة أثينا عند اليونان ، أي بيزة عسكرية ، وعلى رأسها خوذة ، وبإحدى يديها رمح والأخرى موضوعة على ترس عليه هلال ، وترتدي درعاً من حلقات معدنية يغطي صدرها ، وفي وسط الدرع وجه مدوسة مطلسم<sup>(٤)</sup>. وعرفت (أثينا) في الحضر بأنها اللات إلهة الحرب ، وتدعى (اشربل) ، وهي إلهة المعبد الخامس<sup>(٥)</sup>.

وتجلى الطابع الحربي للإلهة اللات ، بدعائهم لها للحصول على الغنائم ، والنصر بحسب ما ذكر في النقوش الصفوية ، إذ جاء في أحدها ما نصه: "يا اللات ، ليتخلَّ السلام عن العدو" ، وفي النقش: (دم / ٨٨٠) "يا اللات لقد جعلت عدوَّه بين يديه"<sup>(٦)</sup>.

(١) ماجد عبد الله الشمس، الحضرة العاصمة العربية، ص ١٠٦.

(٢) جهينة محمد عباس المالكي، مملكة الحضرة دراسة في الأحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الآداب / جامعة البصرة، ١٩٩٨م، ص ١٣٧.

(3) Altheim. Franz and Stiel.Ruth. Die Araber Inder Alten Wet .Vol:2.3 (Brhin- 1964) P202

(٤) جهينة محمد عباس المالكي، مملكة الحضرة، ص ١٣٧.

(5) AL-Salihi. Alat Nemesis. J.Mesopotamia. Vol: 20.p. 146.

(٦) ديسو، العرب في سوريا، ص ١٣٠.

وفي النقش (دم ١٩١/): "لقد قام بغزوة ياللات الغنائم"، والنقش: (يوسف عبد الله ٣٠/) "فيا اللات الغوث"؛ والنقش (علي أبو عساف ١/) "فيا اللات الغنيمة"؛ والنقش (علي أبو عساف ٢/) "فيا اللات الثأر"<sup>(١)</sup>.

وعُدَّت اللات عند عرب الحجاز إلهةً للحرب أيضاً ، بدلالة اصطحابهم لتمثالها في الحرب ، فقد حملها أبو سفيان قائد جمع مشركي قريش في معركة أحد بحسب الرواية التي أوردها (الطبري): "وأقبل أبو سفيان يحمل اللات"<sup>(٢)</sup>. وتزيلنا الشواهد الشعرية بما يدعم أن اللات إلهة الحرب ما جاء على لسان أبي سفيان في معركة أحد:

لعمرك إنني يوم أحمل راية لتغلب خيل اللات خيل محمد<sup>(٣)</sup>  
وقد جاء في هذا البيت الشعري صورة ذات دلالة عسكرية في الإشارة إلى ما رمُز لطرفي القتال: "خيل اللات" في مقابل "خيل محمد".

واقترنت اللات بالإلهة (اتر- اتا) التي أُطلق عليها في الحضرة (اترعتا) ، هذا ما نلاحظه بالتشابه في المشاهد التي صورت بها الإلهتين ، حينما صورت الأخيرة في الحضرة بهيأة سيدة جالسة على كرسي ، وإلى جانبها أسدان واقفان يرمزان إليها ، وفي يدها اليمين سعة ، وفي يد اليسار راية<sup>(٤)</sup> ، وهذا يدعوننا للقول: بتشابه الرمز (الأسد: للإلهتين) ، وفي ذلك مدعاة للاحتمال على أن (اترعتا) هي الوجه الآخر للإلهة اللات التي لها جذور سومرية عرفت باسم انا ، الإله الأم<sup>(٥)</sup>. وهذا النعت ذاته التي وصفت به اللات ، كذلك في ظهورها مع الأسد. وبذلك أعاد النبطيون تكيف معتقدات (اترعتا) مع بيئة معتقداتهم الدينية ، لتصبح مُلكاً لهم.

(١) محمود محمد الروسان، القبائل التمودية والصفوية دراسة مقارنة، ص ٤٢٨.

(٢) الطبري، جامع البيان، ج ٤، ص ١٢٦.

(٣) أبو محمد عبد الملك ابن هشام، السيرة النبوية، تحقيق طه رؤوف سعد، دار الجبل (بيروت، ١٤١١هـ)، ج ٥، ص ٥٧؛ أبو الربيع سليمان الكلاعي (ت ٦٣٤هـ)، الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله بتحقيق كمال الدين عز الدين علي، (بيروت، ١٤١٧هـ)، ج ٢، ص ٢١٩.

(٤) هُوَاد سفر ومحمد علي مصطفى، الحضرة مدينة الشمس، (بغداد، ١٩٧٤م)، ص ١٩١.

(٥) فاضل عبد الواحد علي، هشتار ومأساة تموز، دار الحرية، (بغداد، ١٩٧٣م)، ص ٣٠.

وفي العربية الجنوبية التي شهدت نزاعات وصرعات عسكرية بين ممالكها ، أو بينها وبين قوى اجنبية(الاحباش) ؛ لا بد من توظيف ميثولوجي للدين في خدمة وتوجيه ونصرة الاطراف المتحاربة ، فالقمر الذي عَرَف عباده السبئيون باسم(المقه) ، كان له اسهام في قيام مملكتهم وتثبيت دعائمها ، إذ لا يمكن الفصل بين مملكة سبأ بوصفها كياناً سياسياً والإله المقه ، فقد كانت تُعلن الحروب باسمه ، وعُدَّ أي تمرد على سلطتها(أي مملكة سبأ) تمرداً على الإله نفسه ، وكان الوصول إلى عرش المملكة يتطلب الاعتراف بسلطة ومكانة ذلك الإله ، إذ يُعد إله السلطة العليا<sup>(١)</sup>. والاشتقاق اللغوي لكلمة المقه تحمل دلالات حربية وهي: القوة والمنعة ، فالاسم مشتق من الكلمة العربية-العبرية(قوة) ، لأن الجذر العبري للكلمة متصل بالجذر العربي ، ومن هنا فإن المعنى يأخذ نوعاً من الخصوصية الدالة على حصار الطرائد ، وإن الفعل في العربية يدل على الانتصار بالقوة الغالبة<sup>(٢)</sup>.

وكان القمر عند عرب الجنوب من ألمع ثالوث آلهتهم ، وله وظائف عسكرية في معتقداتهم ، وعُرِفَت عبادته في اليمن بمُسميات مختلفة ففي دولة سبأ عُرِفَ بالإله المقه ، ويُعدونه إله السراء والضراء ، وإله النصر في الحروب ، وإله الخير والبركة في أيام الأمن والسلام<sup>(٣)</sup>. والمقه الإله القومي لسبأ ، لذا لم يختص بوظيفة محددة عندهم ، فهو الإله الأعظم الذي يتوسلون إليه بالدعاء إذا أصابتهم محنة ، ولا سيما في معاركهم ضد أعدائهم ، إذ كانوا يقدمون النذور وبخاصة تماثيل الأصنام. وقد حفلت عدد من النقوش السبئية المتوافرة بالوظيفة العسكرية التي حظي بها ، واسهامه في توطيد وترسيخ دعائم الدولة ، فثمة ربط بين الإله والدولة كما جاء في النقشين (RE 53954. RE 53946) ، لذلك نجد السبئيين يتقربون إلى الإله المقه بالقرابين

(١) منير عبد الجليل المريقي، الفن المعماري والفكر الديني في اليمن القديم من ١٥٠٠ ق.م حتى

٦٠٠ ميلادية، مطبعة مدبولي، ٢٠٠٢م، ص ٤٨.

(٢) المريقي، الفن المعماري والفكر الديني في اليمن القديم، ص ٤٩.

(٣) جواد علي، مقومات الدولة العربية قبل الإسلام، أبحاث في تاريخ العرب قبل الإسلام، المركز

الأكاديمي للأبحاث، منشورات الجمل، بغداد، ٢٠١١م، ج١، ص ٤٠٠.

والنور في معابدهم المختلفة طلبا لتحقيق أمانهم<sup>(١)</sup>. ومن النقوش التي يرد فيها ذكر هذه التقدّمات: نقش (نشرة: خليل يحيى نامي) جاء فيه: إن شخصا أسمه (كربعت) كان قائداً لجيش وهبعثت بن جدن قدم صنماً نذراً للإله المقه حمداً وشكراً له<sup>(٢)</sup>.

وقدّمت للإله المقه التقدّمات بعد الانتصارات التي حققها ملوك سبأ في حروبهم، فيوضح النقش الموسوم (Ja: 658) الذي يعود إلى (أبشمر اولط) و(رفع أشوع) اللذان تقدما بصنم للإله المقه؛ حمداً له على أنه وفقهم في كل غزوة غزوها إلى جانب سيدهما (شمر يهرعش) ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت وبمنه ضد قبيلة خولان<sup>(٣)</sup>. وفي الدلالة ذاتها نطالع في نقش آخر (مجموعة الكهالي رقم ١٩) جاء فيه: "كرب عثت يدفت وسعد عثتر يسكر بني جرت وذو زنبور وتزأد (بطن من قبيلة) أمراء شعب ذي مري اصحاب سمه ريام، هؤلاء قدموا للمعبود المقه تمثالين من الذهب حمرا؛ لأنه انعم وسلم ملكيهما آل شرح يحضب وأخيه يازل بين ملكي سبأ وذي ريدان ابني فارع ينهب ملك سبأ بالعودة مع جيشه وفرسانه من المعركة التي خاضوا غمارها ضد جيش الأحباش وقبائل عك (من تهامة)"<sup>(٤)</sup>.

وقدّم السبأيون الحمد والشكر لإلههم المقه الذين حققوا بفضلهم النصر، هذا ما جاء في النقش الموسوم (Ja: 635) الذي نُقش عليه: إن يكرب احرس بن عبلم وبجملد قدّم تمثالا إلى الإله المقه من بين ما تمتلكه من قربتهم (ذات كهل: تعرف اليوم

---

(١) اسمهان سعيد الجرو، الفكر الديني عند عرب جنوب الجزيرة، مجلة جامعة اليرموك، سلسلة

العلوم الاجتماعية، مج ١٤، ١٤، ١٩٩٨م، ص ٢٢١.

(٢) ينظر نص النقش: خليل يحيى نامي، نقوش عربية جنوبية، مجلة كلية الآداب، جامعة

القاهرة، مج ١، مايو سنة ١٩٤٧، ع ٩، ص ١٦.

(٣) السوروي، الحياة العسكرية في دولة سبأ دراسة من خلال نقوش محرم بلقيس، ص ١٠٣.

(٤) رشاد بن محمود بغدادي، العلاقات العسكرية بين مملكة سبأ وذي ريدان ومملكة إسكسوم في

القرن الثالث الميلادي من خلال النصوص السبئية، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة

العربية وآدابها، ج ١٦، ع ٢٨٤، شوال ١٤٢٤هـ، ص ٤٦٧ - ص ٤٦٨.

قرية الفاو) ، ومعه طنف طيب (وعاء الطيب) ؛ حمداً على نصرة الملك شعر أوتر في كل المعارك<sup>(١)</sup>.

ونجد للإله (المقه) حضوراً في الانتصارات التي حققها السبثيون ، فبمساعده وعونه تمكنوا من القضاء على التمردات ، أو قوى القبائل العربية التي تعارضت مصالحها مع دولة سبأ ، أو في الضد من القوى الأجنبية المتمثلة بالأحباش ، ونقوش محرم بلفيس التي نشرها جام حافلة بهذه الأخبار والانتصارات ، وأثر الإله (المقه) في كسبها لشعبه ، إذ يشير نقش (Ja:577) إلى أسلوب حصار مدينة نجران ؛ بسبب خروجها وتردها على الملك (إيل شرح) ، فقد ضربوا الحصار حول المدينة لمدة شهرين ، واعانهم الإله (المقه) بإذلال شعب نجران ؛ لأنهم خرجوا عن طاعة سيدهم ملك سبأ ، بمساعدة الأحباش<sup>(٢)</sup>. وفي مكان آخر من النقش ذاته جاء إن الملك إيل شرح يحضب قاتل (جرمت) وولد النجاشي وأحزاب الأحباش وذي سهرة الذين ناصبوه العدا ، وأعانوا عليه خصمه ، وقد أعاناه الإله (المقه) على هزيمة كل هؤلاء ، وبعد ذلك طاردهم للانتقام منهم ، وقد تحقق له ذلك<sup>(٣)</sup>. وفي سياق الدلالة ذاتها جاء في أحد النصوص المسندية ، إن المقتوي<sup>(٤)</sup> (هعان) أو (هعن) أحد كبار القادة المعتمدين عند الملك (نشأ كرب يأمن يهرحب) ملك سبأ وذي ريدان ، قد تقرب إلى الإله (المقه) بعل اوام بصنم من البرونز ؛ لأنه حقق أماله في حملته العسكرية التي قادها ضد الاحباش والمتعاونين معهم ، وعاد من حربه بالنصر والسبي<sup>(٥)</sup>.

(١) رشاد بن محمود بغدادي، العلاقات العسكرية بين مملكة سبأ وذي ريدان ومملكة إكسوم في القرن الثالث الميلادي من خلال النصوص السبئية ،ص ٤٦٦.

(٢) ينظر: السوروي، الحياة العسكرية في دولة سبأ دراسة من خلال نقوش محرم بلفيس، جامعة صنعاء، ٢٠٠٤م، ص ٧٦- ٧٧.

(٣) السوروي، الحياة العسكرية في دولة سبأ دراسة من خلال نقوش محرم بلفيس، ص ٨١.

(٤) الاقبال: ملوك باليمن دون الملك الاعظم، واحدهم قيل يكون ملكا على قومه ومخلافه، وقيل سُمي الملك قبيلاً لأنه إذا قال قولاً نفذ قوله. ينظر: أبو الفضل جمال الدين ابن منظور(١٠٧١هـ)، لسان العرب، دار صادر، (بيروت، دت)، مادة قول، ج ١١، ص ٥٧٦.

(٥) مطهر علي الارياني، في تاريخ اليمن (نقوش مسندية)، تحقيق عبد العزيز المقالح، (القاهرة، ١٩٧٢م)، ص ١٥٤.

وللأهمية الدينية للنقوش الحربية التي وصلت إلينا من دولة سبأ ، فقد جرت العادة في كتابتها أن يُذكر في مقدمة النقش اسم القائد وقبيلته أو شعبه ، ثم رتبته ومكانته إذا كان قبلاً<sup>(١)</sup> أو قائداً تابعاً للملك معين ، وبعد ذلك يتقدم بالشكر للإله المقه ؛ لأنه نجاه وأعانه ، أو حقق لهم النصر... إلخ ، وبين أنه قدم نذراً ، قرباناً ، مبيئاً هيأته صنماً أو غير ذلك من الذهب أو من البرونز ، ثم يوضح سبب تقديمه النذر ، وفي الخاتمة إشارة إلى الدعاء بإذلال آلهة الأعداء ، ويخضع الأعداء كلهم<sup>(٢)</sup> .

وعبدَ المعينيون (القمر) باسم الإله (ود) ، بصفته إله القمر. ويمثل اعتقادهم المعبود القوي القادر على حمايتهم ، وحماية ممتلكاتهم من أي أذى أو مكروه ، وعُدَّ معبودهم القومي ، واسمه يتصلر طليعة المعبودات المدونة في نصوص المسند ، وارتفعت منزلته ، وعموم عبادته ، إبان قوة الدولة المعينية وسلطانها الشامل<sup>(٣)</sup> .

وَرُمِّزَ للإله القمر بالثور ؛ لدلالته على القوة والقدرة التي يتمتع بها ، كما أن قَرْنِيه يدلان على الاقتتال والحرب<sup>(٤)</sup> . ولعل رمز الثور للقوة كان بتأثير من الحضارة المصرية القديمة ، إذ تصدر الثور عدد من الرسوم والتماثيل تُمثل الملك يُدمر العدو ويرمز للقوة<sup>(٥)</sup> . ومن الرموز غير الحيوانية التي صور بها القمر في مملكة سبأ الأشكال المتوجة التي ترد في بداية نقوش التقدّمات السبأية وعلى عدد من العملات ،

---

(١) المقتوي: يتبع الملك، ويمكن عده من أهم مساعديه، فهو يمثل خيرة القادة العسكريين، يتولى قيادة قوات مختلفة من شعوب متفرقة يخالطه أحياناً بعض الأعراب. اسمهان سعيد الجرو، ملامح من الحياة العسكرية في دولة سبأ في الفترة من القرن الأول وحتى القرن الثالث الميلادي، مجلة أبحاث اليرموك، ٣، مج ٢٣، الأردن، ٢٠٠٧، ص ١٠٧٤.

(٢) السروري، الحياة العسكرية في دولة سبأ دراسة من خلال نقوش محرم بلقيس، ص ١٠٩ - ص ١١٠.

(٣) أحمد علي الطيب الزراعي، المعبودات الكونية في كل من مصر واليمن القديم دراسة مقارنة، رسالة ماجستير، كلية الآداب - جامعة أسيوط، ٢٠٠٩م، ص ٣٧٤.

(٤) العريضي، الفن المعماري والفكر الديني في اليمن القديم، ص ٥٨.

(٥) هليلب سيرنج، الرمز في الفن - الأديان - الحياة، ترجمة عبد الهادي عباس، (دمشق، ١٩٩٢)، ص ٤٩.

وتأخذ تلك الاشكال مساحة بداية السطر الأول والثاني احيانا على شكل خطين عريضين بينهما مساحات مستطيلة صغيرة ويختلف عددها من شكل لآخر وتتراوح بين واحد وثلاث مساحات ، وقد قورنت بشكل البلطة الملكية السومرية - الأكديّة ، أو بالأداة الحربية الخاصة للإله(مردوخ) ، لذا فإن الرمز يدل على السلطة ، وإن الإله القمر يُعد إله الحرب والقتال في مملكة سبأ<sup>(١)</sup>.

وما يؤكد الوظائف الحربية للإله القمر دلالة ما رمز له بأدوات القتال. فقد رمز له في مملكتي سبأ وقتبان بالسيف والخنجر<sup>(٢)</sup> ، ومن رموزه الدالة على الصفة الحربية في مملكة معين<sup>(٣)</sup> الرمح الذي شوهد على كثير من المنحوتات ، والزخارف<sup>(٤)</sup>. وكان هذا الرمز حاضراً على واجهة شواهد القبور ، حيث نُحِت على شكل رجل واقف يمسك بيده اليمنى رمحاً طويلاً موازياً لقامته<sup>(٥)</sup>.

ودلالة وصف القمر بالسلاح تتكرر في الشعر الجاهلي ؛ إذ نجد عناصر التعبير الشعري في وصف الأسلحة وتصويرها مقترناً بالهلال ، لوجود ثمة مشتركات تجمع بينهما ، لاسيماً الشكل واللمعان والحدة مثل وصف الشاعر تأبط شراً لرمحه ب(بارقة الهلال)<sup>(٦)</sup>. من كل ما تقدم من رموز القمر بالأسلحة من خنجر وسيف ورمح في العربية الجنوبية ، ودلالة رمز الاسلحة بتشبيهها بالقمر في الشعر الجاهلي يدفعنا للاعتقاد باقتران القمر بالحرب ؛ بما يُعزّز الرأي الداهب إلى أن من وظائف إله القمر يختلف نعوته على أنه إله حربي.

(١) العريقي، الفن المعماري، ص ٦٣.

(2) PirenneK. Jacqueline. .... p.210

(٣) ابو العيون بركات، الوعل في الحضارة اليمنية القديمة، اليمن الجديد، ع ١٢، السنة ١٥، وزارة الإعلام والثقافة، صنعاء ١٩٨٦م، ص ٣٧.

(٤) عبد الحليم نور الدين، شواهد قبور محفوظة بمتحف الآثار، جامعة صنعاء، اليمن الجديدة، ع ٣، السنة ١٥، صنعاء، ١٩٨٦م، ص ٦٢.

(٥) هُواد يوسف إسماعيل اشته، القمر في الشعر الجاهلي، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، في جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، ٢٠١٠م، ص ٩٧؛ وينظر: تأبط شراً، الديوان، اعداد وتقديم: طلال حرب، بيروت، ١٩٩٦م، ص ١٠٥.



أما الشمس فقد عُبدت بأسماء عدة في الشرق الأدنى القديم ، فعند السوميين باسم اوتو وكان في معتقداتهم إلهاً للحرب ، وعند الجزيرين باسم شمش المنتقم من الظلم<sup>(١)</sup> ، وعند المصريين القدماء باسم رع<sup>(٢)</sup> ، أما عند العرب فذكرت الشمس معبوداً في النقوش الثمودية والصفوية ، وتضمنتها أسماء الأعلام المركبة عندهم<sup>(٣)</sup> . أما في جنوب جزيرة العرب فقد عُبدت بأسماء مختلفة ، فعند القتبانيين باسم (شمس ، زرحن) ، وشمس عند حضرموت<sup>(٤)</sup> . ونكروح في معين إنه إله البغض والحرب ، ويُرمز إلى الشمس ، وإنه في منزلة (ذات حمم) (ذات الحميم) عند السبئيين<sup>(٥)</sup> . ويمكن أن نستدل على أنها من آلهة الحرب في العربية الجنوبية من قصيدة في الأدب الليني اليمني القديم ، نستشف من عدد من أبياتها عن وظائف إلهة الشمس ، ومنها تُقوي في الشدة والحرب<sup>(٦)</sup> .

كما حُظيت الشمس في مملكة قتيان بعدد من الصفات التي تدل على القوة والحماية ، ففي النقوش القتبانية تذكر لها صفتان متلازمتان هما (ذات صنتن وذات ظهرن) ، ويمكن موازنتها بالصفتين الموجودتين في مملكة سبأ (ذات حميم وذات بعدان) من حيث وجود صفتين متلازمتين للشمس ، يهمننا الصفة الأولى (ذات صنتن) المشتقة من الصون وهو الحماية ، وهي بذلك مشابهة لذات حميم أي الحماية<sup>(٧)</sup> . وبدلالة الاسم ذات حميم الذي يعني المُتقد عُدَّت الإله الحارسة أو الحافظة<sup>(٨)</sup> . وهناك

(١) جان بوتيرو، الديانة عند البابليين، ترجمة وليد الجادر، (مركز الإنماء الحضاري، ٢٠٠٥م)، ص ٥٣-٥٤.

(٢) تقي الدباغ، الفكر الديني القديم، ص ٦٥.

(٣) الروسان، القبائل الثمودية والصفوية، ص ١٧٣.

(٤) ياخشوين، الحياة الدينية في ممالك معين وقتبان وحضرموت، مكتبة الملك فهد الوطنية، (الرياض، ٢٠٠٢م)، ص ٢٥٣.

(٥) جواد علي، الفصل، ج ٦، ص ٢٩٥.

(٦) يوسف محمد عبد الله، نقش القصيدة الحميرية أو ترفيعة الشمس (صورة من الأدب الليني في اليمن القديم) ريدان، ع ٥، عدن، ١٩٨٨م، ص ٩٤.

(٧) العريقي، الفن المعماري، ص ٧٠.

(٨) نيلسن، الديانة العربية القديمة، ص ٢١٧.

من يعتقد أن ذات حميم تعني ذات حمى ، وهو الموضع الذي يُحمى ويُخصص للإله ، ويضفي على المكان كثيراً من التقديس ، فلا يجوز انتهاك حرمة<sup>(١)</sup>. وكل هذه التسميات لا تخرج من علاقة الشمس بالحرب

ومن دلائل عد الشمس من آلهة الحماية ما عُثر عليه من نقوش في معابد للإلهة نكرح(الشمس) في آثار دولة معين ، منها: النقوش المثبتة على جدران معبد في منطقة (درب الصبي) بالقرب من مدينة براقش(العاصمة الدينية والثانية للمعنيين) ، واستدل منها على أنها كانت إلهة حامية ، وكذلك ما عُثر عليه في معبد آخر داخل المدينة نفسها عُدَّت فيه بمثابة الإلهة حامية للمدينة<sup>(٢)</sup>.

ومن رموز الشمس(ذات النزعة الحربية) التي تحاكي بها السيادة والقوة ، هي في اتخاذ الأسد رمزاً للشمس<sup>(٣)</sup>. فضلاً عما يتصف به الأسد من صفات جسمية تتسم بالقوة فإن(لون شعره ذهبي) يشبه أشعة الشمس ، ولكن تبقى المشتركات في صفات القوة والعظمة والحيوية والسلطة الحامية<sup>(٤)</sup>.

وُعد الإله(تالب ريام) إثمودجا لآلهة القبائل في اليمن ، فهو الإله الحامي(الشاميم) والخاص باتحاد قبائل سمعي من همدان التي كانت تسكن المناطق الواقعة شرق وشمال صنعاء ، وارتبط علو شأنه بارتفاع مكانة الهمدانيين من قبيلة حاشد ، ولاسيما في أثناء الصراع السياسي للوصول إلى عرش مملكة سبأ في قرون ما بعد الميلاد<sup>(٥)</sup>.

ومن الشواهد الأثرية التي تؤكد أن من وظائف هذا الإله(تالب ريام) تقديم العون والحماية للمقاتلين: ما جاء ذكره في عدد من النقوش اليمنية القديمة ، بتقديم

(١) جواد علي، المفضل، ج٦، ص ٣٠٠.

(٢) العريقي، الفن المعماري، ص ٧٠.

(٣) منذر عبد الكريم البكر، دراسة في الميثولوجيا العربية: الديانة الوثنية في بلاد جنوب الجزيرة العربية قبل الإسلام، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت، ع٣٠، مج ٨، ١٩٨٨م، ص ١١٦.

(٤) فيليب سيرنج، الرموز في الفن - الأديان - الحياة، ترجمة عبد الهادي عباس، دار دمشق،(دمشق، ١٩٩٢م)، ص ٩٢.

(٥) العريقي، الفن المعماري، ص ٨٦.

القادة أو الافراد وعوائلهم بالتقدمات له ؛ لأنه نصرهم وساعدهم في حروبهم وهزم  
اعدائهم ، ففي النقش الموسوم (CIH: 353) (يرد ذكر تقديم تثال من البرونز المذهب  
للمعبود(تالب ريام) في معبده المسمى حدثان(الواقع في منطقة ناعط) حمدا له ، لأنه  
مَنَ على سعد تالب يهشع من قبيلة مشعار ، وأعانه في كل الغزوات ، ونصره في قتاله  
في قرن حمير<sup>(١)</sup>.

ومن الآلهة العربية الجنوبية ذات الوظيفة الحربية (نثع) الذي يعني: المساعد ،  
الناصر ، المؤيد ، وهي من صفات هذا الإله وقد عُرف عبادته عند السبئيين<sup>(٢)</sup>. كما  
دُكر في النقوش السبئية ، إلهة للحكمة ، وفي النقوش الصقوية إلهة حامياً<sup>(٣)</sup>.

### أسر الآلهة :

تعرض حمل المحاربين لآلهتهم في الحروب إلى وقوعها في الأسر كما يقع  
الإنسان. بل يكون أسر الإله في نظرهم أشدّ وقعاً في نفوسهم من أسر الإنسان ؛ لأنها  
آلهة تدافع وتحامي وهي آلهة للقبيلة كلّها ، وأسرها يعني في عرفهم أسر القبيلة  
كُلّها<sup>(٤)</sup>.

وتجلى أسر الآلهة في الحملة التي قام بها الملك سنحاريب حوالي عام ٦٨٨ قـم  
ضد الملكة الكاهنة (تعلخونو) ، فهزّمها في الصحراء ، وانسحبت مع حزائيل إلى قلعة  
ادماوتو(دومة الجندل) ، فلحقها الجيش الأشوري واحتل المدينة ، وانتهت الحملة بأسر  
الملكة الكاهنة(تعلخونو) ، وأسرت معها نمائيل آلهتها ، ونقل الجميع(الملكة وآلهتها)  
إلى العاصمة الأشورية<sup>(٥)</sup>. وأورد(جواد علي)<sup>(٦)</sup> أسماء الآلهة العربية التي أسرها

(١) أحمد علي الطيب الزراعي، المعبودات الكونية في كل من مصر واليمن القديم دراسة مقارنة،  
ص ٣٧٠.

(٢) جواد علي، المفصل، ج٦، ص ٣٠١.

(٣) الروسان، القبائل الثمودية والصقوية، ص ٤٤٠.

(٤) جواد علي، المفصل، ج٦، ص ١٨٥.

(٥) ينظر: فاطمة هاشم تركي بيك، علاقات بلاد الرافدين بجزيرة العرب، ص ٨٣، ص ١٠٤.

(٦) المفصل، ج١، ص ٥٩٢ - ص ٥٩٣.

سنحاريب وهي: "عشر سماين-عشر السماء" "دبلت" "دبلات Dibat" ، و"دية" "Daja" و"نوهايا - Nuhaija" و"ابيريلو" Ebirillu "عثر قرمية Atar Kurumaia" التي كانت معهم في قتالهم ضد الآشوريين ولكن الآشوريين غلبوهم وانتصروا عليهم واخذوا منهم غنائم وأسرى ، كان في جملتها هذه الآلهة المسكنة التي وقعت في الأسر وبقيت في أسرها إلى أن توفي "سنحاريب ، وعندما انتقل الملك إلى (أسرحدون) أعاد هذه الآلهة إلى عبادها بعد أن فكَّ أسرها.

وقد تم استرجاع (الآلهة الأسرى) في عهد الملك الآشوري أسرحدون(٦٨٠-٦٦٩ ق.م) ، إذ ذُكر في حوليات هذا الملك أن حزائيل ملك العرب قدِم إلى بلاد آشور متوسلا الملك أسرحدون لكي يعيد إليه تماثيل الآلهة التي أسرت مع الكاهنة (تعلخونو) ، فوافق أسرحدون على طلبه ، ولكنه أعاد التماثيل بعد أن سجل عليها اسمه واسم الآلهة الآشورية ، وأعاد معها (تبوعة) ربيبة القصر الآشوري ابنة الملك (تعلخونو) التي أخذت أسيرة بعد حملة الملك سنحاريب. واصبحت كاهنة على القديارين<sup>(١)</sup>.

وسقطت آلهة الأعراب مرة أخرى في أسر الآشوريين في أيام "أسرحدون" ، ولما انضم "لبلي" "ليل Laili" ملك "يادي" "يادع" "يدي" "يدع Jadi=Jadi" إلى الآشوريين على حكم هذا الملك لحقت بهم الهزيمة ، وسقطت آلهته أسيرة في أيدي الآشوريين وأخذت إلى "نينوى" ، فلم يجد الملك "ليل" "ليلي" أمامه من سبل سوى الذهاب إلى عاصمة الملك لاسترضائه ، إذ طلب العفو والصفح عما بدر منه ، فقبل "أسرحدون" ذلك منه ، وتآخى معه ، وأعاد إليه آلهته<sup>(٢)</sup>. ويستنتج من أسر المنتصر (الآشوريين) للآلهة وإرجاعها للعرب بعد تسجيل أسماء الآلهة الآشورية عليها

(1) Macdonatd,M.S.A: North Arabia in The First Millennium BCE Civilizations of The Ancient Near East , New York 1995 ,p.1365- 1369.

(٢) جواد علي، المفصل، ج٦، ص ٦٢ - ص ٦٣.

انتصار آلهة آشور على آله العرب ، فضلا عن أنها نذير للمؤمنين بها يحذرهم من حرب ثانية توقع هذه الأصنام في أسر جديد<sup>(١)</sup>.

وفي عهد الملك آشور بانيبال (٦٦٨-٦٢٧ ق م) أوقع الهزيمة بقبيلة عشر سمين (عشر السماء) ، والقيداريين أتباع يثع بن بيرداد ملك العرب ، وكان من نتائج الحملة أن أسرت آلهته<sup>(٢)</sup>. ونرى في هذا النص أقران الاتحاد القبلي لقيدار بالإله (عشر سمين) إلههم الرئيس ، وهو أسم مركب من عشر وسمين ، وعشر هي الإلهة عشتار في مجمع الآلهة السومرية والآكدية ، وهي إلهة الحرب والخصب وقد عبدت في شمال جزيرة العرب عند الثموديين فقد وردت في نقوشهم بصيغة (ع ث ت ر) نقش (ph:279) ، وبصيغة (ع ث ر) في نقش (JS:317) وبصيغة (ع ت ر س م) في نقش (JS: 576)<sup>(٣)</sup>. أما سمين إله السماء فقد ورد في النقوش الثمودية باسم (سمن) أو (ياسمن الكبير) وفي نقش (ه س م ن) ياسمن<sup>(٤)</sup>.

وما لا شك فيه أن الملك القيداري حزائيل بعد أن هزمه سنحاريب رجع إلى العاصمة ادماتو وأعاد فيها ملكه ، ولكن فقدان الآلهة وتماثيلها تنقص من سيادة الملك ، وتُفقد جزءاً من شرعيته بصفته ملكاً على قيدار وبلاد العرب ، فحرص على إرجاعها ، وأحضر معه الهدايا الثمينة إلى آشور ، ومن ثم توسل لإرجاع هذه التماثيل حتى يستعيد هبة الملكية والسيادة الدينية ، ليس على شعب قيدار فقط ، وإنما على سكان الواحة (ادماتو- دومة الجندل-) وما جاورهم بصفة عامة<sup>(٥)</sup>.

وأسرت الآلهة التي عبدت في مملكة قيدار مرتان الأولى: في عهد الملك يثع بن حزائيل عندما حاول هذا الملك أن يتخلص من التبعية الآشورية مستغلا انشغال

(١) جواد علي، الفصل، ج٦، ص٦٤.

(٢) الوائلي، تاريخ العرب القديم، نص رقم ٨٢٦، ص ٩٤.

(٣) فاطمة علي باخشوين، الحياة الدينية في الحجاز قبل الإسلام منذ القرن الأول الميلادي حتى ظهور الإسلام، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية بنات، الرياض، ٢٠٠٢م، ص ٢٠٠.

(٤) محمود محمد الروسان، القبائل الثمودية والصفوية دراسة مقارنة ، ص ١٦٩.

(٥) هند بنت محمد التركي، مملكة قيدار، ص ٩٩.

الآشوريين في حروبهم مع مصر ، إلا أن محاولته لم يكتب لها النجاح ، وانهزم امام الآشوريين ولاذ بالفرار ، مما تسبب في أسر آلهته<sup>(١)</sup>. والثانية حينما قضى آشوربانيبال على تمرد الملك يشع بن حزائيل ، لأن الأخير لم يلتزم بالقسم الذي أداه أمام آشوربانيبال ، فأطاحت به ويجوشه الآلهة الآشورية ، فد(الإله أير-إله الوباء) نشر المجاعة بينهم ، وانزلت اللعنة عليهم حالا الآلهة(آشور ، وسين ، وشمش ، وأدد). فيعزي القيداريون خسارتهم المعركة وأسر آلهتهم إلى أسباب ميثولوجية دينية تتجلى في استفسار أحدهم من الآخر قائلين لماذا وقع بنا شر كهذا ، وكانت اجابتهم: لأننا لم نلتزم بالإيمان والعهود المقدسة العظيمة التي اقسمنها للإله آشور<sup>(٢)</sup>. ومن الآلهة التي أسرت والتي ورد ذكرها في المصادر الآشورية هي: عتشر سمين ، دايا(لم يذكر في نقوش شمال الجزيرة وجنوبها) ، نوها(نهى إله الحكمة) ، رضو(إله الرضا) ، أبيريلو(ربما اسم مركب من أبل وإيل ويعتقد أنه إله السعادة والحكمة) ، عتشر قوروما(اسم مركب من عتشر وقوروما-الزعيم- فهو يشبه عتشر سمين)<sup>(٣)</sup>.

وتؤسر الآلهة أحياناً ولا يتم استرجاعها للقبيلة المهزومة كما حدث في الصراع الذي نشب بين قبيلتي أسد وجديلة طي ، والذي أسفر عن هزيمة قبيلة جديلة وأسر إلهها ، مما اضطرهم إلى استبداله بإله آخر<sup>(٤)</sup>.

فضلا عن أسر الآلهة ، فقد تُستباح معابد آلهة الأعداء في الحروب ، وتكون محتوياتها النفيسة عرضة للغنيمة ، وعادة ما تقدم قرابين إلى الآلهة ؛ لأنها كانت وراء تحقيق النصر وهزيمة الأعداء ، هذا ما نستشفه من النقش الرموز(Ja 632) حيث ورد

(1) Retso, Jan , The Arabs in Antiquity The History from the Assyrians to the umayyads , Routledge Curzon London and New York ,2003.p. 160.

(2) Luckenbill, DD Ancient Records, of Assyria and Badylion , New York,1926 .p.319.

(3) Luckenbill, Ancient Records, p.207-208.

ومن هذه الآلهة ينظر: التركي، مملكة قيدار، ص ١٢٦ - ص ١٢٧.

(٤) ابن الكلبي، الأصنام، ص ٦٣.

فيه قول (جمعت ارشل) أحد القادة إنه قدم للإله المقه أربعة أصنام وثوراً من الذهب ، مما غنمه من شبوه ومدينة قنا<sup>(١)</sup>.

### دور المؤسسة الدينية في الحياة العسكرية:

حُظيت المؤسسة الدينية (المعبد) بإسهام واضح في الحياة العسكرية لاسيما عند عرب الجنوب ، فقد اختص وضع النقوش ذات الطابع العسكري في المعبد - المكان الذي تؤدي فيه الطقوس الدينية - ومعروف عن اليمني القديم شدة تمسكه بعقيدته الدينية ، فكان وجود مثل هذه النقوش في المعبد يتيح لهم الاطلاع على ما تحويه من سرد للمعارك والانتصارات وطريقة القتال ، وعدد الاسرى والقلى ، وربما يأتي ذلك لتعزيز الروح القتالية والعسكرية لدى المواطنين ، بما يجعلهم أكثر تهيؤاً واستعداداً للقتال<sup>(٢)</sup> ، أو ربما ثمة سبب مقنع يخفي وراء وضعها في معبد الإله ؛ لإضفاء القداسة على هذه الحروب ، وإعطاء مبرر على أنها تُشن بمباركة الإله ومن أجله.

وما يؤكد أهمية رجال الدين في الحروب ، ما عُرف عن عادة العرب باستشارة الكهنة قبل غزواتهم لتُبتهم بنتائجها ، ونستدل على ذلك من رواية إخبارية جاء فيها: إن امرأة من طيء يقال لها رقاش الكاهنة تغزو وتيمنون برأيها ، ولها حزم ورأي ، فأغارت طيء على إياد بن نزار فظفرت بهم وغنمت<sup>(٣)</sup>. وكذلك ما قيل عن سجاح التميمية التي تكهنت فاتبعها قوم من بني تميم وقوم من أخوالها بني تغلب ، ثم أنها سحجت ذات يوم فقالت: إن رب السحاب يأمركم أن تغزوا الرياب ، فغزتهم ، فهزموها ، ولم يقاتلها أحد غيرهم<sup>(٤)</sup>. وهناك من الشواهد التي تُبين ما يؤول إليه مصير

(١) السروي، الحياة العسكرية في دولة سبأ، ص ١١٠.

(٢) المصدر نفسه، ص ١١١.

(٣) ينظر: أبو الفضل أحمد الميداني (ت ٥١٦هـ)، مجمع الأمثال، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، (دار المعرفة، بيروت)، ج ١، ص ٢٨٨؛ أبو عبيد الله البكري (ت ٤٨٣هـ)، فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، ط ٣، تحقيق إحسان عباس وعبد المجيد عابدين، دار الأمانة، (بيروت، ١٩٨٣م)، ج ١، ص ٣٣٩.

(٤) ينظر: أحمد بن يحيى البلاذري (ت ٢٧٩هـ)، فتوح البلدان، تحقيق رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤٠٣هـ)، ج ١، ص ١٠٨؛ المطهر المقدسي (ت ٣٧٨هـ)، البدء والتاريخ، مكتبة =

القبيلة في حال عدم الأخذ بمشورة الكاهن إلى نهاية لا يُحمد عُقبها ، منها ما جاء في استشارة كاهن بني الحارث بن كعب (المأمور الحارثي) لقبائل مَدْحج وأحلافها قبل اندلاع يوم الكُلاب الثاني ، فحذروهم من غزو قبيلة تميم ، بيد أن غرورهم بسبب جموعهم الكبيرة قادم إلى الهجوم ، فكانت الغلبة على وفق ما اعتقد الكاهن في هذا اليوم لقبيلة تميم<sup>(١)</sup> .

ولم يقتصر عمل الكاهن الذي أطلق عليه في النقوش اليمنية اسم (الرشو) على الأعمال الدينية ، وإنما هناك ما يدل على تولي بعضهم الأعمال المدنية والعسكرية<sup>(٢)</sup> . وربما تتمثل هذه الأعمال بالاهتمام أو بناء المنشآت العسكرية مثل الحصون ، إلى جانب التعامل مع الأمور العسكرية بشكل عام .

أما الأقيان فله وظيفة عسكرية فضلا عن الدينية ، وتتمثل بإنشاء التحصينات والإعداد للمعركة كما ورد في نقش (Ja:555)<sup>(٣)</sup> . وتشبه هذه الوظيفة وظيفة رئيس كهنة الإله آمون في المعابد المصرية ، إذ يُلقب بقائد جند الإله ، ولاسيما الجند التابع للمعبد<sup>(٤)</sup> . ويرى (جواد علي) أن مرتبة القين والجمع أقيان ، قد تولي بعضهم قيادة الجيش ، وبعضهم تولي قيادة دينية أو إدارية<sup>(٥)</sup> .

---

=الثقافة الدينية( نور سعيد، دت )، ج، ص، ١٦٤ .

(١) ينظر التفاصيل: معمر بن المثنى أبو عبيدة، أيام العرب قبل الإسلام، تحقيق عادل جاسم البياتي، ١، (مطبعة دار الجاحظ، بغداد، ١٩٧٦م)، ص ٤٣٠ - ص ٤٥٥؛ الفضل بن محمد بن يعلى الضبي(ت ٢٦٨هـ)، ديوان المفضليات، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، ص ٣١٧ .

(٢) محمد عبد القادر بافقيه، تاريخ اليمن القديم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (بيروت، ١٩٨٥م)، ص ٢٠٥ .

(2) Sabaeen Inscriptions from Mahrm Bilqis(Marib). The Johns Hopkins Press,Baltimore,1962,P.18.

(٤) استيندوف، ديانة قدماء المصريين، تعريب سليم حسن(القاهرة، ١٩٢٣م)، ص ٧٥ - ص ٧٦ .

(٥) أصول الحكم عند العرب الجنوبيين، أبحاث في تاريخ العرب قبل الإسلام، المركز الأكاديمي للأبحاث، منشورات الجمل، بغداد، ٢٠١١م، ج١، ص ٣٧٣ .



وُسُوق الكهنة وسدنة الآلهة مبررات لمعتقد النصر من الإله ، ولكن هذه المرة بإعطاء مُبرراً لحالة الهزيمة والانكسار العسكري ، الأمر الذي دفع كُهَّان إله القبيلة المغلوبة إلى إيجاد تفسير لعلة الهزيمة التي لحقت بعبدة ذلك الإله ، والبحث عن عذر يدافعون به عن إلههم ويلقون اللوم فيه على أتباعه ، لتبرئة ذمته وإبعاد المؤمنين به عن الشك في قدرته وعظمتهم فكان من أعدائهم: أن الهزيمة عقاب من الإله أرسله إلى أتباعه لابتعادهم عن أوامره ونواهيهم وعدم إطاعتهم احكام دينه ومخالفتهم أوامر رجال دينهم وكهانه ، ولن تنقش عنهم النكبة ويُكتب لهم النصر إلا إذا تابوا وعملوا بأوامر الكُهَّان وأرضوا الآلهة وعملوا بما أوجبه شريعتهم عليهم. وهكذا كان لوم الكُهَّان للناس دفاعاً عن آلهتهم التي خلقوها بأنفسهم ، وحماية لمصالحهم القائمة على استغلال تلك المخترعات التي نعتوها آلهة وأصناماً<sup>(١)</sup>.

وفي مقابل تحقيق النصر وهزيمة الأعداء كان ملوك اليمن بعد المعارك التي ينتصرون بها يخصصون لآلهتهم نصيباً مما يقع في أيديهم من فيء وأسرى ، ويكون هذا النصيب للمعابد التي يتعبد لها الملوك ويشرف عليها رجال الدين ، وبذلك كان للمعبد ارتباط متين بالسلطة التي تُمجد آلهتها وتُنسب إليها النصر<sup>(٢)</sup> ، فكان ملوك سبأ إذا غلبوا أعداءهم جعلوا أرضهم ملكاً لهم ، فُسلم الملك جزءاً منها إلى الآلهة ، أي المعبد ، و جزءاً إلى (شعبن سبأ) بمعنى شعب سبأ ، كما حدث حينما حارب المكرب (كرب ايل وتر) منطقة وادي عبدان ، وتغلب على (اوسان ، ودهس ، وتبنى ، وتبنى)<sup>(٣)</sup>.

وكان الباعث الاساس وراء تخصيص نصيب من الغنائم لآلهتهم اعتقادهم أن مصير الملك والرعية بيد آلهة ، فلا يستطيعون أن يفرّوا من غضب الآلهة وعقوباتها إن خالفوا أوامرهم. وساد اعتقاد أن الملك إذا خالف أمر ربه ، سلط عليه من ينتصر

(١) جواد علي، المفضل، ج٦، ص٦٥.

(٢) المصدر نفسه، أصول الحكم عند العرب الجنوبيين، ص٣٧٠.

(٣) المصدر نفسه، مصطلحات الزراعة والري في كتابات المسند، أبحاث في تاريخ العرب قبل الإسلام،

المركز الاكاديمي للأبحاث، منشورات الجمل، بغداد، ٢٠١١ م، ج١، ص٣٤٦.

عليه في الحرب<sup>(١)</sup>. وفي ضوء هذا المعتقد صار الملوك على وئام مع رجال الدين؛ وكان من مصلحة رجال الدين مُسايرة الملوك وتأييدهم، ومن عادة الملوك في هذا الباب أنهم إذا كسبوا حرباً واستولوا على أرض خصومهم استقطعوا جزءاً منها لإلهم المنتصر وتسجيله باسم معبده الذي يشرف عليه ويدير أمواله رجال الدين<sup>(٢)</sup>.

### مُحرّمات زمانية ومكانية للقتال:

يتجلى أثر الميثولوجيا الدينية وانعكاساتها على الحياة العسكرية بما نلتمسه في معتقدات العرب الدينية من تحريم القتال في أربعة أشهر من السنة، لأنها أشهر حج سمّوها الأشهر الحُرّم، ثلاثة سرّد أي مُتتابعَة، وواحد فرّد، فالسرّد ذو القعدة و ذو الحجة والمحرّم، والفرّد رجب. وكانت بعض من قبائل العرب (خننم وطبيي) تستحلّ فيها القتال، إلا دماء المحلّين فكانت العرب تستحلّ دماءهم ولاسيما في هذه الشهور<sup>(٣)</sup>. وعُدّ خرق المقدس الزماني انتهاكاً للمُحرّمات كما فعلت بعض القبائل التي حرمت القتال في هذه الأشهر وهي (قريش وكنانة، وقيس) حينما خرقت المقدس؛ بانتهاك حرمة هذه الأشهر، ففجرت وأحلت المحرّمات وقاتلت في هذه الأشهر، وسميت حروبها بالفجار الأول والثاني. وسبب تسميتها بالفجار، بما استحل هذان الحيان كنانة وقيس عيلان فيه من المحارم بينهم<sup>(٤)</sup>.

وتعدّ الأشهر الحُرّم هدنة دينية مقدّسة، يُحرم فيها حمل السلاح والقتل أو الثأر والظلم والبغي والعدوان، ولا يحلّ فيها شَهْر السلاح، وإن خرق المقدس له ما يبره؛ هي الذود عن الحرمات، والدفاع عن الحرمين<sup>(٥)</sup>.

(١) جواد علي، مقومات الدولة العربية قبل الإسلام، أبحاث في تاريخ العرب قبل الإسلام، المركز الأكاديمي للأبحاث، منشورات الجمل، بغداد، ٢٠١١م، ج١، ص٤١٥- ص٤١٦.

(٢) جواد علي، مقومات الدولة العربية قبل الإسلام، ص٤١٦.

(٣) مجد الدين أبو الفيض الزبيدي (ت١٢٠٥هـ)، تاج العروس، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية (بيروت، دت)، ج٣١، ص٤٦٠.

(٤) ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص٣٢٦.

(٥) عرفان محمد حمور، قواعد الأمن في المجتمعات العربية القديمة، مؤسسة الرحاب الحديثة (بيروت، ٢٠٠٠م)، ص٨٠.

ولم يقتصر تحريم القتال في الشهور المحرمة على عرب الجزيرة ، وإنما عرفه عرب العراق وبلاد الشام<sup>(١)</sup> ، فكان للأنباط أشهر حرم ثلاثة أولها في شهر نيسان في بداية السنة أو ابتداء الربيع ، والآخران في نهاية الصيف ، أي في تموز وأب ؛ بسبب حجهم فيها ، ففيها ينعم الأمن والسلام<sup>(٢)</sup> .

ومن الشواهد التي تعطي دلالة على تعظيم عرب العراق للأشهر الحرم ، وعدم القتال فيها ، ما ذكر أن قبيلة عامر بن صعصعة انتهوا قافلة لملك الحيرة النعمان بن المنذر (٥٨٣-٦٠٤م) وهي في طريقها إلى سوق عكاظ في الأشهر الحرم ، إلا أن النعمان عظم الحرمات ولم يُقاتل بني عامر إلا بعد انقضاء موسم عكاظ وانتهاء الأشهر الحرم<sup>(٣)</sup> .

وتتجلى المسحة الميثولوجية في اقتران تسمية هذه الأشهر الحرم المقدسة بالفعل العسكري ، فشهد مُحَرَّمٌ سَمَّته العَرَبُ بهذا الاسم لأنهم كانوا لا يَسْتَحِلُّون فيه القتال<sup>(٤)</sup> . وفي الدلالة ذاتها يقال سموا الحرم محرماً ؛ لأنهم كانوا يغيرون ، فاتفق أن أغاروا في هذا الشهر فلم ينجحوا ؛ فحرموا القتال فيه ، فسَمَوْهُ محرماً<sup>(٥)</sup> . وكانوا يسمون رجياً مُنْصِلِ الأَسِنَّةِ أو مُنْصِلِ الأَلِّ والأَلَّةِ (السهام) ، والألال: اسمُ رَجَبٍ في الجاهليَّةِ ، أي مُخْرِجِ الأَسِنَّةِ من أماكنها ، فإذا دخلَ رَجَبٌ نَزَعُوا أَسِنَّةَ الرِّمَاحِ ، ونصالَ السَّهَامِ ؛ إبطالاً للقتال فيه وَقَطْعاً لأسبابِ الفِتَنِ بِحَرَمَتِهِ ؛ فلما كانَ سبباً لذلك سَمِيَ به<sup>(٦)</sup> . ويقولون في رجب الأضم لما تقدم من أنه لا يُسمع صوت السلاح ولا

(١) جواد علي، المفصل، ج٨، ص ٤٨٥ - ص ٤٨٦ .

(٢) المصدر نفسه، ج٦، ص ٣٩٣ .

(٣) عز الدين ابن الأثير (ت ٦٣٠ هـ) ، الكامل في التاريخ، تحقيق عبد الله القاضي ، ط٥ ، دار الكتب

العلمية (بيروت ١٤١٥ هـ) ، ج١ ، ص ٦٣٩ - ص ٦٤٠ .

(٤) الزبيدي، تاج العروس ، ج٣١ ، ص ٤٣١ ..

(٥) محمد شكري الألويسي، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، شرح وتصحيح وضبط محمد

بهجت الأثري، دار الكتب العلمية، (بيروت ، ٢٠٠٩م) ، ج٣ ، ص ٧٥ .

(٦) الزبيدي، تاج العروس ، ج٣٠ ، ص ٤٩٨ .

الاعاثات فيه ويجمع على أصام<sup>(١)</sup>. أما ذو القعدة اسم شهر كانت العرب تقعد فيه ،  
وقيل سمي بذلك لعودهم في رحالهم عن الغزو والميرة<sup>(٢)</sup>.

أما الحرمات المكانية وحرمة القتال فيها فقد كان وراؤه ارتقاء بعض الأماكن إلى  
المقدس بفعل التأثير الميثولوجي الديني ، لأنها حمى لبيوت الآلهة ، يحجون إليها ،  
ويقدمون لها النذور والقرابين ، لذا لا يحل فيها القتال ؛ ومن أهم وظائف هذه الأماكن  
المقدسة التي توضع فيها الآلهة ، هي استنصارها طلباً للإغاثة والنصرة. وأهم هذه  
الأماكن: الكعبة في الحجاز، وبيت ذي الحليفة إلى الجنوب من مكة<sup>(٣)</sup> ، يُقدسه عدد  
كبير من القبائل العربية ، حتى سموه بالكعبة اليمانية<sup>(٤)</sup>. وكعبة نجران التي إذا جاءها  
جاءها الخائف أمن ، أو طالب الحاجة قضيت حاجته<sup>(٥)</sup>. وأقامت قريش لصنم العزى  
بيتا بوادي حُرّاض يقال له سُقام يضاؤون به حرم الكعبة<sup>(٦)</sup>. وعُدت هذه الأماكن  
حمى ، مواضع آمنة ، لا يجوز التعدي فيها على أحد ولا القتال فيها.

وثمة معتقدات دينية كانت وراء تحريم القتال عند بعض القبائل من الحُمس  
(التشديدين في دينهم) ، يذكر (الجاحظ) أن قريشاً كانت كريمة ، ولم ترصُ بالغارات  
والغزو ولا بالظلم ، ولم تقبل بالوَأد ولا بالدخول ممن يقع في أيديهم أسرى من النساء.  
وكان من فضائلهم أن من الله عليهم بالإيلاف فأغناهم وجعلهم "لقاحاً" - فلم  
يخضعوا للملك ولم يستعبدهم سلطان أجنبي<sup>(٧)</sup>. ويُعلق (جواد علي) على ملاحظات  
الجاحظ المذكورة بان من أهم مبادئ الحمسة: نبذ الغارات ، أي الغزو ، حتى جعلته

(١) أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي (٨٢١هـ) ، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ، تحقيق يوسف  
عبد الله الطويل ، دار الفكر (دمشق ، ١٩٨٧م) ، ج ٢ ، ص ٤٠٦ .

(٢) ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٣ ، ص ٣٥٧ .

(٣) ابن الكلبي ، الأضنام ، ص ٣٤ .

(٤) ياقوت الحموي (٦٢٦هـ) ، معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت (١٩٧٧م) ، ج ٢ ، ص ٣١٧ .

(٥) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٢٦٨ .

(٦) ابن الكلبي ، الأضنام ، ص ١٨ .

(٧) الجاحظ ، نقلاً عن جواد علي ، الفصل ، ج ٦ ، ص ٣٦٥ . وهو بدوره نقلها عن ككستر ، لعدم توفر

مخطوطة الجاحظ ، مختارات من فصول الجاحظ ، الموجودة في المتحف البريطاني ، برقم ٣١٨٣ .

قريش ركناً من أركان دينها. كما تمسكت بركن آخر ، هو عدم الدخول بمن يقع في أيديهم من النساء السبايا في حالة ما إذا أغارت واعتدت قبيلة عليهم ، فانتصرت قريش عليها ، وأخذت منها سبايا. أما الخمس الآخرون ، مثل عامر بن صعصعة وثقيف والحارث بن كعب وأمثالهم ممن تحمسوا ، فلم يتمسكوا بهذه الأصول<sup>(١)</sup>.

---

(١) جواد علي، المفصل، ج٦، ص ٣٦٦.

## الفصل الثالث

### عقائد الخصب

- آلهة الخصب
- الندور لزيادة الغلة والنسل
- طقوس الاستسقاء
- الزواج والمعتقدات الدينية

## عقائد الخصب

قبل الولوج في الحديث عن عقائد الخصب عند العرب قبل الإسلام ، لا بد من تحديد ما يعنيه هذا المصطلح ، والخصب لغةً يعني: نَقِيضُ الجَدْبِ وهو كَثْرَةُ العُشْبِ ورفاهةُ العَيْشِ ، وقد خَصَبَتِ الأَرْضُ وَخَصَبَتِ خَصْباً فهي خَصْبَةٌ وَأَخْصَبَتْ إِيحَاباً<sup>(١)</sup> ، والخصب الماء والبركة<sup>(٢)</sup>. أما اصطلاحاً: فهو العقائد التي تُعنى بحاجات الإنسان من الغذاء والتكاثر لديومة الحياة ، وما يُرافق ذلك من طقوس ومراسيم سنوية تُساعد على استمرارية الخصب في الطبيعة والكائنات الحية ، وهناك آلهة معينة ارتبطت بها أساطير ومتقدات دالة على الخصب واستمرار الحياة.

ولمّا كان الجذب أحد المظاهر الطبيعية القاهرة التي عجز الإنسان عن فهم أسرارها أو التغلب عليها ، لجأ العرب إلى الآلهة يتقربون إليها ، ويتبركون بها ، لأنها تمثل في نظرهم رمزاً للخصوبة والرزق ، شأنهم في ذلك شأن شعوب الشرق الأدنى القديم ، لذا تعلق بهم رغبة جامحة في التطلع إلى معرفة القوى المتحكمة في إنزال المطر زمناً ، ومكاناً ، بالاعتماد على ثقافة شعبية محلية تغذيها بعض الطقوس والاساطير<sup>(٣)</sup>.

(١) محمد بن مكرم بن منظور الأفرريقي المصري (ت٧١١هـ) ، لسان العرب، دارصادر - بيروت، ص

٣٥٦ - ص

(٢) القاضي بن البراج، المهذب، (قم، ١٤٠٦هـ)، ج ١، ص ١٤٥.

(٣) عبد الحميد سلامة، قضايا الماء عند العرب قديماً من الجاهلية / القرن ٦م إلى القرن ١١هـ /

١٧، دار الغرب الإسلامي، (بيروت، ٢٠٠٤م)، ص ٧٦.

يُعنى هذا الفصل بتسليط الضوء على آلهة العرب قبل الإسلام وعلاقتها بالخصب ، وكيف قَدَّمت التقدّمات (النذور والقراين) والحمد لهذه الآلهة من أجل زيادة الخير والبركة والنماء في منتوجاتهم الزراعية وحيواناتهم وديمومة نسلهم. كما اهتم بدراسة الطقوس والشعائر التي مارسوها من أجل الاستمطار في سنوات القحط والجذب فضلاً عن ملازمة الدين لطقوس وشعائر سواء أكانت ما يتعلق بزيادة النسل (طلب الزواج) أم بارتباطها بما يُسمى بطقوس الجنس المقدس الذي له علاقة بالدورة الزراعية والخصب.

وما يُذكر أن معتقدات الخصب عند العرب قبل الإسلام لا تختلف في كثير من مفرداتها عن عقائد الخصب في معتقدات الشرق الأدنى القديم من حيث تخصيص آلهة للخصب فضلاً عن بعض الطقوس والشعائر المُتمثلة بينهما التي سنفصل بها في بحثنا هذا ، والراجح أن هذا التماثل مُتأت من التأثير الحضاري لا سيما الرافديني والكنعاني والمصري القديم في معتقدات العرب قبل الإسلام ، إلا أنها تختلف في مفردات أخرى لمعتقدات الخصب منها: ثنائية آلهة الخصب في معتقدات الشرق الأدنى القديم في الحضارة الرافدينية (انانا/عشتار-تموز) ، وعند الكنعانيين (عنت-بعل) ، و(أوزريس-أوزيريس) عند المصريين القدماء ، و(سبيل-آتيس) عند الحثيين ، و(اناهيد-ميشرا أو مهر وفيما بعد سیاوش) في المعتقدات الإيرانية القديمة ؛ وطقوس الحزن الجماعي باختفاء إله الخصب (تموز/مردوخ ، أو بعل ، أو مهر-سياوش) التي لا نجد ما يُماثلها عند العرب قبل الإسلام. كما يفتقر الأدب العربي قبل الإسلام إلى نصوص أسطورية أو ملحمية تتعلق بالخصب وعقائده على الضد من توافرها في الأدب الأسطوري لحضارات الشرق القديم.

### آلهة الخصب؛

لقد تصور الإنسان العربي قبل الإسلام أن هناك آلهة لها علاقة بالخصب ؛ فلازمه اعتقاد بوجود قوة كامنة فيها تؤثر في حياة الإنسان وتحديد النسل والزراعة ؛ لذا كان من وراء تقليسها وعبادتها طمعاً بديمومة جنسه ، وزيادة حاصله الزراعي ، وتكاثر حيواناته ولا



ننسى ما لبيئة سكان الأراضي الزراعية ولاسيما في جنوب وشمال جزيرة العرب حتى في وسطها حيث طلب الكلاً والماء من دور في تخصيص قسم من الآلهة للخصب والنماء؛ لذا تُقدّم لها النذور والقرابين لتمنح في المقابل الخصب وديمومة الحياة ويوقف القمر على رأس القوى الطبيعية التي لها علاقة بالخصب ومُثل في إله أتمد مسميات تبعاً للمنطقة أو للنظام السياسي في اليمن القديم، فعرفت الدولة السبئية عبادة القمر بسمى (المقه) الذي يُشكّل لهم إله السراء والضراء، وإله الخير والبركة في أيام الأمن والسلام<sup>(١)</sup> ورد له أكثر من ثلاثين معنى مختلف الاشتقاق تدور أغلبها حول الصيغتين وقه-أوقه، دلت في أغلبها على أنه إله الأراضي الخصبة، وإله الخصوبة عموماً، بحسب معنى الجذر مقه هو أخصب<sup>(٢)</sup>، وكذلك يرد جذره بـ(قهبو) ويدل هو الآخر على الإخصاب أيضاً<sup>(٣)</sup>.

ووردت في كثير من النقوش السبئية عبارة (المقه بعل أوام)، وكلمة بعل تعني السيد وأوام اسم معبده<sup>(٤)</sup>، وقد ورد بصيغة أخرى هي (المقه ثور بعل)<sup>(٥)</sup>، وربما أن كلمة ثور هنا لا تعني إليها بعينه، وإنما تعني الخصوبة، ومن ثم فكلمة بعل مرادفة في اللغة العربية للكلمة التي تعني أرض بعل أي الأرض التي تُسقى بالمطر، كما أن عبارة (بعل أو عل صرواح) متعلق بالصيد الديني للوعل المتعلق بنزول المطر وري الأراضي الزراعية في منطقة صرواح العاصمة الأولى لمملكة سبأ<sup>(٦)</sup>.

(١) جواد علي، مقومات الدولة العربية قبل الإسلام، أبحاث في تاريخ العرب قبل الإسلام، المركز

الأكاديمي للأبحاث، منشورات الجمل، بغداد، ٢٠١١م، ج١، ص ٤٠٠.

(٢) منير عبد الجليل العريقي، الفن المعماري والفكر الديني في اليمن القديم من ١٥٠٠ ق.م حتى

٦٠٠ ميلادية، مطبعة مدبولي، ٢٠٠٢م، ص ٤٩.

(٣) إبراهيم صانع صدقة، آلهة سبأ كما ترد في نقوش محرم بلقيس، رسالة ماجستير غير منشورة،

جامعة اليرموك، ١٩٩٤م، ص ٢٦.

(٤) العريقي، الفن المعماري والفكر الديني في اليمن القديم، ص ٥٦.

(٥) جواد علي، المفضل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار العلم للملايين، بيروت، مكتبة النهضة،

بغداد، ١٩٧١م، ج٦، ص ٢٩٧.

(٦) العريقي، الفن المعماري والفكر الديني في اليمن القديم، ص ٥٦.

وعُرف إله القمر في مملكة حضرموت بـ(الإله سين) ، ومن نعوته الدالة على الخصب(سين ذي حلسم) التي تعني سين صاحب المطر المخصب ، وجاءت هذه الصفة في نقش عُثر عليه في القناة الجامعة للماء في معبد باقطفة<sup>(١)</sup> ؛ واللائت للنظر أنه لم يُعثر عليه في مكان آخر ، والحلس في العربية يعني أمطر مطراً خفيفاً مستمراً ، وذلك يدل على أنه صاحب المطر المخصب للأرض ، مما يؤكد أن وهب المياه كانت الوظيفة الأساسية للألوهية<sup>(٢)</sup>.

وعُبد الإله القمر في مملكة قتيان باسم(عم) ، فهو من الآلهة الرئيسة في قتيان وثمود<sup>(٣)</sup>، ومن نعوته التي وردت في النقوش القتيانية(عم ذي ديمتم) أي ذي ديمة ، والديمة في اللغة العربية بمعنى المطر<sup>(٤)</sup> ، وعرف بـ(ذو مناخ) ، ومعناه الذي يُجري الماء<sup>(٥)</sup>. وهذه النعوت كلها تؤكد أن(عم) هو إله المطر والمياه. وذكر في نقوش أخرى(عم ذي عذبتم) أي ذي عذبة ، وتعني عذبة في اللغة العربية بمعنى الكلال<sup>(٦)</sup>. ومن رموز الإله (عم) الدالة على الخصب شكل الهلال وبداخله ، كرمز إلى التزاوج المقدس بين القمر والشمس في اعتقاد اليمنيين ، ويرمز إليه بشكل حرف المسند(الكتابة السبئية) الهاء(ح) الذي يرمز للبرق للدلالة على ارتباط المعبود(عم) بالبرق<sup>(٧)</sup>.

(١) جمال محمد ناصر عوض الحسيني، الإله سين في ديانة حضرموت القديمة، دراسة من خلال

النقوش والآثار، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة عدن، ٢٠٠٦م، ص ١٥٧.

(٢) المريقي، الفن المعماري والفكر الديني في اليمن القديم، ص ٥٧.

(٣) جواد مطر الموسوي، الميثولوجيا والمعتقدات الدينية، رند للطباعة والنشر(دمشق، ٢٠١٠م)، ص ٩٨-

ص ٩٩.

(٤) المريقي، الفن المعماري والفكر الديني في اليمن القديم، ص ٥٧.

(٥) يوسف محمد عبد الله، نقش بشر العيل(يمن ١٥)، مجلة الإصكيل، ع ٣-٤(صنعاء، ١٩٨٨م)،

ص ٢٥٦.

(٦) المريقي، الفن المعماري والفكر الديني في اليمن القديم، ص ٥٧.

(٧) اسمهان سميد الجرو، الديانة عند قدماء اليمنيين، دراسات يمنية، صنعاء، ٤٨م، ١٩٩٢م، ص ٣٣٠.

ومن القاب إله القمر الدالة على الخصب: (ذو مبقم) أي ذو مبرقم ويعني ذا مبرق<sup>(١)</sup>، وربما يعني الذي يجلب البرق والمطر، بدلالة النقوش القُرْبانِيَّة التي يُقدمها سكان اليمن تقريباً بالنذور إلى الإله (سين) يطلبون منه ان يمنحهم طول العمر والخير والبركة<sup>(٢)</sup>.

وكان من معتقدات الخصب عند عرب الجنوب (اليمن) أنهم قرنوا آلهتهم برموز حيوانية ذات قدرة على الاخصاب وقَدَّسوها، فرمزوا للإله المقه (القمر) بالثور؛ وقَدَّسوه تقديسهم لهذا الإله بدلالة ما عُثر عليه في اليمن من رؤوس ثيران محفورة وامامها الدماء حيوانات كانت تقدم قرابين<sup>(٣)</sup>. وما يجدر ذكره ثمة تماثل لهذا الرمز (الثور) في ديانات الشرق الأدنى القديم<sup>(٤)</sup>، وربما كان مبعث الاعتقاد السائد بعدد الثور من الرموز الدينية للخصب قوته على الاخصاب، واستخدامه في حرث الأرض، ويزر البذور، وسقي المزروعات. ولهذا الرمز جذوره التاريخية الدالة على الخصب، والراجع انتقالها إلى العرب بفعل التقادم الحضاري، إذ اتخذ في الفكر الرافديني القديم رمزاً لعدد من الآلهة منها إنكي (إله المياه) بحسب النص الأسطوري:

عندما رفع الأب إنكي عينيه على نهر الفرات

وقف بخيلاء كالثور الهائج

هملأ دجلة بالماء الرقراق

استسلم له دجلة كما لثور هائج

رفع قضيبه ومعه هدية الزفاف

(١) يوسف محمد عبد الله، نقش بئر العيل، ص ٤٥٦.

(٢) ثريا منقوش، تاريخ الآلهة اليمنية والتوحيد الإلهي، مجلة المؤرخ، ع ٩٠، (بغداد، ١٩٨٧م)، ص ٥٢؛

جواد مطر، الميثولوجيا والمعتقدات الديانة اليمنية، ص ٩٩.

(٣) ويندل هيلبس، كَنُوز مدينة بلقيس، ترجمة عمر الديراوي، دار العلم للملايين، (بيروت، ١٩٦١م)،

ص ٢٤٩.

(٤) ابو العيون برركات، الفن اليمني القديم، مجلة الاكليل، العدد الاول، (صنعاء: ١٩٨٨م)، ص ٨٢.

## جاء بالفرح إلى دجلة مثل ثور بري كبير عند الإخصاب<sup>(١)</sup>

وكذلك الإله أن (إله السماء) ، ونا (إله القمر)<sup>(٢)</sup>. إن اقتران الثور بهذه المجموعة من الآلهة التي من وظائفها الخصب كان باعثاً للفنان الرافديني القديم؛ بتجسيده للآلهة وهي مُقرنة تعبيراً عن قوة الأخصاب، وفي أغلب الظن أن الفكرة مستوحاة من إحدى آلات الخصب، وهي الفأس ذو الرأس المزدوج الذي أعتقد أنه يمثل قرني الثور<sup>(٣)</sup>. فالثور رمز الآلهة الذكورية الذي يدل على الخصب والنمو والقوة. إذن إن السبب الأعمق في دلالة رمز المقه الحيواني بالثور يتجسد بالخلق والخصوبة، فالقمر هو من يوزع الخصوبة وينظم إيقاع الحياة<sup>(٤)</sup>. وقد وجدت لوحة نُقشت عليها أخصان الكروم من قرون تعبيراً عن النماء والخصب الذي يوفره الإله القمر لمثل هذه الزراعة المنتشرة في ربوع اليمن<sup>(٥)</sup>، ويدل هذا على التزاوج بين القمر والشمس، فالكروم هي من رموز الشمس. ولأهمية الثور في قصص الخلق، فقد جُسد في الأساطير العربية القديمة على أنه من الحيوانات التي تحمل الكون على قرنيه أو على ظهره، بل هو في بعض الأساطير النشوية الكونية المصرية مصدر الحياة، لأن الكون نشأ عندهم من استمئاء آتوم (الإله الخالق)<sup>(٦)</sup>. أما الحيوان الثاني الذي أتخذ رمزاً للقمر فهو الوعل، ولهذا الحيوان علاقة بالخصوبة، وقرونه تدل على استكمال دورة القمر، وعلاقتهما بالخصب والخلق<sup>(٧)</sup>.

(١) صموئيل نوح كركير، طقوس الجنس المقدس عند السومريين، ترجمة نهاد الخياط،

ط٤ (دمشق، ٢٠٠٦م)، ص ٨٢.

(٢) سجي مؤيد عبد اللطيف، الحيوان في أدب العراق القديم، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية

الأداب / جامعة بغداد، ١٩٩٧م، ص ١١٤ - ١١٥.

(٣) برسكات، الفن اليمني، ص ٣٨.

(٤) العريقي، الفن المعماري والفكر الديني في اليمن القديم، ص ٦٠.

(٥) برسكات، الفن اليمني القديم، ص ٣٨.

(٦) محمد عجينة، موسوعة أساطير العرب من الجاهلية ودلالاتها، ط٢، دار الفارابي للنشر، (بيروت،

٢٠٠٥م)، ص ١٩٨.

(٧) العريقي، الفن المعماري والفكر الديني في اليمن القديم، ص ٦٠.

وشاعت مزاعم عند الاعراب حول اقتران القمر بالخصب والنسل يتمثل ذلك بما نقله لنا الجاحظ<sup>(١)</sup> من أن النطفة إذا وقعت في الرحم أول الهلال خرج الولد قوياً ضخماً ، وإذا كان في الحاق خرج ضئيلاً شحيتاً واستشهد بقول الشاعر:

تُحْتِ فِي الْهَلَالِ عَنِ قُبُلِ الطُّهْرِ — وَرِوَقْدِ لَاحِ لِلضِّيَاءِ بِشَيْرٍ  
ثُمَّ تَمَى وَلَمْ يُرَاضِعْ هَلِوًا — وَرِضَاعِ الْمَحِجِّ عَيْبًا كَبِيرًا  
وعوداً إلى (آلهة الخصب) في اليمن القديم ، فقد عدّ (هومل) الإله (ذا سموي) إلهاً للمطر ، إلا أن (ريكمانز) يرى أنه إله القمر (المقه)<sup>(٢)</sup> . وربما هذه الصفة من صفات الإله القمر الذي كانوا يعتقدون أنه الذي يجلب لهم الندى في الليل حتى ينحصر العشب ، وكذلك يجلب لهم المطر ، كما في النص الموسوم (JA 735) الذي يتحدث عن جفاف اصاب (مأرب) وعن انجاس مطر الخريف عنها مدة ثلاثة مواسم ، والنص هذا يشرح لنا أصول صلاة (الاستمطار أو الاستسقاء) عند أهل اليمن<sup>(٣)</sup> .

وتُعد الشمس أرقى في العبادات الفلكية ، وهي مقترنة بحياة الزراعة<sup>(٤)</sup> . وعبدت الشمس بصيغة الإله المذكور في شمال جزيرة العرب ، بينما في جنوبها عُبدت بصيغة التأنيث الإلهة<sup>(٥)</sup> . وقد قدس العرب سكان المناطق الزراعية ، الشمس ، لأنهم ظنوا بها الخير الوافر ، بسبب تأثيراتها في الزرع ، وسيكون الحديث عن معتقداتهم في الشمس بقدر ما يتعلق الأمر بارتباطها بعقائد الخصب . فمن الملاحظ أنه ثمة تأثيرات من بلاد الرافدين ومصر القديمة في تقديس وعبادة الشمس عند العرب ، فكان من رموز

(١) ابو عثمان عمرو الجاحظ (ت٢٥٥هـ) ، البخلاء ، تحقيق: طه الحاجري ، دار المعارف ، (مصر دت) ، ص ١١١ .

(٢) السماء والأرض في نقوش جنوب الجزيرة ، تر: خالد العسلي ، مجلة العرب ، مج ٧ ، ج ٢ ، (الرياض : ١٣٩٢هـ) ، ص ٩٧ .

(٣) جواد مطر الحمد ، الأحوال الاجتماعية والاقتصادية في اليمن القديمة ، (الشارقة : دار الثقافة المرئية ، ٢٠٠٢م) ، ص ٥٦ .

(٤) فيليب حتى ، تاريخ العرب ، دار الكشاف ، (بيروت ، ١٩٤٩م) ، ج ١ ، ص ١٣٥ .

(٥) اسمهان سعيد الجبرو ، الديانة عند قدماء اليمنيين ، ص ٢٣٣ .

الشمس عند السومريين الكروم(العنب) والنخلة التي نجد دلالتها للشمس عند أهل سبأ أيضاً بتصويرها على بعض الصخور ، وعلى كثير من نصوص المسند<sup>(١)</sup>. أما رمز الكروم للشمس في الحضارة اليمنية القديمة فأهميتها في نموه وإنضاجه ، وكان الكروم من الموضوعات الحبية للفنان اليمني القديم للدلالة رمزه للشمس<sup>(٢)</sup>.

ومن دلالات مُعتقدات الخصب المرتبطة بالشمس ، ارتباط رمزها بالمرأة الذي أهم مدلولاته الخصب ، كما يتبين من المنحوتة التي عثر عليها في (ريدان) التي تمثل تحت نصفي لامرأة تمسك نهديها بيديها ، وترتدي لباساً يشبه لباس الحضريين ، ومن المحتمل كان رمزاً للإلهة الشمس ، وربما ثمة تشابه برمز الإله الشمس نلتسمه في التماثيل التي عثر عليها عند عرب الشمال والتي تتجسد فيها المرأة وهي عارية<sup>(٣)</sup>. والراجح في أسباب عبادة الشمس لأهميتها في الحياة ليس بجمعها للضوء والحرارة فحسب ، بل أنها واهبة الحياة لعدد من الكائنات ، مثل المزروعات التي يعتمدها الإنسان في غذائه حتى إنها عُدَّت منبعاً للحياة<sup>(٤)</sup>.

ويمكن أن نستدل على وظيفة الشمس في معتقدات الخصب في الفكر اليمني القديم من قصيدة وصلت إلينا من الأدب اليمني القديم تصف فيها الشمس تُطعم الفقراء وتنصر المظلومين ، وأنها هي التي تُجري المياه ، وتُنضج الثمار ، وتوفر المراعي ، وتنزل المطر<sup>(٥)</sup>. وحملت الشمس أيضاً القاباً في معانيها دالة على وظائف الخصب ، هي: ذات صهرن ، أي ذات صهر ، وتعني ربة النسل أو سيدة الذرية<sup>(٦)</sup>.

(١) جواد علي، مصطلحات الزرامة والري في كتابات المسند، ص ٣٤١ - ص ٣٤٢.

(٢) العريضي، الفن المعماري، ص ٧٢.

(٣) جواد علي، المفضل، ج ٦، ص ٣٢٣.

(٤) محمد عبد القادر محمد، الديانة في مصر القديمة، (القاهرة، ١٩٨٤م)، ص ١٥.

(٥) يوسف محمد عبد الله، نقش القصيدة الحميرية أو ترنيمة الشمس (صورة من الأدب الديني في

اليمن القديم) ريدان، ع ٥، عدن، ١٩٨٨ م، ص ٩٤.

(٦) جواد علي، المفضل، ج ٦، ص ٣٠١.

ومن معتقدات الخصب الهامة في الديانة العربية القديمة عد الإلهة الشمس (أماً) أي الإلهة الأم ، مصدر هذه الفكرة أسطورة الأسرة ؛ ف(إلهة الشمس) القديمة تُقابل عند الجزريين الشماليين (أم الزهراء) المسماة (عشتر) أو (عشترت) ، ومن التسمية (أم عشتر) ، نفهم أنها إلهة أنثى ، هي مثل (عشتار) حامية النساء ، وإلهة الولادة والحمل<sup>(١)</sup> . وأن أسم (الإله) يُصوّر إلهة الشمس زوجةً للإله الأكبر إله القمر ، وبصفتها وبصفتها إلهة أم. ولم يكن مفهوم الإله الأم مجهولاً بل كان مرتبطاً بمعتقدات ترجع إلى عصور تعدد الأزواج والنسب إلى الأنثى ؛ فكانت الإلهة عشتار البابلية في أقدم صورها تنتمي إلى هذه النوعية من الإلهة الأم<sup>(٢)</sup> . بل هناك من يذهب زمنياً أبعد من ذلك في علاقة الآلهة الأم بالخصب ومعتقداته وطقوسه حيث مارسها إنسان عصور قبل التاريخ في بلاد الرافدين والتي تتصل اتصالاً وثيقاً بفكرة الإلهة الأم<sup>(٣)</sup> .

أما ما يخص الإلهة (عشتر) الذي جسّد بكونه الزهرة ، فقد اقترن في معتقدات العرب بالخصب ؛ لاعتقادهم بأنها تثير الجنس ، وأنه لو نكح رجل امرأة والزهرة حسنة الحال وقع بينهما المحبة والألفة ما يتعجب منه<sup>(٤)</sup> . وتكمن أهميتها ومكانتها في الحضارة اليمنية القديمة بأن عبادتها لم تقتصر على مملكة معينها أو تجمع سياسي معين بل شملت المنطقة الحضارية في اليمن كلها ، لارتباطها بالمطر والسقي ، وهما دعائم الحياة في الحضارة اليمنية القديمة<sup>(٥)</sup> .

(١) دتليف نيلسن، الديانة العربية الجنوبية، بحث منشور في كتاب التاريخ العربي القديم، ترجمة

فؤاد حسنين علي، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٨م، ص ٢٢٠.

(٢) رويتسن سمث، محاضرات في ديانة الساميين، ترجمة عبد الوهاب غلوب، مطابع الاهرام، (مصر،

١٩٩٧م)، ص ٥٤.

(٣) ينظر: فاضل عبد الواحد علي، عشتار ومأساة تموز، (بغداد، ١٩٧٣م)، ص ٣١- ص ٣٤

(٤) زكريا بن محمد القزويني (ت ٦٧٣هـ)، عجائب المخلوقات وخرائب الموجودات، مطبعة الباب

الحلي، (القاهرة، ١٩٥٦م)، ص ١٤.

(٥) العريقي، الفن المعماري، ص ٧٣.

ومن نعوت الإله عشر(ذي يهرق) لارتباطه بالمطر ، والكلمة مشتقة من هراق أو أرق ، وفي حالة الفعل المضارع تدل على إراقة الماء ، ومن ثم أنزال المطر<sup>(١)</sup> . فالإله عشر له صلة بالماء: ماء الأرض ، وماء السماء(المطر) ، وعرف الري الموسمي بـ(سقي عشر) وري الخريف(خرف) وري الربيع(دثا) ، وفي نصوص المسند "سقى عشر خرف ودثا وسبأ"<sup>(٢)</sup> .  
وتبين لنا من النقوش اليمنية القديمة أن الإله(عشر)(الزهرة) عُبدت بأسماء والقباب ونعوت عدةً بحسب الحاجة التي يؤديها المعبود في ذلك الوقت ، ومن هذه الاسماء(متينطيان) الذي يعني حامل الرطوبة<sup>(٣)</sup> ، كما عُرف الإله عشر في كثير من النقوش بـ(شرفن) او(عشر شرفن)<sup>(٤)</sup> ، وهذا ما يؤكد أهمية الاعتقادات بـ(عشر) المرتبطة بالزراعة والحصب.

ورُمز للإله عشر بجوان الوعل على الرغم من أنه رمز للإله القمر ، ولكن بشكل ثانوي ، لأن الرمز الرئيس للإله القمر هو الثور ، فالوعل هو الرمز الحيواني للإله عشر على الأرض ؛ لارتباطه بالمطر ، فال معروف على هذا الحيوان أنه يستشعر المطر والبرق ، ويحثه عن أماكن تساقط المطر ، وهي حاله عرفها اليمنيون حتى وقت قريب<sup>(٥)</sup> . وقد صور الوعل على جدران المعابد المعنية ، والأعتاب ، وتيجان الأعمدة<sup>(٦)</sup> .

وهناك آلهة أخرى وردت أسماؤها في كتابات المعنيين لا نعرف تفصيلات تذكر عنها ، ولكن نعرف أسماءها ووظائفها منها: "منضح" "منضحت" "منفحة" ، إله الماء؟ والري والحدود ، و"متقبظ" ، إله الحصاد ، غير أن من الجائز ألا تكون هذه الأسماء أسماء آلهة ، وإنما هي مجرد مصطلحات يراد بها أمور أخرى<sup>(٧)</sup> .

(١) العريقي، الفن المعماري، ص ٧٨ .

(٢) جواد علي، مقومات الدولة العربية قبل الإسلام، ص ٤٠١ .

(1) Grohmann , A: Kulturgeschichte des Alten Orients ,(III ,4), Arabian, Muenvhen , 1963, P. 245.

(٤) نيلسن، الديانة العربية القديمة، ص ٢٢١- ٢٢٢ .

(٥) العريقي، الفن المعماري، ص ٨٠ .

(٦) المصدر نفسه، ص ٨٠ - ص ٨١ .

(٧) جواد علي، المفصل، ج٦، ص ٣٠٨ .



وارتبطت معبودة الزهرة العربية بـ(الإلهة عشتار) ، وبآلهة أخرى ، نتيجة تأثر الديانة العربية بالمعتقدات الدينية للحضارات المجاورة ، ف(الإلهة عشتار) انتقلت عبادتها إلى مملكة لحيان ، بسبب التأثيرات السورية ، والتي كانت بالأصل متأثرة بالمعتقدات الكنعانية. فُعرفت الإلهة عشتار عند اللحيانيين باسم عتر غته(عترغاتيس) ، كما وردت في النقوش اللحيانية(أبو الحسن/٢٨٨)<sup>(١)</sup>. والمعروف أن عتر هي إلهة الخصب في المعتقدات الدينية الجزيرية لذا عُرفت عشتار على اختلاف تسمياتها إلهةً للخصب في المعتقدات الدينية للعرب قبل الإسلام.

وهناك إله آخر عند عرب شمال غرب جزيرة العرب حمل الاسم المركب الذي يأتي مع عتر ، عُرف بـ(عشر - قبض) ، الذي يتماثل مع إله عرب الجنوب تحديداً عند المعينيين باسم(عشر قبضم) ، فهو إله له وظائف الخصوبة<sup>(٢)</sup> ، ولاسيما أن اسمه ورد مع عتر إله الخصب في معبودات جنوب الجزيرة ، أما في شمالها فيأتي بصيغة المذكور وأس وظائفه هو الخصب.

وفي سياق الحديث عن أهمية الإلهة عشتار في معتقدات الخصب في الشرق القديم يمكن لنا أن نتصور عبادتها حينما انتقلت وما مثلته من وظائف(ما يعيننا منها الخصب) إلى معتقدات العرب الدينية ، أعادوا تكيفها للتوائم معها ، فنجدهم زادوا من حجم وظائفها في اقرانها مع إله السماء حتى تشكّل في معتقداتهم إلهاً يحمل اسم (عشر سمين) ، والاسم مركب من عتر ، وكما معروف هو إله أو إلهة عُرف في كثير من ديانات الشرق الأدنى القديم ، وظيفته الحرب والخصب أما سامين فيعني السماء ، وأن ارتباط عتر بالسماء جعله يحمل وظيفة الخصب ؛ لأن السماء هي من تأتي بالسحاب والمطر<sup>(٣)</sup> ، وقد عبدته القبائل الثمودية ، إذ جاء ذكره في النقوش

(١) حسين بن علي دخيل الله أبو الحسن، نقوش لحيانية من منطقة الملا دراسة تحليلية مقارنة، وزارة المعارف السعودية، ٢٠٠٢م، ص ٢١٧.

(٢) هتون أجود الفاسي، الحياة الاجتماعية في شمال غرب الجزيرة العربية في الفترة من منتصف القرن السادس ق.م وحتى القرن الثاني الميلادي، (الرياض، ١٩٩٣م)، ص ٢٣٦.

(٣) ينظر: فاطمة علي باخشوين، الحياة الدينية في الحجاز قبل الإسلام منذ القرن الأول الميلادي حتى ظهور الإسلام، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للبنات، الرياض، ١٩٩٣، ص ٢٠٠.

الشمودية مع آلهة أخرى (رضو ، ونهى)<sup>(١)</sup> ، وذكر فقط تحت مسمى ياسمن ، ووصف بالكبيرة (ياسمن الكبير)<sup>(٢)</sup> . وورد ذكره في حوليات الملك الآشوري (أشور بانيبال) مرتين حينما نُعت القيدارين<sup>(٣)</sup> بشعب (عشر سمين)<sup>(٤)</sup> ، الذي عرف عندهم إلهاً للخصب والسماء ؛ لأن القيدارين قبائل رعوية فمن المرجح أن يكون لهذا الإله أهمية في طلب الغيث والمساعدة من السماء في حال جفاف الأرض وقحها<sup>(٥)</sup> .

ومن آلهة الخصب في المعتقدات الدينية العربية القديمة الإله تالب ربام: ولُقب بالقاب عدة منها الشايم أي الحامي ، إلى جانب دلالة معناه لوظيفته المتعلقة بالمطر ، ومعرفة أماكن تساقطه ، وقد ورد ذكره في نقوش مدينة ناعط (شمال صنعاء) بصيغة "مرخم" وتعني المعطي أو المانح<sup>(٦)</sup> .

أما الإله دشر أو دوشرا ، فيرد ذكره في المصادر الإسلامية بصفة إله أنثى حمل الاسم (ذو شرى)<sup>(٧)</sup> ، وتعني سيد الأرض أو سيد أرض الشراة المجاورة للبتراء النبطية مركز عبادته الرئيس ، وذكر الإله دشر في النقوش النبطية التي عُثر عليها في دومة الجندل ، وكان له معبد في البتراء عاصمة الأنباط ، وكان يُمثل إله الشمس عند الأنباط وهو من آلهة الخصب<sup>(٨)</sup> . وهناك من يرى أن (ذا الشرى) لا يعني جبال الشراة ، ووجد أن معناه مرتبط بالزراعة الكثيفة ، لذا يُعتقد أن عقيدة (ذا الشرى)

---

(١) محمود محمد الروسان، القبائل الشمودية والصفوية دراسة مقارنة، ط٢، مطابع جامعة الملك سعود، ١٩٩٢م، ص ٤٢٩ .

(٢) الروسان، القبائل الشمودية والصفوية، ص ١٦٩ .

(٣) القيداريون: ظهرت مملكتهم في شمال جزيرة العرب وامتدت إلى دلتا مصر، للتفصيلات عنهم ينظر: هند محمد التركي، مملكة قيدار دراسة في التاريخ السياسي والحضاري خلال الألف الأول ق. م، الرياض ٢٠١١م .

(4) Retso, Jan, The Arabs in Antiquity Their history from the Assyrians to the umayyads , Routledge curzon London and New York- 2003, p.168.

(٥) هند محمد التركي، مملكة قيدار، ص ١٢٧ - ص ١٢٨ .

(٦) العريضي، الفن المعماري، ص ٨٧ .

(٧) ابن الكلبي، الأضنام، ص ٣٨ .

(٨) الروسان، القبائل الشمودية والصفوية، ص ١٦٤ .

كانت تُمثل عقيدة الخصوبة ، وأنها مرتبطة بمكان خصب زراعي<sup>(١)</sup>. وكان (دوشرا) صنو الإله اليوناني ديونيسوس (Dionysos) ، إله الخصب (ولاسيما الكروم). وصوّر في نقود بصرى بشعار (ديونيسوس) وهو معصرة النبيذ ، ولم يتخذ دوشرا في الأصل وظائف الإله (ديونيسوس) وهو في الصحراء ، وإنما اكتسب وظائف (ديونيسوس) تحت تأثير الحضارة الكنعانية - الآرامية. والراجح أن (دوشرا) كان في الأصل إله خصب وزرع ، لأن منطقة الشراة التي نُسبت إليه كانت غنية بالزرع والتمر ، وفي العصر العربي كانت غنية بأشجار الزيتون واللوز والتين والعنب والرمان<sup>(٢)</sup>.

أما الإلهة اللات وعلاقتها بمعتقدات الخصب ، فإنها قد ورثت وظائف الإله عشتار البابلية والكنعانية ، على أنها واهبة الخصب ، يتبين ذلك بما تجسدت به الإله اللات عند عرب الأنباط بـ (الإلهة عشتار) ، كما اقترنوها بـ (اترعتا) - (اتر-اتا) - ربة الخصب السورية<sup>(٣)</sup>. واسمها يعني: الإلهة ؛ لأنه ناتج عن تخفيف لفظي لكلمة (ألهات) الآرامية التي اختفت فيه القيمة الصوتية للهاء ، وقد مثلوها غالباً بشكل مُركب من عناصر عدة، قرنين بشكل هلال ، وحجر مستطيل فوقه كرة<sup>(٤)</sup>. وأشارت نقوش الحجر الحجر النبطية إلى اللات على أنها سيدة الآلهة المؤنثة<sup>(٥)</sup>. واقرنت اللات بالإله (اتر-اتا) والتي أُطلق عليها في الحضرة (اترعتا) ، هذا ما نُلاحظه بالمشابه في المشاهد التي صورت بها الإلهتين حينما صورت الأخيرة في الحضرة بهيأة سيدة جالسة على كرسي وإلى جانبها أسدان واقفان يرمزان إليها ، وفي يدها اليمين سعة ، وفي يدها

(١) ينظر: هتون اجود الفاسي، الحياة الاجتماعية، ص ٢٢٩.

(٢) السيد يعقوب بكر، مترجم الكتاب (الحضارات السامية القديمة) سبتينو موسكاتي، دار

التُرقي، (بيروت، ١٩٨٦م)، هوامش الفصل الثامن، هامش رقم ٢٠، ص ٣٥٧ - ص ٣٥٨.

(٣) واثق إسماعيل الصالح، عبادة اللات العربية وانتشارها في ضوء الشواهد الأثرية، مجلة كلية

الأداب، العدد (٣٠)، كلية الآداب، جامعة بغداد، ص ١٠٤ - ص ١٠٥.

(٤) عبد الله الحلو، صراع الممالك في التاريخ السوري القديم ما بين العصر السومري وسقوط

المملكة التدمرية، بيسان للنشر والتوزيع، (بيروت، ١٩٩٩م)، ص ٣٠٥.

(٥) سليمان المعاني، في حياة العرب الدينية قبل الإسلام من خلال النقوش، مجلة دراسات تاريخية،

جامعة دمشق، السنة الرابعة عشر، العددان ٤٧، ٤٨، سنة ١٩٩٣م، ص ١٠٠.

اليسار راية<sup>(١)</sup>، وهذا يدعوننا للقول: بتشابه الرمز (الأسد: للإلهتين)، وفي ذلك مدعاة للاحتمال على أن (أترعتا) هي الوجه الأخر للإله اللات التي لها جذور سومرية عرفت باسم انا، الإله الأم<sup>(٢)</sup>. وهذا النعت ذاته الذي وصفت به اللات، كذلك في ظهورها مع الأسد، ومن هذا نستنتج أنهم أعادوا تكيف معتقدات (أترعتا) مع بيئة معتقداتهم الدينية لتصبح ملكاً لهم. وما يدعم اعتقادنا هذا المشاهد التي صورت فيها الإلهة (أترعتا) وهي واضعة التاج على رأسها، وتحمل سنبل القمح، وبرفقة أسود يحملون عروشها، وقد عُبدت في شمال سوريا، والأنباط، والحضر<sup>(٣)</sup>.

وعُرفت اللات العربية بـ (أم الآلهة)، وكل صفات الإلهة الأم نراها مجتمعة في (اللات)، والتي تسمى بـ (الإلهة) أيضاً<sup>(٤)</sup>. ومن شواهد عدّ اللات أم الآلهة ما جاء في أحد النقوش النبطية (CIS.185): "ال ت ام ال ه ي ا" ومعنى النص: "اللات أم الآلهة"<sup>(٥)</sup>. وفي أحد (النقوش السامية ٢-١٨٥): "هذا هو (المعبد) الذي أقامه نشوب بن شولا للات، أم (؟) الآلهة، أم إلهنا رابل"<sup>(٦)</sup>. ويؤكد دلالة لقب الأم (أم الآلهة) أهميته لما للأُم من أثر في معتقدات الحُصْب ليس في جزيرة العرب فحسب وإنما في عموم معتقدات الشرق الأدنى القديم.

وتبيّن تناظر صور اللات وتجسيدها في جنوب جزيرة العرب وشمالها، بما يؤكد وظيفتها إلهةً للحُصْب، إذ عُثر في ريدان (حصن باليمن) على نحت نصفي لامرأة تمسك نهديةا بيدها، وترتدي لباساً يشبه لباس الحُصْرين، وربما هو يرمز للإله

(١) فؤاد سفر ومحمد علي مصطفى، الحضر مدينة الشمس، (بغداد، ١٩٧٤م)، ص ١٩١.

(٢) فاضل عبد الواحد علي، مشتار ومأسة تموز، ص ٣٠.

(٣) هتون اجود الفاسي، الحياة الاجتماعية، ص ٢٢١.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) هند بنت محمد التركي، مملكة قيدان، ص ١٣٦.

(٦) رنيه ديسو، العرب في سوريا، ترجمة عبد الحميد الدوخلي، الدار القومية للطباعة والنشر، ص

الشمس<sup>(١)</sup>. مثلما صورت عند عرب شمال الجزيرة ، بشكل حسناء عارية<sup>(٢)</sup>. والملاحظ أن صورة الإلهة الأثنى العاربية التي ترمز إلى الخصوبة يوجد ما يُماثلها في حضارات الشرق الأدنى القديم.

وجاء في أحد الأساطير العربية القديمة ما يُشير إلى ارتباط اللات بالشمس ، وأنها تُمثل فصل الصيف بينما تُمثل عشتار فصل الربيع ، وحينما توارت عشتار إلى العالم السفلي اختفى الحب والخصب عن وجه الأرض ، فسُلط حكم اللات على الأرض ، وهو شدة الشمس المحرقة والجذب ، ثم بعث رب الأرباب رسولا إلى اللات ، وأمره أن يرش الماء على وجه اللات الغضبي ، ويهدئ شدتها ؛ بتلقيبها بألقاب شتى لكي تفرح اللات ، لذا تغيرت أحوالها ، وتمثلت مع عشتار مانحة الخصب<sup>(٣)</sup>.

والراجح أن حمل اللات وظائف إلهة الخصب في الشرق الأدنى القديم كان بسبب تأثيرات المعتقدات الدينية للشرق الأدنى القديم في منطقة عبادتها(شمال الجزيرة ووسطها) ، فحين دخلت اللات الميثولوجيا السورية أصبحت قرينة حد(إله المطر) ، ثم عبدها النبطيون وسموها ربة البيت ، مثلما سموا الإله(ذا شرى) رب البيت ، بحسب نقوش النبطيين ، ونقوش أمبيرا في بعلبك ، وهذا مدعاة للقول: إن ذا شرى لم يكن إلا شكلاً من أشكال اللات<sup>(٤)</sup>. ومن ألقاب الإلهة(اللات) الدالة على الخصب(الأم العذراء) ، وذلك ما جاء في وصف معبد اللات في(بصرى) بأنه معبد الأم العذراء<sup>(٥)</sup>. وهذا يتماثل مع النعوت التي أُطلقت على الإلهة(عشتار). وما وجد في النقوش الصفوية كان تأكيداً لوظيفة الخصب للإلهة اللات ، ففي أحد هذه النقوش إشارة إلى تضرع امرأة للات بأن تخفف عنها آلام الحيض وتمنحها الدوام

(١) جواد مطر الموسوي، الميثولوجيا والمعتقدات الدينية، ص ١٢٧.

(٢) نيلسن، الديانة العربية الجنوبية، ص ٢١٩.

(٣) محمد عبد المعيد خان، الأساطير والخرافات عند العرب،(بيروت، ١٩٨١م)، ص ١٢٧.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٢٧.

(٥) جواد علي، المفضل، ج٦، ص ٢٣٣.

والبقاء<sup>(١)</sup> ، أو بتقريب البدوي لها بحسب هذه النقوش من اجل البحث عن الماء والكلأ<sup>(٢)</sup>. وفي السياق ذاته ذهب الباحث (فراس السواح) حين عدّ الإلهة اللات بأنها إلهة النمو: (إنانا) السومرية ، إلهة الطبيعة والخصب والدورة الزراعية ؛ وفي بابل (نخرساك) الأم - الأرض ؛ وعشتار البابلية المقابلة لـ(إنانا) ؛ وفي كنعان(عناة) ، و(عشتارت)<sup>(٣)</sup>. ويراها باحث آخر من أصحاب الرؤيا الأسطورية ان(اللات) من المعبودات المصرية القديمة ، ويرمز بها الى الحصاد والنمو ، وتعني: الرضاعة ، فهي الأوممة او المياه أو الأرض أو الطبيعة أو الخصوبة أو الدورة الزراعية<sup>(٤)</sup>.

وتزيدنا النقوش والروايات الإخبارية بما يُدلل على تماثل وظيفة الخصب للإلهتين عشتار واللات ، فكانت اللات عند الصفويين يتضرع لها التاجر حين سفره طلبا للكسب في التجارة<sup>(٥)</sup>. وهي واهبة الطقس الجميل المعتدل بحسب ما ذكر في النقوش الصفوية ، ففي نقش يتضرع كاتبه للإله اللات على أن تحميه من الصقيع (ق ر ه) ، وهي في الوقت نفسه مسؤولة عن القحط والجذب أيضا: (م ح ل ت ، ح ل ت) ، وعلاوة على كل ذلك ؛ فاللات واهبة الحنان(ح ن ن) ، ويدها سر البقاء(م وج د)<sup>(٦)</sup>. وفي بلاد الحجاز ، وبسبب ارتفاع درجات الحرارة في فصل الصيف ، وانعدام المطر فيه ، فقد عدت اللات واهبة الطقس المعتدل الجميل ، من قولهم: "إن ربكم يتصفى باللات لبرد الطائف - الطائف- ، ويشتو بالعزى لحر تهامة"<sup>(٧)</sup>.

(١) سليمان المعاني، في حياة العرب الدينية قبل الإسلام من خلال النقوش، ص ١٠٥.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) لغز عشتار الألوهة المئونة وأصل الدين والأسطورة، دار علاء الدين،(دمشق، ٢٠٠٢م)، ص ٢٧.

(٤) ميخائيل مسعود، الاساطير والمعتقدات العربية قبل الاسلام ، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٩٤م)، ص ١٣.

(٥) سليمان المعاني، في حياة العرب الدينية قبل الإسلام ، ص ١٠٥.

(٦) المصدر نفسه ، ص ١٠٧.

(٧) ابو الوليد محمد بن عبد الله الأزرق(ت ٢٢٣هـ) اخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق

رشدي الصالح ملحسن، دار الأندلس(بيروت، ١٩٩٦م)، ج ١، ص ١٢٦.

أما الصنم هبل -الذي يُعد من أعظم أصنام قريش- فقد اقترن بالخصب ولأسيما في الطقوس والوظائف التي ارتبطت بالماء ، فحينما استقله عمرو بن لُحَي الحُزاعي من هيت من أرض الجزيرة(الفراتية) نصبه على بشر(الأخشف) في بطن الكعبة ، والعرب تسميه(الأخشف) ، وأمر الناس بعبادته ، وهذا بطبيعة الحال اقتران للإله بالماء المقدس ، الذي كان من وراء نصبه على هذا البثر. ويشير أحد الباحثين<sup>(١)</sup> إلى أن نصبه عند بشر الماء متأًت من قدسية المياه عند العرب القدماء ، وهذه إشارة واضحة وصريحة إلى أنه كان له علاقة بالرزق والخصب في عقيدة العرب. أو لعل نصبه في جوف الكعبة على جب(بشر) لا يخلو من دلالة رمزية ، ف(هبل) ذكر وهو أب ومن بناته اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ، وهو بوجه من الوجوه من رموز الخصوبة يستمد معناه الرمزي من الماء ، يُشبه الإله بعل في صورة ملك جالس على عرش عظيم ، كما كان عرش الآلهة عند السومريين على الماء ، وكذلك تصوير الجزيرين الإله وقد استوى عليه بعد الخلق<sup>(٢)</sup> ، فلا يبتعد هبل عن هذا الاعتقاد كما وان قريش كانوا يستقسمون عنده بالأزلام<sup>(٣)</sup> ، فأحد هذه القداح<sup>(٤)</sup> ، كان مخصصاً للمياه ، فإذا ارادوا أن يحفروا بئراً ، ضربوا بالقداح ، فحيث ما خرج عملوا به<sup>(٥)</sup>.

(١) محمد عبد المعيد خان، الأساطير والخرافات عند العرب، ص١٢٥.

(٢) محمد عجينة، موسوعة أساطير العرب عن الجاهلية ودلالاتها، ص١٩٧.

(٣) طلب القسم والحكم من الأزلام، أي معرفة ما قدر لهم في جميع أمورهم عن طريق ضرب القداح، ينظر: فخر الدين محمد الرازي (ت ٦٠٦هـ)، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب(بيروت، ٢٠٠٠م)، ج١١، ص ١٣٦؛ مجد الدين أبو الفيض الزبيدي(ت ١٢٠٥هـ)، تاج العروس، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية(بيروت، د.ت)، ج١٧، ص٥٧٤ والأزلام جمع زلم، وهي القداح، ينظر: أبو السعادات ابن الأثير(ت ٦٠٦هـ)«النهاية في غريب الحديث والأثر» خرج أحاديثه أبو عبد الرحمة بن محمد بن عويطة، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م)، ج٢، ص٣١١.

(٤) القداح جمع قدح، بكسر الدال، السهم الذي كانوا يستقسمون به، ينظر: بدر الدين محمود بن احمد الميني(ت٨٥٥هـ)، عمدة القارئ شرح صحيح البخاري(دار إحياء التراث العربي، بيروت)، ج١٨، ص٢٠٨. أو هي حصى بيض، أو حجارة، مكتوب عليها، ينظر: شهاب الدين ابن حجر المسقلاني(ت٨٥٢هـ)، فتح الباري على صحيح البخاري، ط ٢، (دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، د.ت)، ج٨، ص ٢٠٧.

(٥) الأزريقي، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، ج١، ص ١١٧ - ص ١١٨.

وما يؤكد وظيفة الإخصاب للإله هبل ما ذهب إليه الباحثان (أورت) و(هوزي): إن هبل القرشي في مكة ، في الأصل الإله بعل ، ووافقهم الرأي (نولدكه) بأن بعل ليس عربيا ، بل أخذه العرب من جزيرة سيناء ، وعُرف لفظاً ومعنىً عند العرب مثل (أرض بعل) أو (البعل) السيد<sup>(١)</sup>. وما يؤكد ذلك أن أداة التعريف عند العرب في إقليم الصفا (اللهجة الصفوية) هي (الهاء) ، فعليه يكون اسم (هبل) مركب من أداة التعريف (الهاء) مضافة إلى الإله بل أو بيل عند البابليين ، و(بعل) عند الكنعانيين<sup>(٢)</sup>. لذا فإن الإله هبل يتمثل في وظائفه مع الإله بعل ، لكون الأخير عُرف إليها للخصب في سوريا ، فضلا عن ذلك ارتباط كلمة بعل بالخصب والمطر. فكان يُطلق على الأراضي الزراعية التي لا تسقى بالواسطة وإنما تسقى بالمطر بالأرض البعلية ، بمعنى الأرض غير المسقية أي التي تُروى بما تجود به السماء بناءً على الاعتقاد الأسطوري القديم الذي مفاده أنها أرض الإله (بعل) وأنه الذي جاد عليها بالغيث<sup>(٣)</sup>. فالعرب صوروا هبل كما صور الكنعانيون بعلا ، وعبده كإله الخصب وهكذا وبلا تردد يُعد هبل إليها للخصب والرزق ، ومن ثم إله السعادة وشبه برب الأرباب في معتقدات العرب<sup>(٤)</sup>.

وهناك من القرائن ما تربط الإلهة (العزى) بالخصب ، فأحد اشتقاقات اللغوية (العروز) من أسماء فرج المرأة الباكر<sup>(٥)</sup>. وقد تمثلت عند العرب في الزهرة ، واطلقوا عليها (النجم الثاقب) أجمل كواكب المجموعة الشمسية وألُعبها ، وتميزها بالحسن والبهاء والجمال ، فسامها السومريون (إننا) التي تعني (إنّ سيدة) ، و(إنّ السماء) أي سيدة السماء<sup>(٦)</sup>. وكان يرمز للزهرة في المنحوتات والأختام القديمة بنجمة ثمانية ، وقد يندمج هذا الرمز برموز آلهة سماوية مثل القمر وقرص الشمس ؛ ونظراً لظهورها المتناوب في

(١) نقلًا عن: محمد عبد المعيد خان، الأساطير والخرافات عند العرب، ص ١٢٣- ص ١٢٤.

(٢) جواد علي، المفصل، ج ٦، ص ٢٣٢.

(٣) محمد عجينة، موسومة أساطير العرب من الجاهلية ودلالاتها، ص ١٩٦.

(٤) محمد عبد المعيد خان، الأساطير والخرافات عند العرب، ص ١٢٦.

(٥) ابن منظور، لسان العرب، ج ٥، ص ٣٧٤.

(٦) نجيب ميخائيل، مصر والشرق الأدنى القديم، دار المعارف، (القاهرة، ١٩٦١م)، ج ٦، ص ١٣٠.



السماء ، تارة عند الغروب ، وتارة قبل الشروق -تبعاً لدورانها حول الشمس- فقد سموها ربة المساء وربة السحر ، فهي إلهة الحب واللذة في المساء ، وإلهة الحرب في الصباح<sup>(١)</sup>. وفي رواية إسلامية تتجلى في تضاعيفها المسحة الأسطورية إلا أنها تُعبر عن منظومة المعتقدات الدينية للعرب قبل الإسلام التي تبناها وطوعوها حينما صوروا العُزَّى برموز الخصب(النبات ، والمرأة) ، إذ جاء فيها: لَمَّا فَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَكَةَ بَعَثَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ إِلَى بَطْنِ نَخْلَةَ(وادي يقال له حراض) ، وكانت بها العُزَّى ، فَأَتَاهَا خَالِدٌ وَكَانَتْ عَلَى ثَلَاثِ سَمَرَاتٍ(شجرة عظيمة) ، فَقَطَعَ السَّمَرَاتِ وَهَدَمَ الْبَيْتَ الَّذِي كَانَ عَلَيْهَا ثُمَّ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبِرَهُ ، فَقَالَ: ارْجِعْ فَإِنَّكَ لَمْ تَصْنَعْ شَيْئاً ، فَرَجَعَ خَالِدٌ ، فَلَمَّا نَظَرَتْ إِلَيْهِ السَّدَنَةُ وَهَمَّ حَجَبَتْهَا أَمَعْنُوا فِي الْخَبْلِ يَقُولُونَ: يَا عُزَّى خَبْلِيهِ ، يَا عُزَّى عُوذِيهِ ، فَأَتَاهَا خَالِدٌ فَإِذَا امْرَأَةٌ عَرِيَانَةٌ نَاشِرَةٌ شَعْرَهَا تَجْشُوا التَّرَابَ عَلَى رَأْسِهَا فَمَغَمَهَا بِالسَّيْفِ حَتَّى قَتَلَهَا ثُمَّ رَجَعَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَخْبِرَهُ فَقَالَ: تِلْكَ الْعُزَّى<sup>(٢)</sup>. ومن مقاربات الإلهتين(العُزَّى وعشتار) أن عبادة العُزَّى دخيلة على العرب فهي عبادة عشتار نفسها ، وتمثل فصل الشتاء في أسطورة تموز البابلية ، ثم مُثلت الخصب والحب والجمال ، وأصبحت بنت الآلهة ، وتطورت من صفات أرضية إلى صفات سماوية حتى صارت الزهرة عند الإغريق. وهكذا يُلاحظ تطور(العُزَّى) عند العرب ، فكان لها في مبدأ الأمر علاقة بالشتاء من قولهم "ركم يشتو بالعزى لحر تهامة" ثم صارت إلهة الخضرة عندما قامت على ثلاث سمرة في وادي نخلة ، وصعدت إلى السماء في صورة امرأة حسناء وسُميت الزهرة-بحسب أسطورة مسخ الزهرة من قصة هاروت

(١) إحسان الديك، صدى عشتار في الشعر الجاهلي، مجلة النجاح للأبحاث، مج ١٥، سنة ٢٠٠١م،

ص ١٦٠.

(٢) أبو عبد الرحمن النسائي(ت ٣٠٣هـ) ، السنن الكبرى، تحقيق د. صيد القادر سليمان البنداري وسيد كسروي حسين، دار الكتب العلمية،(بيروت، ١٩٩١م) ، ج ٦، ص ٤٧٤؛ احمد بن علي أبو يعلى(ت ٣٠٧هـ) ، مسند أبي يعلى، تحقيق حسين سليم اسد، دار المأمون للتراث،(دمشق، ١٩٨٤م) ،

ج ٢، ص ١٩٦ - ص ١٩٧.

وماروت<sup>(١)</sup>. ونبقى في متماثلات (العُزى) مع إلهات الخصب ولكن هذه المرة مع ما ذهب إليه بعيدا أحد الباحثين بأن (العُزى) إلهة متناظرة مع إلهة الخصب المصرية القديمة إيزيس، إذ يرى أن السمر نوع من الشجر تخرج منه صمغة حمراء تدعى (حيض السم)، أي أنها شجرة تحيض كما المرأة. وهذا يشير إلى ارتباط هذه الشجرة بـ (العُزى) الأثني، كما اللون الأحمر هو لون إيزيس<sup>(٢)</sup>.

ولعل من المفيد أن نذكر ما جاء به أحد الباحثين من اقتران (العُزى) بالخصب تماثلها مع إلهتي الخصب عشتار وإيزيس لارتباطهما بفصل الشتاء والمطر، كما أن (العُزى) عُبِدت في سمرة ثلاث استحالة الثالثة منها إلى امرأة، وكأنها عادت إلى أصلها في صورة (مورا) والدة الإله تومز التي تحولت إلى شجرة عُرفت فيما بعد بشجرة المر، وكانت هذه السمرة في موضع يقال له: (بطن نخلة)، وقد وَحَدَ الفينيقيون بين النخلة شجرة الحياة وعشترت أو عشتار لتشابه عمليات إخصاب النخيل والإخصاب الجنسي<sup>(٣)</sup>. وما يدعم قدسية النخلة في معتقدات العرب واقترانها بالنساء أن أهل نجران كانوا يعبدون نخلة طويلة بين أظهرهم لها عيد كل سنة، إذا كان ذلك العيد علقوا عليها كل ثوب حسن وجدوه، وحلي النساء، ثم خرجوا إليها فعكفوا عليها يوما<sup>(٤)</sup>.

أما الإله (ذو الحَلْصَة) معبود قبيلة دوس فثمة مقاربات تدفع بنا للاعتقاد بأنه من ألهة الخصب، لتقارب اسمه مع ذي شرى (دشر)، وما أن دشر سيد الشراة، وإله الخصوبة والزراعة، ولوقع صنم (ذو الحَلْصَة) في احد مرتفعات جبل السروات، ولأن (ذا شرى) لدى الأنباط صخرة طويلة، و(ذو الحَلْصَة) صخرة بيضاء منقوش

(١) محمد عبد المعيد خان، الأساطير والخرافات عند العرب، ص ١٣٠ - ص ١٣١.

(٢) زكريا محمد، عبادة إيزيس وأوزيريس في مكة الجاهلية، آفاق للنشر والتوزيع، (القاهرة، ٢٠٠٩م)، ص ١٤٥.

(٣) إحسان الديك، صدى عشتار في الشعر الجاهلي، ص ١٧٥.

(٤) ابن هشام: أبو محمد عبد الملك (ت ٢١٣هـ أو ٢١٨هـ)، السيرة النبوية تحقيق طه الرووف سعد (دار الجبل، بيروت ١٤١١هـ)، ج ١، ص ١٤٨.

عليها كهياة التاج<sup>(١)</sup> (الذي ربّما كان عناقيد الكروم)<sup>(٢)</sup>. والمقاربة الأخرى ما جاء في حديث لرسول الله ﷺ: "لا تقوم الساعة حتى تضطرب آليات نساء دوس حول ذي الخَلَصَة"<sup>(٣)</sup>. والمراد باضطراب الياتهن، بأن نساء قبيلة دوس يركبن الدواب من البلدان إلى الصنم المذكور، ويحتفل أن يكون المراد إنهن يتزاحمن بحيث تضرب عجيزة بعضهن الأخرى عند الطواف<sup>(٤)</sup>. وفي أغلب الظن يُفهم من هذه الإشارة إلى أن الإله (ذو الخَلَصَة) له علاقة بالنساء، ومعتقدات الخصب؛ فكان محجاً لهن، يطلبن منه الزواج، أو الانجاب. وربما هناك طقوس كانت تمارسها النسوة عند هذا الإله لا نجد لها تفصيلات في مظاننا مما ابقنتنا في دائرة الظن.

ولنا أن نعتقد من أسطورة الإلهين (إساف ونائلة)، الذي مركز عبادتهما الكعبة، إنهما ارتبطا بطقوس الجنس المقدس<sup>(٥)</sup> الذي يتم بين إله وإلهة في أساطير العراق القديم وتحجسد على الأرض بأن مارسته الملك وكاهنة المعبد في أعياد رأس السنة، ونسجت عنها اساطير الجنس المقدس، وامتدت هذه الاساطير والطقوس إلى جزيرة العرب، فُنسجت على غرارها اسطورة لشابين (إساف ونائلة) مارسا الجنس في المكان المقدس الكعبة

(١) ابن الكلبي، الأصنام، ص ٣٤.

(٢) محمد سلطان المعنبي، المعبد قبل الإسلام في شبه الجزيرة العربية - العراق - بلاد الشام - مصر، (دار الوراق للنشر، ٢٠١٤ م)، ص ٩٧.

(٣) أحمد ابن حنبل (ت ٢٤١هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، (دار صادر، بيروت)، ج ٢، ص ٢٧١؛ أبو عبد الله البخاري (ت ٢٥٦هـ)، صحيح البخاري، طبعة بالافيسيت عن طبعة دار الطباعة العامرة بإسطنبول (دار الفكر العربي، بيروت، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م)، ج ٨، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم (ت ٢٦١هـ)، صحيح مسلم، (دار الفكر، بيروت، لبنان) ص ١٠٠، ج ٨، ص ١٨٢.

(٤) المعنبي، عمدة القارئ، ج ٢٤، ص ٢١١.

(٥) الزواج المقدس يدل على التجسد والانبعاث، وهو زواج الإلهة إينانا من دموزي ويعدها تبادلت ادوار العريس فأصبح الإله أنو، ويعدها تبادل الادوار بين الآلهة فأصبح الزواج (بين عشتار وتموز) ومن ثم بين (عشتار ومردوخ) ومن ثم بين (عشتار وآشور)، ومثل هذا الزواج على الأرض بين الكاهنة العظمى التي أدت دور الإلهة عشتار والملك الذي مثل دور الإله، ينظر تفصيلات أكثر: فتية أحمد سلمان، عقائد الخصب في حضارتي بلاد الرافدين ووادي النيل دراسة مقارنة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة واسط، ٢٠١٠م، ص ١٩٦ - ص ٢٠٣.

فمُسَخَا حَجَرَيْنِ، ووضعا أحدهما ملصق بالكعبة، والآخر في موضع زَمَزَمَ، ليعتظ الناس بهما<sup>(١)</sup>. ويُفهم من هذه الاسطورة التي وردتنا برواية إسلامية نقلها (ابن الكلبي)، يُراد منها تعظيم الكعبة، لأنها حُرِّمَ حتى في الحقبة التي سبقت ظهور الإسلام، لا تُرتكَب فيها المعاصي. فالرواية مؤدجلة بمفاهيم إسلامية تحاول أن تُجذر للنص القرآني المقدس: "الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَكْتُمُهُ اللَّهُ وَتَزِدُّوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُوا يَا أُولِي الْأَلْبَابِ"<sup>(٢)</sup>. والمتمعن في تضاعيف قصة إساف وناثلة ومسحهم حجرتين بسبب فجرهم في الكعبة يتبادر إلى الذهن سؤال: كيف لشخصين ارتكبا معصية في المكان المقدس، يتحولان إلى الإلهين يُعبدان، ويتبركون بهما، ويتمسحون بهما في طوافهم بين الصفا والمروة؟ ألا من وراء هذا التقليد طقس يتجسد بهما، يرمز للجنس المقدس، فالراجع أن هذين التمثالين (إساف وناثلة) لإلهين، يرمزان للجنس المقدس، فلكي تستمر الحياة بالتكاثر ابتدع الإنسان العربي القديم هذين الإلهين، وهما مسؤولان عن الحب والعلاقات الجنسية والنزعة الشهوانية لذا أعاد الإنسان العربي القديم تكييف الأساطير الرافدينية عن الجنس المقدس، وعلاقته ببعث الخصب بالطبيعة، بوساطة العلاقة الجنسية بين إلهين (مذكر ومؤنث)، فعليه جعل من (إساف وناثلة) رمزاً لإلهين مسؤولين عن الخصب والتكاثر، فاستحقا العبادة.

وعُرف العرب عبادة الإله (ود) الذي عبدته قبيلة كلب بن وبرة بـ (دومة الجندل)<sup>(٣)</sup>. الجندل<sup>(٤)</sup>. ومن اسمه يُعد رمزاً للحب الإلهي، مما يُرجح أن عبادته كانت حباً في استئزال المطر، قبل أن يتحول إلى الحب الجنسي الذي هو الآخر كان يُمارس على وفق شعائره خاصة بهذا الإله<sup>(٥)</sup>. وما يؤكد ارتباط (ود) بالحب والنساء وهما من مدلولات الخصب ما نقله (ابن الكلبي) لقول أحد الشعراء:

(١) ابن الكلبي، الأضنام، ص ٢٩.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٩٧.

(٣) ابن الكلبي، الأضنام، ص ١٠.

(٤) أحمد إسماعيل النعيمي، الأسطورة في الشعر العربي قبل الإسلام، ص ٢٠٠.

حَيَّاكَ وَذُهَاثًا لَا يُجَلُّ لَنَا لَهْوُ النِّسَاءِ، وَإِنَّ الدِّينَ قَدْ عَزَمَا<sup>(١)</sup>

وفي سياق الحديث عن آلهة الخصب يمكن الاستدلال من أسم الإله (عم أنس) على أنه إله للخصب، فالاسم مركب من (عم) وهو إله القمر عند القاتبيين، وحينما سقطت دولة قتيبان على يد السبئيين، نزحت قبيلة خولان إلى صعدة، قرنوا إليهم عم باسم آخر انس، فأصبح الاسم مركباً من لفظتين (عم انس)<sup>(٢)</sup>. لأن الإله عم (إله القمر) من آلهة الخصب في بلاد اليمن القديمة فضلاً عن طقوس النذور التي كان تمارسها قبيلة خولان تجاه معبودها عميأنس "عم أنس"، تؤكد هي الأخرى على أنه إله للنماء والخصب، إذ كان يُقدم له في كل عام نصيبه المقرر من أنعامهم وحروثهم. والذين تعبد له الأذوم وهم الأذوم بطن من قبيلة خولان اليمانية<sup>(٣)</sup>. وفيهم نزلت الآية: "وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ"<sup>(٤)</sup>. وكانوا يُقسمون له من أنعامهم وحروثهم قسماً بينه وبين الله بزعمهم. وما دخل في حق الله من حق عميأنس، ردوه عليه، وما دخل في حق الصنم من حق الله الذي سمّوه له (تركوه له)<sup>(٥)</sup>. والنص القرآني واضح في دلالة من أن قبيلة خولان كانت تتبرك بتخصيص جزء من باكورة زرعها لهذا الإله؛ طلباً لزيادة الخصب والوفرة بالخصب وما يؤكد وظيفته إلهاً للخصب والنماء.

ومن طقوس الخصب والتبرك بالإله عميأنس، إنهم كانوا يقدمون له القرابين حتى في أيام الضيق وأوقات المحنة؛ تقرباً إليه، وطلباً بنزول المطر، فيستجيب لهم وينعم عليهم، يتبين ذلك من الحوار الدائر بينهم وبين الرسول<sup>ﷺ</sup>، إذ أجابوه حين سألهم: ما أعظم ما رأيتم من فتنته، لقد رأيتمنا وأسنتنا حتى أكلنا الرمة، فجمعنا ما

(١) الأضنام، ص ١٠.

(٢) شاعر مجيد كاظم، قبيلة خولان بن عمرو ودورها في تاريخ العرب، ص ٢٦٢.

(٣) ابن الكلبي، الأضنام، ص ٤٤.

(٤) الأضنام / ١٣٧.

(٥) ابن الكلبي، الأضنام، ص ٤٤.

قدرنا عليه ، وابتعنا مئة ثور ، ونحرناها لعم أنس قرباناً في غداة واحدة ، وتركناها تردها السباع ، ونحن أحوج إليها من السباع ، فجعنا الغيث من ساعتنا. لقد رأينا العشب ، يوارى الرجال ، ويقول قائلنا: أنعم علينا عم أنس<sup>(١)</sup>.

وعدَّ الإله رضا من الآلهة المؤنثة عند الصفيين ، وهي إله للخصب ، بدلالة العثور في عدة مرَّات في صخور الصفا على إلهة عارية تتحلى بعقد في جيلها وأساور في ذراعها وخلاخيل في رجلها وفي وسطها حزام ، وتمسك بذراعيها المملودتين أطراف شعرها أو وشاحاً<sup>(٢)</sup> ونقش إلى جانب هذه الإلهة كوكب الشمس ، يُعتقد إنها رضا (نجمة المساء)<sup>(٣)</sup>.

ومن آلهة الخصب والمطر هو الإله خرج ، الذي عبَّد من قبل الثموديين واللحيانيين<sup>(٤)</sup> ، ويعني أول ما يخرج من السحاب<sup>(٥)</sup>. وقد انتقلت عبادة الإله (ذا خرج) من جنوب الجزيرة العربية من قبل المعينيين إلى شمال الجزيرة في مملكة لحيان ، مما يؤكد تأثر اللحيانيين بالديانة اليمنية ، وقد ورد في أسماء العلم المركبة اللحيانية مثل (عبد خروج) و(زيد خروج)<sup>(٦)</sup> ، ويمثل إله الماء<sup>(٧)</sup> ، لذا يتماثل هذا الإله (ذا خرج) مع الإله (عشر) بصلتهما بالماء ، ماء الأرض ، وماء السماء (المطر) ، واقترن بري الأراضي الزراعية ففرع الري الموسمي بـ(سقي عشر)<sup>(٨)</sup>. كما أن الإله (ذا خرج) يُمثل الإلهة الزهرة عند اللحيانيين التي تمثل الماء والمطر. وقد انتقلت عبادته إليهم من المعينيين

(١) محمد بن عبد الله ابن سيد الناس (ت ٧٣٤هـ)، عيون الاثر في فنون المغازي والشمال والسير،

مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، (بيروت، ١٩٨٦م)، ج٢، ص ٣١١.

(٢) ديسو، العرب في سوريا، ص ١٣٦.

(٣) أسماء بنت عثمان الأحمد، مجتمع الصفا كما تعكسه النصوص المنشورة، مكتبة الملك

فهد (الرياض، ٢٠٠٨م)، ص ٢٩٤.

(٤) ينظر: الروسان، القبائل الثمودية والصفوية، ص ١٦٢ - ص ١٦٣.

(٥) جواد علي، المفصل، ج٦، ص ٣٣٢.

(٦) الروسان، القبائل الثمودية والصفوية، ص ١٦٦.

(٧) الاتصاري، عبد الرحمن الطيب، قرية الفاو صورة للحضارة العربية قبل الإسلام، (الرياض:

١٩٨٢م)، ص ٢٦.

(٨) جواد علي، مقومات الدولة العربية، ص ٤٠١.

ويبرز الإله (الجنبي) إلهاً للخصب بدلالة ذكره في النقوش التدمرية بصفته الإله الطيب، والرزاق، فهناك منبج عُثر عليه في وادي السعن (شمال غرب تدمر)، محفوظ حالياً في المتحف الوطني في دمشق (5922) نُقش عليه صنع (هذا المنبج) هرمس، من أجل الجنين (الحامين) ل(حورتا)- اسم قرية أو موقع، - الآلهة الطيبة، والرّزاق<sup>(١)</sup>.

وكان الإله ادد أو حدد من الآلهة التي عبدها الأنباط، وترجع عبادته إلى المعبودات الكنعانية، كما عرف عبادته اللحيانون، وعثر على تماثيل له في خربة التنور، ولوحظ على تماثله طوق يزین رقبته، ربما كان أحد شارات الألوهية أو الملكية، وغالبا ما رافق تماثله أو صورته الثور<sup>(٢)</sup>، وهذا ما يعث على الاعتقاد أنه من آلهة الخصب، إذا ما اسلمنا بأن الثور يرمز للخصب في معتقدات الشرق القديم، فضلا عن إنه يُماثل الإله الكنعاني (هدد) إله العواصف والامطار، انتقلت عبادته إلى الأنباط بفعل التأثير المناطقي لتوطنهم المنطقة ذاتها التي سكنها الكنعانيون.

أما يرحبول الذي هو رأس مجمع الأرباب التدمريين وثالث أربابهم الشهير (بل ویرحبول و عجلبول)<sup>(٣)</sup>، وهو من الآلهة الشمسية<sup>(٤)</sup>، فقد عُبد في تدمر بصفته إله الخصب وواهب الماء والإله الرزاق بحسب النقش المدون على منبج محفوظ في متحف تدمر (A 1192): "هذا المنبج صنعه مالك بن مرينا من أجل (الإله) يرحبول الواهب الماء لقرية أرك (٢٨ كم شمال غرب تدمر)، من أجل (الإله) حامي القرية، من أجل (الإله) الرزاق<sup>(٥)</sup>. كما صار (يرحبول) جد (إله) عين افقا (من أهم عيون الماء

(١) علي صقراحمد، النقوش التدمرية القديمة (النقوش النذرية)، وزارة الثقافة (دمشق)،

٢٠٠٩م، ج١، ص ٢٥٠.

(٢) هتون أجود الفاسي، الحياة الاجتماعية، ص ٢٢٧.

(٣) ماجد عبد الله الشمس، الحضر العاصمة العربية، مطبعة التعليم العالي، (بغداد ١٩٨٨م)، ص ١٠٦.

(٤) ديسو، العرب في سوريا، ص ١٤٤.

(٥) علي صقراحمد، النقوش التدمرية القديمة (النقوش النذرية)، ص ١٤٨ - ص ١٤٩.

في تدمر) ، فكان يُعين مَنْ يقوم على رعايتها<sup>(١)</sup> ، فهو إله النبع بدلالة أسمه(بعل) يرحو) والتي تعني رب النبع المبارك<sup>(٢)</sup>.

وعرف الإله(بعل سمين) أو بلفظه الآرامي بعل سمين<sup>(٣)</sup> راعياً للمحاصيل الزراعية ، واصبحت عبادته شائعة في المناطق التي بدأت فيها الزراعة<sup>(٤)</sup>. إذ تعبدت له معظم الممالك والاقوام الجزرية ، انتقلت عبادته إلى التدمريين بوساطة العرب الرُّحل الذين استقروا هناك ، وُعبد في حوران ، والحضر الذي انتقلت عبادته إليها بوساطة القبائل العربية التي اتخذت من هذه المدينة مركزاً دينياً مهماً لها<sup>(٥)</sup>. وورد ذكره عند الفينيقيين والثموديين والصفويين والآراميين وعرب الجنوب ، وتجدد الإشارة الى أن صفة(بعل سمين) كانت متشابهة عند جميع الاقوام فضلا عن دلالاته فهو(رب السماء) ، كما أنه إله الامطار والعواصف والرعد عند معظم هذه الاقوام<sup>(٦)</sup> ، ومهامته وصفاته قد تختلط بمهمات الرب ايل ، فكان يُعدُّ سيد الخلود وسيد العالم ، وهو يمثل بملابس مدنية وعسكرية جافياً او واقفاً ، ومن رموزه حزمه السنابل بصفته إله الخصب والزراعة ، وإله العواصف والمطر<sup>(٧)</sup>.

والإله بعلشمين إله السموات(الحاملة للسحب والمطر) ، وهناك من يرى في أصل هذا الإله كنعانياً قديماً يعني(سيد الأرض) ، ورد ذكره في نصوص أوغاريتية(رأس

(١) السيد يعقوب بكر، الحضارات السامية القديمة، هوامش الفصل السابع، ص ٣٦٦.

(٢) منذر عبد الكريم البكر، معجم أسماء الآلهة والأصنام لدى العرب قبل الإسلام، مجلة كلية الآداب، جامعة البصرة، ١٩٩٨م، عدد ٤، ص ٤٩.

(٣) ديسو، العرب في سوريا، ص ١٤٩.

(٤) بسام أحمد محمد خرابيه، المعبودات النبطية من خلال نقوشهم، رسالة ماجستير، معهد الآثار والأنتروبولوجيا، جامعة اليرموك، ١٩٨٨م، ص ١٠٥.

(٥) واثق إسماعيل الصالح، بعلشمين- إله البرق والمطر في الحضر، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد الخامس والعشرون، ١٩٧٩م، ص ٤٥٤.

(٦) علي، المفصل، ج٦، ص ٣٠٧.

(٧) عدنان البني، تدمر والتدمريون في الدنيا الراحبة خلال القرنين الثاني والثالث الميلادي، مجلة دراسات تاريخية، جامعة دمشق، ٢٤، ص ١٧٦.



شمرًا) تعود إلى منتصف الألف الثاني ق.م ، وتُركز ملامح شخصية هذا الإله على الخصب<sup>(١)</sup>. والراجح هو شبيه الإله (هدد) إله العاصفة والخصب ، إن لم يكن هو هدد نفسه ، لأنه لا نجد اسم الإله (هدد) في تدمر<sup>(٢)</sup>. ونلمس تجسيده لعقائد الخصب في لوح أناري عُثر عليه في المعبد المخصص للإله بعلمشمين (في تدمر) ، إذ صور فيها ماسكاً بيده اليسرى حزمة من سنابل القمح أو بعض الفاكهة ، وتظهر أوراق العنب خلفه وعلى جانبيه ، بما يؤكد وظيفته إلهًا للخصب وحامي المزروعات<sup>(٣)</sup>. وذكر في كتابات الحضرم (٢٣) بالإله الخالق للأرض "سبعشمين خالق الأرض"<sup>(٤)</sup>.

كما وتضيف الشواهد الأثرية التي عُثر عليها في معبد الإله بعلمشمين (المعبد الثالث) ، بما يقوي الاعتقاد أكثر بأنه من آلهة الخصب ، ففي نحت بارز على نصب للبخور ، صورة لإله يسك بيده اليمنى صولجان ، وساعده اليسرى ممدود إلى الأمام<sup>(٥)</sup>. وفي تحليل لهذه الصورة يتضح أن الصولجان هو السلاح ذاته الذي حمله الإله الرافديني (أدد) ، ليسيطر به على البرق والرعد والامطار ، كما أن مد اليد إلى الأمام هي إشارة أُريد بها الرمز للخير والعتاء.

ويزيد اعتقادنا بأن الإله بعلمشمين إلهًا للخصب ، من المنحوتات التي عُثر عليها في معبده في مدينة الحضرم (المعبد الثالث) ، ففي نحت على الرخام (رخام موصلبي) اسمر اللون يبلغ ارتفاعه (٣٠×٧٧سم) وسمكه (١٥سم) ، وعليه نقش لأربعة اشخاص ثلاث نسوة ورجل. الذي يهمننا من النقش صورة الإله بعلمشمين والنسوة الثلاث اللواتي وضعن على رؤوسهن تيجاناً على شكل أبراج ، ويخرج شعرهن من تحت التيجان ، وقد تشابهت ملابسهن ، وتتمنطق كل واحدة منهن بحزام وتضع القلائد حول الرقبة ، وتحمل المرأة في أقصى يسار النحت حزمة أغصان تنتهي بأثمار كروية ،

(١) هتون اجود الفاسي، الحياة الاجتماعية، ص ٢٢٤.

(٢) السيد يعقوب بكر، هوامش كتاب الحضارات السامية، مؤلفه موسكاتي، ص ٣٦٤.

(٣) الصالحى، بعلمشمين، ص ٤٥٥ - ص ٤٥٦.

(٤) الصالحى، بعلمشمين، ص ٤٥٢.

(٥) ككريم عزيز حسن، المعابد الصغيرة الخاصة بـ مدينة الحضرم، ص ٥٤.

والمرأة الأخرى تحمل ثمرة تشبه الرمانه ، بينما المرأة الأخرى التي على يمين الصورة تضع يدها اليمنى فوق وركها ، ويظهر في المنحوتة الإله بعن شمين يحمل بيده اليمنى المنثية إلى الأعلى ثلاثة اشربة تمثل حزمة البرق<sup>(١)</sup>. ويُعلق (الباحث واثق الصالحى) على هذه المنحوتة بأن حزمة البرق ترمز للإله (بعلمشمين) ، سيد السماء ، إله الرعد والبرق والأمطار ، ووظيفته الأساسية هي حماية المزروعات من خطر الكوارث ، وحزمة البرق هذه ترافق مطر الخصوبة التي تحول الصحراء إلى مزارع وتحافظ على حياة الإنسان والحيوان ، وتبرز عبادته في الصحراء<sup>(٢)</sup>. وما لا يقبل الشك أن هذه المنحوتة لها دلالاتها فتعطينا انطباعاً عن معتقدات الخصب في الديانة الحضرية من النسوة الحاملات للمزروعات ، واقتراهن بوجد الإله بعلمشمين ، الإله المتحكم بالبرق والمطر ، فاجتمعت في هذه المنحوتة عدد من رموز الخصب (المرأة ، والمزروعات ، وحزمة البرق).

ويتماثل الإله (بعلمشمين) مع أحد آلهة الخصب الرافدينية ، هذا ما يراه (الباحث والآثاري فؤاد سفر) على أن الإله (ادد) إله الأعاصير والبرق والجو البالي قد منح صفاته إلى الإله بعلمشمين ، ويعزز رأيه باللوح المكتشف في المعبد الثالث في مدينة الحضر-سبق أن تطرقنا له- ، والمخصص للإله بعلمشمين ، يُطالع في هذا اللوح مشهداً لثلاث نسوة ، وشكل رجل بيده حزمة البرق<sup>(٣)</sup> ، بينما يُماثل باحث آخر<sup>(٤)</sup> الإله (بعلمشمين) مع الإله (حدد) من المنحوتات التي عُثر عليها في خربة التنور في الأردن تمثل إلهاً جالساً بين عجلين وبيده حزمة البرق ، وقد شخص هذا الإله على أنه (حدد) إله الرعد والعواصف وهذا ما يدفعنا للقول: ثمة تشابه في معتقدات الخصب في الشرق الأدنى القديم تؤدي الآلهة الوظائف ذاتها (الرعد ، والأمطار ، وحماية

(١) كبريم عزيز حسن، المعابد الصغيرة الخاصة بـ مدينة الحضر ، ص ٥٦ .

(٢) الصالحى، بعلمشمين، ص ٤٥١ .

(٣) فؤاد محمد سفر ومحمد علي، الحضر مدينة الشمس، ص ٤٢ .

(٤) الصالحى، بعلمشمين، ص ٤٥١ .

المزروعات) ولكن بأسماء مختلفة(ادد، وحدد، ورمانو الاموري-وصانع الصواعق- ، ويعلشمين) وأحياناً تتبادل الأدوار.

وثمة إله عُبد في لحيان يعرف بـ(سلمان) يمكن الاستدلال على أنه من آلهة الخصب، بحسب ما ورد في عدد من النقوش، فقد اقتصت النساء اللحيانيات بتقديم النذور لهذا الإله، كما في النقش المرموز(73: CL) الذي جاء فيه: إن امرأة نذرت فتاة للإله سلمان<sup>(1)</sup>، وفي النقش المرموز(73: CL) يؤكد هو الآخر نذور النساء للإله سلمان حيث جاء فيه تقديم بعضهن صنماً لهذا الإله<sup>(2)</sup>. بما يُرسخ الاعتقاد أن هناك طقوساً ومعتقدات ارتبطت بهذا الإله، مما جعل النساء يطلبن منه النذور؛ لكي يحقق لهن رغبات، ربما لا تتعدى الانجاب، والرزق بمولود، أو لطلب الزواج، أو غير ذلك من النذور التي تتعلق بالخصب وعلى الرغم مما شاع عن هذا الإله وارتباطه بحراسة القوافل التجارية للحيانيين، وحمل كُنية هي(أبي إيلاف)، مما يبعث على الاعتقاد أنه رب القوافل عندهم<sup>(3)</sup>. إلا أن أحد الباحثين ينفي أن يكون الإله سلمان إلهاً لمرافقة وحماية القوافل التجارية، لعدم العثور على نقوش تدل على وجود معبد لهذا الإله في لحيان، مما يعطي انطباعاً على أن الإله سلمان لم يكن إلهاً رئيساً فيها، ولاسيما أنها دولة ذات علاقات تجارية، وهذا يبعث إلى الظن بأن(سلمان) إله للخصب، وليس رباً للتجارة<sup>(4)</sup>.

وتتجلى في المعبود(ملكيبيل) التدمري وظائف الخصب، فقد تشبع بالطابع الشمسي الخصب إلى حد أنه وصف بـ(الشمس المقدسة أعظم تقديس)، وصور على مذبح تدمري محفوظ في متحف الكابيتول في روما يؤكد الطابع الزراعي له، لكونه

(1) Caskel, W, Lihyan und Lihyanich, Kion, 1953, p 48.

(2) Caskel, Lihyan und Lihyanich, p 116-118.

(3) منذر عبد الكريم البكر، دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام، مطبعة جامعة البصرة، 1992م، ص 388.

(4) عمر فيصل سليم أحمد خولي، مملكة لحيان، دراسة في الأحوال السياسية والاجتماعية والدينية والاقتصادية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، 2002م، ص 56.

حامي قطعان الماشية وصنوف الزرع ، وهذه الميزة يشترك فيها ملكبيل مع كل الآلهة الشمسية السورية<sup>(١)</sup>. ويمكن عد الإله جد الذي انتشرت عبادته بين قاطني حوران وعُرف لدى الشوميين واللحيانيين والأنباط من آلهة الخصب التي ارتبطت عبادته على أساس أنه معبود الحظ والنصيب والرزق<sup>(٢)</sup>.

وقد تأثرت المعتقدات الدينية للمؤابيين<sup>(٣)</sup> بمعتقدات الديانة الكنعانية؛ بدلالة ظهور الأسماء الكنعانية مُتَّحِدة مع بعض معبودات المؤابيين ، ففي مسلة الملك ميشع<sup>(٤)</sup> تُذكر الإلهة عشتار الكنعانية مع كموش إله مؤاب ، وسمي عشتار كموش: "بذلك لأنني- أي الملك ميشع - ضحيتها لعشتار كموش..." ، إذ وردت باللفظ (ع ش رك م ش)<sup>(٥)</sup>. وتمثل عشتار الشفق المسائي أو الزهرة "نجمة المساء"<sup>(٦)</sup>. وقد صوّرت

(١) السيد يعقوب بكر، هوامش كتاب الحضارات السامية، مؤلفه موسكاتي، ص ٣٦.

(٢) أسماء بنت عثمان، مجتمع الصفا، ص ٢٩٨.

(٣) المؤابيون: إن اسم مؤاب جاء للدلالة على الشعب المؤابي. وأصلهم من القبائل الجزرية الشمالية الغربية التي سكنت بلاد سوريا. وقد أسسوا لأنفسهم مملكة في شرق الأردن مباشرة شرق البحر الميت، حوالي في القرن التاسع قبل الميلاد، وكانت نهايتهم على يد الملك البابلي نبوخذ نصر حوالي ٥٨٢ ق.م. من مملكة مؤاب، ينظر: ميشع علي عبد الحسين الصرخي، ممالك شرق الأردن بين نصوص المهد القديم والمخطوطات التاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة واسط، ٢٠١٤م، ص ٧٢ - ص ١٢٣.

(٤) مسلة ميشع: هي نقش الملك المؤابي ميشع، وهي من حجر البازلت طولها ٩٢ سم، وعرضها ٥٧ سم، وتتألف من ٣٤ سطراً، باللغة الكنعانية مع بعض التغيرات، تتحدث عن إنجازات ميشع خلال حكمه والذي يؤرخ إلى القرن التاسع قبل الميلاد. ينظر تفصيلات أكثر: فواز أحمد طوقان، مسلة ميشع ملك مؤاب، حولية مديرية الآثار العامة (الأردن، ١٥، سنة ١٩٧٠م) ص ١٥ - ص ٥١.

(٥) فواز أحمد طوقان، مسلة ميشع ملك مؤاب، ص ٤٢، ص ٥٠.

(٦) الان م. كويس مايكل. د. كوغان، الديانة الكنعانية. بحث في موسوعة تاريخ الأديان مصر، سورية، بلاد الرافدين، العرب قبل الإسلام، ترجمة. نهاد خياطة وآخرون. تحرير فراس السواح. ط٢. دار علاء الدين (دمشق، ٢٠٠٧). ص ٧٠.

(عشر كموش) إلهة للخصب والحمل في منحوتات مؤابية على شكل دمي فخارية تحمل بين يديها رمز الخصب بشكل متقاطع مضموماً فوق ثدييها<sup>(١)</sup>.

إن ذكر اسم الإلهة (عشر كموش) في مسلة الملك ميشع المكون من اسم إله وإلهة يدل على أن عشر كانت تُعبد في مؤاب جنباً إلى جنب مع الإله كموش، ولعل الصور التي تمثلها لوحة بالوعة<sup>(٢)</sup> لها من دلالات الخصب، إذ صور فيها الإله كموش يقف في اليمين ويتجه رأسه إلى اليسار، والشخص الذي يقف في الوسط هو الملك المؤابي، بينما تقف الإلهة (عشرت كموش) في يسار المسلة ويتجه رأسها إلى اليمين، وهي الإلهة الحامية للعرش المؤابي، وإن الملك المؤابي هو الذي قدمها إلى الإله كموش<sup>(٣)</sup>.

وأن شيوخ عقائد الخصب في مؤاب يؤكدوا أيضاً العثور على تماثيل أنثوية صغيرة على شكل أعمدة حجرية، حتماً أنها تعني آلهة للخصب والماء، فضلاً عن التماثيل الفخارية الأنثوية التي تؤرخ للحقبة ما بين القرنين العاشر والثامن قبل الميلاد<sup>(٤)</sup>.  
ومن آلهة الخصب عند العرب (قزح) وهو الإله (كوز) إله أدومي<sup>(٥)</sup>، كان إله الجبال والبرق والرعد والمطر، وكان العرب يحافظون على عبادته قرب مكة فهو

(١) هان زايل. المؤابيون. ترجمة خيرى ياسين، (عمان، ١٩٩٠م)، ص ٧٥-٧٦.

(٢) لوحة بالوعة: حجر مؤابي عشر عليه في موقع خربة البالوعة (الشمال الشرقي من بلدة السماكية) والخربة هي قلعة مؤابية لحماية الطريق الملكي المار بوادي عرون، واللوحة تتألف من قسمين: الأول: أربعة سطور كتابية غير واضحة، والثاني: رسومات منقوشة على الحجر لشخصيات إنسانية ثلاث، ينظر: علاء مفضى الماسفة، المؤابيون، من خلال الآثار الكتابية ونتاج الحفريات، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، ٢٠٠١م، ص ٦٢.

(٣) هان زايل. المؤابيون، ص ٧٦.

(٤) علاء مفضى الماسفة، المؤابيون، ص ٢١.

(٥) آدم: مملكة ظهرت شرق الأردن بحسب النصوص الآشورية حوالي القرن الثامن قبل الميلاد، جاءت نهيتها على يد الملك الكلداني نبونائيد، إذ قام بتدميرها وقتل ملكها في منتصف القرن السادس قبل الميلاد، ينظر: ميشم علي الصرخي، ممالك شرق الأردن، ص ١٦٩.

يقابل (حدد) إله المطر عند السوريين ، والراجح أن هذا الإله أدمي وانتشرت عبادته في أنحاء جزيرة العرب<sup>(١)</sup>.

### النذور لزيادة الغلة والنسل :

أعتقد العربي قبل الإسلام أن الزراعة مرتبطة بالمعتقدات الدينية ، مما جعله يطلب من الآلهة أن تزيد غلة إنتاجه من الحبوب أو المحاصيل الزراعية ، لذا عمد على تقديم نذور التضرع (التوسل) من نتاج زرعه وهناك من يرى أن تقديم نذور حاصلات الأرض إلى الآلهة يستند إلى تقاليد تاريخية قديمة ، لأن الأرض ملك الآلهة ، فهي التي تنعم على الإنسان بالحاصل وبالخير وبالبركات ، وعلى الإنسان تخصيص جزء من حاصله لتلك الآلهة<sup>(٢)</sup> ، فيذكر أن الصنم ذو الحَلَصَة الذي نصبه عمرو بن لُحي الحُزاعي أسفل مكة كانوا يهدون له الشعير والحنطة<sup>(٣)</sup> . وما نذره أهل المدر والحِث من العرب قبل الإسلام من باكورة زرعهم ، فكانوا يسمون جزءاً من الحِث للآلهة. ويتضح فيما يخصون من الحِث لله<sup>(٤)</sup> ولأصنامهم ، إنهم يتناولون على ما خصصوه لله من نصيب ، ويتصرفون به كما يشاؤون ، ويحافظون على ما خصصوه للأصنام ، بزعمهم إنها شركاء الله ، ويقدمونه لها ، ولعل ذلك بسبب متابعة السندنة ورجال الأصنام لأصحاب الحِث (الزرع) لاستحصال حق الأصنام منهم<sup>(٥)</sup>.

وقدّم النبطيون أيضاً نذوراً من الثمار والحبوب<sup>(٦)</sup>. وكانت نذور اللحيانيين إلى آلهتهم من الدثا وهي ثمار فصل الربيع وغلالة ، وكذلك من ثمار النخيل بحسب ما جاء في نقش (أبو الحسن/٢٤٢) جاء فيمة إن شخصا أسمه (عبد أوس بن وسط) نذر

(١) هان زایل. المؤابيون. ص ٧٥-٧٦.

(٢) جواد علي، المفضل، ج٦، ص ١٨٧.

(٣) الأزرقى ناخبار مكة بج١، ص١٢٤؛ ابن حجر، فتح الباري، ج ٨، ص ٥٦.

(٤) جواد علي، المفضل، ج٦، ص ١٩٤.

(٥) احسان عباس، تاريخ دولة الأقباط، دار الشروق(عمان - الأردن، ١٩٨٧م)، ص ١٣٧ .

للإله (ذي غابة) نخلة ودثاً فرضي عنه وذريته<sup>(١)</sup>. وفي جنوب جزيرة العرب أشير إلى نذور المزروعات في نقوش المسند وتسمى بـ(فرع) أو(فرعت)، ومعناها قَرَبَ أي قَدَمَ بواكير الثمر أو الغلال<sup>(٢)</sup>. والفرع(فرعم) من القربات التي يتقرب بها العبد إلى ربه، ومعناها: باكورة الحاصل، أو الحاصل الأول، وكانوا يتقربون بالفرع إلى آلهتهم، دليلاً على إخلاصهم لها، وتذكيراً للآلهة لتمنُّ على صاحب الفرع باليمن والبركات، وأنهم لا يقدمون أحداً على إله<sup>(٣)</sup>.

بينما يعني عند عرب الحجاز الْفَرَعَ وكذلك الفرعة، وغير ذلك، فهو أول ما تلد الناقة يذبجونه لآلهتهم بعد أن تتم إيل الرجل مائة، يُقدم بكرأ فيذبجه لصنمه، فذلك هو الفرع<sup>(٤)</sup>. وفي قول آخر: يذبجون في الفرعة من كل خمسين واحداً<sup>(٥)</sup>. ولا يقتصر الفرع على الإيل، وإنما كان أهل الجاهلية يذبجون طلباً للبركة في أموالهم، فكان أحدهم يذبح بكر ناقته أو شاته رجاء البركة فيما يأتي بعده<sup>(٦)</sup>. ولم ينفذ نذره إلا إذ وصلت إيله إلى العدد(مائة) أو ما يتمناه صاحبها فيُعتر(نذبح) منها بغيراً كل عام<sup>(٧)</sup>.

وقُدِّمت لـ(هبل) النذور من الحلبي الذهبية حمداً لما أنعم على عابديه من النعم والنماء(التي هي من بواعث الخصب)، نستدل على ذلك من رواية لـ(مقاتل بن حيان): إن أبا جهل قلد هبل طوقاً من ذهب وطيبه، وهو يقول: يا هبل لكل شيء

(١) ينظر: حسن بن علي أبو الحسن، قراءة لكتابات لحيانية من جبل عكمة بمنطقة العلا، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية ١٩٩٧م، ص ١٥٦ - ١٥٨ .

(٢) جواد مطر، الميثولوجيا، ص ٢٤٧.

(٣) جواد علي، مقومات الدولة العربية قبل الإسلام، ج١، ص ٤٠٢.

(٤) أبو زكريا النووي(ت٢٦٧هـ)، صحيح مسلم بشرح النووي، ط ٢، (دار إحياء التراث العربي،

بيروت، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م)، ج ١٣، ص ١٣٦؛ العيني، عمدة القارئ، ج ٢١، ص ٨٨.

(٥) أبو بكر عبد الرزاق الصنعمانى(ت٢١١هـ)، مصنف عبد الرزاق، تحقيق حبيب الرحمن الاعظمي،

ط ٢، المكتب الإسلامي، (بيروت، ١٤٠٣هـ)، ج ٤، ص ٣٣٧.

(٦) فتح الباري، ج ٩، ص ٥١٦.

(٧) المصدر نفسه، ج ٩، ص ٥١٥.

شكر وعزتك لأشكرنك من قابلٍ ، وكان قد ولد له ذلك العام ألف ناقة وكسب في تجارته إلف مثقال ذهب<sup>(١)</sup>.

ومن معتقداتهم ، كانت النساء يضعن حليهن وأتوابهن على جذوع نخلة نجران - كما أشرنا فيما سبق- ابتغاءً للذرية ، وهذا يتماثل مع إلهة الخصب (عشتار) التي كانت تلبس القلائد والقروظ<sup>(٢)</sup>.

وفي جنوب جزيرة العرب قُدمت القرابين للإله المقه ، كان في أغلبها من أجل الخصب والنماء ، والآنجاب ، نستشف ذلك من (نقش عنان/١٨) الذي يتحدث عن تقديم أقيال شعوب ثلث سمعي وهم (.....) وبنيه حمعشت ازاد وأبو كرب اسعد وسخيم اصحاب بيت ريمان) قربانا للمقه ؛ لأنه امدهم بالنعم وليسعدهم ، وليمنحهم الأولاد والغلة من جميع أراضيهم وأعناهم<sup>(٣)</sup>. وفي السياق ذاته ، يؤكد نقش (الارياني/ ١٣٦) على أن النذور المقدمة للإله المقه كانت طلباً للخصب والنماء ، إذ جاء فيه: إن قيلين (سعد اوام اسعد) واخوه (احمد أزاد) ، وهم من قادة الملك (نشأ كرب يهأمن يهرحب) ، تقربا إلى الإله (المقه نهوان بعل اوام) بضمن زهبي ، وهو من العُشر الذي عُشره من العقر والساقي التي جاد بها الإله في موسمي (الدثا والصراب) ، ثم يتوسلان إلى الإله المقه ، أن يستمر في منحهما الثمار والغلال الوافرة الصالحة<sup>(٤)</sup>. والعشور (عشورت) من الفروض المفروضة على الإنسان تجاه ربه ، وأساسها تقديم عشر الحاصل إلى الآلهة<sup>(٥)</sup>.

(١) العيني، عمدة القارئ، ج١٩، ص ٣٠٣.

(٢) ينظر: انور عليان ابو سويلم، مظاهر من الحضارة والملتقى في الشعر الجاهلي، دارعمار، (همان) ١٩٩١م، ص ٥٧.

(٣) زيد بن علي عنان، تاريخ حضارة اليمن القديم، المطبعة السلفية (القاهرة، ١٩٣٦هـ)، ص ١٧٥-١٧٧.

(٤) مطهر علي الأرياني، في تاريخ اليمن (نقوش مستندية)، تحقيق عبد العزيز المقالح، (القاهرة، ١٩٧٢م)، ص ١٤١.

(٥) جواد علي، مقومات الدولة العربية قبل الإسلام، ج١، ص ٤٠٢.



وقدم القليل (شرح عثت أشوع وابنه مرثد بن سخبي) من أقيال قبيلة (برسم ذو سمعي ثلث ذو حجر) قرباناً لمعبد المقه (تهوان بعل اوام) تماثلاً من الذهب ، ليمن الإله المقه عليهم بالثمار والأمطار في كل مزارعهم وقراهم<sup>(١)</sup>.

وجاء في النقش الرموز بـ (Ja: 464): إن أحد أقيال (غيمان) قدم تماثلاً للإله المقه حمداً له ؛ لأنه منَ عليه بحاصل فير ، وغلة وافرة ، وأثماراً كثيرة<sup>(٢)</sup>. وقد كُني عن "المقه" بـ "نور" في بعض الكتابات. وما يؤيد أن المراد بـ "نور" هذا الإله ، هو صورة رأس نور في كثير من الكتابات ، وهي ترمز إليه<sup>(٣)</sup>.

ولم تقتصر التقدّمات التي قدمت إلى الإله المقه على (التقدّمات الحيوانية أو الزراعية أو المادية) وإنما امتدت لتقديم التقدّمات المعنوية المتمثلة بالحمد والثناء الذي منَ به على عابديه بالخير الوفير ، هذا ما نقرئه في نقش (الارباتي/١٩): من شكر وحمد للإله المقه ، قدمه قيلان من بني جرت على النعم التي أسبغها ، ومن بينها الغلال الطيبة في أراضيهم ، وليمنحها ، كذلك غلات الصيف والخريف والشتاء والربيع الصالحة الوافرة ، وليمنَ عليه بالأمطار الوفيرة والثمار المرضية والصالحة عبر كل أراضيهم ، الذين يحرقون ، والذين سيحرقون بالمشارق وفي الجبال<sup>(٤)</sup>.

ومن تجليات معتقدات أهل اليمن في الخصب نلمسها بما قدموه من تقدّمات إلى الشمس ؛ لكي تمنحهم الاطفال نلمس ذلك في نص سبئي وجد في مدينة صرواح جاء فيه: إن صاحبة النص قدمت أربعة تماثيل من ذهب إلى أم عثتر هي الإله الشمس ؛ لأنها وهبتها أربعة أطفال ، وقد قصد هنا بـ (أم عثتر) الإلهة الشمس ،

(١) أحمد حسين شرف الدين، تاريخ اليمن النخاعي، دار الكتاب، (صنعاء، ٢٠٠٤م)، ص ٣٤٥.

(٢) أحمد أمين سليم، جوانب من تاريخ وحضارة العرب في العصور القديمة، دار المعرفة الجامعية، (القاهرة، ١٩٩٧م)، ص ١٣٤.

(٣) جواد علي، الفصل، ج٦، ص ٢٩٨.

(٤) مطهر علي الأرياني، نقوش مسندية وتعليقات، مركز الدراسات والبحوث اليمني (صنعاء،

١٩٩٠م)، ص ١٥١ - ١٥٢.

ويتبين أن السببيين كانوا ينظرون إلى أم عثر نظرة البابليين إلى الإله عشتار على أنها إلهة الخصب<sup>(١)</sup>.

وما يجدر ذكره دلالة ما عُثر عليه من نقوش صفوية فيها ما يؤكد اقتران القمر بالدعاء للخصب إذ كانت تتم طقوسهم في بدء السنة الجديدة بعد رؤية الهلال ، والملاحظ أن كتابة النقوش تُكثر عند الصفويين في بداية السنة حيث يقيمون احتفالاتهم ويتوجهون إلى معبوداتهم بالدعاء من أجل سنة رخاء وبركة ، وربما كانوا يعتقدون أن معبوداتهم تستجيب لدعائهم أكثر في الليلة الأولى من السنة<sup>(٢)</sup>.

### طقوس الاستسقاء؛

من معتقدات الخصب للعرب قبل الإسلام ممارستهم لطقوس وشعائر الاستسقاء ؛ طلباً للمطر. وذلك عندما يصيبهم الجذب ، وينحس عنهم المطر مدة تجعلهم يعانون من ذلك ؛ لذا فإنهم عملوا إلى ما يسمى بـ(صلاة الاستسقاء) ، ووصف (المرزوقي) هذه الطقوس والمعتقدات في قوله كانوا إذا استمطروا عملوا إلى السلع<sup>(٣)</sup> ، والعشر-شجر- فَعَقَلُوها في أُنْذاب البقر وأضرموا فيها النار واصعلوها في جبل وعر وتبعوها يدعون الله عز وجل يستسقونه<sup>(٤)</sup> ، و يضرمون النار تَفَاؤُلاً للبرق- وكانوا إذا فعلوا ذلك توجهوا بها

(١) جواد علي، الفصل، ج٦، ص٣٠٢ - ص٣٠٣.

(٢) أسماء بنت عثمان، مجتمع الصفا، ص٣١٣.

(٣) السلع: نبات ينبت بقرب الشجرة ثم يتعلق فيها حباً لا خُضراً لا ورق له ولكن قضبان تلتفت على الفصون وتشتبك وله ثمر مثل مناقيد العنب صفار فإذا أبيض اسود فتأكله القرد ولا يأكله الإنسان، ينظر: الزبيدي، تاج المروس ج٢١، ص٢١٤.

(٤) أبو علي المرزوقي (ت ٤٢١هـ)، الأزمنة والأمكنة، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية (حيدرآباد الدكن ١٣٣٢هـ)، ج٢، ص١٢٣؛ ابن منظور، لسان العرب ج٨، ص١٦١؛ شهاب الدين ياقوت الحموي (ت ٦٣٦هـ)، معجم البلدان، دار صادر (بيروت دت)، ج٣، ص٢٣٧؛ أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي (ت ٨٢١هـ)، صبح الأمشى في صناعة الانشا، تحقيق يوسف علي الطويل، دار الفكر، (دمشق ١٩٨٧م)، ج١، ص٤٦٦.

نحو المغرب من بين الجهات فقصّدوا عين الشمس<sup>(١)</sup> ، أو ليرحمها الله تعالى وينزل المطر لإطفاء النار عنها<sup>(٢)</sup>. وجاء هذا المعتقد في شعرهم ، كما في قول الورل الطائي:

لَا دُرْدُرُ جِبَالٍ خَابَ سَمْعُهُمْ يَسْتَمَطْرُونَ لَدَى الْأَزْمَاتِ بِالْعُشْرِ<sup>(٣)</sup>

وما نار الاستمطار هذه إلا استرضاء للقوى الخفية التي كانت في زعمهم المتحكمة في سقوط المطر ، من منطلق أن الاستسقاء هو دعاء الاستمطار<sup>(٤)</sup>. ويفسر أحد الباحثين<sup>(٥)</sup> هذا المعتقد تفسيراً ميثولوجياً ، فيرى أن الإنسان القديم كان ينظر إلى الآلهة نظرة نفعية ، فهم حين يصعدون البقر إلى الجبال يظنون أن الآلهة تسمع توسلاتهم وشكواهم ، لذا يضجون ويتهلون ، فإذا لم تستجب الآلهة لتوسلاتهم اشعلوا النيران بين عراقيب البقر كي يأتي المطر فتطفئ النيران ويذهب الجفاف والقحط ، وإن لم تأت بالمطر فهي تستحق ذلك المصير البشع.

ويقترض باحث آخر في طقوس الاستسقاء بالثور أنهم كانوا يسترحمون الله بها لكي يستمطرهم بقولهم: اللهم إن كنت حرمتنا الغيث لسوء أعمالنا ، فارحم هذه الحيوانات التي لا ذنب لها ، ولا تؤاخذنا بذنوبنا<sup>(٦)</sup>.

وهناك من يعتقد أن طقوس استسقاء العرب بالثور هي من مخلفات عبادة إله يرمز له بالثور ، وكان إلهاً للخصب والمطر ، وأن النار المضرمة في حطب السلع والعشر

(١) المرزوقي ، الأزمنة والأمكنة ج٢، ص١٢٣.

(٢) محمد أمين المحبّي (ت١١١١هـ) ، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، دار صادر، (بيروت، د.ت)، ج٢، ص٣٨٣.

(٣) أبو منصور عبد الملك الثعالبي (ت٤٢٩هـ) ، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، (القاهرة، ١٩٦٥م) ، ج١، ص٥٨٠؛ وينسب أبو الحسن محمد ابن طباطبا (ت٣٢٢هـ) هذا الشعر إلى أمية بن أبي الصلت، ينظر: عيار الشعر، تحقيق عبد العزيز بن ناصر المانع ، (مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ت)، ج١، ص٦٠.

(٤) أحمد إسماعيل النعيمي، الأسطورة في الشعر العربي قبل الإسلام، ص ١٩٥.

(٥) أنور أبو سويلم، المطر في الشعر الجاهلي، دار عمان، دار الجيل ببيروت، ١٩٨٧، ص ١٦٠.

(٦) أحمد الربيعي، قس بن ساعدة الأيادي، حياته وخطبه، شعره، مطبعة النعمان، (النجف، ١٩٧٤م)، ص٤٢.

إنما هي تطور لطقوس واحتفالات قديمة تتصل بهذا الإله -الثور-<sup>(١)</sup>. وربما أنهم ارادوا في اضرار النار وانبعثات الدخان منها والصعود بها إلى أعالي الجبال طائنين في طقوسهم هذه على أن هذا الدخان سيتشكل منه السحاب الممطر، وأن مُرتكز هذا الطقس يُبنى على اعتقاد أن الثور هو من يأتي بالخصب والمطر، لأنه يرمز للإله القمر الذي يقترن في معتقداتهم المطر بالنوء.

وأتخذ الثور تعويذة سحرية في طقوس الاستسقاء، ومن جملة هذه الطقوس أنهم كانوا يحشون جلد الثور بالبذور الزراعية، ويمزقون الجلد ليتدفق منه الحَب فيمطرون<sup>(٢)</sup>؛ وهذه الممارسات السحرية بقايا طقوس واحتفالات قديمة تتصل بعبادة الثور وما يرمز إليه من الخصب والمطر؛ لأن الثور يُمثل قوة إلهية قادرة على التحكم في الرياح والسحب والمطر<sup>(٣)</sup>.

وكان لصلاة الاستسقاء جذورها الدينية التوحيدية، إذ عُرف الاستسقاء بالتضرع إلى الله سبحانه وتعالى، ففي عهد سيدنا نوح<sup>(٤)</sup> أجهد قومه القحط والجذب؛ فدعا قومه إلى الاستغفار لله تعالى، لأنه أن عُفر لهم ارسل الله عليهم السماء مدراراً<sup>(٥)</sup>. وكذلك عُرف الاستمطار في عهد سيدنا ابراهيم<sup>(٦)</sup>، إذ علم أبناءه اسماء متفرقة لله كانوا يستسقون بها<sup>(٦)</sup>. وكذلك ما فعله سيدنا موسى<sup>(٧)</sup> حين استسقى لقومه بحسب ما جاء في قوله تعالى: "وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبَهُمْ كَلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ"<sup>(٨)</sup>. وربما أن فكرة الاستسقاء من الإله توارثها عرب

(١) عبد الجبار المطليبي، مواقف في الأدب والنقد، دار الرشيد للنشر، (بغداد، ١٩٨٠م)، ص ١٠٧.

(٢) قيس النوري، الأساطير وعلم الأجناس، دار الكتب (الموصل، ١٩٨١م)، ص ١٩٢.

(٣) مصطفى عبد الشافي الشوري، صورة الثور الوحشي الرمزية ودلالاتها في الشعر الجاهلي،

حوليات كلية الآداب، مج ٢١، ١٩٩٣ - ١٩٩٤، ص ٢١.

(٤) زين الدين ابن نجيم، البحر الرائق لشرح كنز الدقائق، (بيروت - د.ت.)، ج ٢، ص ١٨١.

(٥) هُواد افرام البستاني، دائرة المعارف، ج ١، (بيروت - ١٩٧٤)، ص ٤٨٧.

(٦) سورة البقرة، آية: ٦٠.

قبل الإسلام عن سبقهم ، ولكن اضافوا عليها طقوسهم الوثنية وتأثيرات المعتقدات الدينية المجاورة بالاستسقاء من آلهتهم ، بدلالة أن أحد بواعث جلب الأصنام من قبل عمرو بن لحي الحُزاعي من البلقاء في بلاد الشام كان الاستسقاء بها ، وذلك حينما سألهم عنها فقالوا: إنها ارباب اتخذناها على شكل هياكل علوية واشخاص بشرية ، نصرها فتنصرنا ، ونستسقى بها فتسقيننا<sup>(١)</sup>.

ونلمس معتقدات غيبية للعرب في عقائد الحُصب تتجلى في كيفية تنبأهم بالحُصب أو الجلب من الرعد ، فإذا كان في وقت كذا من السنة والشهر فهو علامة على أمور غيبية من جلب وخصب وكثرة الرواج في الأسواق وقلته وكثرة الموت وهلاك الماشية وانقراض المالك ونحو ذلك<sup>(٢)</sup>. واستدل العرب على المطر من خلال الشمس والقمر والشهب ، فإذا طلعت الشمس وفي وسطها شيء من الغيم دلّ على المطر ، وإذا غربت وعليها وحولها قطع قطع من السحاب يدل على المطر<sup>(٣)</sup>. وإذا احمر شعاع الشمس عند طلوعها دل على الجلب<sup>(٤)</sup> ، وعند غروبها يكون دليل المطر<sup>(٥)</sup>. واستدلوا على المطر من حجم وشكل القمر ، فإذا كان الهلال ابن ليلتين أو ثلاثة وكانت في قرنيه أو كأنه مُظلمًا ملطخًا بدم دلّ على الشتاء وكثرة المطر<sup>(٦)</sup> ، وإذا كان الهلال في ليلته الثالثة أو الرابعة وحوله نقاط حمراء أو سوداء دل على المطر الخفيف ، وإذا حوله شيء من السواد دل على المطر الغزير ، وإذا حوله ما يشبه البخار الحائل بين نوره والأبصار دل على المطر بعد ثلاثة أيام أو أقل ، وإذا حوله هالة أو هالتان أو ثلاث كان دليلاً على المطر مع برد

(١) الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم، الملل والنحل، تحقيق: محمد بن فتح الله بدران، المطبعة الأزهرية، القسم الثاني، ج١، د١، ص٤٦١.

(٢) محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، تحقيق مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر (بيروت، ١٩٩٥م)، ج٤، ص٤٩.

(٣) جمال الدين ابي الفتح ابن الجاور، صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسماة بتاريخ المُستبصر، تحقيق اوسكار لوففزين (لندن، ١٩٨١م)، ص١٥٩.

(٤) ابو الحسن علي ابن سيدة (ت٤٥٨هـ)، المخصص، مطبعة بولاق، (القاهرة، ١٣١٨هـ)، مج٢، ص١٠.

(٥) ابو محمد عبد الله الدينوري ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ)، الأنواء في مواسم العرب، دار الشؤون الثقافية العامة (بغداد، ١٩٨٨م)، ص١٧٧ - ص١٧٩.

(٦) ابن مُجاور، صفة بلاد اليمن، ص١٥٩ - ص١٦٠.

شديد ، وإذا ظهر مع القمر وهو في كماله سحابة سوداء ممتدة دل على المطر الشديد مع ريح وبرق ، أما الشهب إذا رمتها الكواكب من جميع الاتجاهات دلت على السحب ، وإذا رميت من جهة واحدة دلت على الريح<sup>(١)</sup>.

وتضطلع نبوءات الكهان بدور أسطوري في التحكم بالطبيعة بحثاً عن مواطن لقبائلها التي ينبغي أن تتوافر فيها المياه والخصب ، وحسبنا في هذا المجال ما جاء في رواية (ابن الكلبي) عن الرؤيا الأسطورية لـ (طريفة الكاهنة) عندما رأت في كهانتها أن سد مأرب سيخرب فنبهت عمرو بن عامر الذي يقال له (مزيقيا) ابن ماء السماء (من قبائل الأزدي) إلى ذلك بقولها: أنه سيأتي سيل العرم فيخرب الجنتين ، فباع عمرو بن عامر أمواله وسار هو وقومه حتى تفرقوا إلى يثرب ، والشام ، والعراق<sup>(٢)</sup>.

وعرف عرب اليمن القدماء طقوس الاستسقاء ، لأن طبيعة مجتمعهم وازدهاره قائم على أساس زراعي ، واعتماده كلياً على المطر ، بحيث شكّلت قلته أو انعدام نزوله أو تأخره أزمة كبرى ، لذا لا بد من التوجه للجانب الديني ، والقيام بالطقوس والشعائر التي تكفل أو تضمن بحسب اعتقادهم هطول المطر بشكل منظم ، وكلما زاد القحط أو ندر المطر تعقدت الطقوس والشعائر بحيث تشمل جميع سكان المنطقة<sup>(٣)</sup>.

وكان أهل اليمن يستسقون (يطلبون المطر) من الإله عشر بوساطة المستسقين ، أي الذين استسقوا ، وهم كهان أو سدنة يُعرفون بـ (رشو) ، وكانوا من عائلة كبيرة أرخ الناس بها ، هي عائلة (ذخلل) (ذو خليل) ، والمذكورون هم: بكر خلل وكبر همو ، أي من الإبكار ، بمعنى أول المواليد في العشيرة وأكابرهم ، وللبكر عند جميع الناس أهمية خاصة ومكانة ، وكانوا يجعلونهم نذراً للآلهة<sup>(٤)</sup>.

(١) عبد الفتى النقشبندى التابلسي، علم الملاحة في علم الفلاحة، (بيروت، ١٩٧٩م)، ص ٢٦ - ٢٧.

(٢) ينظر: الأزرقي، أخبار مكة، ج ١، ص ٩٢؛ أبو الفضل أحمد الميداني (ت ٥١٦هـ)، مجمع الأمثال،

تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد (دار المعرفة، بيروت) ج ١، ص ٢٧٦؛ أحمد بن محمد

الخطابي (ت ٣٨٨هـ)، غريب الحديث، تحقيق عبد الكريم إبراهيم الغريباوي، ج ١، ص ٥٧٧

(٣) العريقي، الفن المعماري، ص ١٠٥.

(٤) جواد علي، مصطلحات الزرامة والري في كتابات المسند، ص ٣٣١.

ولأهل اليمن طقوسهم الخاصة في الاستسقاء يؤدونها في معابد الآلهة نجد تفصيلاتها في نقش سبئي مرموز (Ja: 735) يتحدث عن جفاف أصاب مأرب ، وعن انحباس مطر الخريف عنها وجفاف الأرض ويسب الاعمدة (أشجار العنب) ، فاجتمع سبأ كهلن (ملاً مارب) ، وقرروا التوجه إلى معبد إله المقه (معبد اوام) ، واخذوا يتضرعون إليه بأن يستجيب إلى طلبهم بإنزال المطر عليهم ، وقام الكاهن بعمل رقتهمو (رقية) ، وقرأ الادعية ، والناس يناجون المقه أن يستجيب لهم ، فلما أكمل الكاهن مراسيم الاستمطار أوحى المقه إليه بوحيه له إنه سينزل الغيث عليهم ، وما خرجوا من المعبد إلى بيوتهم حتى تساقط المطر عليهم ، فابتهجوا بذلك ، وسجلوا حمدهم للإله المقه بتقديم ما نذروه لهم<sup>(١)</sup>. كل ما تقدم يقودنا إلى أن أهل اليمن يعدون انحباس المطر عنهم ولاسيما إذا كان لمدة طويلة عقوبة من الآلهة تُنزلها عليهم بسبب تلوؤهم بتأدية شعائهم الدينية ، وتهاونهم في التعبد لها ، فلما انحبس المطر عنهم هذه المدة عمدوا إلى استرضاء آلهتهم ، فتجمع ملاً مأرب كلهم (سبأ كهلان) رجال ونساء في معبد المقه وعلى رأسهم كاهن هذا الإله ، فأرضاه بصلاته له ، وأنزل على قلبه أنه سيغيثهم ، وقد أعانهم حال خروجهم من المعبد<sup>(٢)</sup>

ومن الطقوس الدينية التي أداها أهل اليمن عند طلب الاستسقاء من الآلهة بإنزال المطر هو (صيد الوعل) الصيد الديني للإله عثر حيث ورد ذكر هذا الطقس في نقش سبئي قديم من مدينة هرم - خربة همدان حالياً - المرموز (CIH:547) ، وكانوا يشيرون إلى ذلك بذكر معبود زعموه يهب المطر مثل (ص ي د ع ث ت ر) أو غيره من الآلهة<sup>(٣)</sup>. والصيد المقدس عُرف منذ بداية الألف الأول قبل الميلاد كما أشارت عدد من النقوش ، يقوم به الملوك يرافقهم الكهنة وكبار رجال الدولة ، يقام للإله عثر ، والغرض منه التقرب للإله لضمان موسم مطير ولارتباط الإله عثر بالأمطار

(١) جواد علي، المدونات العربية لما قبل الإسلام، ص ٢٣٩ .

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٤٠ .

(٣) محمد عبد القادر يافقيه وآخرون، مختارات من النقوش اليمنية القديمة (فونس ١٩٨٥م)، ص ١٥٤ .

والخصوبة، ولا يزال الناس في حضرموت يمارسون صيد الوعل من أجل هطول الأمطار<sup>(١)</sup>. وقد كان يمارس هذا الصيد المقدس الملوك والحكام إذ خلفت لنا النقوش السبئية طبيعة هذا الصيد منها النقش المرموز (RES. 3625): يتحدث عن قيام (شع امر بن سمة علي) أحد المكرين حكام سبأ بصيد عثتر، وفيه مشاركة للمرأة في هذا الصيد المقدس، ويعنى هذا الصيد هو صيد الحيوانات (الوعل، البقر الوحشي) تقدم قرابين للإله عثتر أو الأله تالب<sup>(٢)</sup>.

كما تتجلى طقوس الاستسقاء في قصيدة من الأدب اليمني القديم بالخط المسند يتضرع بها أصحاب النقش بالدعاء إلى الإله (كهل) طلباً للماء بعد أن اشتدت أزمة القحط حيث شحت الأمطار وجفت الآبار والوديان حيث جاء في أبيات منها:

امسكتَ يا مولانا البُلْكَ

في كل ما علا وسَقَلْ

اعن مَنْ مِنَ العَطشِ هزَلْ<sup>(٣)</sup>.

ونبقى في طقوس الاستسقاء في اليمن القديمة، وتحديدًا في حكم الدولة السبئية، إذ كانت توجه الدعوات والصلوات والادعية والتوسلات للإله عثتر بأرسال المطر إليهم سني انجاسه وتوقفه عنهم، ولهم كما لغيرهم من العرب في الجاهلية وفي الإسلام صلاة خاصة بالاستسقاء<sup>(٤)</sup>.

وأدى أهل اليمن طقوس الاستمطار للشمس بحسب ما جاء في قصيدة دينية مكونة من (٢٧ سطرًا) وهي في مضمونها نشيد يتقرب فيه إلى إلهة الشمس، إلهة المطر لديهم، ويحتوي النص على الابتهاج وطلب الاستسقاء وكأنه أنشودة للمطر<sup>(٥)</sup>

(١) جمال محمد ناصر عوض الحسيني، الإله سين في ديانة حضرموت القديمة، ص ١٢٧، ص ١٣٠.

(٢) اسمهان سعيد الجرو، الديانة عند قدماء اليمنيين، ص ٣٥٥.

(٣) المصدر نفسه، الفكر الديني عند عرب جنوب شبه الجزيرة العربية، ص ٢٣٨.

(٤) جواد علي، مقومات الدولة العربية قبل الإسلام، ص ٤٠١.

(٥) اسمهان سعيد الجرو، الديانة عند قدماء اليمنيين، ص ٣٥٦.



بحسب ما جاء في بعض من الابيات منها والمسماة(نقش القصيدة الحميرية أو ترنيمة الشمس):

"....."

وي(الشعيب) الخصب ازجيت

ويثرا(ينكر) حتى الجمام ملأت

الحمد يا خير على نعمائك التي هذدت

وعدك الذي وعدت به اصلحت

اعتنتا يا شمس إن أنت امطرت

فتضرع إليك، فحتى بالناس ضحيت<sup>(١)</sup>.

ويتجلى في مقطع آخر من القصيدة ذاتها التضرع إلى إلهة الشمس بتقديم الاضاحي(بحسب القصيدة مئة اضحية) لها في طقوس دينية تُنشد هذه الأناشيد الدينية ، فيبتهلون بها من أجل منحهم المطر:

نستجير بك يا خير ما يحدث هو مما صنعت

بموسم صيد(خولان) مئة اضحية سفحت

ورأس قبيلة ذي قسد رفعت

وصدر علهان ذي بحير شرحت

والفقراء في المادب خبزاً اطعمت<sup>(٢)</sup>

ونجد جذور طقوس الاستسقاء(طلب المطر) في تاريخ العراق القديم حينما ربط البابليون المطر بحركة النجوم ، واعتقدوا أن حركة الكواكب في القبة السماوية تؤثر في تقلبات الجو وتسبب شحة المطر أو وفرته ، ويتم مراسيم الاستسقاء في العراق القديم بقيام أربعة من النساء بالوقوف بوضع متقابل ثم يبدأن بتحريك أجسامهن وشعرهن الطويل ، على أن تبدأ عملية التحريك برمي الشعر باتجاه اليمين ومن ثم إلى اليسار ،

(١) يوسف محمد عبد الله، نقش القصيدة الحميرية أو ترنيمة الشمس، صورة من الأدب الديني في

اليمن القديم مجلة ريدان، ٥٤، صنعاء، ١٩٨٨م، ص ٩٥ - ص ٩٩.

(٢) يوسف محمد عبد الله، نقش القصيدة الحميرية أو ترنيمة الشمس، ص ٩٥ - ص ٩٩.

وهذه العلاقة بين طقس الاستسقاء وحركة الكواكب والنجوم تم التوصل إليها من خلال الاستنتاجات التي تبلورت في نصوص الفأل البابلية<sup>(١)</sup>. والاعتقاد نفسه نجده عند العرب قبل الإسلام إذ اقترن المطر بالنوء، أي جعل الفعل للكوكب فيكون هو الذي أنشأ السحاب، وأتى بالمطر<sup>(٢)</sup>، وكانت العرب تقول لأبد لكل كوكب من مطر، أو ريح، أو برد، أو حرّ، فينسبون ذلك إلى النجم. وإذا مضت مدة النوء ولم يكن فيها مطر قيل خوى نجم كذا أو أخوي<sup>(٣)</sup>.

ويتجلى معتقد اقتران المطر بالنوء وما كانت تُمارس من طقوس من أجل الاستسقاء، فيما ذكره أحد الباحثين المُحدثين<sup>(٤)</sup> حينما رفع من ممارسة (الميسر الجاهلي) إلى طقس ديني سحري يُؤدى حين يُغيب نجم الثريا المصحوب عادةً بنزول المطر فيما يسميه العرب (فترة امطار الوسمي)، وأنه كان يُعتمد نحر الإبل وإسالة دمائها سقياً للقوى العلوية حتى ترد الفعل وتُنزل الأمطار سقياً لعبادها المستمطرين. في عدّ الميسر وليمة جماعية يتم فيها التضحية بحيوان مقدّس تمثل للإله المسؤول عن الخصب أي القمر بوصفه وراء حدوث كل الأنواء المتحكمة في تواتر الفصول الطبيعية وتغيّرات المناخ بما فيها مواسم المطر ومواسم الجذب

وأدى أهل مكة طقوس استسقاء خاصة بهم بسبب ظروف بيئتهم القاسية، وكانوا يؤدونها في الأماكن المقدسة الكعبة، وجبل (أبي قبيس)، وتفصيلاتها هي: حينما توالى على قريش سنوات مجذبة ذهب الزرع وقحل الضرع، ففزعوا يستسقون؛ فأخرجوا من كل بطن رجلاً، وتطهروا، وتطيّبوا، واستلموا الركن، ثم ارتقوا أبا قبيس حتى بلغوا ذروته، وكان رسول الله محمد ﷺ معهم، وهو يومئذ

(١) فوزي رشيد، "علم الفلك بداياته وإنجازاته"، مجلة المؤرخ العربي، عدد ٥، (بغداد، ١٩٩٧).

ص ٢٠٧ - ص ٢٠٨.

(٢) ابن قتيبة، الأنواء، ص ١٨.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٠ - ص ١١.

(٤) محمد الحاج سالم، من الميسر الجاهلي إلى الزكاة الإسلامية قراءة إنسانية في نشأة الدولة

الإسلامية الأولى، (دار المدى الإسلامي، بيروت)، ص ٣٩٦.

غلام قد أيفع ، فقام سيدهم عبد المطلب يقول: اللهم ساد الخلة ، وكاشف الكربة ، أنت علام غير معلم ، مسؤول غير مبخل ، وهذه عبادك ، وإماؤك بعذرات حرمك ، يشكون إليك ستّينهم التي أكلت الظلف والخف ، فاسمعن ، اللهم ، ومطرنا غيثا مريعا(مخصب) مغدقاً ! فما راموا والبيت حتى انفجرت السماء بماثها ، وكظ الوادي بثجيجه(السيل الغزير)<sup>(١)</sup>. ومن عادات أهل مكة أيضاً بطلب الاستسقاء إنهم إذا جذبوا رشوا على أنفسهم الماء وتطيبوا وطافوا بالكعبة ولبسوا ملابسهم بالمقلوب تيمناً بانقلاب الحال ، وصعدوا بالقر جبل(أبي قبيس) تيمناً بمغيب الشمس وانعقاد الغيوم ، وهطول المطر<sup>(٢)</sup>.

ومن معتقدات العرب في الاستمطار أيضاً -وعلى سبيل التبرك والتفاؤل- أنهم التجأوا عند استفحال أزمات الجذب ببلادهم إلى غسل ثيابهم ، اعتقاداً منهم بأن استخدام الماء في هذه الحالة يعد وسيلة من وسائل جلب المطر ، كما جاء في قول أحد الشعراء:

قَدْ قُلْتُ إِذْ خَرَجُوا لِكَيْ يَسْتَمَطِرُوا لَا تَقْنَطُوا وَاسْتَمَطِرُوا بِثِيَابِي<sup>(٣)</sup>

ومن معتقدات أيضاً في الاستمطار أنهم استعملوا حجر المطر الذي كان يضعونه بالماء ، فتتجمع الغيوم في السماء ويبدأ المطر بالنزول الى ان يرفع الحجر من الماء<sup>(٤)</sup>. وقَدَّمَ العرب النذور طلباً للمطر ، لما له من أهمية في جزيرة العرب لخشيتهم الجفاف ، فينذرون للصنم(مناة) الذبائح ، وأن اسمها يعني مناة مفعلة من النوء ، كأنهم كانوا

(١) محمد بن حبيب(ت ٨٥٩هـ)، المنق في أخبار قريش، صححه وعلق عليه خورشيد أحمد فاروق،

عالم الكتب(بيروت، ١٩٨٥م)، ص ١٤٦- ص ١٤٧.

(٢) احمد التريبي، قس بن ساعدة الإيادي حياته خطبه شعره، ص ٤٠- ص ٤١.

(٣) عبد الحميد سلامة، قضايا الماء عند العرب قديماً، ص ٧٨.

(٤) مجهول، عجائب البلدان والجبال والأحجار، مخطوطة محفوظة في دار صدام للمخطوطات

تحت الرقم ٣٩٨٣٧، ورقة ٢٧٢.

يستمتطرون عندها الأنواء تبركاً بها<sup>(١)</sup>. وفي الغرض ذاته هناك صنم يقال له عُمَيَّاسُ بأرض خَوْلَان ، كانوا يتوسلون (يتقربون) إليه بالذبايح أَنَّ يَمْطُرُوا<sup>(٢)</sup>.

ولأهمية الماء في منطقة جدبة ومقدسة مثل مكة ، نسجت حكايات ارتقت إلى المقدس في قصة حفر بئر زمزم. فلما أراد عبد المطلب حفره نذر لله لثن سهل عليه أمره ليذبحن أحد ولده ، فخرج السهم على ابنه عبد الله ، وفداه بمائة ناقة<sup>(٣)</sup> وإن صحت هذه الحكاية فإنها نسجت على غرار ما عُرف من محاولة سيدنا إبراهيم ذبح ابنه إسماعيل ، وفداه الله سبحانه وتعالى بكبش عظيم. وفي سياق الدلالة ذاتها في طلب الماء والبحث عنه ، ثمة رواية إخبارية تتحدث عن رؤيا مقدسة لـ(عبد المطلب) أمر بها في كيفية البحث عن الماء المقدس ؛ لارتباطه بطقوس الحج التي تُعظمها أغلب العرب ، وكانت هذه الرؤيا هي السبب في حفر بئر زمزم. قال عبد المطلب: إني لنائم في الحجر-حجر إسماعيل<sup>(٤)</sup> إذا أتاني أت فقال: احفر طيبة قلت: وما طيبة؟ ثم ذهب عني ، فلما كان الغد رجعت إلى مضجعي فمنت فيه فجاءني فقال: احفر برة فقلت: وما برة؟ ثم ذهب عني ، فلما كان الغد رجعت إلى مضجعي فمنت فيه فجاءني فقال: احفر المذنونة فقلت: وما المذنونة؟ ثم ذهب عني ، فلما كان الغد رجعت إلى مضجعي فمنت فيه فجاءني فقال: احفر زمزم قلت: وما زمزم؟ قال: لا تنزف أبداً ولا تدم تسقي الحجيج الأعظم ، وعندما سئل عن مكانها قيل له بين الوثنين إساف ونائلة ، وقبل أن يجد الماء وجد غزالين من ذهب وأسياف ودراعا<sup>(٥)</sup>.

(١) أبو القاسم محمود الزمخشري، الكشاف من حقائق التنزيل وهيون الأقاويل، تحقيق عبد ارزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي(بيروت، د.ت)، ج٤، ص٤٢٤.

(٢) ابن الكلبي، الأضنام، ص٤٣.

(٣) محمد بن جرير الطبري(٣١٠هـ)، تاريخ الرسل والملوك،(دار الكتب العلمية د.ت)، ج١، ص٤٩٨؛ الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق صدقي جميل العطار، دار الفكر(بيروت، ١٩٩٥م) ج٢٣، ص٨٥.

(٤) ابن هشام السيرة النبوية ج١، ص٢٧٧، وينظر: الأزرق، أخبار مكة، ج٢، ص٤٦؛ محمد بن إسحاق الفاكهي(ت ٢٧٣هـ)، أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، تحقيق عبد الملك عبد الله دهيش، ط٢، دار خضراء(بيروت، ١٤١٤هـ)، ج٢، ص١٤- ص١٦.

## الزواج والمعتقدات الدينية:

يُحتمل معرفة العرب قبل الإسلام بالزواج المقدس ، حيث تذكر النقوش العينية التي عُثر عليها في شمال جزيرة العرب أن طقوساً قد جرت بمناسبة زواج كاهنة من الإله عشر<sup>(١)</sup>.

وربما نتبعد قليلاً عن طقوس الزواج المقدس ، ولكن نبقي في دائرة انعكاس المعتقدات الدينية على اعتقادات المرأة في طلب الزواج ، فكانت المرأة إذا عُسِرَ عليها خاطب النكاح ، نشرت جانباً من شعرها وكحلت إحدى عينيها مخالفة للشعر المنشور وحجلت على إحدى رجلها ، ويكون ذلك ليلاً وتقول: يا لكاح. أبغني النكاح قبل الصباح! فيسهل أمرها وتتزوج عن قرب ، كما جاء في قول الشاعر الراض لهذا المعتقد: **تصنعى ما شئت أن تصنعى وكحلى عينين أو لا فهدى!**

**ثم احجلى في البيت أو في المجمع مالكة بعل اري من مطمع<sup>(٢)</sup>** وفي أغلب الظن أن هذا الطقس الذي تمارسه المرأة في الليل ، وترجمي نتائجه في الصباح ، لما ليل والصباح من علاقة بالإلهة عشتار إلهة الحب ، والتي يُعتقد أنها تمثل (نجمتي المساء والصباح) ، وتتماثل هذه الإلهة مع العزى أو مع اللات عند العرب قبل الإسلام ، لذا فهي تطلب من إلهة الحب على وفق الطقس الذي تمارسه على أن تُسهل لها مُبتغاها في الحصول على خاطب النكاح.

كما عُرِفَت الديانة الموابية (البغاء المقدس) بدليل النص التوراتي: **"فَشَرَعَ الرَّجَالُ يَرْتَكِبُونَ الرِّئى مَعَ الْمَوَابِيَاتِ اللَّوَاتِي أَعْوَيْنِ الشَّعْبَ لِحُضُورِ دَبَائِحِ الْهَتْمَنِّ وَلَاكُلِّ مِنْهَا وَالسُّجْدَ لَهَا"<sup>(٣)</sup>** ، والراجح أنهم أخذوها من الكنعانيين وكانت جزءاً من معتقداتهم في الخصوبة وعدوها من الطقوس المرتبطة في المجتمع الزراعي واحتياجاته<sup>(٤)</sup>. ومما لاشك فيه أن هذه الطقوس تدل على انخفاض مستوى التفكير الديني لدى الموابيين.

(١) العريضي، الفن المعماري، ص ١١٠.

(٢) محمود شكري الاوسى، بلوغ الأرب في معرفة احوال العرب، شرح وتصحيح وضبط محمد بهجت الأثري، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠٠٩م)، ج٢، ص ٣٢٤.

(٣) سفر العدد ١/٢٥ - ٢.

(٤) موسكاتي، الحضارات السامية القديمة، ص ١٢٩.

## الفصل الرابع

### أثر الميثولوجيا الدينية في إدراك الغيب

- وسائل إدراك الغيب
- مدركو الغيب (الكهنة)

## أثر الميثولوجيا الدينية في إدراك الغيب

قبل الشروع في الكتابة عن أثر الميثولوجية الدينية في إدراك الغيب ، لا بد من تحديد لفظ الغيب: وهو كل ما غاب عن العيون سواء كان محصلاً في القلوب أو غير محصل ، ويقال سمعت صوتاً من وراء الغيب أي من موضع لا أراه<sup>(١)</sup> ، وإدراك الغيب إنما هو الحدس أي الظن والتخمين أو الرجم بالغيب<sup>(٢)</sup>.

وقد شغل الغيب والاهتمام بإدراكه شعوب الحضارات القديمة سواء أكان على مستوى خاصتها أم عامتها ، كما للإنسان من فضول دفعه لمعرفة آفاق مستقبله ، وسبر غوره المجهول. ولا يقل العرب قبل الإسلام شأناً في الاهتمام بالغيب ومحاولة إدراكه عن غيرهم من الشعوب ، حتى إنهم نسجوا الأساطير عنه ، ورفعوا من شأن مدركيه ووظفوا الميثولوجيا اعتقاداً منهم أنها تعينهم في مهمتهم لإدراك الغيب ، منها: التنجيم ، والطرق والخط ، والتطير والقأل ، والتنبؤ بتكليم الأصنام ، والاستخارة عن طريق الأستقسام بالأزلام (القِداح) ، والقرعة ، والرؤيا.

ومنذ القدم تصدى الكهنة لمهمة أدراك الغيب ، لما يتمتعون به من مؤهلات سواء أكان بالتجربة أم بالاكْتساب ، أم بقدرات ومواهب خصوا بها دون غيرهم من الناس ، ووظفوها للاستعانة بالوسائل التي تقدّم ذكرها. ولتسليط الضوء على اهتمام العرب قبل الإسلام بإدراك الغيب ، والبحث في أثر الميثولوجيا الدينية التي استعانوا بها في إدراكهم للغيب من أجل مصالح عامة أو شؤون حياتية ، وتقرير أفعالهم من

(١) ابن منظور، لسان العرب ج١، ص ٦٥٤.

(٢) المصدر نفسه، ج٦، ص ٤٧.

علمها ، جاء تحديد موضوع بحثنا هذا(أثر الميثولوجيا الدينية في إدراك الغيب عند العرب قبل الإسلام).

## أولاً وسائل إدراك الغيب:

### ١ - التنجيم:

يبحث عن تأثيرات الوقائع الفلكية وحركات الأجرام السماوية على الأرض وسكانها ويتكهن بمحادث المستقبل<sup>(١)</sup> ، والتنجيم قديم ظهر بشكل بسيط عند السومريين بالاعتماد على مراقبة الشمس والقمر والنجوم من حيث مواقعها وأشكالها وألوانها واستنباط الفأل من كل ظاهرة فيها ، والغرض الأساس منه التنبؤ بمستقبل الملك و البلاد ، أو على المستوى الشعبي(الأفراد)<sup>(٢)</sup>. ومن الشواهد التاريخية عن التنجيم عند العراقيين القدماء ما جاء في(لوح فينوس) الذي يعود تأريخه إلى العصر البابلي القديم ، عثر عليه في مكتبة آشور بانبيال ، كتب بأسلوب منتظم ضم الفؤول المأخوذة من حركة فينوس<sup>(٣)</sup>. وانتقل علم التنجيم من وادي الرافدين إلى سائر البلدان<sup>(٤)</sup> ، ففي مصر القديمة ذُكر أن فرعون كان يقتل أبناء بني إسرائيل لأخبار المنجمين إياه بأنه سيولد لهم مولود يكون هلاكه على يده<sup>(٥)</sup>. فضلا عن العراقيين المصريين القدماء ، فقد عرّف التنجيم اليونان والرومان والهند والفرس.

والتنجيم على ثلاثة أقسام: أحدها القول بأن الموجودات في العالم السفلي مركبة على تأثير الكواكب والروحانيات ، وأن الكواكب فاعلة مختارة ويعتقد بذلك الصابئة

(١) مؤلف مجهول، تنبؤات النبي دانيال، من مقدمة الكتاب بقلم المحقق بطرس آدمو، ص ١٤.

(٢) فاضل عبد الواحد، طرق العرافة في النصوص المسمارية، ص ٧٠١-٧٠٢.

(٣) لوح فينوس: وهو لوح سميك احمر اللون دائري الشكل من الجوانب دونت عليه كتابات مسمارية، عثر عليه في مكتبة الملك آشور بانبيال وقد الف بأسلوب منتظم ضم الفؤول المأخوذة من حركة فينوس، ينظر: Baigent, M. op.cit, p. 59,64.

(٤) مؤلف مجهول، تنبؤات النبي دانيال، من مقدمة الكتاب بقلم المحقق بطرس آدمو، ص ١٤.

(٥) الالوسي، روح المعاني ج ٢٣، ص ١١٤.



المنجمون منذ عهد إبراهيم<sup>(١)</sup> ويزعمون أن روحانية ذلك الكوكب تنزل عليهم وتخطبهم وتقضي حوائجهم وتلك الروحانيات هي الشياطين ، والثاني: الاستدلال على الحوادث الأرضية بمسير الكواكب واجتماعها وافتراقها ، والثالث: في تعلم المنازل (منازل القمر)<sup>(٢)</sup> .

وعُرف الذي يدعي معرفة الغيب بالمنجم<sup>(٣)</sup> ، فهو ينظر في النجوم وأحكامها بظنه وتقديره<sup>(٤)</sup> ، مثلاً في قوله: لا تخرج من أجل نجم كذا ، وأخرج لطلوع نجم كذا<sup>(٥)</sup> ، أو يجبر بوقت الغيث والموت ويعتمد في قوله على القياس والنظر في الطالع<sup>(٦)</sup> . ويزعمون أن أول من أعطى هذا العلم آدم<sup>(٧)</sup> لأنه عاش حتى أدرك من ذريته أربعين ألف أهل بيت وتفارقوا عنه في الأرض فكان يغتم لخفاء خبرهم عليه فأكرمه الله تعالى بهذا العلم فكان إذا أراد أن يعرف أحدهم حسب له بهذا الحساب فيقف على حالته<sup>(٨)</sup> .

واعتقد المنجمون قبل الإسلام بتأثير الكواكب على الإنسان وأن هذا التأثير يعرفه المنجم ، كالسعادة والنحوسة وطول العمر وقصره وسعة العيش وضيقة إلى غير ذلك<sup>(٩)</sup> . وأن الخير والشر والإعطاء والمنع وما أشبه ذلك يكون في العالم بالكواكب على حسب السعد والنحوس وكونها في البروج المتنافرة لها أو الموافقة وحسب نظر بعضها إلى بعض بالتسديس والتربيع والتثليث والمقابلة وحسب كون هبوطها واستقامتها ، واختلفوا في دلالاتها على السعد والنحوس ويدل بعض أجرامها على الخير وبعضها على الشر<sup>(١٠)</sup> . فإن المنجم إن لم يسأل الإنسان عن اسمه واسم أمه ويعرف طالعه لا يقدر أن يتكلم عن أحواله ولا يخبره بشيء من متجدداته وخطأه

(١) سليمان بن عبد الله، تيسير العزيز الحميد ج١، ص١، ٣٧٢، ص ٣٨٧ - ص ٣٨٨.

(٢) القرطبي، جامع، ج١، ص ٣.

(٣) ابن منظور، لسان العرب، ج١٤، ص ١٧٥.

(٤) النسفي، تفسير، ج١، ص ٢٦٨.

(٥) المصدر نفسه، ج٣، ص ٢٨٨.

(٦) الزرعي، مفتاح السعادة، ج٢، ص ٢١٩.

(٧) روح المعاني، ج٢٣، ص ١٠٣.

(٨) المصدر والصفحة نفسهما.

أكثر من صوابه<sup>(١)</sup>. وكانت الكهانة قبل الإسلام تنتفع من أحكام النجوم<sup>(٢)</sup>. والأدل قول قُيس بن ساعدة الأيادي عندما سأله قيصر: هل نظرت في النجوم؟ قال: نعم نظرت فيما يراد به الهداية ، ولم أنظر فيما يراد به الكهانة<sup>(٣)</sup>.

وقد صنف المنجمون منازل القمر الثمانية والعشرين ذات الأنواء<sup>(٤)</sup> بعضها نحس وشر وبعضها سعد ، فمثلاً نوء الشرطين غير محمود<sup>(٥)</sup> ، وكذلك الدبران والعرب تتشاءم به<sup>(٦)</sup> ، وذكرته الشعراء بالنحوسة كما جاء في قول الشاعر عبيد بن الأبرص:

غداة توخى الملك يلتمس الحيا فصادف نحساً كان كالدبران<sup>(٧)</sup>

وأشدد ذلك قبل مقتله من قبل ملك الحيرة(المنذر بن ماء السماء) بعدما قتل الأخير نديين له ، ندم وشيد على قبرهما أثرين وجعل يومين في السنة يوم نعيم ويوم بؤس ، فكل من مر به في يوم نعيمه أنعم عليه ، وكل من مر به يوم بؤسه قتله وطلا بدمه الأثرين فمر به عبيد بن الأبرص في هذا اليوم(النحس فقتله)<sup>(٨)</sup> ، ومن الأنواء غير المحمودة القلب(قلب العقرب) ، والعرب يتشاءمون به وينسب إلى النحوسة<sup>(٩)</sup> ، وكذلك الدبران وقد ضمنهما الشاعر الأسود بن يعفر<sup>(١٠)</sup> في قوله:

(١) العباسي، معاهدة التنصيب ج١، ص١٥٧.

(٢) ابن حجر، فتح الباري، ج ١، ص ٤١.

(٣) العيني، عمدة القارئ، ج١٥، ص١١٥.

(٤) ينظر: ابن قتيبة، الأنواء، ص ٢٠ وما بعدها. والنوء: سقوط النجم منها في المغرب، وطلوع آخر يقابله من ساعته في المشرق. وسقوط كل نجم منها في ثلاثة عشر يوماً، خلا الجبهة، فإن لها أربعة عشر يوماً. فيكون انقضاء سقوط الثمانية والعشرين مع انقضاء = السنة. ثم يرجع الأمر إلى النجم الأول في ابتداء السنة المقبلة، ينظر: المصدر نفسه، ص ١٠ - ص ١١.

(٥) المصدر نفسه، ص ٢٤.

(٦) القزويني، عجائب المخلوقات، ص ٤٦.

(٧) ابن قتيبة، الأنواء، ص ٤١ - ص ٤٢.

(٨) ابن قتيبة، المعارف، ج١، ص ٦٤٩؛ أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، ج ٢٢، ص ٩١.

(٩) ابن قتيبة، الأنواء، ص ٧٥؛ القزويني، المصدر نفسه والصفحة.

(١٠) الأسود بن يعفر؛ ويقال يعفر بضم الياء ابن عبد الأسود بن جندل ابن نهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مائة بن تميم شاعر متقدم فصيح من شعراء الجاهلية ليس بالكثير وجعله محمد بن سلام في الطبقة الثامنة، ينظر: الأصفهاني، الأغاني، ج ١٣، ص ١٧.

وُلِدَتْ بِحَادِي النُّجْمِ يَتَلَوُ قَرِينَهُ وَيَا الْقَلْبُ قَلْبِ الْعَقْرَبِ الْمُتَوَقِّدِ<sup>(١)</sup>

وقلب العقرب المذكور هو رقيب (قريب) الدبران، يقول: ولدت بغروب هذا وبطلوع هذا - وهما منحوسان - وكذلك حادي النجم (الدبران) ، مثل تابع النجم<sup>(٢)</sup> ، ولشؤمه ضربوا به المثل فقالوا: (أؤكد من تالي النجم)<sup>(٣)</sup> . وكانوا يمتنعون عند طلوعه من السفر ، ويبدو أن هذه العادة ظلت سائدة ومعمول بها عند بعض منهم حتى بعد مجيء الإسلام حيث نهى الرسول (ﷺ) عنها<sup>(٤)</sup> . أما نوؤه فهو مكروه عند العرب فكانوا يتشاءمون منه ويصفونه بالمنحوس<sup>(٥)</sup> . كما تشاءم العرب من (البطين)<sup>(٦)</sup> ، وعُدَّ نوؤه شر الأنواء<sup>(٧)</sup> ، وكذلك سعد الأخبية<sup>(٨)</sup> ، والثريا ، فيذكر أن يهود خيبر سألوا بها صحتهم فقالوا: يشرب الخمر ، واكل الثوم ، وسكن البقاع ، وتجنب بطون الأودية والخروج من خيبر عند طلوع النجم وسقوطه<sup>(٩)</sup> ، والمقصود بالنجم في هذا النص هو الثريا ويقال: "ما طلعت ولا ناعت إلا بعاهة في الناس والإبل"<sup>(١٠)</sup> .

والعرب تكره السفر إذ كان القمر نازلاً بالعقرب<sup>(١١)</sup> ، لأنهم يعتقدون أن السفر أمر يراد لخير من الخيرات فإذا كان الوصول إلى ذلك الأمر أسرع كان أجود فينبغي على هذا أن يكون القمر في برج منقلب ، والعقرب برج ثابت ، والثوابت عندهم تدل على الأمور البطيئة ، وقالوا أيضاً البرج للمريخ ، والمريخ عندهم نحس أكبر ، والنحس

(١) ابن قتيبة، الأنواء، ص ٤٢ .

(٢) المصدر نفسه، ص ٤٢ .

(٣) الميداني، مجمع الأمثال، ج ٣، ص ٤٠٨ .

(٤) ابن قتيبة، عيون الأخبار، ج ٢، ص ١٢٢ .

(٥) ابن سيده، المخصص، ج ٩، ص ١٦ .

(٦) المصدر نفسه، ص ٤٦ .

(٧) المصدر نفسه، ص ٢٧ .

(٨) القزويني، عجائب، ص ٥٠ .

(٩) ابن قتيبة، الأنواء، ص ٣٠ - ٣١ .

(١٠) البغدادي، الجمان في تشبيهات القرآن، ص ٢٠٧ .

(١١) ابن قتيبة، المصدر نفسه والصفحة؛ القزويني، المصدر نفسه والصفحة .

ينحس الحظوظ على أصحابها فينبغي أن يكون القمر في برج السعد لأن السعد ينفع ، والنحس يضر ، وأيضاً فإن هذا البرج هو برج هبوط القمر وإذا كان الكوكب في هبوطه لا يلتئم لصاحبه ما يريده ويقصده بل يكون وبالأعلى عليه ، لأن الكوكب الهابط عندهم كالتنكس ، وأيضاً فإن القمر عندهم رب تاسع العقرب وإذا كان رب التاسع منحوساً ، فالسفر مكروه لأن التاسع منسوب إلى السفر وعلى العموم فإن العقرب عندهم شر البروج والقمر على الإطلاق ، قالوا: فلذلك ينبغي الحذر من السفر والقمر في العقرب<sup>(١)</sup> ، ولم يقتصر عندهم بالسفر وحده بل يكرهون جميع البدايات والاختيارات والقمر في العقرب ، ولما كان القمر أسرع الكواكب حركة فهو أولى أن يكون دليلاً على الأمور المنقلبة والسفر أمر منقلب والعقرب برج ثابت غير منقلب<sup>(٢)</sup> . واعتقدوا أن يوم الأربعاء يوم قليل الخير ، والأربعاء الأخير من الشهر يوم نحس دائم<sup>(٣)</sup> .

أما ما ذكر من منازل القمر المحمودة فهي الجبهة<sup>(٤)</sup> . والغفر من السعد ، كما جاء جاء في قول العرب إذا نزل القمر بالغفر ، كانت تلك السنة عندهم من السعد ، وقالوا: في الغفر يولد الأنبياء (عليهم السلام)<sup>(٥)</sup> . وتيمن العرب بـ(سعد السعد) ، فلهذا سمّي بهذا الاسم<sup>(٦)</sup> . والفرع الأول (هو فرع الدلو) ، والفرع الثاني ونوعيهما محمودان<sup>(٧)</sup> . وأعتقد العرب أن معبود (الزهرة) تثير الجنس ، وهي حسنة الحال فلو نكح رجل امرأة ، وقع بينهما من المحبة والألفة ما يتعجب منه<sup>(٨)</sup> .

(١) الزرعي، مفتاح السعادة، ج٢، ص٢١٥ - ص٢١٦ .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) القزويني، صحائب، ص٦٦ .

(٤) ابن قتيبة، الأنواء، ص٦٢ .

(٥) المصدر نفسه، ص٧٢ .

(٦) القزويني، صحائب، ص٥١ .

(٧) المصدر نفسه، ص٥٠ - ص٥٢ .

(٨) المصدر نفسه، ص١٤ .

ولا تغفل ما يدنا به تاريخ العراق القديم من اعتقادات ارتبطت بالتنبؤ بالغيب من خلال الأجرام السماوية وكان القمر أولها ، إذ تركت مراقبته نبوءات منها ، عندما يكون القرن الأيمن من القمر عند ظهوره طويلاً وقرنه الأيسر قصيراً فإن الملك سوف يغزو بلداً آخر. أو ما خلفته الرسائل الملكية الأشورية ، منها: ظهور القمر بأول الشهر عندما يكون النهار طويلاً فال طيب ، وكذلك ظهور القمر مع كوكب الزهرة في شهر نيسان<sup>(١)</sup>.

ويدخل في باب التنجيم ، الاستسقاء(طلب المطر) ، وعُرف في تاريخ العراق القديم عندما ربط البابليون المطر بحركة النجوم ، واعتقدوا إن حركة الكواكب في القبة السماوية تؤثر في تقلبات الجو وتسبب شحة المطر أو وفرته ، وتتم مراسيم الاستسقاء في العراق القديم بقيام أربعة من النساء بالوقوف بوضع متقابل ثم يبدآن بتحريك أجسامهن وشعرهن الطويل ، على أن تبدأ عملية التحريك برمي الشعر باتجاه اليمين ومن ثم إلى اليسار ، وهذه العلاقة بين طقس الاستسقاء وحركة الكواكب والنجوم تم التوصل إليها من خلال الاستنتاجات التي تبلورت في نصوص الفأل البابلية<sup>(٢)</sup>. والاعتقاد نفسه نجده عند العرب قبل الإسلام إذ اقترن المطر بالنوء ، أي جعل الفعل للكوكب فيكون هو الذي أنشأ السحاب ، وأتى بالمطر<sup>(٣)</sup> ، وكانت العرب تقول لأبد لكل كوكب من مطر ، أو ريح ، أو برد ، أو حرّ ، فينسبون ذلك إلى النجم. وإذا مضت مدة النوء ، ولم يكن فيها مطر ، قيل خوى نجم كذا أو أخوي<sup>(٤)</sup> ، ووصف(المرزوقي) ما كان عليه العرب قبل الإسلام من طقوس واعتقادات عند انحباس المطر ، في قوله: كانوا إذا استمطروا عمدوا

(١) ينظر: د. سامي سعيد الأحمد المعتقدات الدينية في العراق القديم، ص٧٢- ص٧٣، وللإستزادة

ينظر: سامي سعيد الأحمد، معتقدات العراقيين القدماء في السحر والعرافة والأحلام وافكار

الضروب، مجلة المؤرخ العربي، عدد ٢، سنة ١٩٧٥، ص٥٧ - ص١١١.

(٢) فوزي رشيد، "علم الفلك بدايته وإنجازاته"، مجلة المؤرخ العربي، عدد ٥، بغداد، ١٩٩٧،

ص٢٠٧- ص٢٠٨.

(٣) ابن قتيبة، الأثواء، ص١٨.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٠ - ص١١.

إلى السلع<sup>(١)</sup>، والعشر- شجر- فمقلوها في أنساب البقر وأضرموا فيها النار واصعدوها في جبل وعر وتبعوها يدعون الله عز وجل يستسقونه<sup>(٢)</sup>، ويضرمون النار تفاعلاً للبرق- وكانوا إذا فعلوا ذلك توجهوا بها نحو المغرب من بين الجهات، قَصَدُوا عَيْنَ الشَّمْسِ<sup>(٣)</sup>، أو ليرحمها الله تعالى وينزل المطر لإطفاء النار عنها<sup>(٤)</sup>. وجاء هذا المعتقد في شعرهم، كما في قول الورل الطائي:

لَا دَرْدُرَ جَالٍ خَابَ سَعْيُهُمْ يَسْتَمَطِرُونَ لَدَى الْأَزْمَاتِ بِالْعُشْرِ<sup>(٥)</sup>

وقد نهى الرسول<sup>ﷺ</sup> عن اعتقاد المطر بالنوء، جاء عن الإمام علي بن أبي طالب<sup>(٦)</sup> عن النبي<sup>(٧)</sup> قال: "شرككم مطرنا بنوء كذا وكذا بنجم كذا وكذا<sup>(٨)</sup>". كما تنبأ العرب من الرعد فإذا كان في وقت كذا من السنة والشهر فهو علامة على أمور غيبية من جذب وخصب وكثرة الرواح في الأسواق وقلته وكثرة الموت وهلاك الماشية وانقراض المالك ونحو ذلك<sup>(٩)</sup>. واستدل العرب على المطر من خلال الشمس والقمر والشهب، فإذا طلعت الشمس وفي وسطها شيء من الغيم دلّ على المطر. وإذا غربت وعليها وحولها قَطَعِ قَطِعَ من السحاب يدل على المطر<sup>(١٠)</sup>. وإذا احمر شعاع الشمس

(١) السلع: نبات ينبت بقرب الشجرة ثم يتعلق فيها حبالاً خُضراً لا ورق له ولكن قضبان تلتصق على الفصون وتشبك وله ثمر مثل مناقيد العنب صغار فإذا ابيض اسود فتأكله القروود ولا

يأكله الإنسان، ينظر: الزبيدي، تاج العروس ج ٢١، ص ٢١٤

(٢) المرزوقي، الأزمنة والأمكنة ج ٢، ص ١٢٣؛ ابن منظور، لسان العرب ج ٨، ص ١٦١؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان ج ٣، ص ٢٣٧؛ القلقشندي، صبح الأعشى ج ١، ص ٤٦٦.

(٣) المرزوقي، المصدر نفسه والصفحة.

(٤) المحيي، خلاصة الأثر ج ٢، ص ٣٨٣.

(٥) الثعالبي، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ج ١، ص ٥٨٠؛ وينسب ابن طباطبا هذا الشعر إلى أمية بن أبي الصلت، ينظر: عيار الشعر، ج ١، ص ٦٠.

(٦) ابن حنبل، مسند، ج ١، ص ٨٩.

(٧) الشنقيطي، أضواء البيان، ج ٤، ص ٤٩.

(٨) ابن الجاور، صفة بلاد اليمن ومكة ويمض الحجاز المسماة بتاريخ المُستبصر، ص ١٥٩.

عند طلوعها دل على الجذب<sup>(١)</sup>، وعند غروبها يكون دليل المطر<sup>(٢)</sup>. واستدلوا على المطر من حجم وشكل القمر، فإذا كان الهلال ابن ليلتين أو ثلاثة وكانت في قرنيه أو كأنه مُظلمًا ملطخًا بدم دلّ على الشتاء وكثرة المطر<sup>(٣)</sup>. وإذا كان الهلال في ليلته الثالثة أو الرابعة وحواله نقاط حمراء أو سوداء دل على المطر الخفيف وإذا حوله شيء من السواد دل على المطر الغزير وإذا حوله ما يشبه البخار الحائل بين نوره والأبصار دل على المطر بعد ثلاثة أيام أو أقل، وإذا حوله هالة أو هالتان أو ثلاث كان دليلاً على المطر مع برد شديد، وإذا ظهر مع القمر وهو في كماله سحابة سوداء ممتدة دل على المطر الشديد مع ريح ويرق، أما الشهب إذا رمتها الكواكب من جميع الاتجاهات دلت على السحب، وإذا رमित من جهة واحدة دلت على الريح<sup>(٤)</sup>.

والأدل على أن التنجيم كان منتشرًا بين العرب قبل الإسلام، وبدايات عصر الرسالة الإسلامية، هي الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة التي نهت عن التنجيم. ف جاء عن قتادة في تفسير قوله تعالى "إِنَّا زَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ"<sup>(٥)</sup>، وقوله تعالى: "وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ"<sup>(٦)</sup>، إذ خلق سبحانه وتعالى هذه النجوم لثلاث: جعلها زينة للسماء، ورجومًا للشياطين، وعلامات يُهتدى بها، فمن تأول فيها بغير ذلك أخطأ وأضاع نصيبه وتكلف ما لا علم له بها<sup>(٧)</sup>. وما روي من أحاديث نهى النبي ﷺ فيها عن التنجيم، ما جاء عن ابن عباس: "ما اقتبس رجلُ

(١) ابن سيده، المخصص، مج ٢، ص ١٠.

(٢) ابن قتيبة، الأنواء، ص ١٧٧ - ١٧٩.

(٣) ابن مُجاور، صفة بلاد اليمن، ص ١٥٩ - ص ١٦٠.

(٤) التنبلسي، علم الملاحة في علم الفلاحة، ص ٢٦ - ٢٧.

(٥) سورة الصافات: الآية ٦.

(٦) سورة النحل: الآية ١٦.

(٧) البخاري، صحيح، ج ٣، ص ١١٦٨؛ الطبري، جامع البيان، ج ١٤، ص ٩٢؛ القرطبي، الجامع، ج ١٨،

علماء من النجوم ، إلا اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد <sup>(١)</sup> . وعن أبي هريرة " إن رسول الله ﷺ نهى عن النظر في النجوم " <sup>(٢)</sup> .

#### ٥ - الطرق والغصا:

الطرق خط يخط في الأرض <sup>(٣)</sup> ، وهو ضرب من التكهين ، والطَّرَاقُ المُتْكَهِنُونَ ، والطوارق المُتْكَهِنَاتُ كما في قول الشاعر:

لعمرك ما تدري الطوارق بالحصى ولا زاجرات الطير ما الله صانع <sup>(٤)</sup>  
وذكر في تفسير الطرق أيضا أنه الضرب بالحصى تكهناً <sup>(٥)</sup> . واستطرقة طلب منه  
الطرق بالحصى ، وأن ينظر له فيه <sup>(٦)</sup> ، وهو نوع من الكهانة يضرب لمن يتصرف في أمر  
أمر ولا يعلم مصلحه فيخبره بالمصلحة غيره من خارج ، وجسد هذا المضمون المثل  
القائل: (يطرق أعمى ، والبصير جاهل) <sup>(٧)</sup> . وقال (ابن قتيبة) إنما قيل له طرق لأنه  
يضرب على الأرض <sup>(٨)</sup> ، والطرق قيل الخط الذي يدعي به الاطلاع على الغيب ، وقيل  
وقيل انه الضرب بالحصى الذي يفعله النساء <sup>(٩)</sup> . أو أن يخلط الكاهن القطن بالصوف  
فيتكهن ، وفي قول آخر: الطرق أن يخط الرجل في الأرض بإصبعين ثم بإصبع ويقول  
ابني عيان أسرعا البيان <sup>(١٠)</sup> . وابن عيان يَزْجُرُ بهما العَرَبُ كأنهم يَرَوْنَ ما يَتَوَقَّعُ أو

(١) أحمد بن حنبل، مسند أحمد ، ج١، ص ٢٢٧؛ ابن ماجه، سنن، ج٢، ص١٢٢٨؛ أبو داود، سنن، ج

٢، ص٢٣٩؛ البيهقي، السنن الكبرى، ج٨، ص١٣٨

(٢) الطبراني، المعجم الأوسط، ج٨، ص١٣١

(٣) ينظر: الزمخشري، الفايق في غريب الحديث، ج٣، ص٣١٠.

(٤) ينظر: الفراهيدي، العين، ج٥ ص٩٩؛ ابن زكريا، مقاييس اللغة، ج٣، ص٤٥٠..

(٥) ينظر: الفراهيدي، المصدر نفسه والصفحة؛ ابن زكريا، المصدر نفسه والصفحة..

(٦) ابن منظور، لسان العرب، ج١٠، ص٢١٥.

(٧) الميداني، مجمع الأمثال، ج٢، ص٤٢٣.

(٨) ابن الجوزي، غريب الحديث، ج٢، ص٣٢.

(٩) الشنقيطي، أضواء البيان ج١، ص٤٨٤.

(١٠) المصدر نفسه والصفحة.



يَنْتَظِرُ بهما عَيَاناً ، أو هُما خَطَان يُخْطِهُمَا العَائِفُ فِي الأَرْضِ يَزْجُرُ بهما الطَيْرِ ، وقيل يَخْطَانُ للعيافة ثم يقول ابنا والصواب ابني عيان أسرع البيان ، وقيل ابنا عيان قدحان معروفان وإذ علم أن المقامر يفوز بقدحه قيل جَرَى ابنا عَيَان ، وسما ابني عيان لأنهم يُعَايِنُونَ الفوز والطعام بهما<sup>(١)</sup> ، وقيل كانت العرب تسمى ذينيك الخطين ابني عيان<sup>(٢)</sup> . وفي رواية لابن عَبَّاس قال: الخط الذي يخطه الحازي<sup>(٣)</sup> ، وهو علم قديم قد تركه الناس ، يأتي صاحب الحاجة إلى الحازي فيعطيه حلواناً-أجراً- فيقول له أعدد حتى أخط لك وبين يدي الحازي غلام له معه ميل ثم يأتي إلى أرض رخوة فيخط فيها خطوطاً كثيرة بالعجلة لئلا يلحقها العدد ، ثم يرجع فيمحو منها على مهل خَطَيْنِ خَطَيْنِ ، وغلأمه يقول للتفاؤل ابني عيان أسرع البيان ، فإن بقي خطان هما علامة النجح وقضاء الحاجة ، وإن بقي خط واحد فهو علامة الخيبة ويطلق عليه أَسْحَمُ<sup>(٤)</sup> . أما الرملة التي يخط عليها الحازي فتسمى الخَطِيطَةُ وهي أرض رخوة<sup>(٥)</sup> . نخلص مما تقدم ثمة ثلاث طرائق مارسها الكهان في الطرق ، الأولى: الطرق بالحصى ، تكون برمي الحصى ، والثانية: يخلط القطن بالصفوف ، والثالثة: يخطوط الرمل ، إلا أن المظان لا تقدم الشواهد التي تدلنا عن كيفية ممارسة الكهان للطريقتين الأولى والثانية ، بحيث يستدل منهما على الطالع ، أو التنبؤ بالغيب واستنتج أن الخط في الرمل الذي

(١) الزبيدي، تاج المروس، ج٣٥، ص٤٥٤.

(٢) الخطابي، فريب الحديث ج١، ص٦٤٨.

(٣) الحازي: هو الحازر الذي يحرز الشيء ويقدره فيه بظنه، ويقال للذي ينظر في النجوم حراز على هذا لأنه يظن ينظره فيها شيئاً ويقدره فريماً أصاب والحرّاء الكاهن ويقال فيه الحازي، وتحزى إذ تكهن، والحازي الذي ينظر في الأعضاء وفي خيلان الوجه يتكهن وفي المحكم حزى الطير حزوا زجرهوا، ينظر: العيني، عمدة القارئ، ج١، ص٨٧؛ الميداني، مجمع الأمثال، ج٢، ص٣٦.

(٤) ابن الأثير، النهاية، ج٢، ص٤٧ الزبيدي، تاج المروس ج١٩، ص٢٥٥؛ العظيم آبادي، عون المعبود،

ج٣، ص١٠.

(٥) الزبيدي، المصدر نفسه والصفحة.

مارسه الكهان قبل الإسلام أسس فيما بعد لما يسمى بعلم الرمل ، الذي شاعت ممارسته ووضعت فيه المؤلفات في العصور الإسلامية<sup>(١)</sup>.

وهناك ضرب من الخط ، إذ يخط الحازي ثلاثة خطوط ثم يضرب عليهن بشعير أو نوى ويقول: يكون كذا وكذا ، وعد من الكهانة<sup>(٢)</sup>. ونهى الإسلام عن اعتقادات الجاهليين بالتنبؤ بالغيب بوسائل العيافة والخط ، روى قطن بن قبيصة عن أبيه قال: "سمعت رسول الله ﷺ يقول: "الْعَيْفَةُ وَالطَّيْرَةُ وَالطَّرِيقُ مِنَ الْعَجَبِ"<sup>(٣)</sup> ، أما تفسير قوله تعالى "أَوْ آثَارَهُ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ"<sup>(٤)</sup> ، وهو "ما روي عن ابن عباس أنه قال: "أَوْ آثَارَهُ مِّنْ عِلْمٍ ، فهو علم الخط الذي يخط في الرمل والعرب كانوا يخطونه وهو علم مشهور"<sup>(٥)</sup>. ويؤكد ذلك حديث معاوية بن الحكم السلمي قال: "قلت يارسول الله إني حديث عهد بجاهلية وقد جاء الله بالإسلام وإن منّا رجلاً يأتون الكهّان قال فلا تأتهم قال ومنا رجال يتطهرون قال ذاك شيء يجلدونه في صدورهم فلا يصدنهم ، قلت: ومنا رجال يخطون ، قال: كان نبي من الأنبياء يخط فمنا وافق خطه فذاك"<sup>(٦)</sup> ، وقيل أن النبي هو إدريس<sup>(٧)</sup> كان يخط بأصبعيه السبابة والوسطى في الرمل ثم يزجر ، فمن وافق خطه فذاك قال الخطابي: هذا يحتمل الزجر عنه إذ كان علما لنبوته<sup>(٨)</sup> ، وقيل خالد بن سنان، وكان خط ذلك النبي معجزة وعلما لنبوته وقد انقطعت نبوته<sup>(٩)</sup> ، وفي رواية قيل دانيال وقيل إدريس (عليهما السلام) (يخط) أي بأمر إلهي ، أو علم لدني (فمن وافق) أي خطه (فذاك) أي مصيب وإلا فلا<sup>(١٠)</sup>.

(١) ينظر: حاجي خليفة، كشف الظنون، ج ١، ص ٩١٢، ٨٢٨، ج ٢، ١٥٨٦.

(٢) ابن الأثير، النهاية ج ٢، ص ٤٧؛ العظیم آبادي، عون المعبود، ج ٣، ص ١٠.

(٣) ابو داود، سنن، ج ٤، ص ١٦.

(٤) سورة الأحقاف، الآية ٤.

(٥) الرازي، التفسير الكبير، ج ٢٨، ص ٥.

(٦) مسلم ، صحيح، ج ١، ص ٣٨١.

(٧) الشوكاني، نيل الاوطار، ج ٧، ص ٣٧٨.

(٨) المناوي، فيض القدير، ج ٤، ص ٥٤٥.

(٩) المتقي الهندي، عون المعبود، ج ١٠، ص ٢٨٧.

## ٧- التنبؤ بتكليم الأصنام:

يُعد التنبؤ بتكليم الأصنام من التكهّن ، وذلك بواسطة وسيط ، أي مكالمة صنم بواسطة تابع ، ويتم ذلك في المعابد. وقد زعموا أن هناك قوة تقف وراء الكاهن لاستلهام الوحي منه على هيئة شخص غير منظور ، أطلقوا عليه التابع ، لأنه يتبع الكاهن ويأتيه بالأسرار<sup>(١)</sup>. ويقوم الكاهن بتكليم الصنم ، ويفسرون للسائلين المهمة أو أو الأصوات الصادرة من تلك الأصنام ويتكلمون على ألسنتها بما يلائم السائل مقابل نذر وهدايا يقدمونها إلى الكهنة أو السندنة. وهذا النوع من التنبؤ معروف عند اليونان والرومان والبابليين والآشوريين والعبرانيين ، ويؤلف ركناً من الديانات القديمة<sup>(٢)</sup>.

وعرف الأقباط في مصر قبل أن يتنصروا هذه الاعتقادات ، فزعموا إن أرواح آلهة تنزل فتصير في الأصنام فتتكلم الأصنام لذلك ، وإنما كانوا يخدعون عوامهم بذلك ، ويسترون العلة التي بها كانت تتكلم أصنامهم ، وهي بصنعة كان كهانهم يصنعونها وعقاقير يستعملونها وحيل يبتالونها حتى تصفر وتصيح بصنعة يحكون بها من خلقة الصنم كخلقة الطير أو البهيمة ، فيكون صوت ذلك الصنم مثل صوت جنسه من الحيوان ، ثم يترجم كهانهم ذلك الصوت من الصنم على ما يريدون القضاء به ، مما قد اتفقوا به من حساب النجوم وعلم الفراسة ويخبرون أن الأرواح إذا خرجت صارت إلى هذه الآلهة التي هي الكواكب فتغسلها وتطهرها ، إن كانت لها ذنوب ثم تصعد إلى الفردوس حيث كانت ، ويقولون أن أنبياءهم كانت تكلمهم الكواكب وتعلمهم أن الأرواح تنزل إلى الأصنام فتسكن فيها وتخبر بالحدث قبل أن يحدث<sup>(٣)</sup>.

أما عند العرب قبل الإسلام فلا تُفصل الروايات عن التنبؤ بتكليم الأصنام ، إلا ما جاء في روايات عن التنبؤ ببعثة النبي محمد <sup>ﷺ</sup> ، إذ روى هشام بن محمد بن السائب الكلبي بسنده عن مازن بن العُصوية قوله: "كنت أسدّد صنماً يقال له بآحِرّ

(١) تقي الدباغ، الفكر الديني القديم، ص ١٥٥.

(٢) جواد علي، المفصل، ج٦، ص ٤١٠.

(٣) اليعقوبي، تاريخ، ج١، ص ١٨٨.

بِسَمَائِلَ قَرِيْبَةٍ بِعَمَانٍ ، فَعَتَرْنَا - ذَبْحَنَا - ذَاتَ يَوْمٍ عِنْدَهُ عَتِيْرَةٌ وَهِيَ الذَّبِيْحَةُ فَسَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ الصَّنَمِ ، يَقُوْلُ: يَا مَارِثُ اسْمِعْ تَسْرَ ظَهْرَ خَيْرٍ وَيَطْنِ شَرَّ بَعْتِ نَبِيِّ مِنْ مُضَرٍّ بَدِيْنِ اللهِ الْكَبِيْرِ الْكَبِيْرِ فَدَعَّ نَحِيْتًا مِنْ حَجَرٍ تَسَلَّمَ مِنْ سَفَرٍ قَالَ فَفَرَعْتُ لَذَلِكَ فَقُلْتُ إِنَّ هَذَا لَعَجَبٌ ، ثُمَّ عَتَرْتُ بَعْدَ أَيَّامٍ عَتِيْرَةٌ فَسَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ الصَّنَمِ يَقُوْلُ أَقْبِلْ إِلَيَّ أَقْبِلْ تَسْمَعُ مَا لَا تَجْهَلُ هَذَا نَبِيُّ مُرْسَلٌ جَاءَ بِحَقِّ مَنْزِلٍ فَأَمِنْ بِهِ كَيْ تَعْدَلَ عَنْ حَرِّ نَارٍ تَشْعَلُ وَقُوْدُهَا بِالْجَنْدَلِ ، فَقُلْتُ إِنَّ هَذَا لَعَجَبٌ وَإِنَّهُ لَكَيْفٌ يَرَادُ بِي ، فَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ قَدِمَ رَجُلٌ مِنَ الْحِجَازِ ، قُلْنَا مَا الْخَبْرُ وَرَأَيْكَ ، قَالَ: ظَهَرَ رَجُلٌ يَقَالُ لَهُ أَحْمَدُ يَقُوْلُ لِمَنْ أَنَا أَجِيْبُو دَاعِيِيَ اللهُ ، قُلْتُ هَذَا نَبَأٌ مَا قَدْ سَمِعْتُ فَسَرْتُ إِلَى الصَّنَمِ فَكَسَّرْتُهُ<sup>(١)</sup> . وعلى الرغم من المبالغات الواضحة في متن الرواية ، إلا أنها تكشف عن أساليب السلدنة في الخداع ، وتنظيم كلام مسجوع على لسان الصنم. وفي رواية ذكرها (ابن إسحق) فعلى الرغم من مسحة الخيال الواضحة فيها ، إلا أنه يمكن أن نصور منها اعتقادات قسم من العرب قبل الإسلام بتكليم الأصنام لتطلعهم على أمور غيبية جاء فيها: أن رجالا من خثعم كانوا يقولون إن ما دعانا إلى الإسلام إنا كنا قوما نعبد الأوثان فبينما نحن ذات يوم عند وثن لنا إذ أبل نفر يتقاضون إليه يرجون الفرج من عنده لشيء شجر بينهم إذ هتف بهم هاتف من الصنم فجعل يقول:

أيها الناس ذوي الأجسام      من بين أشياخ إلى غلام  
ما أنتم وطائش الأحكام      ومسنند الحكم إلى الأصنام<sup>(٢)</sup>

وكذلك ما جاء في رواية أوردها (ابن سعد) بسنده عن سعيد بن عمرو الهذلي عن أبيه قال: حضرت مع رجال من قومي صنمنا سواع ، وقد سقنا إليه الذبائح فكنت أول من قرب إليه بقرة سمينة فذبحتها عند الصنم ، فسمعنا صوتا من جوفها

(١) الطبراني، الأحاديث الطوال، ج١، ص٣٢٢؛ المؤلف نفسه، المعجم الكبير ج٢٠، ص٣٣٨

(٢) ابن حساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٣، ص٤٥٠؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٢، ص٣٤٠؛

السيوطي، الخصائص، ج١، ص٨٩.

العجب العجيب كل العجب خروج نبي يحرم الزنا ويحرم الذبح للأصنام وحرست السماء ورمينا بالشهب فتفرقتا وقدمنا<sup>(١)</sup>. ونستدل أيضا من رواية أوردها (الجاحظ) أن تكليم الأصنام أو ما يسمى بالهمهمة لم تكن واسعة الانتشار عند العرب قبل البعثة النبوية، وإنما اقتصر هذا الاعتقاد عند غير المتحضرين منهم بقولهم "أنهم كانوا يسمعون في الجاهلية من أجواف الأوثان همهمة وأن خالد بن الوليد حين هدم العزى رمته بالشَّرْرَ واحترق عامةً فحذه حتى عادهُ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهذه فتنةٌ لم يكن الله تعالى ليمتحنَ بها الأعرابَ وأشباه الأعراب من العوامِّ وما أشك أنه قد كانت للسُّدنة حَيْلٌ وألطف لمكان التكبُّب"<sup>(٢)</sup>، ونلمس هذا التشابه بالمعتقد عند الهنود في بيوت عباداتهم<sup>(٣)</sup>.

قصارى القول في الاعتقاد السائد عند الأعراب قبل الإسلام بتكليم الأصنام واستخارتها بسماع همهمة، يأتي بعد التقرب إليها بالذبايح، ومن ثم يُطلب استخارتها، فيأتي الجواب على لسان الكهنة (السدنة) بأسلوب يشوبه الخداع والحيل.

#### ٨ - ضرب القداح (الاستقسام بالازلام)؛

درج الإنسان منذ القدم على استطلاع رأي الآلهة في الإقدام على أمر أو تجنبه في شؤون حياته أو قضايا مستقبلية. فقد بُت أن البابليين عرفوا الاستخارة بوساطة ضرب القداح، وهي سهام صغيرة محززة، لمعرفة مشيئة الآلهة قبل اتخاذ القرارات المهمة<sup>(٤)</sup>. كما نقرأ على أن نبوخذ نصر (٦٠٤ - ٥٦٢ ق.م) عندما وصل مدينة تدمر، توقف متردداً! هناك ثلاثة أعداء يزدرون به، فمن عليه أن يهاجم أولاً؟ مدينة صور أم المصريين أم يهوذا؟ وأمام هذه التساؤلات، عمل على استطلاع القوول مناهةً هزمز السهام أي اجالها، ثم تساءل: ألم يجده يهوه عندما نصحه بلسان حزقيال بأن يعاقب

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ١، ص ١٦٧.

(٢) الحيوان ج ٦، ص ٢٠١.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) فاضل عبد الواحد، العرافة والسحر، ص ١٩٨.

شعبه الخاص ، وإن الفؤول أكدت نبوءة حزقيال ، فتمكن من فتح اورشليم (القدس)<sup>(١)</sup>.

وجري على ما متبع من استخارة الألهة نجد تماثله واضحاً عند العرب قُبيل الإسلام ، فيورد ابن سعد في طبقاته<sup>(٢)</sup> ما يدل على هضمهم لهذا المعتقد ، حينما تطلب قريش من أحد كهنتها المكلف باستطلاع الغيب بوساطة إجمالة القداح " فلما اطمأن القوم بعث المشركون عُمير بن وهب الجُمحي ، وكان صاحب قداح ، فقالوا: أحرز لنا محمداً وأصحابه ، فصوّب في الوادي وصعد ثم رجع فقال: لا مدد ولا كمين... يامعشر قُريش ، البلايا تحمل المنايا ، نواضح يثرب تحمل الموت الناقع ، قوم ليست لهم منعة ولا ملجأ إلا سيوفهم ، أما ترونهم خرساً لا يتكلمون ، يتلمظون تلمظ الأفاعي " ، ويتبين أن كاهنهم نهاهم عن مُلاقة جيش المسلمين ونعثر على شواهد اضافية بخصوص استخارة الألهة للخروج إلى الحرب ، فعلى سبيل المثال نذكر ما تؤكد مروة الواقدي التي جاء فيها: " استقسمت قريش بالأزلام عند هُبيل للخروج ، فاستقسم أُمية بن خَلَف ، وعُتْبة وشيبة عند هُبيل بالأمر والنهي ، فخرج القدح الناهي للخروج " ويضيف الواقدي<sup>(٣)</sup> قول حكيم بن حزام من الاستقسام في الأمر ذاته " ما وجهت وجهاً قط كان اكره لي من مسيري إلى بدر ، ولا بان لي في وجه قط ما بان لي قبل أن أخرج. ثم يقول: قدم ضمضم فصاح بالنفير فاستقسم بالأزلام ، كُلّ ذلك يخرج الذي اكره ".

وجاء ذكر استخارة العرب قبل الإسلام عن طريق ضرب القداح بتعبيرها القرآني (الاستقسام بالأزلام) ، في قوله تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ " (٤) ، والاستقسام: طلب القسم والحكم من الأزلام ، أي معرفة ما قدر لهم في جميع

(١) ينظر: فيليب مطا الله، نبوخذ نصر، ص ١٥٣.

(٢) ج ٢٢، ص ١٦.

(٣) كتاب المغازي، ص ٣٤.

(٤) المائدة ٩٠.

أمورهم عن طريق ضرب القداح<sup>(١)</sup>، والأزلام جمع زلم، وهي القداح<sup>(٢)</sup>، والقداح جمع قَدَح، بكسر الدال، السهم الذي كانوا يستقسمون به<sup>(٣)</sup>. أو هي حصى بيض، أو حجارة، مكتوب عليها<sup>(٤)</sup>.

وكانت الاستخارة بالأزلام(القداح) عند العرب على ضربين منها: القداح الثلاثة التي كان يتخذها كل إنسان لنفسه على أحدها افعَل، والآخر لا تفعل، والثالث مهمل لا شيء عليه، فيجعلها في خريطة(وعاء) معه، فإذا أراد فعل شيء أدخل يده وهي متشابهة فأخرج أحدها واثمر، وانتهى بحسب ما يخرج له، وإن خرج القدح الذي لا شيء فيه أعاد الضرب<sup>(٥)</sup>، وهذه هي التي ضرب بها سراقه بن مالك بن جعشم حين اتبع النبي ﷺ وأبى بكر<sup>(٦)</sup> وقت الهجرة<sup>(٧)</sup>. والنوع الثاني: كانوا يستقسمون (يستخارون) بالأزلام عند بعض الآلهة(الأصنام) التي يعتقدونها، ثم يعملون بما خرج فيه<sup>(٨)</sup>، وبذلك يحمل هذا المعتقد طابع القدسية عندما كانت ممارستها من قبل سدنة معابد بعض الأصنام. فيفصل(ابن إسحق) في روايته عن كيفية الاستخارة عند الصنم هبل بقوله: "كان عند هبل في الكعبة سبعة قداح كل قدح منها فيه كتاب قدح فيه(العقل) -الديّة- إذا اختلفوا في العقل من يحمله منهم ضربوا بالقداح السبعة عليهم فإن خرج العقل فعلى من خرج حملة، وقدح فيه(نعم) للأمر إذا أرادوه يضرب به في القداح فإن خرج قدح فيه نعم عملوا به، وقدح فيه(لا) فإذا أرادوا الأمر ضربوا به في القداح فإذا خرج ذلك القدح لم يفعلوا ذلك

(١) ينظر: الرازي، التفسير الكبير، ج ١١، ص ١٣٦؛ البيضاءوي، تفسير، ج ١، ص ٢٩٢؛ الزبيدي، تاج

المروس، ج ١٧، ص ٥٧٤.

(٢) ابن الأثير، النهاية، ج ٢، ص ٣١١.

(٣) المعين، عمدة القارئ، ج ١٨، ص ٢٠٨..

(٤) ابن حجر، فتح الباري، ج ٨، ص ٢٠٧.

(٥) الأزرقي، اخبار مكة، ج ١، ص ١١٧.

(٦) ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج ٢، ص ١٥٣.

(٧) المعين، عمدة القارئ، ج ٩، ص ٢٤٧.

الأمر ، وقدح فيه (منكم) وقدح فيه (ملصق) وقدح فيه (من غيركم) وقدح فيه (المياه) فإذا أرادوا أن يحفروا للماء ضربوا بالقدح وفيها ذلك القدح فحيث ما خرج به عملوا به وكانوا إذا أرادوا أن يحتنوا غلاماً أو ينكحوا منكحاً أو يدفنوا ميتاً أو شكوا في نسب أحدهم ذهبوا به إلى هبل ومائة درهم وجزور فأعطوها صاحب القدح الذي يضرب بها ثم قربوا صاحبهم الذي يريدون به ما يريدون ثم قالوا: يا إلهنا هذا فلان أردنا به كذا وكذا فأخرج الحق فيه ، ثم يقولون لصاحب القدح: اضرب فإن خرج عليهم منكم كان منهم وسيطاً وإن خرج عليه من غيركم كان حليفاً وإن خرج عليه (ملصق) كان ملصقاً على منزلته فيهم لا نسب له ولا حلف وإن خرج عليه شيء مما سوى هذا مما يعملون به (نعم) عملوا به وإن خرج (لا) أخره عامه ذلك حتى يأتوا به مرة أخرى ينتهون في أمرهم ذلك إلى ما خرجت به القدح ، وبذلك فعل عبد المطلب بابنه حين أراد أن يذبحه <sup>(١)</sup>.

ومن شواهد الأستقسام بالأزلام عند هبل ، إن عبد المطلب (جد الرسول الكريم) <sup>□</sup> عندما شارف الانتهاء من حفر بئر زمزم وجد فيه غزالين من ذهب وهما الغزالان اللذان دفنتهما جرههم حين خرجت من مكة ووجد فيه أسيافاً قلعية ودراعا وسلاحا ، فنازعته قريش عليها فقالت له: إن لنا معك في هذا شركا وحقا ، وحكموا أن يضربوا بالقدح عليها ، فقال: اجعل للكعبة قدحين ولي قدحين ولكم قدحين ، قالوا: أنصفت فجعل قدحين أصفرين للكعبة وقدحين أسودين لعبد المطلب وقدحين أبيضين لقريش ، ثم قال: أعطوها من يضرب بها عند هبل وقام عبد المطلب فقال:

لا هم أنت الملك المحمود ربي وأنت المبدئ المعيد  
من عندك الطارف والتليد فاخرج لنا الفداة ما تريد

فضرب بالقدح الأصفران على الغزالين للكعبة وخرج الأسودان على الأسياف والدروع لعبد المطلب وتخلف قدحا قريش ، فضرب عبد المطلب الأسياف على باب الكعبة وضرب فوقه أحد الغزالين من الذهب ، فكان ذلك أول ذهب

(١) الأزرق، اخبار مكة، ج١، ص١١٨.



حُلِّيت به الكعبة وجعل الغزال الآخر في بطن الكعبة في الجب الذي كان فيها يجعل فيه ما يهدى إلى الكعبة<sup>(١)</sup>.

ونسَمع كذلك عن استقسام عبد المطلب عند هبل وفاءً لنذرٍ بأن يذبح ابنه عبد الله (أبي النبي ﷺ) ، وأعترض على ذلك أخواله بنو مخزوم وعظماء قريش وأهل الرأي منهم ، خشية أن تكون سنة عليهم في أولادهم ، وسنة عليهم في العرب ، فاقترحت عليه قريش أن يستشيروا عرافة بالحجاز يقال لها (تخبير) ، فسألها وقص عليها خبره ، فسألتهم كم اللية فيكم ، قالوا: عشر من الإبل ، قالت: فارجعوا إلى بلادكم وقربوا عشرة من الإبل ثم اضربوا عليها بالقداح وعلى صاحبكم فإن خرجت على الإبل فنحروها ، وإن خرجت على صاحبكم فزيدوا من الإبل عشر ثم اضربوا بالقداح عليها وعلى صاحبكم حتى يرضى ريكم فإذا خرجت على الإبل فنحروها فقد رضي ريكم ونجا صاحبكم ، فرجعوا إلى مكة فأقرع عبد المطلب على عبد الله وعلى عشر من الإبل ، فخرجت القرعة على عبد الله ، فقالت قريش: يا عبد المطلب زد ريك حتى يرضى فلم يزل يزيد عشرا ، عشرا ، وتخرج القرعة على عبد الله ، وتقول قريش: زد ريك حتى يرضى ، ففعل حتى بلغ مائة من الإبل ، فخرجت القداح على الإبل ، فقالت قريش: لعبد المطلب انحرها فقد رضي ريك وقرعت فقالت: لم أنصف إذا ربي حتى تخرج القرعة على الإبل ثلاثا ، فأقرع عبد المطلب على ابنه عبد الله وعلى المائة من الإبل ثلاثا كل ذلك تخرج القرعة على الإبل ، فلما خرجت ثلاث مرات نحر الإبل<sup>(٢)</sup>.

وأستقسم عند الإله (ذو الخَلْصَة) قبائل: خثعم وبجيلة وأزد السراة ومن قاربهم من بطون العرب من هوازن ومن كان ببلادهم من العرب بتبالة<sup>(٣)</sup> ، وكان رجل منهم قُتل أبوه ، فأراد الطلب بثأره ، فأتى (ذو الخَلْصَة) فاستقسم عنده بالأزلام فخرج السهم ينهاه

(١) الأزرقي، أخبار مكة، ج٢، ص٤٦ - ص٤٧.

(٢) المصدر نفسه، ص٤٨ - ص٤٩؛ ابن سعد، الطبقات، ج١، ص٨٩.

(٣) تبالة: من أرض تهامة بين مكة واليمن على مسير اثنان وخمسون فرسخاً (حوالي ٣١٢ كم)

ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٩.

عن ذلك ، فقال شعراً ضمن فيه نزعة التمرد على هذا الإله رفضاً نتيجة حكمه ،  
وهناك مَنْ ينحله إلى امرئ القيس بن حُجر الكِندي هذا نصه:

لو كنت ياذا الخلص الموتورا      مثلي وكان شيخك المقبورا

لم تنه عن قتل العداة زورا<sup>(١)</sup>.

ولم يُستقسم عنده احد بعد حتى جاء الإسلام<sup>(٢)</sup>. ويمكن القول أن الاحتكام  
للأصنام ، هو احتكام للمادة المتشخصمة والوسيلة بين الإنسان والغيب ، مع تقديم دية  
من المال أو الحيوان<sup>(٣)</sup>.

#### ٩ - القرعة:

هي السُّهْمَةُ<sup>(٤)</sup>. والمقارعة المساهمة ، وقد اقترح القوم وتقارعوا ، وأقرعت بين  
الشركاء في شيء يقتسمونه ، ويقال كانت له القرعة إذا قرع أصحابه وقارعه فقرعه  
يقرعه أي أصابته القرعة دونه<sup>(٥)</sup>. وقد ورد ذكر القرعة في القرآن الكريم بقوله تعالى:  
"فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ"<sup>(٦)</sup>. معنى ساهم ضارب القرعة والمدحض المغلوب في  
القرعة والمخاجة<sup>(٧)</sup>. وسبب المقارعة أن يونس<sup>(٨)</sup> لما ركب في السفينة أصاب أهلها  
عاصف من الريح فقالوا هذه بخطيئة أحدكم ، فقال يونس<sup>(٩)</sup> وعرف أنه هو  
صاحب الذنبة هذه خطيئتي فألقوني في البحر ، وأنهم أبوا عليه حتى أفاضوا  
بسهامهم فساهم فكان من المدحضين فقال لهم أخبرتكم أن هذا الأمر بذنبي وأنهم  
أبوا عليه حتى أفاضوا بسهامهم الثانية فكان من المدحضين وأنهم أبو أن يلقيه في

(١) ابن الكلبي، الأصنام، ص ٣٥؛ وينظر: ابن هشام، السيرة النبوية ج١، ص ٢١١.

(٢) ابن حجر، فتح الباري، ج٨، ص ٢٠٨.

(٣) المصدر نفسه والصفحة.

(٤) الزبيدي، تاج العروس، ج٢١، ص ٥٣٨.

(٥) الشافعي، أحكام القرآن، ج٢، ص ١٦١.

(٦) الصافات، من الآية ١٤١.

(٧) الفرغاطي الكلبي، التسهيل لعلوم التنزيل ج٣، ص ١٧٥ - ص ١٧٦.

البحر حتى أعادوا سهامهم الثالثة فكان من المدحضين فلما رأى ذلك ألقى نفسه في البحر<sup>(١)</sup>. ويأتي معنى القرعة هذا في الذين اقترحوا على كفالة مريم (عليها السلام)<sup>(٢)</sup>، كما جاء في قوله تعالى: "إِذْ يَلْقَوْنَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ"<sup>(٣)</sup>، والمراد بالأقلام التي كانوا يكتبون بها التوراة وسائر كتب الله تعالى، وكان القراع على أن كل من جرى قلمه على عكس جري الماء فالخق معه، فلما فعلوا ذلك صار قلم زكريا كذلك فسلموا الأمر له وهذا قول الأكثرين، وفي قول أنهم ألقوا عصيهم في الماء الجاري جرت عصا زكريا على ضد جرية الماء فغلبهم، وفي تفسيره: معنى يلقون أقلامهم مما كانت الأمم تفعله من المساهمة عند التنازع فيطرحون منها ما يكتبون عليها أسماءهم فمن خرج له السهم سلم له الأمر<sup>(٤)</sup>. وفي تفسير آخر: كانت قرعة أقلامهم أنهم جمعوها في موضع ثم غطوها فقالوا لبعض خدم بيت المقدس من الغلمان الذين لم ييلغوا الحلم أدخل يدك فأخرج قلما منها فأدخل يده فأخرج قلم زكريا، فقالوا: لا نرضى ولكن نلقي الأقلام في الماء فمن خرج قلمه في جرية الماء ثم ارتفع فهو يكفلها، فألقوا أقلامهم في نهر الأردن، فارتفع قلم زكريا في جرية الماء، فقالوا: نقترع الثالثة فمن جرى قلمه مع الماء فهو يكفلها فألقوا أقلامهم فجرى قلم زكريا مع الماء وارتفعت أقلامهم في جرية الماء وقبضها عند ذلك زكريا<sup>(٥)</sup>، فذلك قوله تعالى: "وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا"<sup>(٦)</sup>. وعلى الرغم من تباین الروايات في المراد بالأقلام، إلا أنها تشير إلى أن القرعة عمل بها لحسم أمر كفالة مريم (عليها السلام).

أما عند العرب قبل الإسلام فبعد أن عظم شرف عبد المطلب (جد النبي) <sup>□</sup> وحفره بشر زمزم وتم له سقيها، أقرع بين ولده أيهم يذبح فخرجت القرعة على عبد

(١) القرطبي، جامع، ج ١٥، ص ١٢٤.

(٢) الشافعي، أحكام القرآن، ج ٢، ص ١٦١.

(٣) آل عمران، ٤٤.

(٤) الرازي، التفسير الكبير، ج ٨، ص ٤٠.

(٥) السيوطي، الدر المنثور، ج ٢، ص ١٨١.

(٦) آل عمران، من الآية ٣٧.

الله بن عبد المطلب<sup>(١)</sup>. وفي رواية أخرى عندما ولد له عشرة رهط فقال: اللهم إني كنت نذرت لك نحر أحدهم وإني أفرع بينهم فأصيب بذلك من شئت ، فأفرع بينهم فطارت القرعة على عبد الله وكان أحب ولده إليه<sup>(٢)</sup>.

وهناك قرعة يسمونها قرعة الأنبياء وحاصلها جدول مرسوم في بيوته أسماء الأنبياء وأسماء الطيور ، وبعد الجدول تراجم لكل اسم ترجمة خاصة به ويذكر فيها أمور من المنافع والمضار يقال للشخص: غمض عينيك وضع أصبعك في الجدول فإذا وضعها على اسم قرئت له ترجمته ليعتقد أنه يكون له ذلك المذكور منها<sup>(٣)</sup>. ويُفهم من رواية أوردها (أبو عبيد بن سلام) إن القرعة عمل بها ثلاثة من الأنبياء: يونس ، وزكريا ، ونبينا محمد (عليهم الصلاة والسلام)<sup>(٤)</sup>. فعمل النبي ﷺ بالقرعة في ثلاثة مواطن الأول: إذا أراد سفرا أفرع بين نسائه فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه ، الثاني: أن النبي ﷺ رفع إليه أن رجلا أعتق ستة أعبد لا مال له غيرهم فأفرع بينهم فأعتق اثنين وأرق أربعة ، الثالث: أن رجلين اختصما إليه في مواريث قد درست فقال: اذبحا وتوخيا للحق واستهما وليحلل كل واحد منكما صاحبه فهذه المواطن هي: القسم في النكاح ، والعتق ، والقسمة ، وجريان القرعة فيها لرفع الإشكال<sup>(٥)</sup>.

#### ١٠ - الرؤيا:

تُعد من وسائل إدراك الغيب ، خُصت بما يرى في النوم<sup>(٦)</sup> ، وهي على ضربين: ضرب وهو الأكثر أضغاث أحلام وأحاديث نفس من الخواطر الرديئة يكون النفس

(١) الأزرقي ، أخبار مكة ، ج ٢ ، ص ٤٨ ؛ ابن سعد ، الطبقات ، ج ١ ، ص ٨٩ .

(٢) السيوطي ، الدر المنثور ، ج ٤ ، ص ١٤٩ .

(٣) الشنقيطي ، أضواء البيان ، ج ٤ ، ص ٤٩ .

(٤) العيني ، صمدة القاري ، ج ١٣ ، ص ٢٢٨ .

(٥) القرطبي ، جامع احكام القرآن ، ج ١٥ ، ص ١٢٥ ؛ وينظر: الزمخشري ، الكشاف ، ج ١ ، ص ٢٩٠ ؛

الحاكم ، المستدرک ، ج ٤ ، ص ١٠٧ .

(٦) المناوي ، فيض القدير ، ج ١ ، ص ٣٤٨ .

في تلك الحال كالماء المتموج الذي لا يقبل صورة ، وضرب صحيح وهو الأقل وينقسم على قسمين: قسم لا يحتاج إلى تأويل ، وقسم يحتاج إليه ولهذا يحتاج المعبر إلى مهارة للفرق بين الأضغاث وغيرها وليميز بين الكلمات الروحانية والجسمانية ويفرق بين طبقات الناس إذ كان فيهم من لا تصح له رؤيا ، ثم من تصح له منهم من يرشح لأن يلقي إليه في المنام الأشياء العظيمة الخطيرة ومنهم من لا يرشح لذلك<sup>(١)</sup>. والرؤيا تجربنا عن أنباء الغيب ، وهي بشارة أو نذارة أو معانية كانت شائعة قبل الإسلام ثم ضعفت عند العرب لعظيم ما جاء به النبي ﷺ من الوحي وما فيه من التصديق واليقين<sup>(٢)</sup>.

وقد وردت الرؤيا ، والأحلام ، وتعبير الرؤيا في القرآن الكريم ، في وصف رؤيا فرعون مصر بقوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنَّ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ\*" قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالَمِينَ"<sup>(٣)</sup> ، فالرؤيا تدل على ما سيكون ، وأما الأضغاث فإثما تخالطها الأباطيل وما يكون منها حديث النفس ووسوسة الشيطان"<sup>(٤)</sup>.

ويرجع الاهتمام بتفسير الأحلام منذ القدم ، ففي تاريخ العراق القديم اعتقد الإنسان بأن ما يراه في حلمه هو حدث سيقع لذلك اجتهد لمعرفة تفسيره. ومفسر الحلم ذو اتصال بالآلهة وهو الكاهن. والأحلام بنظر إنسان وادي الرافدين ترسلها الآلهة ويمكن رد شروطها بالدعاء الخاص إلى الآلهة<sup>(٥)</sup>. وأوردت النصوص الرافدينية القديمة أحلاما ظهر صدقها برأيهم فيما بعد ، مثلاً الإله (أيا) قد أخبر(أوتونابشتم) عن الطوفان وأمره في حلم ببناء الفلك<sup>(٦)</sup>.

(١) المناوي، فيض القدير، ج٤، ص ٤٧.

(٢) المناوي، فيض القدير، ج٤، ص ٤٧.

(٣) سورة يوسف، الآية ٤٣ / والآية ٤٤.

(٤) الزمخشري، الكشاف، ج ٢، ص ٣٢٤.

(٥) سامي سعيد الأحمد، المعتقدات الدينية في العراق القديم، ص ٧٤.

(٦) المصدر نفسه، ص ٧٤.

أما العرب قبل الإسلام فكانت في حياتهم رؤى تدل على إحداث مستقبلية جسام، أشهرها الرؤى المتعلقة بالاحتلال الحبشي لليمن، وانهار سد مأرب، وحفر بئر زمزم، وولادة الرسول ﷺ، والمبعث النبوي، ولا يخفى ما كان للكهان من أثر في تفسيرهم لهذه الرؤى. ففي رؤيا ربيعة بن نصر<sup>(١)</sup> أحد سادات اليمن وأهل الشرف منها، يُعرف من تأويلها استيلاء الحبشة على اليمن والبشارة بظهور النبي (ﷺ)<sup>(٢)</sup>. وقد بعث بتأويلها على (سطيح وشق) وسأل سطيح أولاً بالرؤية وملخصها بقول ربيعة: رأيت حممة خرجت من ظلمة فوقعت بأرض تهمة<sup>(٣)</sup>، فأكلت منها كل ذات جمجمة. فقال له الملك: ما أخطأت منها شيئاً يا سطيح، فأجاب سطيح الملك في تعبيره للرؤيا، بما سيصيب اليمن على أيدي الأحباش وليطأن أرضكم الحبش، ويملك ما بين أمين<sup>(٤)</sup> وجرش<sup>(٥)</sup>، والحممة هنا النار "فهي تأكل ولا تؤكل وقوله من ظلمة وذلك أن الحممة قطعة من نار وخرجها من ظلمة يشبه عسكر الحبشة من أرض السودان، وأشار إليه بعدم دوام ملكهم. ثم يُطردون من اليمن، وبعدها ينقطع ملكهم من قبل نبي يأتيه الوحي من قبل العلي من ولد غالب بن فهر، وعرضت الرؤيا نفسها على شق فجاء تفسيره مطابقاً لتأويل الكاهن سطيح<sup>(٦)</sup>.

وكانت رؤيا ل(عبد المطلب) السبب في حفر بئر زمزم ما جاء في رواية (ابن إسحاق) بسنده عن علي بن أبي طالب (ﷺ): قال عبد المطلب: إني لنامت في الحجر - حجر

(١) وبعضهم يقول فيه "نصر بن ربيعة" وفي قول نساب اليمن ربيعة بن نصر بن الحارث بن لخم وقال الزبير في هذا النسب نصر بن مالك بن شعوب بن مالك بن عجم بن عمرو بن غارة لخم ولخم أخو جذام وسمي لخم لأنه لخم أخاه أي لطمه فضمه الآخر إلى يده فجدما جدماً ينظر: السهيلي، الروض الأنف، ج، ١، ص ٥٨.

(٢) الكلاعي، الاكتفاء، ج، ١، ص ٩٣.

(٣) تهمة: هي من أرض اليمن، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج، ٢، ص ٦٣.

(٤) أمين: مخالف باليمن منه حدن يقال إنه سمي بابين بن زهير بن أمين بن أضميس بن حمير، ينظر: ياقوت الحموي، المصدر نفسه، ج، ١، ص ٨٦.

(٥) جرش: من مخاليف اليمن من جهة مكة ينظر: معجم البلدان، ج، ٢، ص ١٢٦.

(٦) ينظر تفاصيل الرؤية: المسعودي، المصدر نفسه، ١١٨: السهيلي، الروض الأنف، ج، ١، ص ٦٠، الكلاعي، الاكتفاء، ج، ١، ص ٩٣ - ٩٤، ابن كثير، البداية والنهاية ج، ٢، ص ١٦٣.

إسماعيل (١) - إذا أتاني أت فقالة احفر طيبة قلت وما طيبة ثم ذهب عني ، فلما كان الغد رجعت إلى مضجعي فتمت فيه فجاءني فقالة احفر برة فقلت وما برة ثم ذهب عني ، فلما كان الغد رجعت إلى مضجعي فتمت فيه فجاءني فقالة احفر المصنونة فقلت وما المصنونة ثم ذهب عني ، فلما كان الغد رجعت إلى مضجعي فتمت فيه فجاءني فقالة احفر زمزم قلت وما زمزم ، قال: لا تنزف أبدا ولا تدم تسقي الحجاج الأعظم ، وعندما سئل عن مكانها قيل له بين الوثنيين إساف وناقلة ، وقيل أن يجد الماء وجد غزالين من ذهب وأسياف ودراعا<sup>(٢)</sup>. ويمكن القول إن هذه الرؤية كانت الدفاع القوي في حفر بئر زمزم ، فضلا عن أنها حددت مكانه القديم بعد انتشاره منذ ولاية قبيلة جرهم للكعبة ويعلق (دخيل أحمد خليل) عن هذه الرؤيا بقوله: "إنها اقترنت بعمل باحث عن الماء المقدس ، وأثناء بحه ، أكتشف وقبل الماء ، (الذهب والسلاح) ، وهما رمزان آخران من رموز القوة والسلطان سياسياً واجتماعياً ، وعلى هذا النحو تتحول رؤيا عبد المطلب إلى مركز مادي لتطوير قوته وقوة جماعته ، فتتوحد رموز السلطان وتزايد إلى أن يبلغ صاحبها شأوا اجتماعيا رفيعاً"<sup>(٣)</sup>.

وهناك رؤى نكتفي بالإشارة إليها دون الخوض في تفصيلاتها تجنباً للإطالة ، منها رؤيا لعبد المطلب: إني رأيت الليلة وأنا نائم في الحجر كأن شجرة تنبت قد نال رأسها السماء وضربت بأغصانها المشرق والمغرب وما رأيت نورا أزهى منها أعظم من نور الشمس سبعين ضعفا ورأيت العرب والعجم ساجدين لها. ، والتي تم تأويلها من قبل كاهنة قريش بنو محمد<sup>(٤)</sup>. ورؤية (برة بنت مر أم أحد أجداد الرسول) التي تدور في ضمن محور البشارة بالنبوة<sup>(٥)</sup>.

(١) ابن هشام السيرة النبوية ج١، ص٢٧٧، وينظر: الأزرق، أخبار مكة، ج٢، ص٤٦؛ الفاضلي، أخبار مكة، ج٢، ص١٤-١٦.

(٢) مضمون الأسطورة في الفكر العربي، ص٩٨.

(٣) وأشار إليها ابن الأثير بأنها رؤيا مشهورة، ينظر: النهاية، ج٢، ص٢٠٠.

(٤) ينظر الكلاعي، الاكتفاء ج١، ص٢٢.

ونستدل بما تقدم على أن الرؤيا كانت أحدى وسائل أدراك الغيب عند العرب قبل الإسلام، التجنوا إلى الكهنة في تعبير رؤاهم، وجلها رؤيا تحذيرية أو تبشيرية لإحداث ذات أثر مستقبلي. وهناك من يرى إن ما وصلنا من رؤيا وأحلام من حقبة قبل الإسلام اتسمت بالطابع الأسطوري، إلا أن صحتها لا يمكن أن تكون مثاراً للشك، وذلك لأنها مؤكدة عبر العالم السامي. والواقع أن كل فئات الملاك الكهاني الأشور - بابلي والسامي الغربي كان بمقدورها تفسير الأحلام<sup>(١)</sup>.

### ثانياً :- مدركو الغيب (الكهنة):

أطلق العرب لفظ الكاهن على الناظر في الأجسام الشفافة من المرايا وطساس المياه وقلوب الحيوانات وأكبادها وعظامها، والطارق بالخصى والنوى<sup>(٢)</sup>، وعلى العراف، والمنجم، والقاضي بالغيب<sup>(٣)</sup>، الذي يتعاطى الأخبار عن الكواكن في المستقبل، ويدعى معرفة الأسرار<sup>(٤)</sup>. وسمي الكاهن زاجراً لأنه إذا رأى ما يظن أنه يتشاع به زجر بالنهي عن المضي في تلك الحاجة برفع صوته بشدة والكهنة قوم لهم أذهان حادة ونفوس شديدة وطباع نارية، فألفتهم الشياطين لما بينهم من التناسب في هذه الأمور وساعدتهم بكل ما اتصلت به قدرتهم إليه<sup>(٥)</sup>.

ومن أساليب معرفة الكهان في الغيب، فمنهم من زعم أن له تابعا من الجن ورثيا يلقي إليه الأخبار، ومنهم من زعم أنه يعرف الأمور بمقدمات أسباب يستدل بها على مواقعها من كلام من يسأله أو فعله أو حاله وهذا يخضونه باسم العراف كالذي يدعي معرفة الشيء المسروق ومكان الضالة ونحوهما<sup>(٦)</sup>. والمشهور في الكهانة

(١) ينظر: توفيق فهد، الكهانة، ص ١٧٧ - ص ١٧٨.

(٢) ابن خلدون، المقدمة، ج ١، ص ١٠٧.

(٣) ابن منظور، لسان العرب ج ٤، ص ٣١٩. الزبيدي، تاج العروس ج ١١، ص ٤١١.

(٤) النوي، شرح صحيح مسلم، ج ٥، ص ٢٢؛ المتقي الهندي، صكز العمال، ج ٦، ص ٣١٩؛ العيني، عمدة القارئ، ج ٦، ص ٨٣.

(٥) ابن منظور، لسان العرب ج ٤، ص ٣١٩. الزبيدي، تاج العروس ج ١١، ص ٤١١.

(٦) المصدر نفسه، ج ١٣، ص ٣٣٣.



الاستمداد من الجن في الأخبار عن الغيب<sup>(١)</sup>. وادّعى صنف منهم أن نفوسهم قد صَفَّتْ فهي مطّعة على أسرار الطبيعة وعلى ما تريد أن يكون منها ، لأنَّ صَوْرَ الأشياء عندهم في النفس الكليّة ؛ وصنف منهم ادّعى أن الأرواح المنفردة ، وهي الجن تخبرهم بالأشياء قبل كونها ، وأن أرواحهم كانت قد صفت حتّى صارت لتلك الأرواح من الجن موافقة<sup>(٢)</sup>. وقيل أن الكهانة ارتبطت بالجانب الفلكي ، وأن ذلك يكون في المولد عند ثبوت عَطَارِدِ على شرفه وأن ما عداه من الكواكب إذ كانت في عقود متساوية وأرباع متكافئة ومناظر متوازية ، وجب لصاحب المولد التكهن والإخبار بالكائنات قبل حدوثها<sup>(٣)</sup>. وهناك من يرجع الكهانة إلى سبب نفساني لطيف يتولد من صفاء مزاج الطباع وقوّة النفس ولطافة الحسّ ؛ وفي الأغلب الأعم أن الكهانة تكون من قِبَلِ شيطان يكون مع الكاهن يُخبره بما غاب عنه ، وأن الشياطين كانت تسترق السمع وتلقبه على ألسنة الكهان فيؤدّون إلى الناس الأخبار<sup>(٤)</sup> ؛ وقد أخبر الله عزّ من قائل بذلك في قوله تعالى: "وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلْتَثَّتًا حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهْبًا"<sup>(٥)</sup> ، وقوله عزّ وجل: "وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ"<sup>(٦)</sup> ، فالجن لا تعلم الغيب ، وإنما ذلك لاستراقها السمع مما تسمع من الملائكة بظاهر قوله تعالى: "فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ"<sup>(٧)</sup>. كما يستدل الكهان في معرفة الغيب إلى ظن وتخمين وحس وهذا قد يجعل الله فيه لبعض الناس قوة مع كثرة الكذب فيه ، أو ما يستند إلى التجربة والعادة فيستدل على الحادث بما وقع قبل ذلك ومن هذا القسم الأخير ما يضاهاى

(١) الألويسي، روح المعاني ج٢٧، ص٣٥.

(٢) المسعودي، مروج الذهب، ج ٢، ص٣٠٨.

(٣) المصدر نفسه، ج٢، ص٣٠٩ - ٣١٠.

(٤) المصدر نفسه، ج٢، ص٣٠٩.

(٥) سورة الجن، الآية ٨.

(٦) سورة الأنعام، الآية ١٢١ .

(٧) سورة سبأ، الآية١٤.

السحر وقد يعتضد بعضهم في ذلك بالزجر والطرق والنجوم<sup>(١)</sup>. ومن وسائلهم في استقراء الغيب أيضاً ما يسمى بالعزائم وهم يزعمون أن لكل نوع من الملائكة أسماء أمروا بتعظيمها ومتى أقسم عليهم بها أطاعوا وأجابوا وفعلوا ما طلب منهم ، وزعموا أن للكواكب إدراكات روحانية فإذا قوبلت الكواكب ببخور خاص ولباس خاص على الذي يباشر البخور كانت روحانية ، فتلك الكواكب مطيعة له متى ما أراد شيئاً فعلته له على زعمهم ، وهذا النوع من سحر الكلدانيين ، وكذلك ملوك الجان يزعمون أنهم إذا عملوا لهم أشياء خاصة بكل ملك من ملوكهم أطاعوا وفعلوا لهم ما أرادوا قال وشروط هذه الأمور أنواعاً كثيرة كالخط والأشكال والموالد والقرعة والفأل وعلم الكتف والكهانة وغير ذلك والخط الرملي والموالد جمع مولد وهي أن يدعي من معرفة النجم الذي كان طالماً عند ولادة الشخص أنه يكون غنياً أو فقيراً أو طويل العمر أو قصيره ونحو ذلك<sup>(٢)</sup>.

وقد ضمن العرب قدرة الكهنة على إدراك الغيب بالمثل القائل: على هذا دار القمقم - إناء ضيق الرأس - وأصله فيما يقال: إن الكاهن إذا أراد استخراج السرقه أخذ قمقمه وجعلها بين سبائتيه ينفث فيها ويرقي ويديرها فإذا انتهى في زعمه إلى السارق دار القمقم فجعل ذلك مثلاً لمن ينتهي إليه الخبر ودار عليه<sup>(٣)</sup>. وكان الكاهن يأخذ أجراً لقاء إدراك الطالع والتنبؤ بمستقبل من يلتجأ إليه ، عرف بـ(حلوان الكاهن)<sup>(٤)</sup> ، وأصلها من الخلاوة شبيهة بالشيء الحلو من حيث أنه يأخذه سهلاً بلا كلفة ولا مشقة<sup>(٥)</sup>. والراجح أن تسمية اجر الكاهن بـ(حلوان الكاهن) إسلامية وردت في كتب الحديث ، عندما نهى رسول الله ﷺ عن حلوان الكاهن<sup>(٦)</sup>.

(١) ابن حجر، فتح الباري، ج١٠، ص٢١٧.

(٢) الشنقيطي، اضواء البيان، ج٤، ص٤٨.

(٣) الميداني، مجمع الأمثال، ج٢، ص٢٨.

(٤) النووي، شرح النووي على صحيح مسلم، ج٥، ص٢٢.

(٥) ابن حجر، فتح الباري، ج٤، ص٤٢٧.

(٦) النسائي، السنن الكبرى، ج٣، ص١٥٠؛ أبي داود، سنن، ج٤، ص٢٦٧؛ البيهقي، سنن، ج٦، ص١٦؛

الدارمي، سنن، ج٧، ص٣٣٢.

ولعل من المناسب ذكره أن الاعتقاد بقدرة الكهنة على التنبؤ بالغيب كانت شائعة في تاريخ العراق القديم ، وذلك لاعتقادهم أن الآلهة خصتهم بهبة اختراق الغيب ومقاومة الشر فصار يوسعهم التنبؤ بوجود هذه القوى بواسطة عناصر عدة وعلامات فأل كثيرة وتسخيرها لخدمتهم<sup>(١)</sup> . ويمكن الاستدلال بشواهد عن تنبؤ الكهنة بالغيب ، منها: إن غرود أول من وضع التاج على رأسه ودعا الناس إلى عبادته وكان له كهان ومنجمون فقالوا له إنه يولد في بلدك هذه السنة غلام يغير دين أهل الأرض ويكون هلاكك وزوال ملكك على يديه ، ويقال: إنهم وجدوا ذلك في كتب الأنبياء(عليهم السلام) ، وعلى الرغم من الإجراءات التي اتخذها بنبج كل غلام يولد في ناحيته في تلك السنة وأمر بعزل الرجال عن النساء تحوفاً من هذا المولود ، ولما حملت أم إبراهيم قال الكهان لنمرود: إن الغلام الذي أخبرناك به قد حملته أمه الليلة فأمر نمرود بقتل الغلمان فلما دنت ولادة أم إبراهيم (□) وأخذها المخاض خرجت هاربة مخافة أن يطلع عليها فيقتل ولدها فوضعت في نهر يابس ثم لفته في خرقة ووضعت في حلفاء<sup>(٢)</sup> .

وكانت الكهانة قبل الإسلام منتشرة في العرب على الأكثر ، وفي غيرهم على وجه الندرة ، لأنها توافق صفاء المزاج الطبيعي وقوة مادة نور النفس عندهم<sup>(٣)</sup> ، وهناك من يعزبها لانقطاع النبوة فيهم<sup>(٤)</sup> . ومن شواهد تنبؤات الكهانة ما جاء في رواية(ابن الكلبي) عن تنبؤ طريفة الكاهنة ، عندما رأت في كهانتها أن سد مأرب سيخرب فنبهت عمرو بن عامر الذي يقال له(مزيقيا) ابن ماء السماء(من قبائل الأزد) إلى ذلك بقولها: أنه سيأتي سيل العرم فيخرب الجنتين ، فباع عمرو بن عامر أمواله وسار هو وقومه حتى انتهوا إلى مكة ، كما تفرقوا إلى يثرب ، والشام ، والعراق<sup>(٥)</sup> . وفي

(١) سامي سعيد الأحمد، المعتقدات الدينية في العراق القديم، ص ٦٤ .

(٢) البغوي، تفسير ج ٢، ص ١٠٨ - ص ١٠٩ .

(٣) المسعودي، مروج الذهب، ج ٢، ص ٣١٢ .

(٤) ابن حجر، فتح الباري ج ١٠، ص ٢١٧؛ العميني، عمدة القارئ، ج ٢١، ص ٢٧٥ .

(٥) ينظر: الأزرق، أخبار مكة، ج ١، ص ٩٢؛ أبي السعود، تفسير ج ٧، ص ١٢٩؛ الميداني، مجمع

الأمثال، ج ١، ص ٧٦؛ الخطابي، غريب الحديث، ج ١، ص ٥٧٧

شاهد آخر نقرأ في قصة الزباء ما يجبر بالتنبؤ بالحوادث المستقبلية عندما سألت الكهنة عن أمرها، وهلاكها، فقالوا لها ترى هلاكك بسبب عمرو بن علي، ولكن بيدك فحذرت عمرا، واتخذن نفقاً من مجلسها إلى حصن لها داخل مدينتها<sup>(١)</sup>.

وكان العرب يستشيرون الكهنة قبل غزواتهم لتنبأهم في نتائجها، ونستدل على ذلك بما ذكره (ابن حبيب): إن امرأة من طيء يقال لها رقاش الكاهنة تغزو ويتمنون برأيها، ولها حزم ورأي، فأغارت طيء على إباد بن نزار فظفرت بهم وغنمت<sup>(٢)</sup>. وكذلك ما قيل عن سجاح التميمية التي تكهنت، فأتبعها قوم من بني تميم وقوم من أخوالها بني تغلب، ثم إنها سجعت ذات يوم فقالت: إن رب السحاب يأمركم أن تغزوا الرباب فغزتهم فهزموها ولم يقاتلها أحد غيرهم<sup>(٣)</sup>. ومن الشواهد الأخرى المتمثلة في استشارة كاهن بني الحارث (المأمور الحارثي) قبائل مَدْحج وأحلافها قبل اندلاع يوم الكلاب الثاني، فحذروهم من غزو قبيلة تميم، بيد أن غرورهم بسبب جموعهم الكبيرة قادم إلى الهجوم، فكانت الغلبة على وفق ما اعتقده الكاهن في هذا اليوم لقبيلة تميم<sup>(٤)</sup>.

وعُدت نبوءة الكهان قدرًا لا يمكن الفرار منه، تمثل في نبوءة احد الكهنة للشاعر (أنفون التغلبي)، عندما قال له: تموت بمكان يقال له الآهة<sup>(٥)</sup>. وتشاء الأقدار أن تتحقق نبوءة الكاهن، إذ يموت في المكان نفسه<sup>(٦)</sup>. وكذلك مقتل حجر والد الشاعر امرئ القيس من قبل قبيلة أسد، وكان سبب مقتله تكهن كاهن قبيلة أسد (عوف بن ربيعة) بموته على يد الأسديين، بذلك حققوا نبوءة كاهنهم<sup>(٧)</sup>.

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ١، ص ٢٦٧؛ وينظر: ابن خلدون، تاريخ، ج ٢، ص ٣١٣.

(٢) ينظر: الميداني، مجمع الأمثال، ج ١، ص ٢٨٨؛ البكري، فصل المقال، ج ١، ص ٣٣٩.

(٣) ينظر: البلاذري، فتوح البلدان، ج ١، ص ١٠٨؛ المطهر المقدسي، البدء والتاريخ، ج ٥، ص ١٦٤.

(٤) ينظر: التفاضيل: أبو عبيدة، أيام العرب، ص ٤٣٠ - ص ٤٥٥؛ المفضل الضبي، ديوان المفضليات،

ص ٣١٧.

(٥) الآهة: مكان بين ديار تغلب والشام، البكري، معجم ما استعجم، ج ٣، ص ٤٧١.

(٦) ينظر: المفضل الضبي، المفضليات، ص ٢٦١؛ ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج ١، ص ٤١٩؛ البكري،

المصدر نفسه.

(٧) ينظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ١، ص ٤٠١؛ البغدادي، خزنة الأدب، ج ١، ص ٣٢٢.

وحفل موروث العرب قبل الإسلام بعدد غير قليل من الروايات التي توضح التكهن بولادة النبي محمد <sup>ﷺ</sup> ، منها تنبؤ كاهنة قريش عندما قالت يوماً لبني زهرة إن فيكم نذيرة تلد نذيراً ، فاعرضوا علي بناتكم ، فعرضن عليها ، فقالت: في كل واحدة منهن قولاً ظهر حين حتى عُرضت عليها أمانة بنت وهب ، فقالت: هذه النذيرة أو تلد نذيراً<sup>(١)</sup>.

وكان العرب يتنافرون إلى الكهان في الخصومات ليعرفوهم بالحق ، مثلما حدث "عندما شكك ألفاكه بن المغيرة المخزومي بزوجته هند بنت عتبة (أم معاوية) باتهامها بالخيانة الزوجية وقال لها الحقي بأهلك وتكلم فيها الناس ، فقال للأفأكه: يا هذا انك قد رميت ابنتي بأمر عظيم فحاكمني إلى بعض كهان اليمن ، فخرجت عتبه في جماعة من بني عبد مناف وخرج الأفأكه في جماعة من بني مخزوم وخرجت معهم هند ونسوة معها ، وطلب من الكاهن أن ينظر في أمر هؤلاء النسوة فجعل يدنو من إحداهن فيضرب كتفها ويقول أنهضبي حتى دنا من هند فضرب كتفها وقال قومي غير وحشاء ولا زانية"<sup>(٢)</sup>.

ومن عادة العرب قبل أن يتحاكموا إلى الكهان يختبرونهم لمعرفة قدراتهم بإدراك الغيب ، كما حدث في قصة هند بنت عتبة المار ذكرها ، عندما قال عتبه إلى أبنته: إني اختبره - أي الكاهن - قبل أن ينظر في أمرك فصفر بفرسه حتى أدلى ثم أخذ حبة من بر فأدخلها في احليله وأوكأ عليها بسير فلما صبحوا أكرمهم وتحر لهم فلما قعدوا قال له عتبه: إنا قد جئناك في أمر وإني قد اختبأت لك خبا اختبرك به فأنظر ما هو ، قال: نمرة في كمره ، قال: أريد أبين من هذا قال حبة من بر في احليل مهر قال صدقت<sup>(٣)</sup>. وفي قصة أخرى رواها هشام بن محمد الكلبي بسنده عن عقيل بن

(١) السهيلي، الروض الأنض، ج١، ص٣٩٩.

(٢) ينظر تفصيلاتها: الطبراني، المعجم الكبير، ج٢٥، ص٦٩ - ص٧٠؛ أبو الفرج الأصفهاني،

الأغاني، ج٩، ص٦٦.

(٣) ينظر: الطبراني، المصدر نفسه والصفحة؛ أبو الفرج الأصفهاني، المصدر نفسه والصفحة.

أبي طالب ، نذكر ما يعيننا منها: كان لعبد المطلب ماء بالطائف يقال له ذو الهرم فجاء الثقفيون فاحتفروه ، فخاصمهم عبد المطلب إلى غزي أو إلى نفييل فخرج عبد المطلب مع ابنه الحارث وليس له يومئذ غيره وخرج الثقفيون مع صاحبهم وحرب بن أمية معهم على عبد المطلب ، وخبثوا للكاهن شيء لاختباره ، ولما دنوا منه ، قالوا له: خباناً لك خبياً فأثبتنا عنه ثم نخبرك بما جئنا ، قال: هو رأس جرادة في حرز مزادة في عنق سوار ذي القلادة ، قالوا: صدقت فأخبرنا فيما اختصمنا إليك فأخبرهم وانتسبوا له ففضى بينهم ورجعوا إلى منازلهم على حكمه<sup>(١)</sup>.

وحظي الكهان عند العرب قبل الإسلام بدرجة عالية من التقدير والاحترام ، فكان من يأتي إليهم يُقبل يدهم اليمنى ويضعها على رأسه<sup>(٢)</sup> . ولعلت أسماء مجموعة من الكهان منهم: حارثة جهينة ، وكاهنة باهلة ، وعزى سلمة ، و شق ، و سطيح<sup>(٣)</sup> . ونسجت عن الكاهنين الأخيرين روايات نالت منها المبالغات حتى أرتقت فيها إلى مستوى الأساطير ، بدءاً بولادتهم التي جعل منها استمرار للكهانة حتى لا تنقطع ، فرعوا إن سطيح و شق ولدا في اليوم الذي ماتت فيه طريفة الكاهنة امرأة عمرو بن عامر وهي بنت الحميرية ، "ودعت بسطيح و شق قبل أن تموت ، وأخبرت أنهما سيخلفان علمها وكهانتها ثم ماتت"<sup>(٤)</sup> . وامتدت المبالغات إلى هيئتهما ، فقبل عن سطيح وهو: ربيع بن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذئب بن علي بن غسان ويقال له الذئبي نسبة إلى ذئب بن علي كان وجهه في صدره لم يكن له رأس ولا عنق ، ويطوى كما تطوى الحصير ولا عظم فيه إلا الجمجمة ، وكان لا يقدر على الجلوس فإذا غضب انتفخ وجلس<sup>(٥)</sup> . أما شق أو(شقيق) فهو ابن صعب بن يشكر بن

(١) ينظر: اليعقوبي، تاريخ، ج١، ص٢٥٠؛ الميداني، مجمع الأمثال ج١، ص٤٥.

(٢) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٣١٧.

(٣) الجاحظ، الحيوان، ج٦، ص٢٠٤.

(٤) السهيلي، الروض الأنف، ج١، ص٥٩.

(٥) الثعالبي، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ج١، ص١٢٥، الكامل في التاريخ ج١، ص٣٢٢؛ السهيلي،

المصدر نفسه، ج١، ص٥٩؛ الكلاعي، الإكتفاء ج١، ص٩٧؛ ابن خلدون، المقدمة، ج١، ص١٠٨.

لحيان ، وكان شق إنسان فيما زعموا إنما له يد واحدة ورجل واحدة وعين واحدة ولذلك سمي بشق<sup>(١)</sup>. ودُكر حول شق "إن أمه امرأة من الجن عشقت أباه حويلاً فتزوجته فأولدها الدجال ، وهو خوص بن حويل"<sup>(٢)</sup>. وقيل كانوا "يرون فوق عينه ناراً بيضاء ، وكذلك عن الموضع الذي هو فيه يعلوه بالليل نار مضيئة وبالنهـار دخان"<sup>(٣)</sup>. ويمكن الاستدلال من هذه الروايات التي وصفت شق وسطيح حتى جعلتهما بهيئات غير مألوفة راجع إلى أهمية الكهانة في حياة العرب قبل الإسلام ، فضلاً عن قدراتهم في إدراك الغيب الذي شكل محور اهتمام الإنسان على مر العصور.

- 
- (١) السهيلي، المصدر نفسه والصفحة؛ الكلامي، المصدر نفسه والصفحة، ابن كثير ، البداية والنهاية، ج٢، ص١٦٢.
- (٢) المسعودي، أخبار الزمان، ١٢٢.
- (٣) المصدر نفسه والصفحة.

## الفصل الخامس

### عبادة الإلهة اللات وتجليات معتقدات الشرق الأدنى القديم فيها

- التسمية
- التوزيع الجغرافي لعبادتها
- هيئة اللات ووظائفها
- طقوس عبادة اللات وتعظيمها



## عبادة الإلهة اللات وتجليات معتقدات الشرق الأدنى القديم فيها

### التسمية:

يتمثال اسم اللات مع ما جاء في اللغة الأكديّة بالمفردة (*iltu*) ، وتعني الإلهة<sup>(١)</sup>. ومرّد هذا التّمائل ؛ لأن من تسميات اللات هي (الإلهة)<sup>(٢)</sup>. وترد تسميتها في الكتابات الاوغاريتية والفينيقية بالمعنى ذاته (الإلهة المؤنثة)<sup>(٣)</sup>. وقد تشابه تسمية اللات عند العرب مع تسمية الإلهة (إلت) في نصوص قرطاجة<sup>(٤)</sup> ، إلا أنه لا يمكن إيجاد صلة بينهما. وذكر المؤرخ هيرودوت (ت حوالي ٤٢٦ أو ٤٢٥ ق.م) اللات ، في معرض حديثه عن العرب ، فيُسميها (Alilat/اليلات)<sup>(٥)</sup>. ويعلق الباحث (وينيت) على ما ذكره هيرودوت بقوله: إن اسم اللات في صورة اليلات ، كان معروفا منذ القرن الخامس ق.م ، وهو الاسم القديم للإلهة اللات<sup>(٦)</sup>. وقد اختلف بعض الباحثين فيما جاء

- (١) رينه لايات، قاموس العلامات المسمارية، ط٥، (باريس، ١٩٧٦م)، ص ٣٣٩.
- (٢) دتليف نيلسن، الديانة العربية الجنوبية، بحث منشور في كتاب التاريخ العربي القديم، ترجمة حسنين علي، مكتبة النهضة المصرية ١٩٥٨م، ص ٢٢٠.
- (٣) سليمان المعاني، في حياة العرب الدينية قبل الإسلام من خلال النقوش من خلال النقوش، بحث منشور في مجلة دراسات تاريخية، جامعة دمشق، السنة الرابعة عشر، العددان ٤٧، ٤٨، ١٩٩٣م، ص ٩٦.
- (٤) رنيه ديسو، العرب في سوريا، ترجمة عبد الحميد اللوغلي، الدار القومية للطباعة والنشر، ص ١٢٥.
- (٥) مصطفى كمال عبد العليم، هيرودت يتحدث عن العرب وبلادهم، العصور، مج ٢، ج ١، ١٩٨٧م، ص ٢٠؛ خليل يحيى نامي، العرب قبل الإسلام، دار المعارف، (القاهرة، د.ت.)، ص ١٣٦.
- (6) Winnett. Ancient Records from North Arabia (Near and Middle East Series 6) Toronto. 1970. p. 170.

به (هيروdot) عن تسمية اللات هل هي الرِّبة اللات أم إنها العُزى<sup>(١)</sup> ، والراجح في اعتقاد هيروdot ، إن العرب عبدوا الزُّهرة السماوية إلا أنه استدرك في محل آخر من تاريخه فدعاها الإلات ، وهو اختصار الإلاهت<sup>(٢)</sup> . وهو الاعتقاد نفسه الذي ذهب إليه (ديسو) بأن اللات اختصار لكلمة الآلات التي هي من أصل الإلاهات ، فأدغمت الآلات وصارت اللات<sup>(٣)</sup> . ويعتقد (برانندن) أن اسم اللات مشتق من (إيل) الذي تغير لأسم إله في النصوص الثمودية<sup>(٤)</sup> . ومبعث الاختلاف فيما يراه الباحث (فراس السواح) بتسمية اللات ؛ لكون الاسم من أصل كنعاني قديم ، وهو في صيغته الأصلية (إيلة) أو (إيلات) ، وهي صيغة التأنيث من الاسم إيل<sup>(٥)</sup> . وحين تبنى العرب عبادة هذه الإلهة ، أدخلوا على الاسم سابقة التعريف<sup>(٦)</sup> التي توافق (ال) = التعريف في العربية الفصحى - ، فدعيت ها إلات أو إيلات ، ومنها جاء اسم اللات بعد إدغام اللامين<sup>(٧)</sup> . ففي شمال بلاد العرب تسمى الشمس عادة بـ (ه الات) ، أو (ال الات)<sup>(٨)</sup> ، ولفظة (اللات) أو (الإلهة) يقابل الذكر (ال) أو (اله)<sup>(٩)</sup> . ويرى (جواد علي) ونواقفه الرأي حول الاختلاف في تسمية اللات ، بأن الاسم

- 
- (١) ينظر: خالد الناشف، هيروت واللات، العصور، مج ٥، ج ١، ١٩٩٠م، ص ٤٠٩ - ٤١٦؛ مصطفى كمال عبد العليم، هيروت والرِّبة اللات، العصور، مج ٦، ج ١، ١٩٩١م، ص ٢٠٧ - ص ٢١٣ .
- (٢) لويس شيخو، النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية، ط ٢، دار المشرق، (بيروت، ١٩٨٩م)، ص ١٠ .
- (٣) العرب في سوريا، ص ١١٤ .
- (٤) البربر فان دين برانندن، تاريخ شُموذ، ترجمة نجيب غزاوي، (دار الأبيجدية، ١٩٩٦م)، ص ١١٣ . والثموديون: قوم عاشوا في الجزء الشمالي من جزيرة العرب، وأول ذكر لهم في كتابات الملك الأشوري سرجون الثاني (٧٢١ - ٧٠٥ ق.م) حين هزمهم مع قبائل أخرى في معركة سنة (٧١٥ ق.م) ، وإن كتابتهم منحدره من الأبيجدية العربية الجنوبية . المسند .، وينظر تفصيلات ذلك: محمود محمد الروسان، القبائل الثمودية والتصوفية دراسة مقارنة ، ط ٢، مطابع جامعة الملك سعود، ١٩٩٢ ، ص ٣ - ٣٨ .
- (٥) ديانات العرب قبل الإسلام، موسوعة تاريخ الأديان، تحرير فراس السواح، دار علاء لدين، (دمشق، ٢٠٠٤م)، الكتاب الثاني، ص ٢٩١ .
- (٦) ديانات العرب قبل الإسلام، ص ٢٨٥ .
- (٧) فيلسن، الديانة العربية الجنوبية، ص ٢١٦ .
- (٨) المصدر نفسه، ص ٢٢٠ .

عربي ، وقد تغير تغييراً طفيفاً ، اقتضته طبيعة اللغة اليونانية فذكره (هيروdot) ،  
 و(وينيت) على النحو المذكور (اليلات)<sup>(١)</sup>. إذأ هو أسم عربي قديم ، نجده في مختلف  
 مناطق الجزيرة من حضرموت واليمن حتى تدمر ومنطقة دمشق<sup>(٢)</sup> ، وما يؤكد ذلك ،  
 جاء ذكر الاسم أي (اللات) في القرآن الكريم ، والشعر الجاهلي ، وروايات  
 الإخباريين ، وفي معاجم اللغة العربية (وهذا ما سنفصل فيه لاحقاً).

أما عن تسميتها عند عرب الحجاز ، فبسبب إلهادهم في أسماء الله ، لذا إنهم  
 عدلوا بها عما هي عليه ؛ فسموا بها ألتهتهم وأوثانهم وزادوا فيها ونقصوا منها ،  
 فاللات اشتقت من اسم الله<sup>(٣)</sup>. ألحقت فيه التاء فأنتت كما قيل عمرو للذكر  
 وللأنثى عمرة ؛ فلذلك سمى المشركون أوثانهم بأسماء الله تعالى ذكره وتقديست  
 أسمائهم ، فقالوا: من الله اللات<sup>(٤)</sup>. وهذا يساير اعتقاداتهم ؛ يجعلهم الآلهة أزواجاً ،  
 لكل ذكر أنثاه ، فكان ذكر اللات (اللاه) ، إذ وجدوا اسمه في آثار كتابية<sup>(٥)</sup>. وفي رأي  
 آخر عن تسمية اللات: إن أصل الكلمة جاءت من (أللت) ، التي تعني الدق والقت  
 والسحق ، وهو كل شيء تلت به من سوق والأقط<sup>(٦)</sup> ، وسميت الصخرة التي عندها  
 يلت السوق ويقدم للحجاج باللات<sup>(٧)</sup>. والتسمية أخذت بعداً أسطوريا حينما أطلقت  
 أطلقت على صفة الوثن الذي عبده ، وقالوا: كان رجلا يلت السوق للحجاج فلما

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار العلم للملايين، (بيروت، ١٩٧٠م)، ج٦، ص ٢٣٣.

(٢) نيلسن، الديانة العربية الجنوبية، ص ٢١٦.

(٣) محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، جامع البيان من تأويل آي القرآن، دار الفكر، (بيروت،  
 ١٤٠٥هـ)، ج ٢٧، ص ٥٨؛ بدر الدين محمود بن أحمد العيني (ت ٨٥٥هـ)، عمدة القارئ شرح صحيح  
 البخاري، (دار إحياء التراث العربي، بيروت)، ج ٢٣، ص ١٧٨.

(٤) الطبري ، جامع البيان، ج ٢٧، ص ٥٨.

(٥) لويس شيخو، التصريفية وآدابها، ص ١١.

(٦) الأقط: لبن مجفف يابس ثم يترك (اللين الجامد)، ينظر: أبو السعادات ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ)،  
 النهاية في غريب الحديث والأثر، خرج أحاديثه أبو عبد الرحمة بن محمد بن عويطة، دار الكتب  
 العلمية، (بيروت، ١٩٩٧م)، ج ١، ص ٥٧.

(٧) الزبيدي، تاج المروس، ج ٥، ص ٧٣ - ص ٧٤.

مات عكفوا على قبره فعبدوه<sup>(١)</sup>. وفي أصل تسمية اللات أيضاً ما جاء في معاجم اللغة العربية<sup>(٢)</sup>، اللاتُ صنمٌ كانَ لِثَقِيفِ بالطائف، وبعضُ العَرَبِ يقفُ عليه بالتاء وبعضهم بالهاء، أصله لاهة أي الحَيَّة، كأنَّ الصنمَ سُمِّيَ بها ثم حُدثت منه الهاءُ، كما قالوا: شاةٌ وأصلها شاهةٌ. وفي تفسير آخر للات: فعلة من لوى، لأنهم كانوا يلون عليها أي: يطوفون<sup>(٣)</sup>. ويعتقدون أن اللات بنت الله تعالى<sup>(٤)</sup>. واختلفت الروايات في اسم الرجل الذي يلت عليها، ثم مات وبعدها عبده، ففي رواية لم تسمه جاء فيها: كان رجل في الجاهلية على صخرة بالطائف له غنم، فكان يسلو من سلها - السمن - ويأخذ من زيب الطائف والأقط فيجعل منه حيساً<sup>(٥)</sup>، ويطعم من ير به من الناس فلما مات عبده<sup>(٦)</sup>. بينما ذكره (ابن الكلبي) على أن هذا الرجل كان يهودياً<sup>(٧)</sup>. وفي رواية (ابن جريح) يسميه عامر بن الضرب العدواني، وفي رواية رجل من ثقيف اسمه صرمة بن غنم<sup>(٨)</sup>، وفي أخرى أنه عمرو بن لحي الخزاعي<sup>(٩)</sup>.

(١) الطبري، جامع البيان، ج ٢٧، ص ٥٨، والذين جعلوه صفة ما جاء في رواية كل من: عبد الله بن عباس، مجاهد، أبو صالح.

(٢) أبو الحسن علي ابن سيدة (ت ٤٥٨هـ)، المحكم والمحيط الأعظم، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠٠٠م)، ج ٤، ص ٤٢٥؛ أبو الفضل جمال الدين ابن منظور (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، دار صادر، (بيروت، ج. ت)، ج ١٣، ص ٥٣٩؛ مجد الدين أبو الفيض الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، تاج العروس، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية (بيروت، د. ت)، ج ٣٦، ص ٤٩٥.

(٣) المصدر نفسه، ج ١٩، ص ٢٠١.

(٤) شهاب الدين أبو الفضل ابن حجر المسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، فتح الباري على صحيح البخاري، ط ٢، دار المعرفة (بيروت د. ت)، ج ٥، ص ٢٤٨.

(٥) الحيس: خليط الاقط بالتمر يعجن بالخبز، ينتظر: عبد الرحمن الخليل الفراهيدي (ت ١٧٥هـ) العين، تحقيق مهدي الخزمي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (بيروت د. ت)، ج ٥، ص ٩٤.

(٦) ابن حجر، فتح الباري، ج ٨، ص ٤٧١.

(٧) هشام أبو المنذر بن محمد ابن السائب الكلبي (ت ٢٠٤هـ)، الأصنام، تحقيق أحمد زكي، الدار القومية للطباعة والنشر، (القاهرة، ١٩٢٤م)، ص ١٦.

(٨) أبو عبد محمد القرطبي (ت ٦٧١هـ)، تفسير القرطبي، دار الشعب، (القاهرة د. ت)، ج ١٧، ص ١٠٠.

(٩) المصدر نفسه والصفحة. وتفصيل ذلك عند الازرقعي: ان عمرو بن لحي اتخذ العزى بتخلة فكانوا إذا فرغوا من جههم وطوافهم بالكعبة لم يحلوا حتى يأتوا العزى فيطوفون بها ويحلون =

وحُرّف بعض الشراح هذا الاسم وظن أنه ربيعة بن حارثة، وهذا قول آخر في اسم اللات والأصح ليس كذلك، وإنما ربيعة بن حارثة اسم لحي فيما قيل، وأن اللات غير عمرو بن لحي<sup>(١)</sup>. ويرجح (ابن حجر) ما جاء في رواية (ابن عباس): إن اللات رجل لما مات قال لهم عمرو بن لحي انه لم يمِت ، ولكنه دخل الصخرة ، فعبدها وينو عليها بيتاً ؛ وسبب ترجيحه هذه الرواية ، لأن عمرو بن لحي هو في (زعمهم) مَنْ حمل العرب على عبادة الأصنام<sup>(٢)</sup>.

### التوزيع الجغرافي لعبادتها :

عُبدت اللات من قِبَل عرب الأنباط (التي قامت دولتهم شرق الأردن في حوالي القرن الخامس ق.م) ، فقد أشارت نقوش الحجر النبطية إلى اللات على أنها سيدة الآلهة المؤنثة<sup>(٣)</sup>. وعُثر في صلخد النبطية على صخرة مربعة تعرف باسم اللات ، ويُنسب لها معبدًا في وادي رم من قبل الملك النبطي (رابيل الثاني ٧٠-١٠٦م) ، وعُثر على معبد للات أيضًا في خربة التنور جنوب الأردن<sup>(٤)</sup>. وقد أشارت النقوش النبطية إلى عدد من المعابد التي بنيت من اجل عبادة الإله اللات ، من هذه النقوش: نقش يعود إلى سنة (٥٦م) جاء فيه ، بناء معبد في صلخد ، وبتنقل معنى النص: "هذا (هو المعبد) البيت الذي بناه روح بن مالك بن اكلب بن روح ، للات إلهتهم التي بد (صلخد) وهذا بناء قُصي -جد روح المذكور أعلاه- بشهر أب سنة عشر وسبع (سبع عشرة) لملك ملك الأنباط بن حارثة ملك الأنباط محبوب الشعب"<sup>(٥)</sup>. وفي إيضاح للنص ، إن روح الثاني هذا كان عمه روح بن قصي أو روح الأول ، وعلى هذا فإن رحوو الأول أسس لعبادة اللات في صلخد ،

---

"مندها ويمكفون عندها يوما وكانت لحزامه وكانت قريش وينو كنانة كلها يعظم العزى مع خزامة وجميع مضر وكان سدنتها الذين يحبونها بنوا شيبان من بني سليم خلفاء بني هاشم، ينظر: أبو الوليد محمد الأزرقى (٢٢٣هـ)، أخبار مكة وما جاء بها من الآثار، تحقيق رشدي الصالح ملخص، ط٢، دار الثقافة، (مكة المكرمة، ١٩٦٥م)، ج١، ص١٢٦.

- (١) ابن حجر، فتح الباري، ج ٨، ٤٧١.
- (٢) ابن حجر، فتح الباري، ج ٨، ٤٧١.
- (٣) سليمان المعاني، في حياة العرب الدينية قبل الإسلام من خلال النقوش، ص ١٠٠.
- (٤) المصدر نفسه.
- (٥) سليمان المعاني، في حياة العرب الدينية قبل الإسلام من خلال النقوش، ص ١٠٠.

وانتشرت عبادتها ، فأسس حفيده روحو(روح) الثاني معبدا يليق بمكانة اللات<sup>(١)</sup>. وفي نقش آخر عُثر عليه في صلخد أيضا نقل معناه "هذا المعبد الذي قلمه فهك وروب بن أوس للات ربة الأثر(المكان)"<sup>(٢)</sup>. وضربت صورة الإلهة اللات على بعض النقود في مدينة بصرى(هي الآن قرية مهملة من قرى حوران) ، فتشبه صورتها صورة "عشتاروت" "عشتروت" المعروفة بفلسطين وفينيقية ، ويظهر أنها "اللات" ، وتشبه في بعض النقود صورة "أثينا"(الإلهة اليونانية) ، وقد دعت بـ "Tyche" ، و"أثينا" هي "اللات" عند أهل حوران<sup>(٣)</sup>. وغالبا ما تذكر اللات عند التلمذيين باسم أثينا أيضاً ، ففي متحف بروكسل أحتفظ بنقش بارز يُمثل أثينا- اللات ، والملاحظ عليه أنه لم يستمر أية صفة من صفات الإلهة الإغريقية التي يحمل اسمها<sup>(٤)</sup>. والراجح أن تسمية اللات باسم أثينا؛ راجع إلى سكان حوران المتكلمين باليونانية ، فنقلوا اسمها إلى اليونانية على صورة (أثينا)<sup>(٥)</sup>. وفي مجموعة النقوش السامية(CIS 2 - 170) تعود إلى سنة(٤٧م) تشير إلى أن شخصا يدعى مليكو بن قيصو ، كان كاهنا للات في حبران ، وهو موضع بجبل حوران<sup>(٦)</sup>. وتردد اسم اللات في النقوش للحيانية<sup>(٧)</sup>(الذي بدأ دوره السياسي يظهر إبان القرنين الرابع والثالث قبل الميلاد) ، إذ يرد اسم كاهن اللات(علم) <sup>(٨)</sup>. ووردت في أسماء الأعلام المركبة للحيانية مثل وائل اللات ، وتيم اللات<sup>(٩)</sup>.

(١) ديسو، العرب في سوريا، ص ١١٦.

(٢) سليمان المعاني، في حياة العرب الدينية قبل الإسلام من خلال النقوش، ص ١٠٠.

(٣) جواد علي، المفصل، ج ٧، ص ٤٩٥.

(٤) ديسو، العرب في سوريا، ص ١٢٢، ص ١٢٤.

(٥) لويس شيخو، النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية، ص ١٠.

(٦) ديسو، العرب في سوريا، ص ١١٥.

(٧) ترجع بداية ظهور مملكتهم بحسب كاسكل (حوالي ١١٥ ق.م)، وهم من القبائل الجنوبية التي هاجرت إلى شمال الجزيرة، وأسسوا دولة تتسع وتضيق تبعا للظروف السياسية، وتمتد من شمال يثرب إلى ما يحاذي خليج العقبة، من أهم حواضرها ديدان، وتيماء، والحجر، ينظر عن لحيان: عمر فيصل احمد الخولي، مملكة لحيان دراسة في الأحوال السياسية والاجتماعية والدينية والاقتصادية، رسالة ماجستير غير منشورة، (كلية الآداب، جامعة البصرة، ٢٠٠٢م).

(٨) محمود محمد الروسان، القبائل الثمودية والصقوية دراسة مقارنة ص ٤٢٦.

(٩) عمر فيصل سليم احمد الخولي، مملكة لحيان، ص ٥٩.

وعُبدت عند(الصفويين)<sup>(١)</sup> عرب الصفا بالقرب من جنوب دمشق ، من الجهة الشرقية ، وهم أشباه بلو يجتفون الزراعة في المنطقة الواقعة شرق جبل الدروز أو جبل حوران ، فكانوا على اتصال بالثقافة الآرامية النبطية الحورانية ، والذين اخذوا منهم عبادة الشمس التي جسدها في اللات<sup>(٢)</sup> . واللات من أكثر الآلهة وروداً في النقوش الصفوية ، إذ جاء ذكرها أكثر من ستين مرة<sup>(٣)</sup> . ويزيد الرقم أكثر عند الباحث (الروسان) ، بسبب النقوش المكتشفة ، إذ إنها وردت أكثر من مئة مرة في نقوش مختلفة ؛ لأن اللات كبيرة الآلهة عند الصفويين وأكثرها وروداً في النقوش . وعبدت في مواضع مختلفة في الأردن والسعودية وسوريا والعراق ؛ فعبدت في الجاثوم ، وجاوة ، والجفاف ، والبرقع ، ووادي مقاط في الأردن ، وفي غدير بدينة ، وعرعر ، وسكاكا ، وخان الزبيب ، والشاظي في السعودية ، وفي الزالف والتمارة ووادي غرز ومديس في سوريا ، ووادي حران في العراق<sup>(٤)</sup> ، وقد دخلت عبادتها إلى حران عن طريق النبطيين والصفويين<sup>(٥)</sup> . ودللتنا النقوش الصفوية على الأهمية العظيمة للات من العبارات الدينية الكثيرة الاستعمال في تلك النقوش ، بما يؤكد عظمتها عند الصفويين<sup>(٦)</sup> . وكانت اللات من آلهة القبائل الثمودية ، فقد وردت في نقوشهم بكثرة<sup>(٧)</sup> . وبنى الثموديون معبداً للات في روافة (تبعد حوالي ١٥ كم غرب مدينة تبوك) في المدة (١٦٦ - ١٦٩م) ، وكان سعدة الثمودي كاهناً لها ، وهو من قبيلة رويت<sup>(٨)</sup> .

- 
- (١) من اصل عربي جنوبي، بدليل اصل وتضرع كتاباتهم العربية عن العربية الجنوبية وبيصافات عديدة من اشكال الحروف، وبعض الملامح اللغوية، وجودهم كان قبل ٢٣ سنة ق.م. ينظر: محمود محمد الروسان، القبائل الثمودية والصفوية دراسة مقارنة، ص ١٩٨، ص ٢٠٦ .
- (٢) دتليف نيلسن، الديانة العربية الجنوبية ، ص ٢١٩ .
- (٣) ينظر: سليمان عبد الرحمن الذيب، نقوش صفوية من شمال المملكة العربية السعودية، مؤسسة عبد الرحمن السديري الخيرية، (الرياض ، ٢٠٠٣م)، ص ١١٥ .
- (٤) محمود محمد الروسان، القبائل الثمودية والصفوية دراسة مقارنة، ص ٤٢٧ .
- (٥) رفيه ديسو، العرب في سوريا قبل الإسلام، ص ١٢١ .
- (٦) المصدر نفسه .
- (٧) ينظر: محمود محمد الروسان، القبائل الثمودية والصفوية دراسة مقارنة، ، النقوش: JST 655؛ HTU 489؛ HTU 52؛ ص ١٨٣ - ص ١٨٤ .
- (٨) الروسان، القبائل الثمودية، ص ١٨٢ ؛ سليمان المعاني، في حياة العرب الدينية قبل الإسلام من خلال النقوش، ص ١٠١ .

وعلى الرغم من ظهور الإلهة اللات من ضمن معبودات الآلهة في مملكة قيدار (التي ظهرت شمال غرب جزيرة العرب إبان الألف الأول ق م) ، يتبين ذلك من النقوش التي تدل على تقديم القرابين لها<sup>(١)</sup> ، إلا أنها لم تذكر مع الآلهة التي سبها الملك الآشوري (سنحاريب ٧٠٤ - ٦٨١ ق م) من العاصمة القيدارية أدوماتو (دومة الجندل)<sup>(٢)</sup>.

وعرفت اللات في مدينة تدمر (التي تقع على بعد ١٥٠ كم إلى الشمال الشرقي من دمشق) ، فقد ورد أول ذكر لها في النقوش التدمرية عام (٦٢٢ م)<sup>(٣)</sup>. وكشفت التنقيبات الأثرية عن وجود عدة معابد للإلهة اللات في تدمر ، فقد شيد لها معبد بناه أحد أفراد بني مازن عام (٦٢٢ م) ، وأخر عام (١١٥ م)<sup>(٤)</sup>. كما عثر الأب لاماناس في حمص على نقش بارز لثلاث آلهة تدمرية منها اللات<sup>(٥)</sup>. فضلا عما تقدم ، وما يؤكد يؤكد انتشار عبادة هذه الإلهة عند التدمريين ، أن حاكم تدمر أذينة (ت ٢٦٦ - ٢٦٧ م) سُمِّي ابنه وهب اللات (هبة اللات)<sup>(٦)</sup>. وحينما عُرفت اللات في تدمر باسم الإلهة أثينا (اليونانية) ، تُرجم اسم وهب اللات إلى اثينودور<sup>(٧)</sup>. وعُدَّت اللات من الآلهة الرئيسة<sup>(٨)</sup> عند أهل مدينة الحضر (التي تبعد ١٠ كم جنوب جنوب غرب الموصل) ، وظهرت في النصف الأول من القرن الأول الميلادي ، حتى

(١) هند محمد التركي، مملكة قيدار دراسة في التاريخ السياسي والحضاري خلال الألف الأول ق.م، (الرياض، ٢٠١١م)، ص ٧٩.

(٢) هند محمد التركي، مملكة قيدار، ص ١٣١.

(٣) منذر عبد الكريم البكر، معجم أسماء الآلهة والأصنام لدى العرب قبل الإسلام، مجلة كلية الآداب، جامعة البصرة، ١٩٩٨م، عدد ٤، ص ٤١.

(٤) سليمان المعاني، في حياة العرب الدينية قبل الإسلام من خلال النقوش، ص ١٠٣.

(٥) محمود محمد الروسان، القبائل النمودية والصفوية دراسة مقارنة، ص ٤٦٦.

(٦) هنري سيريف، إبناء الملك أذينة، مجلة الحوليات الأثرية السورية، مج ١٣، سنة ١٩٦٢، ٢٦٩.

(٧) ديسو، العرب في سوريا، ص ١٢٢.

(٨) هي: (مرن، مرتن، برمرين، سميا، اللات، سميتا، شحرو، بعلمشين، أترمتا). ينظر: جورج حبيب،

معبودات الحضر، مجلة سومر، ج ٢، ص ٢٩، ١٩٧٣م، ص ١٦١.



سنة ٢٤٠ أو بداية سنة ٢٤١م) عبادة اللات ، بدلالة ما جاء ذكرها في النقوش الحضرية<sup>(١)</sup>. أو من القطع المنحوتة الهامة التي تمثل الإلهة اللات<sup>(٢)</sup>. ووجد لها أحد عشر تمثالا في مدينة الحضر<sup>(٣)</sup>. كما خصص لها بيت من بيوت الآلهة في الحضر بمعبد الكبير ، الذي يطل على ساحة المعبد ، فالناظر إلى خارطة المعبد الكبير يرى أن بيوت الآلهة تقع خلف الجدار الفاصل باستثناء المبنى المخصص للإلهة اللات ، والذي يبرز بمقدار (٨، ٥ م) عن الجدار الفاصل من الداخل<sup>(٤)</sup>. وقد خصص الصحن من المعبد الكبير لثلاث من الآلهة من ضمنها معبد اللات<sup>(٥)</sup>. وتشير الدلائل الأثرية إلى أن المعبد شُيِّد في زمن ملك الحضر (سنطروق الأول ١٦٧ - ١٩٠م) ، كما تشير بعض الشواهد إلى أنه زُين بمجموعة من ألواح النحت البارز ، تصوّر حفل مُقام بمناسبة قدوم تمثال الإله اللات إلى معبدها الجديد. وأن هذا التمثال قد صنع قبل أن يتم تشييد معبدها ، وكان موضوعا في أحد المعابد ، ونُقل فيما بعد إلى معبد اللات ؛ لأن التاريخ المدون على القاعدة هو سنة (١٦٢م) ، والراجح كان انتقال تمثال الإلهة اللات إلى معبدها الجديد<sup>(٦)</sup> ، الذي أكمل بناؤه في عهد ملك الحضر عبد سميا ، بعد سنة (١٨٠م)<sup>(٧)</sup>. وامتدت عبادة اللات إلى العراق عند أهل الحيرة ، فقد كان للوثنيين منهم أصناماً منها: اللات<sup>(٨)</sup>.

(1) Altheim. Franz and Stiehl. Ruth. Die Araber Inder Alten Wet. Vol:2.3 (Brhin- 1964). P202.

(٢) ماجد عبد الله الشمس، الحضر العاصمة العربية، مطبعة التعليم العالي، (بغداد ١٩٨٨م)، ص

١٠٦.

(٣) - فاطمة علي باخشوين، الحياة الدينية في الحجاز قبل الإسلام، ص ٧٦.

(٤) ماجد عبد الله الشمس، الحضر، ص ٢١٤ - ٢١٥.

(٥) من تفصيلات بيوت الآلهة في المعبد الكبير، ينظر: ماجد عبد الله الشمس، الحضر، ص ٢١٤ -

ص ٢٢٣. وإلهان الآخران هما (مرن، السقاية). ينظر: المصدر نفسه ص ٢١٤.

(6) AL-Salihi. Alat Nemesi. J.Mesopotamia. Vol: 20.p. 131

(٧) حازم محمد النجفي، كتابات الحضر، مجلة سومر، مج ٣٩، ١٩٨٣م، ص ١٨٦.

(٨) باخشوين، الحياة الدينية في الحجاز، ص ٨١.

وفي جنوب جزيرة العرب عبادت عند المعينيين (١٥٠٠ أو ١٢٠٠ - ٧٠ قه م) وذلك من النقوش التي تحمل أسماء مركبة أضيفت لها الإله اللات ، مثل: وهب اللات ، زيد اللات ، عبد اللات ، سعد اللات ، مجد اللات ، نعم اللات ، مرج اللات<sup>(١)</sup>. ومع ذلك لا يوجد نقش جنوبي يعبر عن تقديس اللات<sup>(٢)</sup>. والراجح أن عبادة اللات عرفت في جنوب الجزيرة ربما بتأثير الجاليات المعينية التي استوطنت مدينة دادان(التي تقع في الجهة الشمالية الغربية على الطريق الذي يربط بين يثرب وتبوك) ، فأخذوا عبادتها منهم ، ونقلوها إلى مواطنهم الأصلية في جنوب الجزيرة. وهذا ما يبعث على الاعتقاد بوجود آلهة مشتركة بين عرب الشمال ، وعرب الجنوب

وكانت اللات في ضمن ثالوث الآلة العظمى(مع العُزى ، ومناة) عند عرب الحجاز (لاسيما من قريش وثقيف) ، وكانت من أعظم آلهتهم ، والسؤال الملح هل أن اللات من ضمن الأصنام التي جاء بها(عمرو بن لحي الحزاعي) من بلاد الشام ، أم إنها من ضمن الأصنام التي عبادت أصلا في الحجاز؟ والإجابة عن هذا السؤال ، يحملنا على القول: إن الأسطورة هنا حلت محل الفعل التاريخي ، وهذا يدعونا لمناقشة أسطورة جلب الأصنام من قبل عمرو بن لحي على وفق ما صورتها الروايات الإخبارية ؛ نلمس ثمة تناقض تحمله في تضاعفها ، ففي رواية للأسطورة تجعل وجهته - أي عمرو بن لحي - البلقاء من أرض الشام<sup>(٣)</sup> ، وفي رواية أخرى<sup>(٤)</sup> تجعل وجهته ساحل جدة من الحجاز ، فضلا عما تحمله من تباعد زمني بين طوفان نوح وتورى أصنام قومه الخمس(ود ، وسواع ، ويغوث ، ويعوق ، ونسرا) ، التي ألقى بها الموج إلى ساحل جدة ، وبإيحاء إلى(عمرو بن لحي) من رثي الجن الذي تلقاه على شكل سجع ، كما هي عادة الكهان ، يبحث بالذهاب إلى ساحل جدة لتلقف هذه

(١) جواد مطر الموسوي، الميثولوجيا والمعتقدات الدينية، رند للطباعة والنشر،(دمشق، ٢٠١٠م)، ص

١٢٧ - ص

(٢) ياخشوين، الحياة الدينية في الحجاز، ص ٨١.

(٣) ابن الكلبي، الأصنام، ص ٨.

(٤) المصدر نفسه، ص ٥٤.

الأصنام وتوزيعها على قبائل تقع خارج دائرة نفوذه السياسي والديني وهي قبائل: (مذحج ، وحمير ، وهمدان ، وهذيل). وما تقدم يجعل نص الأسطورة ، واختلاف رواياتها ، وشخصها ، وما هي الأصنام التي جيء بها إلى جزيرة العرب ، لا تصمد أمام النقد التاريخي. وهذا مدعاة للقول: إن هذه الأسطورة لها حاضنة إسلامية ، تريد أن تدفع عن عرب الحجاز تورطهم في تحريف الديانة التوحيدية (ديانة سيدنا إبراهيم) ، لذا حملت هذه الروايات (ذات الطابع الأسطوري) وزراً أغلب المعتقدات الوثنية لعرب الحجاز على عاتق سيد مكة وكاهنها (عمرو بن لُحي الخزاعي). ما يعيننا مما تقدم إن الإخباريين العرب ذهبوا بعيداً بإسطرتهم لرواية دخول الأصنام إلى جزيرة العرب ، واغفلوا الفعل التاريخي بانتقالها إليهم ، فتناسوا العلاقات التجارية التي تربطهم مع عرب الشمال ، وبسبب هذه العلاقات انتقلت مثلاً عبادة اللات من عرب الألباط إلى الحجاز وتحديدًا للطائف ، حتى إن فكرة عبادتها انتقلت بهياتها على شكل (صخرة مربعة). فضلاً عن المشتركات بفعل التأثير الحضاري لمعتقدات الشرق الأدنى القديم التي ألفت بظلالها على المعتقدات الدينية لعرب الحجاز. بحيث وجدت مشتركات في بعض منها وهي: التشابه في تسميتها بـ(اللات) ، ووظائفها كونها إلهة الخصب ، والحرب ولكن يبقى الاختلاف في نعوتها ؛ وهذا متأني من إعادة تشكيل هذه المعتقدات مع بيئة الحجاز ، إذ نُعتت في بلاد الحجاز بـ(الطاغية)<sup>(١)</sup> ، وهي تسمية إسلامية ، و(الربة)<sup>(٢)</sup>.

أما عن أماكن عبادة اللات في الحجاز فكان موضع خلاف ، ففي رواية كانت بالطائف<sup>(٣)</sup> ، وفي رواية بعاظ<sup>(٤)</sup> ، أو بوادي نخلة<sup>(٥)</sup> - وادي قرب مكة- ، وفي رواية إن

(١) أبو محمد عبد الملك ابن هشام، السيرة النبوية، تحقيق طه الرؤوف سعد، دار الجيل، (بيروت،

١٤١١هـ)، ج ٥، ص ٢٦٨.

(٢) الزبيدي، تاج العروس، ج ٢، ص ٤٦٨.

(٣) الأصنام، ص ١٦.

(٤) ابن حجر، فتح الباري، ج ٨، ص ٤٧٠.

(٥) الطبري، جامع البيان، ج ٢٧، ص ٥٨.

اللات والعزى ومناة أصنام ، كانت بجوف الكعبة يعبدونها<sup>(١)</sup>. والراجح أن اللات صخرة في الطائف<sup>(٢)</sup> ، وما يؤكدُها أن المُغيرة بن شُعبة قد هدمها بأمر من النبي ﷺ لما أسلمت ثقيف<sup>(٣)</sup>. وانتشرت عبادة اللات عند عرب الحجاز ، إذ كانت قريش وجميع العرب تعظمها فسَمَّت بها بإضافتها لأسماء أبنائهم مثل: زيد اللات ، تيم اللات<sup>(٤)</sup>. وكان للات معبد بنته قبيلة ثقيف في الطائف على صخرة اللات ، وبعد إسلامهم هُدم ، وبني على موضعه مسجد الطائف ، وتحديدًا في موضع منارة مسجد الطائف اليسرى<sup>(٥)</sup>. وقد ذكر الرحالة الانكليزي جيمس هاملتون ، إن صخرة اللات كانت لا تزال في أيامه بالطائف (وكانت رحلته سنة ١٨٥٢م) ، وقال: إنه شاهدها ، وهي صخرة من الغرانيت ، وأن طولها زهاء اثنتي عشرة قدمًا<sup>(٦)</sup>.

وتلخص مما تقدم أن الامتداد الجغرافي لعبادة الإلهة اللات يبدو واسعاً جداً في شمال وجنوب ووسط جزيرة العرب فُعبدت في سوريا ، ومنها انتشرت إلى حوران ، ومن ثم إلى الأنباط وسيناء ولحيان<sup>(٧)</sup>. وبذلك انتشرت عبادتها عند عرب الشمال ، وعلى الرغم من أن اللات من آلهة الشمال<sup>(٨)</sup>. إلا أنها عُدَّت من الآلهة المشتركة بين بين عرب الشمال والجنوب<sup>(٩)</sup>.

(١) العيني، عمدة القارئ، ج ٢٣، ص ١٧٨.

(٢) ابن حجر، فتح الباري، ج ٨، ص ٤٧٠؛ العيني، عمدة القارئ، ج ١٩، ص ٢٠٣.

(٣) العيني، المصدر نفسه والصفحة.

(٤) ابن الكلبي، الأصنام، ص ١٦، ص ١٧.

(٥) المصدر نفسه، ص ١٦.

(٦) جورج كندر، معجم آلهة العرب قبل الإسلام، دار الساقى، (دمشق، ٢٠٠٥م)، ص ٢١٢.

(7) Winnet. Ancient Records. p. 170.

(٨) فاطمة علي باخشوين، الحياة الدينية في الحجاز قبل الإسلام منذ القرن الأول الميلادي حتى

ظهور الإسلام، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية بنات، الرياض، ٢٠٠٢م، ص ٧٦.

(٩) نيلسن، الديانة العربية الجنوبية، ص ١٨٦.

## هياة اللات ووظائفها :

من أوجه عبادة الإلهة اللات عند العرب تجسيدهم لها بالشمس ؛ وذلك لتعبدهم للشمس في أماكن مختلفة من جزيرة العرب إذ ترجع عبادة الشمس عندهم إلى ما قبل الميلاد ، في زمن من الصعب تحليده ، لعدم وجود نصوص يمكن أن تكشف عن وقت ظهور تلك العبادة<sup>(١)</sup>. وكانت الشمس معبودة الشعوب التي عاصرت عرب الجزيرة ، وهم الآشوريين ، الذين عبدوها باسم الشمس ، والمصريين باسم (رع). والعبرانيين الذين أشير في مواضع عديدة من العهد القديم إلى عبادتهم للشمس<sup>(٢)</sup>.

وتجسدت عبادة اللات بالشمس عند (الصفويين) الذين كانوا على اتصال بالثقافة الآرامية النبطية الحورانية كما ذكرنا فيما سبق ؛ لذلك فهم متأثرين بطقوس عبادة الشمس في شمال الجزيرة ، ففي النقوش الصفوية نجد الإلهة الشمس تذكر تحت اسم (اللات) ، والتي تُرسم أحيانا كقطعة شمس<sup>(٣)</sup>.

وكانت عبادة الشمس شائعة بين التلمريين ، فهي عندهم مُذكر ، بينما الشمس ترد في العربية أنثى فهي إلهة ، وقد جاء في الكتابات التي عُثر عليها في حوران أسماء أشخاص مُركبة من شمس وكلمة أخرى ، ويدل على ذلك شيوع عبادتها عند أهل تلك المنطقة وذكر (سترابو) إن (Helios) أي الشمس ، هي الإله الأكبر عند النبط. ولكن الكتابات النبطية لا تؤيد هذا الرأي والإله الأكبر فيها هو اللات فلعل (سترابو) قصد بـ (Helios) اللات وإذا كان هذا صحيحاً ، فتكون اللات هي الشمس<sup>(٤)</sup>.

وفي سياق الميثولوجيا الشمسية (العبادة الرمزية للشمس) ، أكد عدد من الباحثين على أن الإلهة اللات هي رمز للإلهة الشمس<sup>(٥)</sup>. ويضيف المستشرق الألماني

(١) جواد علي، المفضل، ج٦، ص ٥٥.

(٢) نخبة من الأساطنة، قاموس الكتاب المقدس (د.ت)، ص ٣٥٤.

(٣) نيلسن، الديانة العربية الجنوبية، ص ٢١٩.

(٤) جواد علي، المفضل، ج٦، ص ٥٥.

(٥) نيلسون، الديانة العربية، ص ٦٧ - ٦٨؛ محمد عبد المعيد خان، الأساطير والخرافات عند

العرب، ص ١٢٧؛ جواد علي، المفضل، ج٦، ص ٢٣٣، ص ٢٩٢.

(فلهاوزن)<sup>(١)</sup> في السياق ذاته دليلاً آخر على أن اللات هي إلهة الشمس مستنداً في ذلك إلى أن (الآلهة) بمعنى الشمس في بيت شعر من قصيدة جاهلية

تروحنا من اللعناء عصرا فاعجلنا الآلهة أن تنوبا

ومن المعتقدات الهامة في الديانة العربية القديمة، هي عد الإلهة الشمس (أماً) أي الإلهة الأم، وهذه الفكرة مصدرها أسطورة الأسرة؛ فالإلهة الشمس القديمة تقابل عند الجزيرين الشماليين (أم الزهراء) المسماة (عشتر) أو (عشترت)، ومن التسمية (أم عشتر)، نفهم أنها إلهة أنثى، هي مثل (عشتار) حامية النساء، وإلهة الولادة والحمل<sup>(٢)</sup>. وكانت اللات العربية عُرفت بـ (أم الآلهة)، وكل هذه الصفات نراها مجتمعة في الإلهة (اللات)، والتي تسمى بـ (الإلهة) أيضاً<sup>(٣)</sup>. ومن شواهد عدّ اللات أم الآلهة، ما جاء في أحد النقوش النبطية (CIS. 185): "ال ت ام ال ه ي ا" ومعنى النص: "اللات أم الآلهة"<sup>(٤)</sup>. وفي أحد (النقوش السامية ٢ - ١٨٥): "هذا هو (المعبد) الذي أقامه نشبو بن شولا للات، أم (؟) الآلهة، أم إلنا رابل"<sup>(٥)</sup>. وأن أسم (الإلهة) يُصوّر إلهة الشمس زوجةً للإله الأكبر الأكبر إله القمر، وكإلهة أم، ولم يكن مفهوم الإلهة الأم مجهولاً، بل كان مرتبطاً بمعتقدات ترجع إلى عصور تعدد الأزواج والنسب إلى الأنثى، فكانت الإلهة عشتار البابلية في أقدم صورها تنتمي إلى هذه النوعية من الإلهة الأم<sup>(٦)</sup>.

وتبدو تجليات المعتقدات اللبينية للشرق الأدنى القديم في الإلهة اللات حينما رمز للشمس في اليمن بقرص أو دائرة أو كتلة أو هالة، وهو تجسيد لطبيعة قرص الشمس،

(١) نقلا عن: سبتيانو موسكاتي، الحضارات السامية القديمة، ترجمة السيد يعقوب بكر، دار

الراقي، (بيروت، ١٩٨٦م)، ص ٣٦١.

(٢) نيلسن، الديانة العربية الجنوبية، ص ٢٢٠.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) هند بنت محمد التركي، مملكة قيدار، ص ١٣٦.

(٥) رنيه ديسو، العرب في سوريا، ص ١١٩.

(٦) رويتسن سمث، محاضرات في ديانة الساميين، ترجمة عبد الوهاب غلوب، مطابع الاهرام، (مصر،

١٩٩٧م)، ص ٥٤.

ونجد الرمز نفسه عند العراقيين القدماء منذ عصر (دور حسونة)<sup>(١)</sup>، ونجده عند عرب الصفا (الصفويين)<sup>(٢)</sup>. كما عبّدت في تلمر على أنها إله شمسي<sup>(٣)</sup>. وصوّرت اللات في النقوش عند التدمريين بالإلهة الطيبة، كما صوروها وبصحبها أسد<sup>(٤)</sup>. لذا فمن الحيوانات التي رمز بها للإلهة (الشمس) الأسد<sup>(٥)</sup>. وعند الأنباط، جاء في أحد النقوش النبطية تسمية إلهة الشمس العربية اللات باسم (ربة ال اثر)، وتعني سيّدة للمعان<sup>(٦)</sup>.

ويتبيّن تماثل صور اللات وتجسيدها في جنوب جزيرة العرب وشمالها، بما عُثِر عليه في ريدان (حصن باليمن) على نحت نصفي لامرأة تمسك نهديها بيدها، وترتدي لباساً يشبه لباس الحضريين، وربما هو يرمز للإلهة الشمس<sup>(٧)</sup>. مثلما صورت عند عرب شمال الجزيرة، بشكل حسناء عارية<sup>(٨)</sup>.

وجاء في إحدى الأساطير العربية القديمة ما يشير إلى ارتباط اللات بالشمس، وأنها تمثل فصل الصيف، بينما عشتار تُمثّل فصل الربيع، وحينما توارت عشتار إلى العالم السفلي، اختفى الحب والخصب عن وجه الأرض، فسُلط حُكم اللات على الأرض، وهو شدة الشمس المحرقة والجُلب، ثم بعث رب الأرباب رسولا إلى اللات، وأمره أن يرش الماء على وجه اللات الغضبي، ويهدئ شدتها؛ بتلقبها بألقاب شتى لكي تفرح اللات، لذا تغيرت أحوالها، وتماثلت مع عشتار مانحة الخصب<sup>(٩)</sup>.

(١) عبد الملك عبد الرحمن، عبادة الإله الشمس، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، قسم

الأثار، جامعة بغداد، ١٩٨٠م، ص ١٧٠.

(٢) جواد علي، المفضل، ج٦، ص ٣٢٣.

(٣) مندر عبد الكريم البكر، معجم الأصنام، ص ٤١.

(4) Krone. Die Alttabische Gottheit AL- Lat.p.132.

(٥) خليل أحمد خليل، مضمون الأسطورة في الفكر العربي، ط٢، دار الطليعة، (بيروت، ١٩٨٠م)، ص ٤٦.

(٦) نيلسن، الديانة العربية الجنوبية، ص ٢١٩.

(٧) جواد مطر الموسوي، الميثولوجيا والمعتقدات الدينية، ص ١٢٧.

(٨) نيلسن، الديانة العربية الجنوبية، ص ٢١٩.

(٩) محمد عبد المعيد خان، الأساطير والخرافات عند العرب، (بيروت، ١٩٨١م)، ص ١٢٧.

ومن أوجه عبادة اللات ، صوّرت على أنها رمزاً لكوكب الزهرة<sup>(١)</sup> . فشُبّهت بالإلهة عشتار ، التي تقارن بكوكب الزهرة ، وقد اتخذ لها صورتين: إحداهما أنها تمثل كوكب الصباح ، والأخرى أنها تمثل كوكب المساء ، وعلى هذا فالإلهة اللات تمثل صورتَي عشتار الحقيقية ، وهما نجمة الصباح وإلهة الحرب ، ونجمة المساء أو (بيليت)<sup>(٢)</sup> . ولعل من المفيد أن نذكر قراءة (ديسو) بما جاء في بعض النقوش السبئية من تراكيب مقدسة مثلاً(اللات - عشتار) ؛ فباعثاده لا يقصد بها مركبا أنثويا ، وإنما يعني كوكب الزهرة بالذات<sup>(٣)</sup> . وهذا يبعث على الاعتقاد إنه من أوجه عبادة اللات في جنوب جزيرة العرب ، كانت على شكل كوكب الزهرة. ويبدو أن الزهرة اتخذت اسم اللات ، عندما تكون في برج الأسد الذي كوكبه الدليل الشمس ، وهو الكوكب الذي يحتفل بدخوله برج الحمل ، أولاً ثم الثور ثانياً ، والبرج الأخير كوكبه الدليل الزهرة<sup>(٤)</sup> .

ويعتقد(وينت)<sup>(٥)</sup> أن اللات تمثل القمر ، وهو اعتقاد ضعيف ، بحسب النقش اللحياني(ذ ع ل م ا ف ك ل ل ت) ومعناه (هذا عليم كاهن اللات) ، وقد ذكر اسم الإله ود(القمر) فوق اسم اللات ، ربما دفعه هذا للظن ، أن اللات توازي إلههم ود إله القمر.

ويمكن إيجاد بعض التماهي بين(اللات) وإله مذكر يدعى(عشر) ، عُبد في جنوب جزيرة العرب ، يحمل الوظائف ذاتها التي تحملها الإله الأنثى(اللات) ، التي عُبدت في شمال جزيرة العرب ، وكلاهما يمثل كوكب الزهرة<sup>(٦)</sup> .

(١) ديسو، العرب في سوريا، ص ١١٥ .

(٢) المصدر نفسه، ص ١٢٤ .

(٣) المصدر نفسه، ص ١٢٥ .

(٤) ماجد عبد الله الشمس، الحضرة العاصمة العربية، ص ١٠٦ .

(5) Winnet. Ancient Records. p. 124

(٦) ديسو، العرب في سوريا، ص ١٢٤ .



وصورت اللات في المعابد النبطية التي بنيت خصيصاً لها ، على صورة امرأة ونصف سمكة ، التي هي الصورة نفسها للإلهة اليونانية فروديت<sup>(١)</sup> (التي تماثل عشتار البابلية). وفي النقوش التدمرية صورت وبصحبته أسد<sup>(٢)</sup> ، أو على هيئة إله محارب ، وكذلك على هيئة امرأة جالسة بين أسدين<sup>(٣)</sup>. ونجد صورة الأسد المصاحب للإلهة اللات ذاتها التي صورت بها عشتار في العراق القديم ، في العصور (الأكلدي ، البابلي القديم ، الآشوري الحليث) ، على هيئة امرأة محاربة مدمجة بالسلاح ، بصحبته أسد<sup>(٤)</sup>. وفي سياق التماثل في صور اللات وعشتار ، هناك عدد قليل من النقوش الصفوية ، صورت فيها اللات على شكل امرأة فاتحة ذراعها ، وقد مدت يدها شعر رأسها على الجانبين ، وهذا يذكرنا بشكل الإلهة إنانا السومرية (عشتار البابلية) في الألف الثالث قبل الميلاد<sup>(٥)</sup>.

أما عن هيئة اللات عند عرب الحجاز ، فكانت صخرة كما مرّ في حديثنا سابقاً ، وأن عمرو بن لحي قال للناس: "إن ربكم كان اللات فدخل في جوف الصخرة"<sup>(٦)</sup>. بمعنى أن الرجل الذي كان عند الصخرة لم يمّ ، ولكن دخل فيها أو أن روح ميت حلّت فيها ، فلا يستبعد أن يشير هذا الرأي إلى ما يسمى بـ (الفيتشيزم fetichism). ويعنون بها عبادة الأرواح التي يزعم المتعبدون لها أنها حالة في تلك الأحجار ، ولاسيما الأحجار الغريبة التي لم تصقلها الأيدي ، وهي من العبادات المنحطة موازنةً لعبادة الصور والتماثيل والأصنام<sup>(٧)</sup>.

(١) سليمان المعاني، في حياة العرب الدينية، ص ١٠٢.

(2) Krone. Die Altbabische Gottheit AL- Lat.p.132

(٣) منذر عبد الكريم اليكر، معجم الأصنام، ص ٤١.

(٤) قتيبة احمد سلمان، عقائد الخصب في حضارتي بلاد الرافدين ووادي النيل دراسة مقارنة،

رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية / جامعة واسط، ٢٠١٠م، ملحق رقم ٢، ص ٢٧٠.

(٥) سليمان المعاني، في حياة العرب الدينية، ص ١٠٢.

(٦) الأزرق، أخبار مكة، ج ١، ص ١٢٦.

(٧) جواد علي، المفصل، ج ٦، ص ٢٣٢.

وجاء وصف اللات عند (ابن كثير) على أنها: "صخرة بيضاء منقوشة، عليها بيت بالطائف، له أستار وسدنة، وحوله فناء مُعظم عند أهل الطائف، وهم ثقيف ومن تبعها، يفتخرون بها على من عداهم من إحياء العرب بعد قريش"<sup>(١)</sup>. وكان في أسفل الصخرة فتحة تسمى (غيب) يوضع فيه كل الكنوز الثمينة التي تتعلق بالإله من ثياب غالية وحلى ومباخر وذهب وفضة"<sup>(٢)</sup>.

وعن وظائف الإلهة اللات، فنلمس التماثل في وظيفتها مع الإلهة عشتار بصفتها إلهتي حرب تنصر المقاتلين في ساحات المعارك، ومدعاة هذا القول متأني: من ورد اسم اللات في النصوص مع إله آخر بوظيفة حربية، مثلاً: "ويا اللات ويعل سمين ساعدا الجيش"<sup>(٣)</sup>. وهذا النص يُقوي الاعتقاد بأن الإلهة اللات هي إلهة الحرب في الديانة العربية القديمة. وفي السياق ذاته تدل النقوش الصفوية على أهمية الطابع الحربي للات، منها ما نستشفه من النقش (دم/٤٦٧) جاء فيه: "لقد قام بغزوة يا اللات الغنائم"، وكذلك في النقش (دم/٨٨٠): "يا اللات: لقد جعلت عدوه بين يديه"<sup>(٤)</sup>. وتضيف الشواهد الأثرية إلى ما ذهبنا إليه، فمن الهياكل التي صورت صورت فيها اللات عند التدمريين، وبها امرأة جالسة بين أسدين، ودلالة هذا الرمز يعني إعطاء الصفة الحربية لها، وربما يعود اكتساب هذه الصفة إلى تاريخ هذه الشواهد في نهاية القرن الثاني الميلادي<sup>(٥)</sup>. أو أبعد إلى القرن الأول قبل الميلاد، وذلك وذلك من الشواهد الأثرية التي وجدت في تدمر، وهو (أسد اللات) الذي يعود إلى القرن الأول قبل الميلاد، ولا يزال محفوظاً في متحف تدمر الوطني. وكذلك النحت البارز الذي عُثر عليه في معبد اللات بتدمر، يمثل أسداً جاثياً وصدره للأمام، وهناك غزال بين قدميه<sup>(٦)</sup>. وما لاشك فيه أن تمثيل اللات بهيأة أسد، يدل دلالة واضحة على

(١) عماد الدين ابن كثير(ت ٧٧٤هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق يوسف عبد الرحمن المرعشي، دار المعرفة، (بيروت، ١٩٩٢م) ج٤، ص ٣٢٣.

(٢) ديسو، العرب في سوريا، ص ١١٢.

(٣) المصدر نفسه، ص ٤٢٨.

(٤) ديسو، العرب في سوريا، ص ١٣٠.

(٥) سليمان المعاني، في حياة العرب الدينية قبل الإسلام، ص ١٠٣.

(٦) جورج كندر، معجم آلهة العرب قبل الإسلام، ص ٢١٣.

أنها إلهة الحرب ، لما يرمز له الأسد من قوة وجرأة وإقدام. وفي مدينة الحضر عُثر على قطع منحوتة هامة تمثل الإلهة اللات بخوذتها وهي واقفة على ظهر أسد وإلى جانبها امرأتان ، ويظهر على القطعة آثار لقيور وحفر ومسامير ، مما يشير إلى أنها كانت مطعمة ومصفحة بحجر ومعدن ، مما كان يكسبها شكلاً جميلاً ، ويتمثل هذا المشهد مع أسد بابل ، والخسفة الموجدة على ظهره ، مكاناً للسرّج الذي كانت تقف عليه عشتار ، إذ كان الأسد رمزها المصاحب منذ أقدم الحقب<sup>(١)</sup>. ويمكن تمثيل الإلهة اللات مع عشتار في ضوء الشواهد الأثرية التي عُثر عليها في مدينة الحضر من تماثيل ومنحوتات تمثل الإلهة (اللات) ، وهي متخذة وضعيات عنيدة ، منها: تظهر فيها (اللات) مرتدية بزة عسكرية ؛ وفي مشهد واقفة على ظهر أسد وعلى جانبيها امرأتان ؛ وفي منحوتة أخرى تظهر مع شخص أو إله ملتحي على وشك أن يطعن ثعباناً<sup>(٢)</sup>.

وجاء ذكر اللات في النقوش الحضرية (مدينة الحضر)<sup>(٣)</sup>. بما يؤكد وظيفتها بصفتها إلهة الحرب ، فقد صورت بالهيئة نفسها التي صورت بها الإلهة أثينا عند اليونان ، أي بيزة عسكرية ، وعلى رأسها خوذة ، وبإحدى يديها رمح والأخرى موضوعة على ترس عليه هلال ، وترتدي درعاً من حلقات معدنية يغطي صدرها ، وفي وسط الدرع وجه مدوسة مطلسم<sup>(٤)</sup>. وعرفت (أثينا) في الحضر بأنها اللات إلهة الحرب ، وتدعى (اشريل) ، وهي إلهة المعبد الخامس<sup>(٥)</sup>.

ونبقى في مدينة الحضر ، ولكن بعيداً عن التأثيرات الرافدينية في الإلهة اللات ، إذ نلمس تأثيرات يونانية هذه المرة ، بفعل دخولها إلى المنطقة ، وامتزاجها مع معتقدات الشرق القديم ، وإعادة إنتاج هذه المعتقدات بما يجعلها تتلاءم مع العقلية العربية وبيئتها ؛ فتشير الدراسات الخاصة بالمنحوتات التي عُثر عليها داخل معبد الإلهة اللات في

(١) ماجد عبد الله الشمس، الحضر العاصمة العربية، ص ١٠٦.

(٢) جهينة محمد عباس المالكي، مملكة الحضر، ص ١٣٧.

(3) Altheim. Franz and Stiehl. Ruth. Die Araber Inder Alten Wet. Vol : 2.3(Brhin- 1964). P202

(٤) جهينة محمد عباس المالكي، مملكة الحضر دراسة في الأحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الآداب / جامعة البصرة، ١٩٩٨م، ص ١٣٧.

(5) AL-Salihi. Alat Nemesis. J.Mesopotamia. Vol: 20.p. 146.

الحضر، بأنها قد تماثل مع الإله نيمسيس، إلهة العدل والانتقام في الأساطير اليونانية<sup>(١)</sup>. ففي منحوتة من الحضر (مشهد موسيقي للاحتفال بتكريم اللات)، صورت فيها الإلهة اللات، وهي جالسة على ظهر ناقة بوضع جانبي، تتقدمها امرأة متوسطة العمر أمسكت بيدها اليسرى دفاً، وتضرب عليه باليمنى ترحيباً بها، ويحاذي ضاربة الدف ميزان ذبيحتين - الذي يدل على إقامة صرح العدالة وإشاعتها في البلاد - تمسك بإحدى الكفتين إلهة، والتي هي في الوقت نفسه ترفعه من وسطه في الأعلى بيدها اليمنى، وأرجح الظن إنها إلهة النصر<sup>(٢)</sup>، وترمز للإلهة نيمسيس<sup>(٣)</sup>. ومن الجدير بالذكر، بالذكر، إن ركني الإيوان الجنوبي لمعبد مرن (الهلنستي) في الحضر، مزين كل منهما بمنحوتين، على العليا ناقة، وهي ترضع وليدها الذي استتر أسفل بطنها، أما المنحوتة الثانية فتمثل الناقة وقد بركت على الأرض، وقد يفسر ذلك بأن الناقة بعد أن أوصلت الإلهة إلى معبدها الجديد قامت بإطعام صغيرها، ومن ثم استراحت، وبهذا فقد استبدل رمز الحيوان المصاحب للات بـ (الناقة). بعد أن كان الأسد<sup>(٤)</sup>. ومرد ذلك للعقبة البلوية التي كانت تقدس الناقة، فضلاً عن ارتباطها برحلاتهم التجارية، إذ ما أسلمنا بامتداد المعتقدات الدينية الحضرية، إلى المناطق القبلية المحيطة بمدينة الحضر، لأن من العوامل التي أسهمت بتطور المدينة، هو اتخاذ معبدها الكبير الذي يضم آلهتها، كعبة؛ تزورها القبائل العربية المحيطة بالمدينة.

وترسم النقوش الصفوية الأهمية العظمى للات عندهم؛ وذلك من العبارات الدينية الكثيرة، التي تماثل مع وظيفة الإلهة عشتار في وجهيها الكالح

(١) ينظر: واثق إسماعيل الصالحي، المعتقدات الدينية في فترة الاحتلال الآخميني والسلوقي

والفرثي، موسوعة الموصل الحضارية، المجلد الأول، ص ٣٢٥ - ص ٣٢٦.

(٢) حازم النجفي، الاحتفال بتكريم اللات (مشهد موسيقي)، مجلة سومر، المجلد ٣٤، الجزء الأول

والثاني، ص ١٣٤ - ص ١٣٥.

(٣) ينظر: واثق إسماعيل الصالحي، المعتقدات الدينية في فترة الاحتلال الآخميني والسلوقي

والفرثي، ص ٣٢٦.

(٤) حازم النجفي، الاحتفال بتكريم اللات، ص ١٣٥.

السواد (الحرب والقسوة على الأعداء) والوجه الآخر (الحب والجمال والخصب). كما في النقش (دم/٥١٧) "فيا اللات ، اشملي بالرحمة من خرج وأصيبي بالعمى من يحو (هذه الكتابة)"<sup>(١)</sup>. "يا اللات السلام"<sup>(٢)</sup>. "فيا اللات ، احرسي من سار واستقبلي واستقبلي من عاد"<sup>(٣)</sup>. وكانت الإلهة اللات لها طابع حربي ، تُدعى للحصول على الغنائم "يا اللات ، ليتخلّ السلام عن العدو" ، وفي النقش: (دم/٨٨٠) "يا اللات لقد جعلت عدوه بين يديه"<sup>(٤)</sup>. وفي النقش (دم/١٩١): "لقد قام بغزوة يا اللات الغنائم" ، والنقش: (يوسف عبد الله/٣٠) "فيا اللات الغوث" ؛ والنقش (علي أبو عساف/١) "فيا اللات الغنيمة" ؛ والنقش (علي أبو عساف/٢) "فيا اللات الثأر"<sup>(٥)</sup>.

وعُدَّت اللات عند عرب الحجاز إلهةً للحرب ، بدلالة اصطحابهم لتمثالها في الحرب ، فقد حملها أبو سفيان ، قائد جمع مشركي قريش في معركة أحد بحسب الرواية التي أوردها (الطبري): "وأقبل أبو سفيان يحمل اللات"<sup>(٦)</sup>. وتزينا الشواهد الشعرية بما يدعم أن اللات إلهة الحرب ما جاء على لسان أبي سفيان في معركة أحد: **لعمرك إنني يوم أحمل راية لتغلب خيل اللات خيل محمد**<sup>(٧)</sup> وفي السياق ذاته يرى (جواد علي) استنادا إلى دراسة استشراقية ألمانية ، جاء فيها ، أن للات بيت وقبة يحملها المقاتلون معهم حين يخرجون إلى قتال ، فَيُنصَبان في ساحة المعركة ؛ لِيَتَشَجَعَ المحاربون ، فيستمتتوا في القتال ، وينادي المنادون ببدء تلك الإلهة مثل: يا اللات<sup>(٨)</sup>.

(١) رثيه ديسو، العرب في سوريا قبل الإسلام ، ص ١٢٧ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٢٨ .

(٣) المصدر نفسه، ص ١٣٠ .

(٤) المصدر نفسه .

(٥) محمود محمد الروسان، القبائل التمودية والصفوية دراسة مقارنة، ص ٤٢٨ .

(٦) جامع البيان، ج ٤، ص ١٢٦ .

(٧) ابن هشام، السيرة النبوية، ج ٥، ص ٥٧؛ أبو الربيع سليمان الكلاعي (ت ٦٣٤هـ)، الاكتفاء بما تضمنته من مغازي رسول الله بتحقيق كمال الدين عز الدين علي (بيروت، ١٤١٧هـ)، ج ٢، ص ٢١٩ .

(٨) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج ٦، ص ٢٣٥، وينظر: هامش ٢، من المرجع نفسه والصفحة.

ومن وظائف الإلهة اللات ، إنها واهبة الخصب ، يتبين بما تجسدت به الإلهة اللات عند عرب الأنباط بالإله عشتار ، كما اقرونها بـ(اترعنا) –(اتر- اتا) – ربة الخصب السورية<sup>(١)</sup>. واسمها يعني: الإلهة ؛ لأنه ناتج عن تخفيف لفظي لكلمة (الاهتا) الآرامية ، التي اختفت فيه القيمة الصوتية للهاء ، وقد مثلوها غالباً بشكل مركب من عناصر عدة: قرنين بشكل هلال ، وحجر مستطيل فوقه كرة<sup>(٢)</sup>. وأشارت نقوش الحجر النبطية إلى اللات على أنها سيدة الآلهة المؤنثة<sup>(٣)</sup>. وفي العودة لاقتران اللات بالإلهة (اتر- اتا) والتي اطلق عليها في الحضرة(اترعنا) ، هذا ما نلاحظه بالتشابه في المشاهد التي صورت بها الإلهتين ، حينما صورت الأخيرة في الحضرة بهيأة سيدة جالسة على كرسي ، وإلى جانبها أسدان واقفان يرمزان إليها ، وفي يدها اليمين سعة ، وفي يد اليسار راية<sup>(٤)</sup> ، وهذا يدعوننا للقول: بتشابه الرمز(الأسد: للإلهتين) ، وفي ذلك مدعاة للاحتمال على أن(اترعنا) هي الوجه الآخر للإلهة اللات التي لها جذور سومرية عرفت باسم اتانا ، الإلهة الأم<sup>(٥)</sup>. وهذا النعت ذاته التي وصفت به اللات ، كذلك في ظهورها مع الأسد. وبذلك أعيد النبطيون إعادة تكيف معتقدات(اترعنا) مع بيئة معتقداتهم الدينية ، لتصبح ملكا لهم.

واللات تحمل وظائف إلهة الخصب في الشرق الأدنى القديم ، بسبب التأثيرات الحضارية ، فحين دخلت اللات الميثولوجيا السورية ، أصبحت قرينة حدد (إله المطر) ، ثم عبدها النبطيون وسَموها ربة البيت ، مثلما الإله سَموا(ذا شرى) رَبَّ البيت ، بحسب نقوش النبطيين ، ومن نقوش أمبيرا في بعلبك ، وهذا مدعاة للقول:

(١) واثق إسماعيل الصالح، عبادة اللات العربية وانتشارها في ضوء الشواهد الأثرية، مجلة صكليه الآداب، العدد(٣٠)، صكليه الآداب، جامعة بغداد، ص ١٠٤ - ص ١٠٥.

(٢) عبد الله الحلو، صراع الممالك في التاريخ السوري القديم ما بين العصر السومري وسقوط المملكة التدمرية، بيسان للنشر والتوزيع،(بيروت، ١٩٩٩م)، ص ٣٠٥.

(٣) سليمان المعاني، في حياة العرب الدينية قبل الإسلام ، ص ١٠٠.

(٤) هُواد سفر ومحمد علي مصطفي، الحضرة مدينة الشمس،(بغداد، ١٩٧٤م)، ص ١٩١.

(٥) فاضل عبد الواحد علي، عشتار ومأساة تموز، دار الحرية،(بغداد، ١٩٧٣م)، ص ٣٠.

إن ذا شرى لم يكن إلا شكلاً من أشكال اللات<sup>(١)</sup>. ومن ألقابها أي (اللات) الدالة على الخصب (الأم العذراء)، وذلك ما جاء في وصف معبد اللات في (بصرى) بأنه معبد الأم العذراء<sup>(٢)</sup>. وهذا يتماثل مع النعوت التي أطلقت على الإلهة (عشتار). ومن لطيف ما وجد في النقوش الصفوية، بما يؤكد وظيفة الخصب للإلهة اللات، إشارة إلى تضرع امرأة للات، بأن تخفف عنها آلام الحيض وتمنعها الدوام والبقاء<sup>(٣)</sup>. أو بتقرب البدوي لها بحسب هذه النقوش من أجل البحث عن الماء والكلأ<sup>(٤)</sup>. وفي السياق ذاته ذهب الباحث فراس السواح حين عدَّ الإلهة اللات بأنها إلهة النمو: (انانا) السومرية، إلهة الطبيعة والخصب والدورة الزراعية؛ وفي بابل (نخرسك) الأم - الأرض؛ وعشتار البابلية المقابلة ل(انانا)؛ وفي كنعان (عناة)، و(عشتارت)<sup>(٥)</sup>.

وتزيدنا النقوش والروايات الإخبارية بما يدل على تماثل وظيفة الخصب للإلهتين عشتار واللات، فكانت اللات عند الصفويين يتضرع لها التاجر حين سفره طلباً للكسب في التجارة<sup>(٦)</sup>. وهي واهبة الطقس الجميل المعتدل بحسب ما ذكر في النقوش الصفوية، ففي نقش يتضرع كاتبه للإلهة اللات على أن تحميه من الصقيع (ق ر ه)، وهي في الوقت نفسه مسئولة عن القحط والجذب أيضاً: (م ح ل ت، ح ل ت)، وعلاوة على كل ذلك؛ فاللات واهبة الحنان (ح ن ن)، ويبيدها سر البقاء (م و ج د)<sup>(٧)</sup>. وفي بلاد الحجاز، وبسبب ارتفاع درجات الحرارة في فصل الصيف، وانعدام المطر فيه، فقد عدت اللات واهبة الطقس المعتدل الجميل، من قولهم: "إن ربكم يتصيف باللات لبرد الطائف - الطائف -، ويشتو بالعزى لحر تهامة"<sup>(٨)</sup>.

(١) محمد عبد المعيد خان، الأساطير والخرافات عند العرب، ص ١٢٧.

(٢) جواد علي، المفصل، ج ٦، ص ٢٣٣.

(٣) سليمان المعاني، في حياة العرب الدينية قبل الإسلام، ص ١٠٥.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) لغز عشتار الألوهة المئنة وأصل الدين والأسطورة، دار علاء الدين، (دمشق، ٢٠٠٢م)، ص ٢٧.

(٦) سليمان المعاني، في حياة العرب الدينية قبل الإسلام، ص ١٠٥.

(٧) سليمان المعاني، في حياة العرب الدينية قبل الإسلام، ص ١٠٧.

(٨) الأزرق، أخبار مكة، ج ١، ص ١٢٦.

ويبدو أثر المعتقدات الدينية في الشرق الأدنى القديم في معتقدات العرب الدينية وواضحاً في ثالوث الآلهة (الشمس ، والقمر ، والزهرة) بمختلف مسمياتها في بلاد الرافدين ، وبلاد الشام ، فنلمس هذا الثالوث عند عرب الحجاز في شعر منسوب إلى "زيد بن عمرو بن نفيل" جاء فيه:

تَرَكْتُ اللاتَ والعُزَّى جميعاً      كذلك يفعلُ الجَدُّ الصُّبُورُ  
هَلَّا العُزَّى أدينُ ولا ابنتيها      ولا صَنَمي بني غَنَمِ أَرُورُ<sup>(١)</sup>

ويعتقد (جواد علي) في معرض تعليقه على هذا الشعر ، إن عبَاد العُزَّى كانوا يتصورونها أمًّا ، ولها ابنتان ، ولعله أراد بـ(ابنتيها) اللات ومناة<sup>(٢)</sup>.

ومن المفيد أن نذكر وظائف أخرى للإلهة اللات فضلاً عما تم ذكره من أنها إلهة الحرب والخصب فيمكن أن نستدل من النقوش الثمودية على وظائفها الأخرى وهي: (فهلتم سلم وقلبل) ، ومعناه "فيا اللات السلام والقبول"<sup>(٣)</sup>. وهنا نلاحظ أن كاتب النقش يطلب الحياة السعيدة. ويتبين المطلب ذاته في نقش آخر جاء فيه: "فهلتم هنيئ" ومعناه "فيا اللات الهناء"<sup>(٤)</sup>.

ونبقى في النقوش الثموديين ، فقد ذُكرت اللات فيها بأنها الواهبة المانحة للصحة (هنيت) ، والسلام والراحة وقرة العين (سلم وقر) ، والسناء والسعادة والود (سن الت لسابي وان ادد) ، وذُكرت اللات عندهم ، بأنها واهبة العودة (خلص بن سول نصب هلتم حب) وقراءة النص: (خلص بن سول هذا نصب ، فيا اللات كوني رقيقة وأعيد به)<sup>(٥)</sup>.

(١) ابن الكلبي، الأصنام، ص ٢٢.

(٢) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج ٦، ص ٢٣٧.

(٣) محمود محمد الروسان، القبائل الثمودية والصفوية، ص ١٨٢.

(٤) سلطان المعاني، في حياة العرب الدينية قبل الإسلام، ص ١٠٧.

(٥) المصدر نفسه والصفحة.



## طقوس عبادة اللات وتعظيمها:

من أهم الطقوس التي مارسها الإنسان العربي القديم في عبادة الإلهة اللات، هي تقديم القرابين والنذور لها. ففي النقوش القيدارية يتبين تقديمهم للقرابين بحسب ما جاء في احدها: "زي ق ي ن و و ب ر ج ش م م ل ك ق د ر ق ر ب ل ه ن أ ل ت) ومعناه: "هذا (الإناء) الذي قدمه (أهداه) قينو بن جشمو ملك قي دار قربانا للإلهة اللات"، وفي نقش قي داري آخر جاء فيه: (زي ق ر ب ص ح أ ب ر ع ب د ع م ر و ل ه ن أ ل ت) ومعناه "هذا (الإناء) الذي قدم (أهده) صحاء بن عبد عمرو للإلهة اللات"<sup>(١)</sup>. وقد سبقت الإلهة اللات في النقوشين بأداة التعريف (هن)، وهي توافق الألف واللام في العربية الفصحى<sup>(٢)</sup>. ويؤكد النقش تقديم النذور للإلهة اللات، ففي النقش الأول، جاء فيه الملك القيداري قينو، قدم الأتية الفضية للإلهة اللات؛ من أجل سلامته وطلباً لرضا الإله. وفي النقش الثاني، جاء فيه تقديم الإناء هدية للإلهة اللات.

وكان العرب تعظم اللات، فقد بنيت لها المعابد، ففي الطائف بنى الثقفون لها بيتاً يضاهون به الكعبة، وكان له حجة وكسوة، وكانوا يجرمون واديه<sup>(٣)</sup>، أشبه بالحرم المكي حول الكعبة، بدليل أن أبرهة الحبشي في حملته على مكة، وصل إلى بيت اللات معتقداً أنه الكعبة، مما جعل أهل الطائف يقولون إلى أبرهة ليس لك عندنا خلاف، وليس بيتنا هذا بالبيت الذي تريد، يعنون اللات إنما تريد البيت الذي بمكة يعنون الكعبة<sup>(٤)</sup>.

(١) هند محمد التركي، مملكة قي دار دراسة في التاريخ السياسي والحضاري خلال الألف الأول

ق.م، الرياض ٢٠١١م، ص ٧٩.

(٢) سعيد بن فايز السعيد، نقوش لحياينة جديدة غير منشورة من المتحف الوطني، جامعة الملك

سعود، نشرة بحثية، رقم ١٤، (الرياض، ٢٠٠٠م)، ص ٥.

(٣) أبو جعفر محمد ابن حبيب (٢٤٥هـ)، المحبر، تصحيح ايلزة ليختان شتير، (بيروت، ١٩٤٢م)، ص ٣١٥.

(٤) الطبري، جامع البيان، ج ٣٠، ص ٣٠١.

ولها يقول عمرو بن الجعيد:

هَائِي وَفَرِيكِي وَصَلِّ كَاسِي لَكَالَّذِي تَبْرَأُ مِنْ لَاتٍ وَكَانَ يَدِينُهَا  
ويرد ذكرها بقول المتكلمس في هجائه عمرو بن المنذر:

أَطْرَدْتَنِي حَنْزَرَ الْهَجَاءِ وَلَا وَاللَّاتِ وَالْأَنْصَابِ لَا تَتَلَّ<sup>(١)</sup>

ومن تعظيم عرب الحجاز للات ، إنهم يبدؤون بأسماء ألهتهم ، فيقولون: باسم اللات<sup>(٢)</sup> . وكذلك حين يذبحون ذبائحهم ، يقولون: باسم اللات<sup>(٣)</sup> . وقد وصل تقديسهم إلى أنهم يعتقدون ، إنها تهلك من يتناول عليها ، والروايات الإسلامية حافة بذلك منها: إن شخصاً من ثيف يدعى ضمام دخل الإسلام ، حتى قدم على قومه ، فاجتمعوا إليه ، فكان أول ما تكلم به قال: بثست اللات والعزى ، قالوا: مه يا ضمام اتق البرص ، اتق الجنون<sup>(٤)</sup> . وفي رواية أخرى ، إن امرأة وهي زينة عذبت بسبب إسلامها ، حتى عميت ، فقال لها يوماً أبي جهل: إن اللات والعزى فعلا بك ما تريد<sup>(٥)</sup> .

ومن مظاهر تعظيمهم للآت ما جاء في شعائر الحج إلى الكعبة قبل الإسلام ، فكانت كل قبيلة تلبى للصنم الذي تعبده ، وتلبية من نسك للآت هي: "ليبك اللهم ، ليبك ، كفة بيتنا بنيه ، ليس بمهجور ولا بلية ، لكنه من تربة زكية أراباه من صالح البرية"<sup>(٦)</sup> . وكانوا يعتقدون بشفاعتها<sup>(٧)</sup> ، كما في قوله تعالى: "وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ"<sup>(٨)</sup> . وبحسب قول

(١) ابن الكلبي، الأضنام، ص ١٦ .

(٢) أبو البركات عبد الله النسفي(٥٣٧هـ)، تفسير النسفي، الناشر دمنك(إيران دت)، ج١، ص ٥ .

(٣) أبو السعود، تفسير أبي السعود، ج٣، ص ٦ .

(٤) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٥، ص ٢٦٨ .

(٥) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٢، ص ١٦١ .

(٦) ابن حبيب، المحير، ص ٣١٢ .

(٧) محمد بن محمد العمادي أبو السعود(٩٥١هـ)، تفسير أبي السعود، دار إحياء التراث

المريني،(بيروت دت)، ج٤، ص ١٣١ .

(٨) سورة يونس/ من الآية/ ١٨ .

أحد المشركين (النضر بن الحارث): "إذ كان يوم القيامة ، يشفع لي اللات"<sup>(١)</sup>. أو في قولهم: "اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ، تلك الغرائق العلى ، وإن شفاعتهن لترتجى"<sup>(٢)</sup>. ويتجلى تقديسهم للات ، إنهم كانوا يملفون بها ، يتبين من قول أوس بن بن حجر يملف باللات: "وباللات والعزى ومن دان دينها"<sup>(٣)</sup>. وكذلك في زعمهم إنها من بنات الله<sup>(٤)</sup> ، كما في قوله تعالى: "أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ۖ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ ۗ الْأُخْرَىٰ ۗ أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ"<sup>(٥)</sup>. ومن اعتقاداتهم إن المسافر بعد عودته من سفره سفره عليه أن يتوجه للات قبل الذهاب إلى بيته ، حمداً لها على السلامة ، ونلمس ذلك في حديث عروة بن مسعود الثقفي لما أسلم وعاد إلى قومه دَخَلَ مَنْزِلَهُ فَأَنْكَرَ قَوْمَهُ دَخُولَهُ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ الرَّبَّةَ يَعْنِي اللَّاتَ<sup>(٦)</sup>.

وتلقي الرواية الإسلامية التي تحدثت عن هدم اللات ضوءاً عن اعتقادات أهل الطائف في تقديسهم للات ، طنائين إنها ستنتم لكل من يقترب من حرمةا والتعرض لها: "وقد استكفت ثقيف رجالها ونساءها والصبيان حتى خرج العواتق من الحجال ولا يرى عامة ثقيف أنها مهدومة ، ويظنون أنها ممتعة ، فقام المغيرة بن شعبة ، فأخذ الكرزين يعني المعول ، وقال لأصحابه: والله لأضحكنكم من ثقيف ، فضرب بالكرزین ثم سقط يركض برجله ، فازتج أهل الطائف بصيحة واحدة وفرحوا ، وقالوا: أبعد الله المغيرة ، قتلته الربة ، وقالوا: لأولئك من شاء منكم فليقترب ، فقام المغيرة ، فقال: والله يا معشر ثقيف إنما هي لكاع حجارة ومدر فاقبلوا عافية الله ، واعبدوه ثم إنه ضرب الباب فكسره ثم علا سورها وعلا الرجال معه فما زالوا يهدمونها حجراً حجراً حتى سووها بالأرض ، وجعل سادنها ، يقول: ليغضبن

(١) أبو السعود، تفسير أبي السعود، ج٤، ص ١٣١.

(٢) الطبري، جامع البيان، ج١٧، ص ١٨٦.

(٣) ابن الكلبي، الأضنام، ص ١٧.

(٤) الطبري، جامع البيان، ج٢٧، ص ٥٨.

(٥) سورة النجم / ١٩، ٢٠، ٢١.

(٦) الزبيدي، تاج العروس، ج٢، ص ٤٦٨.

الأساس فليخسفن بهم ، فلما سمع المغيرة ، قال لخالد(ابن الوليد): دعني أحفر أساسها ؛ فحفروه حتى أخرجوا ترابها ، وجمعوا ماءها ، وبناءها ، وبهتت عند ذلك ثقيف" (١).

---

(١) ابن كثير(ت ٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، مكتبة المعارف(بيروت، دت)، ج٥، ص٣٤.

## الفصل السادس

### النذور

- المعنى اللغوي والاصطلاحي للنذور
- دوافع تقديم النذور
- أنواع النذور

## النذور

تُشكّل النذور عصب المعتقدات والطقوس في الديانة العربية قبل الإسلام ، حالها حال الديانات القديمة في الشرق الأدنى القديم ، ولاسيما الديانة العراقية القديمة فالدين لا يستقيم إلا في رضا الآلهة ، وتوطيد علاقة الإنسان بها. لذا راح الإنسان يعمل جاهداً للتوسل إلى آلهته لأسباب شتى ، بتقديمه صنوفاً من النذور ، اقترنت بتعظيمه لها. وكانت جُل غايته نفعية ، إيقانا منه أن الآلهة لا تعطي ولا تستجيب ، إلا بعد أن يقدم الإنسان لها فروض الطاعة والاحترام المُشكلة في مواد النذور المُقدمة التي تُعبر عن النية الخالصة لصاحبها.

بناء على ما تقدم ، يجد الباحث في تاريخ العرب قبل الإسلام ثمة بُد من دراسة النذور آنذاك ، لتبيان مفهومها ، ودوافع تقديمها ، وأنواعها ، والغايات منها ، وطقوس تقديمها ، التي سنتناولها في بحثنا هذا.

وما لا يقبل الشك ، يواجهه الباحث في مثل هكذا موضوعات صعوبات جمة ، تقف في مقدمتها المادة الخام التي سيتشكل منها البحث وهي لا تعدى الروايات الشفوية التي كتبت بعد ظهور الإسلام ، ونصوص دينية مقدسة ، تُبرز سفة المعتقدات الدينية قبل الإسلام. إلا أنها تبقى ذات فائدة بعد قراءتها وتحليلها ، لإعطاء صورة عما يراد دراسته عن النذور آنذاك. كما أن ندرة الشواهد الشعرية الجاهلية التي تُعد أكثر وثوقاً من الروايات المتناقلة عن الحياة الدينية ، زاد من صعوبة البحث. فضلاً عن النقوش التي تم العثور عليها على "جدران الأماكن المقدسة ، وقد تحفر أحياناً على القطع المُقدمة إلى الآلهة وهي الواح برونزية أو معدنية وأحياناً تُحضر تحت

القاعدة الحجرية الحاملة للتمثال<sup>(١)</sup>، إلا أنها كانت محدودة، إذ لم تكن من السعة لإعطاء صورة أكثر شمولية عن النذور، مثلما في الديانة العراقية القديمة، فقد خلفت الأخيرة الكتابات النذرية للملوك والحكام، والنقوش والأختام النذرية، والأواني والألواح والتمائيل النذرية، مما تعطي سعة للمادة عن تقديم النذور في حينها، على غير مما عليه في النقوش العربية. على الرغم من هذه الصعوبات، بيد إنها لم تشن الباحث عن الكتابة في موضوع النذور قبل الإسلام.

### المعنى اللغوي والاصطلاحى للنذر؛

النَّذْرُ: النَّحْبُ ما يَنْذَرُه الإنسانُ فيجعله على نفسه نَحْباً واجباً، وإنما قيلَ له نَذْرٌ لأنه نَذِرَ فيه أي أَوْجِبَ من قولك نَذَرْتُ على نفسي أي أَوْجِبْتُ<sup>(٢)</sup>. وفي قول: نذرت أنذر، وأنذر نذراً، إذا أوجبت على نفسك شيئاً تبرعاً من عبادة أو صدقة<sup>(٣)</sup>. يتبين من المعنى اللغوي لـ(النذر)، أولاً: العهد الذي يقطعه الإنسان على نفسه، وثانياً: يدخل في باب التقرب من الآلهة بالعبادة أو الصدقة. ووردت لفظة(نذر)(نذرم)(نذرن) في نصوص المسند، بمعنى(نذر) و(نذور)<sup>(٤)</sup>. والنذور هي وعد على شرط يتوسل الناذر إلى آلهته، إن أجابت طلباً عينه، وحققت مطلباً له، فعليه كذا نذر، يُعِينُهُ ويُذَكِّرُهُ، فهنا عقد ووعد بين طرفين، الأول: السائل صاحب النذر، والثاني: الإله أو آلهة، والشرط تنفيذ المطالب التي يريدها الناذر<sup>(٥)</sup>.

(١) اسمهان الجرو، الفكر الديني عند عرب جنوب شبه الجزيرة العربية(الألف الأول قبل الميلاد

وحتى القرن الرابع الميلادي)، مجلة أبحاث اليرموك، مج٤، ١٤، ج١، ص ٢١٩ - ص ٢٥٠.

(٢) الأزهري(٣٧٠هـ)، تهذيب اللغة، تحقيق محمد عوض مرعب(دار إحياء التراث العربي، بيروت،

٢٠٠١ م) ج١٤، ص٣٠٢؛ ابن منظور(ت٧١١هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت) ج٥، ص٢٠٠

(٣) ابن منظور، لسان العرب ج٥، ص٢٠١

(٤) جواد علي، الفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام،(دار العلم للملايين، بيروت، مكتبة النهضة،

بغداد، ١٩٧٢ م)، ج٦، ص ١٩٠.

(٥) المصدر نفسه، ج٦، ص ١٨٩.

ومن المفردات الدالة أيضاً على النذور في اليمن القديمة هي (كرب كترب) ، فكرب ذبائح تقدم للآلهة ، وأما (كترب) فنذور وصدقات في صيغة المفرد ليتقدم بها إلى آلهته ، فهي وفاء بنذر نذره إنسان على نفسه لإلهه إن أنجز له ما سأله عنه<sup>(١)</sup>. ومفردة (كبودت) ايضاً تأتي بمعنى نذر ينذره الإنسان على نفسه يقدمه لإلهه إن حقق له نذره ، فهو دين على الناظر الوفاء به ان حقق له إلهه طلبه ، وإلا عرض نفسه لغضب الآلهة ، لأنه غمط حقاً من حقوقها<sup>(٢)</sup>. وتدعى النذور في اللهجة المعينية بـ(عرب) أو(كون) و(تذبح)<sup>(٣)</sup>.

وقد وردت النذور في النقوش اللحيانية بألفاظ تدل على تقديم التّقدّمات من (قرايين ونذور) بأنواعها المختلفة منها: هديق ، هدقو ، أدق ، أدى نذر ، أطل ، أطلت ، أجو ، جاءت ، أهلت ، فعلت ، وهب<sup>(٤)</sup>.

والنذور عند العرب قبل الإسلام طوعية يتقدم بها العابد إلى إله أو إلهة ، لأسباب عديدة ، وكانت متنوعة ، تبعاً لتنوع طلبات الإنسان وإمكاناته للوفاء بها ، حين يأمل من آلهته أن تحقق له ما يطلبه منها ، مقابل تنوع ما يقدمه لها من حاجات متقرباً إليها ، طامعاً في رضاها ، وكسب ودها. أو هي ديون على الفرد مقابل ما تحقّقه الآلهة للفرد ، ففي نص جاء فيه: "يوم صدق عميدع واحسهم كل ذدينسم" ، معناه تعبير عن وفاء صدق عميدع وأخوه... كل ديونهما ، أي نذورهما المستحقة عليهما بتأديتهما له إلى المعبد<sup>(٥)</sup>.

(١) جواد علي، مقومات الدولة العربية قبل الإسلام، أبحاث في تاريخ العرب قبل الإسلام، المركز الأكاديمي للأبحاث، منشورات الجمل، بغداد، ٢٠١١ م، ج١، ص٤٠٢.

(٢) المصدر نفسه، ص٤٠٧.

(٣) هتون أجود الفاسي، الحياة الاجتماعية في شمال غرب الجزيرة العربية، ص٢٧٨.

(٤) حسين بن علي أبو الحسن، نقوش لحيانية من منطقة العلاء، الرياض، ص٣٢٤؛ هتون أجود

الفاسي، الحياة الاجتماعية في شمال غرب الجزيرة العربية، (الرياض، ١٩٩٤م)، ص٢٧٧.

(٥) جواد علي، مقومات الدولة العربية قبل الإسلام، ج١، ص٤٠٢.



## دوافع تقديم النذور:

تنوعت دوافع تقديم النذور؛ لتنوع حاجات العربي قبل الإسلام وطلباته، وفي الأمم الأغلب كان الدافع لتقديمها؛ طلب حماية الآلهة ونيل رضاها. وتُقدم النذور في حالات الشدة والضيق. فإذا أصيب إنساناً بمكروه أو أصيب عزيز له بذلك، نذر إلى آلهته نذراً، يقدمه لها حال تحقق الشرط، فإن صادف أن تحقق ما طلبه، وجب على الناذر الوفاء بنذره<sup>(١)</sup>. ذلك ما نلمسه في رواية أبي عبيدة: "إن الرجل كان إذا مرض أو قدم من سفر أو نذر نذراً أو شكر نعمة سيب بعيراً"<sup>(٢)</sup>. أو حين ينجز عملاً معيناً، ويطلب من آلهته تسهيل إنجاز عمله، نستدل على ذلك بنذر عبد المطلب (جد الرسول) <sup>□</sup>، لما أمر بحفر بئر زمزم، نذر لله لثن سهل عليه أمره ليذبح أحد ولده، فخرج السهم على ابنه عبد الله، وفداه بمائة ناقة<sup>(٣)</sup>. وعند الاستقسام بالأزلام (الاستخارة) في معابد الأصنام، التي يقوم بها سلطنة المعبد، بطقوس تفترض تقديم النذور للإله الذي يعتقدونه، ويقولون (يا إلهنا) أخرج الحق في ذلك، ثم يعملون بما خرج فيه<sup>(٤)</sup>.

وكان العرب قبل الإسلام إذا طلب أحدهم أمراً نذر لثن ظفر به ليذبحن من عنمه<sup>(٥)</sup>. كأن نذر لثن ظفر ببعض أعدائه<sup>(٦)</sup>، أو قدم من سفر بعيد، أو برىء من علة، أو نجته دابة من مشقة أو حرب<sup>(٧)</sup>. ومنهم من ينذر بقوله: إذا بلغت غنمي كذا

(١) جواد علي، الفصل، ج٦، ص ١٩١

(٢) الرازي (ت ٦٠٦هـ)، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠٠٠م)، ج ١٢، ص ٩١.

(٣) الطبري (ت ٣١٠هـ) تاريخ الطبري، دار الكتب العلمية (بيروت) ج ١، ص ٤٩٨، الطبري، جامع البيان من تأويل آي القرآن، دار الفكر (بيروت - ١٤٠٥هـ)، ج ٢٣، ص ٨٥.

(٤) العميني (ت ٨٥٥هـ)، عمدة القارئ شرح صحيح البخاري (دار إحياء التراث العربي، بيروت)، ج ٩، ص ٢٤٧.

(٥) الأزهرى، تهذيب اللغة، ج ٢، ص ١٥٦.

(٦) الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، تاج العروس شرح القاموس المسمى من جواهر القاموس، تحقيق:

مجموعة من المحققين دار الهداية (بيروت، لبنان) ج ٢، ص ٤٩٨.

(٧) ابن منظور، لسان العرب، ج ١، ص ٤٧٨.

من العدد ذبحت منها شاة أو شياها وأطعمها المساكين<sup>(١)</sup>. أو أن يقطع عهداً على نفسه ألا يس رأسه ماء من جنابة ، ألا بعد الأخذ بثأر<sup>(٢)</sup>. وقدمت النذور تقرّباً للآلهة بعد كسب في تجارة ، أو حماية أنفس حيواناتهم (الإبل) والدعاء في زيادة إنجابها<sup>(٣)</sup>. وكذلك قدمت النذور من أجل حماية حيواناتهم ولاسيما البغال بحسب أحد النقوش اليمنية الموسوم (RES 4146 5-6)<sup>(٤)</sup>. أو تُقدم لأن الإلهة وهبتهم مولوداً بحسب ما جاء في نقش سبأى من (صرواح) ، إنه قدم النذور إلى (أم عشتار) - أي عشتار - لأنها تتفضل وتهدي خادمها (صبح) وزوجه (كربيت) أطفالاً أصحاء يكونون سبباً في سعادتهما وسعادة أطفالهما<sup>(٥)</sup>. وفي شاهد آخر ما جاء في نقش سبأى (جام رقم 43) عُثر عليه في محرم بلقيس (مأرب): أن أمماً تتقدم بقران إلى الإله المقه لأنه منحها أولاداً ذكوراً وبناتاً واحدة<sup>(٦)</sup>. كما قُدمت من أجل إتمام الأعمال الكبيرة ، المتمثلة ببناء القصور والأبراج والسدود<sup>(٧)</sup>. وكان ثمة مناسبات مختلفة في حياة الفرد قبل الإسلام تستتبع تقديم التقدّمات مثل الولادة ، البلوغ ، الزواج ، والموت ، لأن هذه كانت أوقات انتقال ، وكان الانتقال يُعدّ دوماً ظاهرة حافلة بالخطر المحتمل ؛ فكانت أفضل طريقة من طرائق استمالة الآلهة إلى جانب المرء<sup>(٨)</sup>. ومن دوافع نذورهم أيضاً طلباً للمطر ، لما

(١) ينظر: التبريزي (٢٠٢ هـ)، شرح ديوان الحماسة، تحقيق محمد عبد القادر سعيد الراجحي، (دار القلم، بيروت)، ص ٤٠٧.

(٢) خليفة بن خياط (ت ٢٤٠ هـ)، تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق أكرم ضياء العمري، ط ٢، (دار القلم مؤسسة الرسالة، دمشق وبيروت، ١٣٩٧ هـ) ج ١، ص ٥٩؛ أبو الفرج الأصفهاني (ت ٣٥٦ هـ)، الأغاني، تحقيق سمير جاسم، ط ٢، (دار الفكر، بيروت، د.ت.) ج ٦، ص ٣٧٣؛ الطبري، تاريخ ج ٢، ص ٥٠.

(٣) العيني (ت ٨٥٥ هـ) عمدة القارئ شرح صحيح البخاري (دار إحياء التراث العربي، بيروت)، ج ١٩، ص ٣٠٣.

(٤) ريكمانز، السماء والأرض في نقوش جنوب الجزيرة، ترجمة: د. خالد العسلي، مجلة العرب مج ٧، ج ٢، (الرياض: ١٣٩٢ هـ)، ص ١٠٠ - ص ١٠١.

(٥) نيلسن، الديانة العربية القديمة، بحث منشور في كتاب (التاريخ العربي القديم)، مكتبة النهضة المصرية (القاهرة: د.ت.)، ٢٢٩.

(٦) محمد عبد القادر بافقيه وآخرون، مختارات من النقوش اليمنية القديمة، ص ٢٥٥.

(٧) بافقيه، تاريخ اليمن القديم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر (بيروت، ١٩٧٣ م)، ص ٢١٤.

(٨) ريرت هيلند، تاريخ العرب في جزيرة العرب من العصر البرونزي إلى صدر الإسلام، ترجمة=

لما للمطر من أهمية في جزيرة العرب لخشيتهم الجفاف ، فكانوا ينذرون لمناة اللبائح ، وأن اسمها يعني مناة مفعلة من النوء ، كأنهم كانوا يستمطرون عندها الأنواء تبركاً بها<sup>(١)</sup>. وفي الغرض ذاته هناك صنم يقال له عُمَيَّاسُ بأرض خَوْلَان ، كانوا يتوسلون (يتقربون) إليه باللبائح أَنْ يُمْطَرُوا<sup>(٢)</sup>. وكان في جنوب جزيرة العرب ثمة شعيرة خاصة تتضمن تقديم الأضحية بنفها طاقم ديني متخصص محدد (سهو) سواء كانت لفوائد وشيكة أم كانت لأضرار قد تم تجنبها ، عندئذ فإن ذلك سيكون مناسبة طبيعية لتقديم أضاحي الشكر<sup>(٣)</sup>. ومن نصوص المسند الخاصة بتقديم النذور ، الملاحظ في مجملها قُدمت للآلهة تقرباً إليها وإرضاءً لها ، بسبب ميلاد مولود ، أو شفاء مريض ، أو بناء معبد أو بيت ، أو حفر خنلق أو بئر ، أو تشييد برج أو سور ، أو زواج ، ولكي تَمُنَّ الآلهة عليهم بالخير والبركة<sup>(٤)</sup>. وقد أجمل أحد الباحثين<sup>(٥)</sup> دوافع تقديم النذور من الأصنام إلى الآلهة من خلال النقوش اليمنية ، فكانت متعددة ، لعل من أبرزها:

- بناء على أمر الإله لأتباعه بوجوب تقديم صنما له
- لطلب السلامة من الإله لهم ولأنبائهم.
- ليسبغ الإله عليهم النعمة والسلامة والحظ السعيد.
- ليمتعهم بالحظوة والمكانة والرضا عند ملوكهم وأمرائهم.
- ليرزقهم نتاجاً زراعياً وافرأً وخالياً من الآفات

---

<sup>(١)</sup> مدنان حسن، شركة قدمس (دمشق، ٢٠١٠)، ص ١٩٧ .  
<sup>(٢)</sup> الزمخشري (٥٣٨هـ)، الكشاف من حقائق التنزيل وبيان الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي (بيروت)، ج٤، ص ٤٢٤.  
<sup>(٣)</sup> ابن الكلبي (ت ٢٠٤هـ)، الأصنام، تحقيق احمد زكي (نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب لسنة ١٩٢٤هـ/ ١٩٢٤م، الناشر الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة)، ص ٤٣ .  
<sup>(٤)</sup> جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، (دار العلم للملايين، بيروت، مكتبة النهضة، بغداد، ١٩٧٢ م)، ج٦، ص ١٩٧ .  
<sup>(٥)</sup> رُيتر هيلند، تاريخ العرب في جزيرة العرب، ص ١٩٧ .  
<sup>(٥)</sup> سعيد بن فايز إبراهيم السعيد، دراسة تحليلية لنقوش لحيانية جديدة، مجلة جامعة الملك سعود، الآداب، ١٣م، ٢٠٠١م، ص ٣٥٤ - ٣٥٥.

- ليخلصهم من شرور وحسادهم وأعدائهم.
- ليندم عليهم النعمة.
- للتعبير عن الحمد والشكر على عودة ملوكهم من الغزو سالمين غانمين.
- لأن الإله حقق لهم مطالبهم كافة التي تضرعوا يطلبها منه.
- لأن الإله نجى أحد أفراد الأسرة من مرض أو خلافه.
- لأن أحدهم حصل على مرتبة وظيفية مرموقة كأن يتولى أحدهم مثلاً قيادة الجيش.
- لأن الآلهة اذلت وهزمت الأعداء واخضعتهم.
- لقيام أحدهم بقطع نذر على نفسه إن تحقق ما يريد.

ومن دوافع تقديم النذور كذلك ، ما جاء في كتابات نبط(مدائن صالح) عن أسم إله عُرف بـ(شيع هقوم) ، وهو إله القوافل والحارين. يدافع عن القوافل وعن رجالها ويصد عنها لصوص الطرق وقطاعها ، ولهذا كان يتقرب إليه التجار بالنذور وبالذوات لينزل بمن يتحرش بتجارتهم العذاب الأليم<sup>(١)</sup>. وقد تقدم النذور بناءً على أوامر الآلهة ، ويقوم الكاهن بإبلاغ المتعبد بنوع النذر الذي يجب أن يقدمه إلى الآلهة كشرط لمنح النعمة المطلوبة<sup>(٢)</sup>.

وصفوة القول في دوافع تقديم النذور عند العرب قبل الإسلام ، هي تنوعها ، فمنها لأجل حماية الشخص وحيواناته ، أو الظفر بالأعداء ، أو طلباً في إنجاب أولاد أصحاء ، أو للكسب في التجارة ، أو للاستمطار ، أو زيادة في إنجاب حيواناته تبعاً لأهميتها بحسب تنوع البيئة الجغرافية ، ففي شمال الجزيرة العربية ووسطها تنصب النذور من أجل الإبل ، بينما في اليمن من أجل البغال. فضلاً عن النذور المكرسة لإنجاز المنشآت العامة من قصور أو أبراج أو سدود. ولا تغفل النذر بمعنى العهد على النفس ، ولاسيما في دوافع الثأر.

(١) جواد علي، المفضل، ج٦، ص ٣٣١ .

(٢) الجبرو، الفكر الديني عند عرب جنوب شبه الجزيرة العربية، ص ٢٣٣.

وهناك أماكن مخصصة لوضع وجمع النذور في المعابد ، فمثلاً كان في بطن الكعبة عن يمين من دخلها جُـب ، يكون فيه ما يهدى إلى الكعبة من مال وحلية كهياة الخزانة ، ولأهمية النذور حيكت القصص الأسطورية من أجل حفظ النذور من السرقة والعبث بها ، فصور جُـب الكعبة بأن هناك حية تحرسه بعثها الله منذ زمن جرهم ؛ وذلك أنه عدا على ذلك الجب قوم من جرهم ، فسرقوا مالها وحليتها مرة بعد مرة ، فبعث الله تلك الحية ، فحرس الكعبة وما فيها خمسمائة سنة فلم تنزل كذلك حتى بنت قريش الكعبة ، وكان قرنا الكبش الذي ذبحه إبراهيم خليل الرحمن معلقين في بطنها بالجدار تلقاء من دخلها<sup>(١)</sup>.

### أنواع النذور:

#### أولاً: النذر على النفس:

تقول العرب: نذر على نفسه وهو ما كان وَعَدّاً على شَرَطٍ فَعَلِيٍّ ، وَإِنَّمَا قِيلَ لَهُ نَذَرَ لِأَنَّهُ نَذَرَ فِيهِ أَي أَوْجِبَ مِنْ قَوْلِكَ نَذَرْتُ عَلَى نَفْسِي أَي أُوجِبْتُ<sup>(٢)</sup>. وهذا النوع من النذور نلمسه في قصة (عمرو بن هند) حين نذر (أوجب على نفسه) أن يحرق من بني دارم (من قبيلة تميم) مائة رجل ؛ لأنهم قتلوا أخوا له ، ونعت بـ(المحرق) ، وقد عدّ أول من عاقب بالنار<sup>(٣)</sup> ، وكان هذا الحادث في يوم أواره من ناحية البحرين ، إذ أمر لهم بأخذود فخذ لهم ، ثم أضرم ناراً ، فلما احتدمت وتلظت قَدَفَهُمْ فيها فاحترقوا<sup>(٤)</sup>. وفي السياق نفسه ما نسمعه عن نذر أوس بن حارثة بن أم لئن ظفر بالشاعر بشر بن أبي خازم الأسدي ليحرقه ؛ لأنه يهجوّه ، فلما تمكّن منه ، أطلقه وأحسن إليه<sup>(٥)</sup>.

(١) الأزرقي، اخبار مكة، ج ١، ص ١٩٧.

(٢) الزبيدي، تاج العروس، ج ١٤، ص ١٩٨.

(٣) حمزة الأصفهاني، تاريخ سني ملوك الأرض، ص ٦٧، العوتبي، الأنساب، مطابع دار الجريدة عُمان، (سلطنة عُمان، ١٩٨٤ م) ، ج ١، ص ١٧٥.

(٤) الأصفهاني، الأغاني، ج ٢٢، ص ١٩٤.

(٥) البغدادي (ت ١٠٩٣ هـ)، خزنة الأدب ولباب لسان العرب، تحقيق: محمد نبيل طريقي، أميل بديع اليعقوب، دار الكتب العلمية، (بيروت - ١٩٩٨ م) ، ج ٤، ص ٤٠٣.

وتزيدنا الشواهد عن هذا النوع من النذور في قصة مقتل مالك بن بدر ، إذ رماه جنيد بن بدر بسهم فقتله ، وقد نذَرَ ليقْتُلنِ بابنه رجلاً من بني بدر ، فأحل به نذره وقتل مالك بن الأسلع الحارث بن عوف بن بدر بابنه<sup>(١)</sup> .

وكان من عادات العرب قبل الإسلام تنذر أن لا تبكي قتلاها ، فضلاً عن تحريم الخمر ، وغسل الرأس من الجماع ، إلا بعد الأخذ بالثأر<sup>(٢)</sup> . ومن الشواهد على تلك النذور ، ما جاء في قصة الشاعر امرئ القيس حين قَتَلَ والده (حجر الكندي) بنو أسد ، وسأل عن أمر أبيه فأخبر بما كان ، فقالة ضيعني صغيراً ، وحملني دمه كبيراً ، لا صحو اليوم ولا سُكر غداً. اليوم خمرٌ وغداً أمر ، ثم شرب سبعمائة فلما صحا ألى ألا يأكل لحماً ، ولا يشرب خمرأ ، ولا يدهن بدهن ، ولا يصيب امرأة ، ولا يغسل رأسه من جنابة ، حتى يدرك بثأره<sup>(٣)</sup> ، وفي رواية قاله الخمر عليّ والنساء حرام ، حتى أقتل من بني أسد مائة وأجز نواصي (شعر مقدمة الرأس) مائة<sup>(٤)</sup> . ويتجلى هذا المضمون أيضاً في نذر (عصمة بن حذرة اليربوعي) حين نذر ألا يطعم لحماً ، ولا يشرب خمرأ ، ولا يقرب امرأة ، ولا يغتسل ، حتى يقتل من بني عبس سبعين رجلاً بابن عم له ، فلما قتلهم تحلل من نذره<sup>(٥)</sup> .

وكانوا يعلنون على ما ننذروا للناس ، فيُصل الوفاء بالنذر إلى أن (مسور بن زيادة الحارثي) يدعوا قومه لسلبه الرياسة ، فلا يدعى للحروب ، إن لم يجتهد في الطلب بثأره ، فإما أن يقتل ، وإما أن يظفر ، هذا ما نستشفه من قوله:

فَلا يَدْعُنِي قَوْمِي لِيَوْمِ كَرِيهِهِ لئن لم أُعْجَلْ ضَرْبَةً أَوْ أُعْجَلِ<sup>(٦)</sup>

(١) الميداني (ت ٥١٦هـ) ، مجمع الأمثال ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد (دار المعرفة ، بيروت ،

د.ت.ج ٢٢ ، ص ١١٦ .

(٢) التبريزي ، ديوان الحماسة شرح التبريزي ، ج ١ ، ص ٣٤٦ .

(٣) أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، ج ٩ ، ص ١٠٦ .

(٤) المصدر نفسه ، ج ٩ ، ص ١٠٥ .

(٥) المصدر نفسه ، ج ٩ ، ص ١٠٥ .

(٦) التبريزي ، شرح ديوان الحماسة ج ١ ، ص ٨٤

من كل ما تقدم تتأكد المسحة اللدنية لنزور الأخذ بالثأر ، إذ تجعل الموتور في حالة (إحرام) لا يحله منها إلا إنفاذه مهمته المقدسة بما يُشدد على التلازم بين الثأر وحالة الإحرام ، فيبدو فيها التعبير الأسمى عن التأله الذي يرجو طالب الثأر أن يتقرب بوساطته من الآلهة<sup>(١)</sup>.

ولما كان النذر عهداً ، كان من اللازم تنفيذ العهد فإذا مات من أخذ عهداً على نفسه بأن يفعل شيئاً لم يفعله ، فعلى ورثته وقبيلته الوفاء بعهده ؛ فإذا مات شخص كان قد نذر على نفسه الأخذ بثأر قتيل ولم يوف بعهده ، بسبب موته ، فعلى أهله وذويه الأخذ بالثأر<sup>(٢)</sup>.

وما جاء في هذا النوع من النذور ، حين وجبوا على أنفسهم ، إن برأ لهم مريض ، نذروا بتغيير طقوسهم الدينية أو ديانتهم ، يتضح ذلك في نذر سلمى بنت ضبيعة بن علي بن يعصر بن سعد بن قيس بن عيلان ، حين ولدت هوازن ، مرض مرضاً شديداً ، فنذرت لئن برأ لتحمصنه<sup>(٣)</sup> ، فلما برأ حمسته ، فلم تكن نساؤهم ينسجن ولا يغزلن الشعر ، ولا يسلكن السمن ، إذا أحرموا<sup>(٤)</sup>. وفي سياق الدلالة نفسها كانت نساء من الأوس والخزرج يندرن إن ولدت وعاش ولدها أن تهوده ؛ لأن اليهود عندهم كانوا أهل علم وكتاب<sup>(٥)</sup>.

---

(١) ينظر: إحصان النص، العصبية القبلية وأثرها في الشعر الأموي، العصبية القبلية وأثرها في

الشعر الأموي، دار البقعة العربية (بيروت، ١٩٦٤م) ص ١٢٣.

(٢) جواد علي، المفضل، ج٦، ص ١٩٥ .

(٣) وكانت الحمص إذا أحرموا إلا يأتقطوا الأقط، ولا يأكلوا السمن ولا يسئلونه ولا يمخضون اللبن ولا يأكلون الزبد، ولا يلبسون الوبر ولا الشعر، ولا يستظلون به ما داموا حرماً، ولا يغزلون الوبر ولا الشعر ولا ينسجنه، وإنما يستظلون بالادم ولا يأكلون شيئاً من نبات الحرم، وكانوا يعظمون الشعر الحرم، ولا يخفرون فيها النمة، ولا يظلمون فيها، ويطوفون بالبيت وعليهم ثيابهم، وكانوا إذا أحرم الرجل منهم في الجاهلية وأول الإسلام فإن كان من أهل المدر يعني أهل البيوت والقرى نقب نقباً في ظهر بيته فمنه يدخل ومنه يخرج ولا يدخل في بابه وكان الحمص تقول لا تمظموا شيئاً من الحل ولا تجاوزوا الحرم في الحج، الأزرقى أخبار مكة، ج١، ص ١٨٠.

(٤) الأزرقى، أخبار مكة، ج١، ص ١٨٠.

(٥) السهيلي (٥١٨هـ)، الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق: مجدي=

ونسمع عن هذه النذور(العهود على النفس) في عصر الرسالة الإسلامية ، فبعد خسارة المشركين في وقعة بدر ، ورجع قُل قريش منها ، نَذَرَ أبو سفيان حين رجع إلى مكة ألا يمَس رأسه ماء من جنابة ، ولا يشرب خمرا حتى يغزو رسول الله ﷺ ، فخرج في عدة من قومه ليبر بوعده ، ولم يصنع شيئا فغيرته قريش بذلك ، وقالوا: إنما خرجتم تشربون السوق فسميت غزوة السوق<sup>(١)</sup>.

### ثانياً: النذور للآلهة:

#### ١: نذور الخدمة في المعابد:

كانت النساء التي لا تنجب أو لا يعيش لها ولد ، تنذر من الآلهة ، أو من الله ﷻ ، أو من الأماكن المقدسة ، فيما أن تحقق حلمها ورزقت بولود ، تجعله خادماً لبيوت العبادة ويرجع هذا النوع من النذور إلى ما أشار إليه القرآن الكريم في قوله تعالى: "إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ. فَلَمَّا وَضَعَتَهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَدَرَيْتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ"<sup>(٢)</sup>. أي ولدت النذيرة أنثى والله أعلم بما وضعت ، وأنها قالت اعتذاراً إلى ربها مما كانت نذرت في حملها ، فحررتَه لخدمة ربها وليس الذكر كالأنثى ؛ لأن الذكر أقوى على الخدمة وأقوم بها ، وأن الأنثى لا تصلح في بعض الأحوال لدخول القدس والقيام بخدمة الكنيسة ؛ لما يعترها من الحيض والنفاس<sup>(٣)</sup>. ومعنى محررا في قوله تعالى معتقا لخدمة بيت المقدس ، لا يد لي عليه ، ولا أستخلمه ولا أشغله بشيء ، وكان هذا النوع من النذر مشروعا عندهم ، وروي عنهم

<sup>(١)</sup> منصور الشورى ، دار الكتب العلمية، (بيروت - ١٩٩٧م) ، ج٢، ص٣٧٠.

(٢) خليفة بن خياط(ت ٢٤٠هـ)، تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق د. اكرم ضياء العمري، ط٢، (دار

العلم ومؤسسة الرسالة، دمشق وبيروت، ١٣٩٧ هـ) ، ج١، ص٥٩؛ الطبري ، تاريخ، ج٢، ص٥٠.

(٣) آل عمران ، ٣٥، ٣٦ .

(٣) الطبري، جامع البيان، ج٣، ص٢٣٧.



كانوا ينذرون هذا النذر فإذا بلغ الغلام خَيْرَ بين أن يفعل وبين أن لا يفعل<sup>(١)</sup>. ومن قبيل هذه النذور ما ذكر عن (الغوثة) الملقب بـ(صوفة)، وحمل اللقب نفسه ذريته من بعده، ومدعاة هذا اللقب أن أمه من جرهم نذرت، وكان لا يعيش لها ولد، لترطن برأسه صوفة ولتجعلنه ربيط الكعبة، فنذرت لله إن هي ولدت رجلاً أن تتصدق به على الكعبة عبداً لها يخدمها، ويقوم عليها. فولدت الغوث، فكان يقوم على الكعبة الدهر الأول مع أخواله من جرهم، وولده من بعده حتى انقضوا<sup>(٢)</sup>، وقد ضمن أبيه وفاء النذر بقوله:

إني جعلت رباً من بنيئنة ربيطاً بمكة العَلّية  
هباركنّ لى بها أئيه واجعله لى من صالح البرية<sup>(٣)</sup>

وفي سياق الدلالة ذاته أي المنذرون للآلهة، فقد كان المعينون ينذرون ويتقربون إلى آلهتهم، ففي نقش (JS - 15M) يُبين أن النذر بشري، فصاحب النقش ينذر كل ولد يولد في أهله وقبيلته إلى إله ما - في الجزء المكسور من النقش - فيمكن أن يكون النذر للعمل في معبد الإله؛ فيُسخر لخدمته أبداً<sup>(٤)</sup>.

وكذلك تُبين قوائم عُرُفت بقوائم عبید معابد (معين) ورد ذكرها في نقش (RES. 3306)، وهم حاشية مكونة من ثمانين نذراً من هذا النوع، يتحدث هذا النقش عن مجموعة من التجار المعينيين المغتربين قدّم كل منهم امرأة أجنبية يذكر اسمها، واسم المنطقة التي جاءت منها، لخدمة المعبد أو ربما لافتراض آخر يتعلق بإجراءات هدفها حصول الناذر على موافقة بالزواج من المرأة المذمة بتلك الطريقة على الرغم من كونها اجنبية<sup>(٥)</sup>.

(١) الزمخشري، الكشاف، ج ١، ص ٣٨٣.

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية تحقيق طه الرؤوف سعد، دار الجبل، (بيروت ١٤١١ هـ)، ج ١، ص ١٤٩ -

ص ١٥٠؛ ابن سعد (ت ٢٣٠ هـ)، الطبقات الكبرى، (دار صادر، بيروت)، ج ١، ص ٦٨.

(٣) ابن هشام، المصدر نفسه، ص ٢٥٠ - ٢٥١.

(٤) هتون أجدو الفاسي، الحياة الاجتماعية في شمال الجزيرة العربية، ص ٢٧٧.

(٥) الجرو، الفكر الديني عند عرب جنوب شبه الجزيرة العربية، ص ٢٣٣.

وتضيف النقوش اللحيانية شاهداً آخر عن نذور الخدمة في المعابد ففي نقش رموز ب(49L - JS) يبين أن الكاهن أو الأكل (عبدو) وأبناؤه (سالم وزيد - ود) ينذرون أو يكرسون الغلام (سلم) - سالم أو السالم من العيب - للإله (ذو غابة) فيباركهم ورضيَّ منهم<sup>(١)</sup>.

## ٢ - النذور المادية؛

كانت حلبي الذهب من النذور التي قُدمت للآلهة قبل الإسلام ، نستدل على ذلك من رواية ل(مقاتل بن حيان): إن أبا جهل قلد هبل طوقاً من ذهب وطييه ، وهو يقول: يا هبل لكل شيء شكر وعزتك لأشكرنك من قابل ، وكان قد ولد له ذلك العام ألف ناقة وكسب في تجارته إلف مثقال ذهب<sup>(٢)</sup> . وكذلك ما ذُكرَ إن (ذا الحَلْصَة) كانوا ينذرون له القلائد فيلبسونها له<sup>(٣)</sup> . وفي شاهد آخر يتبين منه أن اللات والعزى كانتا تُقلد بالقلائد والأقراط ، وهذا ما نستشفه من قول كعب بن مالك:

وَنَرْدَى اللَّاتِ وَالْمُرْزَى وَوَدَا      وَكَسُلِبَهَا الْقَلَائِدَ وَالشُّنْفَا<sup>(٤)</sup>

وكانت نذور الحلبي والتمائيل الذهبية والأسلحة لها جذورها القديمة التي ترجع إلى حقبة زعامة عمرو بن الحارث الجرهمي على مكة ، يتبين ذلك مما ذكره الأزرقى من أن عبد المطلب (جد الرسول الكريم) <sup>□</sup> حين شارف الانتهاء من حفر بئر زمزم ، وجد فيه غزالين من ذهب ، وهما الغزالان اللذان دفنتهما قبيلة جرهم في زمزم الذي كان قد نضب ماؤه حين خرجت من مكة ، ووجد فيه أسيافاً قلعية وأدراعا وسلاحاً<sup>(٥)</sup> . وعلى الرغم مما تقدم ، إلا إنه لم نسمع أن نذورهم من الذهب كانت

(١) هتون أجود الفاسي، الحياة الاجتماعية في شمال الجزيرة العربية، ص ٢٧٧.

(٢) العيني، عمدة القارئ، ج ١٩، ص ٣٠٣.

(٣) الأزرقى، أخبار مكة، ج ١، ص ١٢٤؛ ابن حجر، فتح الباري، ج ٨، ص ٥٦.

(٤) ابن سلام الجمحي (٢٣١هـ)، طبقات فحول الشعراء تحقيق محمود محمد شاكر، دارالمدني (جدة).

ج ١، ص ٢٢٢. والثنفذ: القرط في أعلى الإذن، ابن منظور، لسان العربي، ج ٢، ص ١٥٢.

(٥) أخبار مكة، ج ٢، ص ٤٦ - ص ٤٧.

واسعة الانتشار، لاسيما عند عامة الناس، والراجح إنها اقتصرت على تجارهم وساداتهم، لأن الذهب يُعد من المعادن الثمينة، فضلا عن ندرته في الجزيرة العربية. وفي جنوب جزيرة العرب عُثر على لوح نحاسي في (شبوقة) العاصمة القديمة لحضرموت محفوظ الآن في المتحف البريطاني، جاء فيه، أن شخصاً وهب للإله الخاص بالقمر (سين) ذهباً وبخوراً وممتلكاته<sup>(١)</sup>. وفي نقش سبائي آخر من (صرواح) جاء فيه أن رجلاً وامرأته قلما للإلهة (أم عشتار) نذراً لأبنائهما الأربعة أربعة تماثيل من الذهب<sup>(٢)</sup>. وكانوا يقدمون نصباً وتماثيل إيل من ذهب يتضرعون بها للإله (ذي سموي)<sup>(٣)</sup>. وفي المتحف العثماني في اسطنبول يوجد نقش سبائي، وعلى الحجر نفسه توجد بقايا رسم دمية بين حيوانين، ومن نص النقش يتضح أن المتقدم للإله (ذو سموي) بهذه الدمية وهنئين الجملين وهي جميعها من ذهب؛ لكي يجنيه من المرض<sup>(٤)</sup>. فضلا عن تماثيل الذهب، تذكر النقوش اليمنية إنه قدمت تماثيل للآلهة من البرونز أو الفضة ففي نقش ل(الأرياني رقم ١٢) جاء فيه: "وأقيم أنرح بن- قرب (قدم) للإله المقه ثهوان صاحب معبد أوام صنما وثوراً من البرونز لأن سيده شاعرم أوتر ملك سبأ وذو ريدان أصلدراً أمرأ ينص على قيامه بتولي قيادة الجيش للدفاع والمرابطة على حدود قبيلة حاشد وصد هجوم الأحباش ومن شايهم من قبيلو سوهرن وقبيلة حولان-"<sup>(٥)</sup>. وقد ضمنوا نذورهم في لوحات نذرية، منها اللوحة النذرية المحفوظة في متحف الآثار بصنعاء التي تجسد رمز من رموز الآلهة، وهي وعل واقفاً على أرجله الخلفية<sup>(٦)</sup>، وهو يرمز للقمر. وأن عادة تقديم النذور من التماثيل أو الأصنام للآلهة لنيل رضاها، نجدها عند اللحيانيون في شمال

(١) نيلسن، الديانة العربية القديمة، ص ٢٢٨.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٢٩.

(٣) ينظر: ريكمانز، السماء والأرض، ص ١٠٠ - ١٠١.

(٤) نيلسن، الديانة العربية القديمة، ص ٢٣٠.

(٥) مطهر علي الأرياني، في تاريخ اليمن، نقوش مسندية وتعليقات، (صنعاء، ١٩٩٠)، رقم ١٢. وينظر

كذلك المصدر نفسه، نقش رقم ٢٣.

(٦) أبو العيون بركات، الفن اليمني القديم، مجلة الاكليل، ١٤، سنة ٦، (صنعاء ١٩٨٨م)، ص ٨٦.

غرب جزيرة العرب<sup>(١)</sup> ، فقد جاء في النقوش الليحانية(كاسكل ، ٨٥) إن أحد الأشخاص الأشخاص وأسمه وهب له بن زيد قرب لذي غابة(كبير آلهة لحيان) صنما<sup>(٢)</sup>. وفي نقشا آخر إن امرأة لحيانية قدمت صنمين للإله(هن اكتب)<sup>(٣)</sup> وبالغ الليحانيون في تقديم نذورهم فقد تضمنت أبنية معابد ، إذ جاء في أحد النقوش الليحانية(كاسكل ، ٢٦) ببناء بيت للإله ذو غابة في عهد الملك الليحاني(ذا أسفعن تخمي بن لذن-في النصف الأول من القرن الأول ق.م)<sup>(٤)</sup>. ونلاحظ هذه النذور عند النبطيون كذلك ، إذ يرد في نقش(رقم ١ ، لوحة ١) المكون من أربعة أسطر إلى تقرب شخص يدعى(شكوح بن ثور) للإله(اع ر ا)<sup>(٥)</sup> المعبود في مدينة بصرى في بلاد الشام ، وذلك ببناء معبد له ، ليتسنى للأهالي الحليين القيام بالطقوس الدينية تجاه هذا الإله<sup>(٦)</sup>.

ومن نذورهم ، كانت النساء يضعن حليهن وأثوابهن على جذوع نخلة نجران ، ابتغاء للذرية من الإلهة(عشتار) التي كانت تلبس القلائد والقروظ<sup>(٧)</sup>. وقدم التدمريون نذورا من التماثيل ، وبناء المذابح ومصايح الزيت ، فقد تضمنت النقوش النذرية التدمرية منها النقش المحفوظ في متحف تدمر(1234) يعود تاريخه إلى شهر تشرين الثاني ، سنة(١٥٢م) تقديم التدمريون التماثيل لألهتهم الرحيمة(عجل بول ، وملك بل ، ولعشرت ، ولنمسيس ، ولأرصووبجل) للمحافظة على حياتهم ، وحياة أبنائهم<sup>(٨)</sup>.

(1) Grohman, Arabien , Kulturgeschichte des alten orient ,P,123.

(2) Caskel, Lihyan and Lihyanich , p, 91

(3) Lihyanitische Inscripton, P,428.

(4)Caskel, Lihyan and Lihyanich , p, 91.

(٥) وتسمى(الأغرا أو الأعر)، ومن ثم يحمل الغرة، غرة الشهر، فيكون هذا الإله هو إله القمر، واقتربت عبادته بالملك النبطي رب ال أول(٨٨ - ٨٧ ق.م) ينظر: سليمان بن عبد الرحمن الذبيبي، نقوش الحجر النبطية، ص ٣٢.

(٦) سليمان بن عبد الرحمن الذبيبي، نقوش الحجر النبطية، ص ٣٢ ، ص ٢٩.

(٧) ينظر: أنور أبو سويلم، مظاهر من الحضارة والمعتمد في الشعر الجاهلي، دار عمار للنشر والتوزيع(الأردن ١٩٩١م) ص ٥٧.

(٨) علي صقر أحمد، النقوش التدمرية القديمة، ج١(النقوش النذرية) وزارة الثقافة(دمشق،

٢٠٠٩م)، ص ١٣٤ - ص ١٣٥.

وفي نقش محفوظ في متحف تدمر (A.1169) يعود تاريخه إلى سنة (٢٠٤م) جاء فيه (وقد صنع بولوحاً - بمناسبة توليه الأشراف على نبع ماء- هذا المذبح من نفقته - ماله - ، من أجل حياته وحياة أبنائه وأخواته)<sup>(١)</sup> ، ومن نذورهم (مصباح الزيت) بدلالة ما عُثر عليه من لوحة ترجع إلى القرن الأول الميلادي. وهي صفيحة نذرية مع مصباح زيت يحمل باليد ، إذ جاء في الصحيفة أن سبب تقديم النذر؛ لأجل حياتهم وحياة أولادهم وأخوتهم<sup>(٢)</sup>.

وقدم العرب الجنوبيين النذور من الشمع على شكل أذرع وأرجل ، تمثل نظائرها المريضة ، فمن يقدم يداً من الشمع يشف جرح يده ، ومن يقدم ساقاً من الشمع تشف ساقه<sup>(٣)</sup>. وكانت لهم النذور المحروقة ، إذ يحرقون البخور في المباخر ، ويستدل على هذا النوع من النذور لكثرة المباخر التي عُثر عليها في مواقع المعابد<sup>(٤)</sup>. كما قدموا قدموا إلى آلهتهم المباخر ليحرق البخور فيها ، ومن بين نصوص المسند ، نص كتبه شخص اسمه (عبد أصدق) وأبناؤه إلى الإله (ود) ، ذكروا فيه إنهم قدموا إليه مبخرة ، فضلاً عما عُثر في اليمن على مباخر كبيرة تحتمت من الصخر أهديت إلى المعابد<sup>(٥)</sup>. ونجد تقديم النذور من (المباخر) عند التدمريون أيضاً ، هذا ما تضمنه نقش محفوظ في متحف تدمر (CD 70 / 60)<sup>(٦)</sup>.

وكان البخور أحد أنواع التقدّمات في اليمن القديمة ، والتي يتم حرقها للتطهير واسترخاء الآلهة ، كما كانت تلتخ جدران المعابد بالطيب ، وقد اعطى انتشار الدخان

(١) علي صقر احمد، النقوش التدمرية القديمة، ج١(النقوش النذرية) وزارة الثقافة(دمشق،

٢٠٠٩م)، ص ١٣٥ - ص ١٣٦.

(٢) رُيْت هيلند، تاريخ العرب في جزيرة العرب، ص ٢٤٤.

(٣) أبو العيون بركات، الفن اليمني القديم، مجلة الاكليل، العدد الاول،(صنماء:١٩٨٨م)، ص ٨٦.

(٤) محمد عبد القادر بافقيه، تاريخ اليمن القديم، ص ٢١٥.

(٥) جواد علي، المفضل، ج٦، ص ٢٠٩.

(٦) علي صقر احمد، النقوش التدمرية، ص ٢٣٥.

وروائحه وروية حركة ذلك الدخان وهو يصعد إلى السماء علاقة رمزية بالصلة بين المتعبد وآلهته ، مما جعل تقديمه مرادفاً للعبادة<sup>(١)</sup>.

ومن نذور عرب الحجاز المسك والعنبر ، إذ كانت قريش تلطخ الأصنام التي حول الكعبة بالمسك والعنبر ، فبعث الله ذبأباً فلم يبق من ذلك المسك والعنبر شيئاً إلا أكله<sup>(٢)</sup>. وانزل الله تعالى: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاستَمْعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَاباً وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئاً لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ"<sup>(٣)</sup>. وكذلك ما ذكر عن (ذبي الخلصة) إذ كانوا ينذرون له بيض النعام<sup>(٤)</sup> ، لأنه - أي بيض النعام - نفيس عند العرب وتسميه التوم - الدررة - تشبهُه بتوم اللؤلؤ<sup>(٥)</sup>. ومن بين ما قدم إلى الآلهة ، الملابس والأقمشة وأنواع الأطعمة<sup>(٦)</sup>.

وكانت الأسلحة ولاسيما السيوف منها ، في ضمن النذور المُقدمة للأصنام ، والدال على ذلك السيفان (مخدم ورسوب) اللذان كان يتقلدهما ملك الغساسنة الحارث بن جبلة (٥٢٨- ٥٦٧م) ، وأهداهما إلى مناة<sup>(٧)</sup> ، وجاء ذكرهما في شعر علقمة الفحل:

مَخْأَهْرُ سُرِيَّالِي حَديدِ عَلِيْهَما عَقِيلا سِيَوْفِي مَخْدَمِ وُرسوبِ<sup>(٨)</sup>  
وفي رواية أخرى أهداهما إلى الفلّس صَنَمِ لَطِييِّءٍ ، ذلك ما نطالعه في أشارتها إلى أن رسول الله ﷺ بعث إليه - أي الفلّس - علياً<sup>٩</sup> ليهدمه سنة (٩هـ/٦٣٠م) ومعه مائة

(١) الجرو، الفكر الديني عند عرب جنوب شبه الجزيرة العربية، ص ٢٣٥.

(٢) الكليني (٣٢٨هـ أو ٣٢٩ هـ) ، الأصول من الكلا، تحقيق علي اكبر فخاري، ط٣، (دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٨٨ هـ)، ج٤، ص ٥٤٢

(٣) سورة الحج، الآية، ٧٣

(٤) ابن حجر، فتح الباري، ج ٨، ص ٥٦؛ العيني، عمدة القارئ، ج ١٤، ص ٢٦٩ .

(٥) ينظر: الأزهرى، تهذيب اللفظة، ج ١٤، ص ٢٤١.

(٦) جواد علي، المفصل، ج ٦، ص ٢٠٩.

(٧) ابن الكلبي، الأصنام، ص ١٥؛ ياقوت الحموي (ت ٦٢٦ هـ) ، معجم البلدان، معجم البلدان، دار

الفكر (بيروت) ، ٥٥، ٢٠٥.

(٨) شرح ديوان علقمة الفحل، ص ٢٩.

وخمسون من الأنصار ، فهلمه وأصاب فيه السيوف الثلاثة مخذم ورسوب واليماني<sup>(١)</sup>. وتزيلنا الشواهد عن هذا النوع من النذور ، إذ كان للمشركين سدرة لها(ذات أنواط) يعكفون عندها ، ويعلقون بها أسلحتهم<sup>(٢)</sup>. وسميت ذات أنواط ، لأنهم كانوا ينوطون بها سلاحهم أي يعلقونه بها<sup>(٣)</sup>.  
وقدموا التقلعات أثناء الحج من الهدايا ، فقد لجأ التلمزيون إلى بناء مضلات قرب الأماكن المقدسة ليصار إلى توسع المعابد ، من أجل استيعاب أكبر عدد من الحجاج<sup>(٤)</sup>.

### ٣ - سائل الإرافة:

لم تفصل الروايات والشواهد عن نذور السوائل ولاسيما اللبن ؛ فقد كانت شحيحة ، ويبدو إنها لم تكن واسعة الانتشار في ضمن المعتقدات الدينية عند العرب قبل الإسلام . إلا إنه لا يمكن التقليل من أهميتها ؛ لأنها أشارت إلى أن(اللبن) كان من ضمن النذور التي قدمت للآلهة آنذاك من هذه الروايات ما ذكره ابن الكلبي قال: "قال الكلبي حلثني مالك بن حارثة الأجداري ، إنه رآه يعنى ودا ، قال: وكان أبي يعيش باللبن إليه فيقول اسقه إلهك"<sup>(٥)</sup>. وفي رواية أخرى تتعلق بالصنم (ذا الخلصة) إذ كانوا - أي عباده - يصبون عليه اللبن<sup>(٦)</sup>. ويمكن أن نعطي تفسيراً لنذور اللبن ، ربما لاعتقاد العرب

- 
- (١) ابن الكلبي، الأصنام، ص ١٥؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص ٢٧٣.  
(٢) الصنعاني(ت٢١١هـ)، مصنف عبد الرزاق، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، ط ١، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٣هـ، ج١١، ص٣٦٩؛ ابن حنبل، مسند، ج٥، ص٢١٨؛ الطبري، جامع البيان، ج٩، ص٤٥؛ ابن كثير(ت٧٧٤هـ)، تفسير القرآن العظيم، دار الفكر(بيروت، ١٤٠١هـ)، ج٢، ص٢٤٤.  
(٣) النسائي، السنن الكبرى، ج٦، ٤٥؛ الطبراني(ت٣٦٠هـ)، المعجم الكبير، تحقيق، حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط ٢، مكتبة الزهراء(الموصل - ١٩٨٣م)، ج٣، ص٢٤٣؛ ابن الأثير أبو السعادات(ت ٦٠٦هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، (بيروت، ١٩٧٩م)، ج ٥، ص١٢٧.

(4) S 23, 24. B.

(٥) ابن الكلبي، الأصنام، ج١، ص٥٥.

(٦) الأزرقي، أخبار مكة، ج١، ص١٢٤.

العرب إن هذه الأصنام على هيئة بشر يشربون ويأكلون ، لذا قدم لها اللبن شراباً ، أو راجع إلى اعتقادهم أن روحاً قد حلت في هذه الأصنام ، فيقتضي إطعامها وشرابها. ولم تقتصر ندور السوائل على القبائل البدوية ، فقد مارس تقديم هذه الندور المجتمعات المتحضرة قبل الإسلام ، فعلى سبيل المثال كان النبطيون يعبدون الشمس ، وينون مذبحاً على سطح البيت ، يسكبون سوائل الإراقة عليه يومياً ، ويحرقون البخور<sup>(١)</sup>. وكان حرق البخور عندهم يقوم مقام تقديم الضحايا الحيوانية وحرقتها<sup>(٢)</sup>. وكذلك في جنوب جزيرة العرب يستدل عليها من الأماكن التي عُثر عليها في المعابد خاصة للقرابين السائلة<sup>(٣)</sup>.

#### ٤- الندور من المزروعات؛

أعتقد العربي قبل الإسلام أن الزراعة مرتبطة بالمعتقدات الدينية ، جعله يطلب من الآلهة أن تزيد غلة إنتاجه من الحبوب أو المحاصيل الزراعية ، لذا عمد على تقديم ندور التضرع (التوسل) من نتاج زرعه. وهناك من يرى أن تقديم ندور حاصلات الأرض إلى الآلهة يستند إلى تقاليد تاريخية قديمة ، إن الأرض هي ملك للآلهة ، فهي التي تنعم على الإنسان بالحاصل وبالخير والبركات ، فعلى الإنسان تخصيص جزء من حاصله لتلك الآلهة<sup>(٤)</sup> ، فيُذكر أن الصنم ذو الخلصة الذي نصبه عمرو بن لحي الحزاعي أسفل مكة كانوا يهدون له الشعير والحنطة<sup>(٥)</sup>.

ونذر أهل المدر والحراث من العرب قبل الإسلام باكورة زرعهم ، فكانوا يسمون لله (ﷻ) جزءاً من الحراث ولشركائهم (من الأوثان) جزءاً آخر ، فما ذهب به الريح ما سموا لله (ﷻ) إلى جزء أوثانهم تركوه وقالوا الله (ﷻ) غني عن هذا ، وما ذهب به

(١) رُيت هيلند، تاريخ العرب في جزيرة العرب، ص ١٩٧ .

(٢) احسان عباس، تاريخ دولة الانباط، دار الشروق(عمان - الأردن، ١٩٨٧م)، ص ١٣٧ .

(٣) موسكاتي ، الحضارات السامية، دار الترقّي،(بيروت، ١٩٨٦م)، ص ١٩٥ .

(٤) جواد علي، المفصل، ج٦، ص ١٨٧ .

(٥) الأزريقي ، أخبار مكة ، ج١، ص١٢٤؛ ابن حجر، فتح الباري، ج ٨، ص ٥٦ .



الريح من جزء أوثانهم إلى الله (□) أخذوه<sup>(١)</sup>. وذكر (ابن الكلبي) إن قبيلة خولان هم من كانوا يقسمون لصنمهم عميَّاس من أنعامهم وحروثهم قسماً بينه وبين الله ، وصور القرآن الكريم ذلك بقوله تعالى: "وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ زَعَمَهُمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ"<sup>(٢)</sup>. وتفسير ذلك إنهم كانوا إذا احتروا حرثاً ، أو كانت لهم ثمرة جعلوا لله منها جزءاً وللوثن جزءاً ، فما كان من حرث أو ثمرة أو شيء من نصيب الأوثان حفظوه وأحصوه ، فإن سقط منه شيء فيما سمى لله (□) رده إلى ما جعلوا للوثن ، وإن سبقهم الماء إلى الذي جعلوه للوثن فسقى شيئاً جعلوه لله ، جعلوا ذلك للوثن ، وإن سقط شيء من الحرث والثمرة التي جعلوا لله (□) فاختلط بالذي جعلوا للوثن ، قالوا: هذا فقير ولم يردوه إلى ما جعلوا لله (□)<sup>(٣)</sup>.

ويتضح فيما يخصون من الحرث لله (□) ولأصنامهم ، إنهم يتناولون على ما خصصوه لله من نصيب ، ويتصرفون به كما يشاءون ، ويحافظون على ما خصصوه للأصنام ، بزعمهم إنها شركاء الله ، ويقدمونه لها ، ولعل ذلك بسبب متابعة السدنة ورجال الأصنام لأصحاب الحرث (الزرع) لاستحصال حق الأصنام منهم<sup>(٤)</sup>. وفي جنوب جزيرة العرب أشير إلى نذور المزروعات في نقوش المسند وتسمى بد(فرع) أو(فرعت) ، ومعناها قرب أي قدم بواكير الثمر أو الغلال<sup>(٥)</sup>. كما قدم النبطيون أيضاً نذوراً من الثمار والحبوب<sup>(٦)</sup>. وقدم اللحيانيون نذوراً من الدثأ وهي ثمار فصل الربيع

(١) ابن حجر، فتح الباري، ج ٨، ص ٢١٦

(٢) سورة الانعام، الآية ١٣٦

(٣) الطبري، جامع، ج ٨، ص ٤١

(٤) جواد علي، المفصل، ج ٦، ص ١٩٤.

(٥) جواد مطر، الميثولوجيا والمعتقدات الدينية، رند للطباعة والنشر(دمشق، ٢٠١٠م)، ص ٢٤٧.

(٦) احسان عباس، تاريخ دولة الأنياط، ص ١٣٧ .

وغلاله ، وكذلك من ثمار النخيل إلى ألتهتهم بحسب ما جاء في نقش (أبو الحسن) جاء فيه أن شخصاً أسمه (عبدأوس بن وسط) نذر للإله (ذي غابة) نخلة وثناً فرضي عنه وذريته<sup>(١)</sup>.

## ٥ - نذورهم من الأضاح:

### أ. الذبائح:

وهي ما يذبحونه من (الإبل ، والأبقار ، والثيران ، والغنم ، والمعز) لألتهتهم ، وهذا النذر واسع الانتشار عند العرب قبل الإسلام ، فقد وردت في نصوص المسند لفظة (ذبح) و(ذبحم) بمعنى (ذبحوا ، وذبيحة ، وذبائح) وقد تسبق بكلمة يوم ، فتكون يوم ذبح أو يوم ذبحوا ، ثم يذكر بعدها عدد ما ذبح ونوعه<sup>(٢)</sup>. وكان تقريب الذبائح من أهم الشعائر لدى الأنباط ، وكان يسفح دمها على مذابيح أو على رأس نصب ، وكانت تحرق أحياناً<sup>(٣)</sup>. وما يؤكد حرقهم للذبائح ما جاء في نقش تعبدلي في ذكرى إنشاء معبد بل (بعل) في بلميرا (تلمر) ، إذ تقدم (الذبائح) المحروقة في اليوم السادس من نيسان ذكرى إنشاء المعبد<sup>(٤)</sup>. وهناك من يرى أن العرب لم يعرفوا حرق الذبائح للإلهة ، بل يكتفون بالذبح وإراقة الدم على النصب كله أو بعضه ، أو يتركونه يسيل في الغيب<sup>(٥)</sup>. وقدم الليحيانيون نذوراً من الأضاحي إلى ألتهتهم (بعل ، همحر ، هن أكتب)<sup>(٦)</sup> ، وكذلك لإلههم الرئيس ذو غابة<sup>(٧)</sup> ، والراجح إنها كانت من الحور (الناقة الصغيرة) والجمال ، إذ إنهم عرفوا في نذورهم تقديم مثل هذه الحيوانات إلى ألتهتهم<sup>(٨)</sup>.

(١) ينظر: حسن بن علي أبو الحسن، قراءة لكتابات ليحيانية من جبل عكمة بمنطقة العلا، الرياض،

مكتبة الملك فهد الوطنية ١٩٩٧م، ص ١٥٦ - ١٥٨ .

(٢) جواد علي، المفصل، ج٦، ص ١٩٧ .

(٣) احسان عباس، تاريخ دولة الأنباط، ص ١٣٧ .

(٤) رِبْرْت هِيلِنْد، تاريخ العرب في جزيرة العرب، ص ١٩٧ .

(٥) جواد علي، المفصل، ج٦، ص ١٩٧ - ص ١٩٨ . والغيب نصب كان يذبح عليه في الجاهلية، وقيل

كل مذبح بمنى غيب، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج ١، ص ٦٣٧ .

(6) Caskel, Lihyan and Lihyanich. p 84 -85 , 88.

(٧) ينظر: أبو الحسن، قراءة لكتابات ليحيانية، ص ٥٣ - ٦١ .

(8) Caskel, Lihyan and Lihyanich , p,90, 96-97, 105

وكان عرب الشمال بخاصة أهل بتر و دومة الجندل لهم طقوس يؤدونها في تقديمهم للنذور الحيوانية ، فحين يكرمون كوكب الصباح (العُزى) ، يضحوا بناقة خالصة البياض ، فينوخونها ، ويديرون حولها ثلاثاً ثم يتقدم كاهنهم أو زعيمهم وهم يبتهلون ، فيضرب بسيف عنق الناقة ، ويتلقى دماها فيشره ثم يركض الباقون ، ويقطع كل منهم قطعة من الذبيحة فيأكلونها نيئة ، ويسرعون في ذلك لئلا يبقى شيء من الجزور حتى الجلد والعظام عند طلوع الشمس<sup>(١)</sup> . وكانت معظم نذور الذبائح في الأنباط تأكل من قبل الكهنة والعباد على مصطبة ثلاثية ، يجلس عليها الأكلون في وجبة تعبدية<sup>(٢)</sup> . كما كانت تقدم نذور الذبائح في العربية الجنوبية ، ففي نقش يمني (RES 3104) جاء فيه ما يؤكد ذلك: "على هذا سيذبح الملك ثوراً في اليوم التاسع من شهر ذي ثور"<sup>(٣)</sup> .

ومن نذور الذبائح في الحجاز (العتيرة أوالنسيكة ، والرجبية) ؛ فالذبيحة التي يذبحونها في العشرة الأول من شهر رجب يسمونها الرجبية<sup>(٤)</sup> ، يتقربون بها لأصنامهم<sup>(٥)</sup> ، وتعظيماً لـ (رجب) لكونه أول الأشهر الحرم<sup>(٦)</sup> . ويجد (النوي) إن هناك اتفاقاً بين العلماء على تفسير العتيرة (ما يذبح) بالرجبية<sup>(٧)</sup> . ولكن (ابن حجر) لا يرجح

(١) لويس شيخو، النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية، ص ١٦؛ وينظر: رُيرت هيلند، تاريخ العرب، ص ١٩٩ .

(٢) احسان عباس، تاريخ دولة الأنباط، ص ١٣٧ .

(٣) رُيرت هيلند، تاريخ العرب، ص ١٩٦ .

(٤) ابن أبي شيبة، المصنف، ج ٥، ص ١١٩؛ ابن حنبل، مسند، ج ٥، ص ٧٦؛ البخاري، صحيح، ج ٦، ص ٢١٧، أبو داود (ت ٢٧٧هـ )، سنن أبي داود، تحقيق سعيد محمد اللحام، دار الفكر للطباعة والنشر، (بيروت، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م) ج ٣، ص ٩٣؛ الترمذي، سنن، ج ٤، ص ٩٩؛ البيهقي، السنن الكبرى، ج ٩، ص ٢٦٠ .

(٥) البيهقي، المصدر نفسه، ج ٩، ص ٣١٣ .

(٦) المناوي، فيض القدير، ج ٦، ص ٤٣٥ .

(٧) ينظر: شرح مسلم، ج ١٣، ص ١٣٦ .

يرجح هذا الاتفاق<sup>(١)</sup>. والراجح أن كل ذبيحة تذبح عند صنم تسمى (العتيرة)؛ لأن العتر يعني الذبح، إلا أن ما عُثر في شهر رجب يعرف بـ(الرجبية). وسموا العتيرة أيضاً بـ(النسيكة)<sup>(٢)</sup>. وفي معنى آخر للنسيكة الذبيحة، وقيل النسك الدم، تقول: من فعل كذا وكذا فعليه نسك أي دم يهرقه بركة شرفها الله<sup>(٣)</sup>. فكانوا يذبحون للكعبة تعظيماً لها، فإذا ذبحوا نضحوا الدم على ما أقبل من البيت وشرحوا اللحم وجعلوه على الحجارة، فقال المسلمون: يا رسول الله كان أهل الجاهلية يعظمون البيت بالدم فنحن أحق أن نعظمه<sup>(٤)</sup>. فأنزل الله: "لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَائُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنكُمْ"<sup>(٥)</sup>. ومن أسباب العتر أيضاً؛ لنذر كانوا يندرونه من بلغ ماله كذا أن يذبح من كل عشرة منها رأساً في رجب، وهناك من يرى في العتيرة إن الرجل كان يقول في الجاهلية أن بلغت ابلي مائة عترت منها عتيرة<sup>(٦)</sup>. أو أول ما ينتج كانوا يذبحونه لآلهتهم<sup>(٧)</sup>، أو كانوا يطلبون ثراء أموالهم يعني كثرتها<sup>(٨)</sup>.

وكان عرب الحجاز قبل الإسلام يقدمون نذورهم من الذبائح في الأماكن المقدسة، تعظيماً لآلهتهم، فقدموا لها النذور من (الإبل، والأبقار والغنم)؛ فكانوا يذبحون عتائرهم عند الأنصاب وهي أحجار منصوبة حول البيت يذبحون عليها، ويشروحون اللحم عليها، تعظيماً لها بذلك، ويتقربون به إليها<sup>(٩)</sup>. ولكثرة ما يذبحون

(١) فتح الباري، ج٩، ص ٥٩٨.

(٢) العيني، عمدة القارئ، ج٢١، ص ٨٩.

(٣) الأزهري، تهذيب اللغة، ج١٠، ص ٤٥؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١٠، ص ٤٩٨.

(٤) ابن كثير، تفسير، ج٣، ص ٢٢٥.

(٥) الحج: من الآية ٣٧.

(٦) ابن حجر، فتح الباري، ج٩، ص ٥٩٨.

(٧) ابن سيدة (ت ٤٥٨ هـ)، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية (بيروت، م. ٢٠٠٠)، ج ٢، ص ٤٣.

(٨) الحرابي (ت ٢٨٠ هـ)، غريب الحديث، تحقيق الدكتور سليمان بن إبراهيم بن محمد العايز، مركز البحث العلمي والتراث الإسلامي، دار المدينة للطباعة والنشر، (جدة)، ج ١، ص ٢٠٩.

(٩) الثعالبي (٨٧٥ هـ)، تفسير الثعالبي المسمى بالجواهر الحسان في تفسير القرآن (دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨ هـ)، ج ٤، ص ١٤.

عليها ، فتحمر بالدم<sup>(١)</sup>. وكذلك لهم منحَرٌّ في منى ينحرون فيه عتائرهم ، يقال له الغبغب ، وكانت قريش تعظمه<sup>(٢)</sup>. ومن معتقداتهم أن صاحب النذر وأهل بيته لا يأكلون من لحوم العتائر<sup>(٣)</sup> ؛ لأنها خالصة لألئهم.

وكذلك حين يذبحون عتائرهم عند الأصنام يصبون دمها على رأسه<sup>(٤)</sup> ، ولعل السبب في اعتقادهم بإراقة الدماء وصبها فوق رأس الصنم ، بما يؤكد الوفاء بالنذر ، والرضا عن عابديه ، ومن الشواهد على هذه النذور ما أورده (ابن الكلبي) من إشارة عامة على أن العرب كانوا ينحرون ويذبحون عندها - أي الأصنام-<sup>(٥)</sup> ، وكذلك إشاراتة إشارة الأخرى عن الأصنام التي يعتر عندها منها: صنم لقبيلة عَنَزَةَ يقال له سَعِيرٌ ، فخرج جعفر بن أبي خلاص الكلبي على ناقته ، فمرت به ، وقد عَنَزَتْ عَنَزَةَ عنده فنفرت ناقته منه فأنشأ يقول:

فَعَرَّتْ قَلْوَصِي مِنْ عَتَائِرِ صُرْعَتِ حَوْلَ السُّعَيْرِ يَزُورُهُ ابْنَا يَقْدِيمِ<sup>(٦)</sup>

وعترت قبيلة هُدَيْلٌ لصنمها سُوَاعاً ، وهذا ما أكده قول رجل من العرب:

تَرَاهُمْ حَوْلَ قَبَائِلِهِمْ حُكُوفاً كَمَا عَكَفَتْ هُدَيْلٌ عَلَى سُوَاعِ

تَطَّلُ جَنَابَهُ مَرْعَى لِدِينِهِ عَتَائِرُ مَنْ ذَخَائِرُ كُلِّ رَاعٍ<sup>(٧)</sup>

وعترت قبيلة مزينة لصنمها يقال له نُهْمٌ ، وكان سادنه يسمى خزاعي بن عبد

نهم من مزينة ، إذ قال:

ذَهَبْتُ إِلَى نُهْمٍ لِأَذْبَحَ عِنْدَهُ عَتِيرَةَ نُسُكِي، كَالَّذِي كُنْتُ أَفْعَلُ<sup>(٨)</sup>

(١) ابن الأثير، النهاية، ج٥، ص٦٠.

(٢) ابن منظور، لسان العرب ج١، ص٦٣٧، البغدادي، خزائن الأدب ج٧، ص٢١٠.

(٣) ابن حجر، فتح الباري، ج٩، ص٥٩٦.

(٤) العظيم آبادي، عون المعبود، ج٧، ص٣٤١.

(٥) ابن الكلبي، الأصنام، ص٣٣.

(٦) المصدر نفسه، ص٤١.

(٧) المصدر نفسه، ص٥٧.

(٨) المصدر نفسه، ص٣٩ - ص٤٠.

وعتر مالك وملكان ، ابنا كنانة ، بساحل جُدَّة لصنم يقال له سَعَدٌ ، وكان يهراق عليه الدماء<sup>(١)</sup> . ومن الشواهد الأخرى عن العتائر ما ذُكر إن (مازن بن الغضوبة) حين كان سائداً لصنم (باحر) ، بقوله: فعترنا ذات يوم عنده عتيرة ، ويضيف بعد ذلك ثم عترنا بعد أيام عتيرة<sup>(٢)</sup> . وما روته السيدة عائشة "كانت مائة على ساحل البحر حولها الفרות والدماء ما يذبح بها المشركون"<sup>(٣)</sup> ، وكذلك ما ذكر عن الذبائح التي كانت تذبح عند الصنم ذي الخلصة<sup>(٤)</sup> .

ومن نذور الذبائح في جنوب الجزيرة ما يعرف بذبح عشرة: وكان نذرا ينذر للإله عثر ، وأنه كان مرتبطاً بشهر معين ، وقد كانوا يذبحون للإلهة الأخرى ، ولكن ليس كذبح عثر بالكثرة<sup>(٥)</sup> . كما درج الأشخاص الذين يؤدون الحج إلى اليمن على تكريس تكريس قربان الذبائح من الحيوانات لمعابد آلهتهم<sup>(٦)</sup> .

وهناك من النذور ، ذبائح يقطع بعض حلقها ، ويتركونها حتى تموت وسميت الشريطة ، وكانت من الإبل المشقوقة ، والتسمية الإسلامية لها (شريطة الشيطان) إنما قرن أسماها بالشيطان ؛ لأنه هو الذي حملهم على ذلك ، وحسنَ هذا الفعل لديهم ، وسوله لهم<sup>(٧)</sup> . ونُهي عن أكلها ، عن أبْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: "لَا تَأْكُلِ الشَّرِيطَةَ فَإِنَّهَا ذَبِيحَةُ الشَّيْطَانِ"<sup>(٨)</sup> .

(١) ابن الكلبي، الأضنام ، ص ٣٧ .

(٢) الطبراني، الأحاديث الطوال، الأحاديث الطوال، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط ٢ ،

مكتبة الزهراء، (الموصل - ١٩٨٣ م) ، ج ١ ، ص ٣٢٢ .

(٣) ابن عبد البر، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تحقيق مصطفى بن العمدة = =

العلوي، محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الاوقاف والشؤون الإسلامية، (المغرب، ١٣٨٧هـ)،

ج ٢ ، ص ٩٨ .

(٤) الزمخشري، الفائق، ج ١ ، ص ٣٨٩ .

(٥) جواد علي، مقومات الدولة العربية قبل الإسلام، أبحاث في تاريخ العرب قبل الإسلام، المركز

الاسكاديمي للأبحاث، منشورات الجمل، بغداد، ٢٠١١ م، ج ١ ، ص ٤٠١ .

(٦) محمد حسن القدرة، وإبراهيم صالح صدقة، طقوس الحج في النقوش السبئية، مجلة

الدراسات والعلوم الإنسانية والاجتماعية، مج ٣١ ، ج ١ ، ص ٢٠٠٤ م، ص ٢٣٥ .

(٧) ابن منظور، لسان العرب، ج ٧ ، ص ٣٣٢ .

(٨) أحمد بن حنبل، مسند ، ج ١ ، ص ٢٨٩ .

واختار العرب قبل الإسلام نذورهم من الأنعام السمان ، هذا ما نستدلّه من رواية أوردها (ابن سعد) بسنده عن سعيد بن عمرو الهذلي عن أبيه قال: حضرت مع رجلاً من قومي صنمنا سواح ، وقد سقنا إليه الذبائح ، فكنت أول من قرب إليه بقرة سمينة ، فذبحتها عند الصنم<sup>(١)</sup>.

وتحايّل قسم من العرب قبل الإسلام في الوفاء بالنذر ، وذلك إذا طلب أحدهم أمراً ، نذر لئن ظفر به ليدبحن من غنمه في رجب كذا وكذا وهي العتائر أيضاً ، فإذا ظفر به فرما ضاقت نفسه عن ذلك وضمن بغنمه وهي الربيض ، فيأخذ عددها ظبياً ، فيذبحها في رجب مكان تلك الغنم ، فكأن تلك عتائره ، فضرب هذا مثلاً يقول: أخذتمونا بنذب غيرنا ، كما أخذت الظباء مكان الغنم<sup>(٢)</sup>. وهنا استعمل التأويل ، وقال: إنما قلتُ إنّي أنجُ كذا وكذا شاة ، والظباء شياه ، كما أنّ الغنم شياه ، فيجعل ذلك النذر كلّهُ شياهاً ، ممّا يصيد من الظباء<sup>(٣)</sup> ، فلذلك يقول الحارثُ بن حلزةَ الشكْرِيّ:

عَنَّا بِأَطْلًا وَظُلْمًا كَمَا تُفَدُّ تَرُوعَن حُجْرَةَ الرِّبْيُضِ الظُّبْيَاءِ<sup>(٤)</sup>

وقد أودع العرب مضمون هذا التحايّل في المثل القائل:  
"أفرع بالظبي وفي المعزى دثر": أي أفرع الظبي يعني ذبحه ، وفي المعزى كثرة ، يعني أن معزاه كثير وهو يذبح الظبي<sup>(٥)</sup>.

يتضح ممّا سبق إن العتائر هي الذبائح التي تذبح عند الأصنام ، وفي الأغلب كانت تذبح في شهر رجب ، لأنه من الأشهر الحرم عند العرب ، لذلك أطلقت عليها (الرجبية) ، وأطلق عليها أيضاً (النسيكة) أي التي تعتر (تقدم للذبح) ، ويصب دمها على رأس الصنم ، وكانت من نذور أهل الجاهلية لأصنامهم.

(١) الطبقات الكبرى، ج ١، ص ١٦٧.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ج ٤، ص ٥٣٧.

(٣) الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) ، الحيوان، تحقيق: عبد السلام محمد هارون دار الجيل (لبنان، بيروت،

١٩٩٦م)، ج ١، ص ١٨.

(٤) ديوان الحارث بن حلزة الشكري، ص ٧١، صننا: اعترضنا، الربيض: الغنم .

(٥) الميداني، مجمع الأمثال، ج ٢، ص ٨١.

## ب - الفرع؛

بفتح الراء ، وكذلك الفرعة ، وهو أول ما تلد الناقة ، وكانوا يذبحون ذلك لألهتهم ، وكان الرجل إذا تمت إليه مائة ، قدم بكرأ فذبحه لصنمه ، فذلك الفرع<sup>(١)</sup>. وفي قول آخر: يذبحون في الفرعة من كل خمسين واحداً<sup>(٢)</sup>. وكانوا يذبحونه ولا يملكونه رجاء البركة في الأم وكثرة نسلها ، وهكذا فسّر أنه أول النتاج يذبحونه لألهتهم وهي طواغيتهم<sup>(٣)</sup> ولا يقتصر الفرع على الإبل ، وإنما كان أهل الجاهلية يذبحون طلباً للبركة في أموالهم ، فكان أحدهم يذبح بكر ناقته أو شاته رجاء البركة فيما يأتي بعده<sup>(٤)</sup>. ولم ينفذ نذره إلا إذ وصلت إليه إلى العدد (مائة) أو ما يتمناه صاحبها فيعتر منها بغيراً كل عام ولا يأكل منه ولا أهل بيته<sup>(٥)</sup>. وفي قول آخر: يَأْكُلُونَهُ وَيَلْقَى جِلْدَهُ عَلَى الشَّجَرِ<sup>(٦)</sup>.

وفي جنوب جزيرة العرب أشير في نقوش المسند إلى (فرع) أو (فرعت) على أنها نذور من المزروعات ، ومعناها قرب أي قدم بواكير الثمر أو الغلال<sup>(٧)</sup>. والفرع (فرعم) من القربات التي يتقرب بها العبد إلى ربه ، ومعناها باكورة الحاصل ، أو الحاصل الأول ، وكانوا يتقربون بالفرع إلى آلهتهم ، دليلاً على إخلاصهم لها ، وتذكيراً للآلهة لتمنّ على صاحب الفرع باليمن والبركات ، وأنهم لا يقدمون أحداً على إله<sup>(٨)</sup>.

(١) الننوي (٦٢٧٦هـ)، صحيح مسلم بشرح مسلم، ط٢، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، ١٣٩٢هـ)،

ج١٣، ص ١٣٦؛ المعني، عمدة القارئ، ج٢١، ص ٨٨.

(٢) الصنعاني، مصنف، ج٤، ص ٣٣٧.

(٣) الننوي، شرح مسلم، ج١٣، ص ١٣٦.

(٤) فتح الباري، ج٩، ص ٥١٦.

(٥) المصدر نفسه، ج٩، ص ٥١٥.

(٦) أبو داود، سنن، ج٣، ص ١٠٥.

(٧) جواد مطر، الميثولوجيا، ص ٢٤٧.

(٨) جواد علي، مقومات الدولة العربية قبل الإسلام، ج١، ص ٤٠٢.



### ج- البُهَيْرَةُ والسائبة:

البحيرة التي ينع درها - لبنها- للطواغيت ولا يحلبها أحد من الناس ، والسائبة التي كانوا يسيبونها لآلهتهم فلا يحمل عليها شيء<sup>(١)</sup>.

ويقدم(ابن الأثير) تفسيراً أوسع للبحيرة والسائبة في قوله: "كانوا - قبل الإسلام - إذا ولدت إبلهم سعباً بحروا أذننها ، أي: شقوها ، وقالوا: اللهم إن عاش ففتى وإن مات فذكى ، فإن مات أكلوه وسموه البحيرة ، وقيل: البحيرة هي بنت السائبة ، كانوا إذا تابعت الناقة بين عشر إناث لم يُركب ظهرها ، ولم يُجزز وبرها ، ولم يُشرب لبنها إلا ولدها أو ضيف ، وتركوها مسيبة لسبيلها وسموها السائبة ، فما ولدت بعد ذلك أنثى شقوا أذننها وخلوا سبيلها ، وحُرِّمَ منها ما حُرِّمَ من أمها ، وسموها البحيرة"<sup>(٢)</sup>.

وفي رواية(ابن عباس): إذا أنتجت الناقة خمسة أبطن ، فإن كان الخامس ذكراً بحروه ، واكله الرجال والنساء جميعاً ، وإن كان أنثى شقوا أذننها وتلك البحيرة لا يجوز لها وبر ولا يذكر عليها اسم الله عز وجل أن ركبت ولا إن حمل عليها ، وحرمت على الناس فلا يُدقن من لبنه شيئاً ، ولا ينتفعن بها ، وكان من لبنها ومنافعها خاصة للرجال دون النساء ، حتى قوت فإذا ماتت اشترك الرجال والنساء في أكلها<sup>(٣)</sup>. وفي رواية(أبي عبيدة) قال: وجعلها من الشاة خاصة إذا ولدت خمسة أبطن بحروا أذننها أي: شقوها وتركت ولا يسها أحدٌ ، وكانوا يجرمون وبرها ولحمها وظهرها ولبنها على النساء ويحلبون ذلك للرجال ، وإن ولدت فهو بمنزلتها وإن ماتت اشترك الرجال والنساء في أكل لحمها<sup>(٤)</sup>. يتضح من رواية(ابن عباس) ، إن البحيرة اقتصررت على الإبل ، بينما في قول(أبي عبيدة): جعلها من الشاة.

(١) البخاري، صحيح، ج٣، ص١٢٩٧؛ مسلم، صحيح، ج٤، ص٢١٩٢؛ البيهقي، سنن البيهقي الكبرى،

ج٦، ص١٦٣.

(٢) النهاية، ج١، ص ١٠٠

(٣) المعيني، عمدة القارئ، ج١٦، ص ٩٠ - ٩١.

(٤) المعيني، عمدة القارئ، ج١٨، ص ٢١٥.

يمكن أن نجمل ما ذكر من روايات عن البحيرة هي الناقة أو الشاة أو كلاهما إذا أنتجت خمساً أو سبعمائة والأرجح خمساً ، وكان آخر نتاجها أنثى شقوا أذننها ، ويحرمون وبرها ولحمها وظهرها ولبنها (أي منافعها) على النساء ، ويحلبون ذلك للرجال حتى تموت فإذا ماتت اشترك الرجال والنساء في أكلها ، أما إذا كان آخر نتاجها ذكر فيذبحونه ويأكله الرجال دون النساء .

أما السائبة ففي قول (أبي عبيدة): هي من جميع الإنعام وتكون من النذور للأصنام فتسبب فلا تحبس عن مرعى ولا عن ماء ولا يركبها أحد<sup>(١)</sup>. وقيل السائبة لا تكون إلا من الإبل كان الرجل ينذر أن برئ من مرضه أو قدم من سفر ليسين بعيراً<sup>(٢)</sup>. واختلفت الروايات في السائبة ، ففي رواية (محمد بن إسحق): السائبة هي الناقة إذا ولدت عشر إناث ليس بينهن ذكر سببت فلم تترك ولم يجز وبرها ولم يجلب لبنها إلا لضيف<sup>(٣)</sup>. بينما في قول (أبي عبيدة) كانت السائبة مهما ولدته فهو بمنزلة أمها إلى ستة أولاد فإن ولدت السابع أنثيين تركتا فلم تذبجا ، وإن ولدت ذكراً أكله الرجال دون النساء وكذا إذا ولدت ذكرين وإن أتت بتوأم ذكر وأنثى سموا الذكر وصيلة فلا يذبح لأجل أخته وهذا كله إن لم تلد ميتاً ، فإن ولدت بعد البطن السابع ميتاً أكله النساء دون الرجال<sup>(٤)</sup>. ويقدم (الفراء) قولين في السائبة الأولى: كان الرجل يسبب من ماله ما شاء يذهب به إلى السدنة وهم الذين يقومون على الأصنام ، والقول الثاني: السائبة الناقة إذا ولدت عشرة أبطن كلهن إناث سببت فلم تترك ولم يجز لها وبر ولم يشرب لها لبن وإذا ولدت بنتها مجرت أي شقت إذنها فالبحيرة ابنة السائبة<sup>(٥)</sup>. أما السائبة في قول (مقاتل): فهي الأنثى من أولاد الإنعام

(١) ابن حجر، فتح الباري، ج٨، ص٢٨٤؛ العيني، عمدة القارئ، ج١٨، ص٢١٥.

(٢) المصدر نفسه، ص٢١٥.

(٣) العيني، المصدر نفسه والصفحة.

(٤) ابن حجر، فتح الباري، ج١٨، ص٢٨٤.

(٥) المصدر نفسه، ص٢٨٥.

كلها ، كان الرجل يسيب لأهته من إبله وبقره وغنمه ولا يسيب إلا أنثى ، فظهورها وأولادها وأصوافها وأوبارها للآلهة ، وألبناها ومنافعها للرجال دون النساء<sup>(١)</sup>.

نخلص مما سبق إن هناك اختلافاً في الروايات عن السائبة ولاسيما العدد الذي تلده الأنعام لكي (تسيب) ، ولكن على العموم إن السائبة من النذور التي كانت تقدم للأصنام ، ولا تكن إلا من الإبل ، ينذرها الرجل لأمر ما ، فتترك للأصنام ، فلا يحق لأحد أن يركبها أو يحمل عليها ولا تمتع من الماء أو مرعى.

#### د- الوصيَّة:

وهي: النَّاقَةُ الْبَكْرُ تُبَكَّرُ فِي أَوَّلِ نَتَاجِ الْإِبِلِ ثُمَّ تُثَنَّى بَعْدَ بَأْنَى وَكَانُوا يُسَيِّبُونَهَا لَطَوَاعِيَتِهِمْ إِنْ وَصَلَتْ إِحْدَاهُمَا بِالْآخَرَى لَيْسَ بَيْنَهُمَا ذَكَرٌ<sup>(٢)</sup>. وفي قول آخر هي: الشاة إذا ولدت سبعة فإن كان السابع ذكراً ذبح واكل ، وإن كان أنثى تركت ، وإن كان ذكراً وأنثى ، قالوا: وصلت أحاها ولم تذبح<sup>(٣)</sup>. وفي قول (ابن إسحق): الشاة التي تنتج عشر إناث متتابعات في خمسة أبطن فيدعونها الوصيَّة ، وما ولدت بعد ذلك فللذكور دون الإناث<sup>(٤)</sup>. ويعرف (ابن الأثير) الوصيَّة: الشاة إذا ولدت ستة أبطن أنثيين وولدت في السابعة ذكراً وأنثى ، قالوا: وصلت أحاها فأحلوا لبنها للرجال وحرموه على النساء ، وقيل: إن كان السابع ذكراً ذبح واكل منه الرجال والنساء ، وإن كان أنثى تركت في الغنم، وإن كان ذكراً وأنثى قالوا: وصلت أحاها ، ولم تذبح ، وكان لبنها حراماً على النساء<sup>(٥)</sup>.

نلاحظ مما تقدم إن هناك اختلافاً في الروايات التي فسرت الوصيَّة ، وذلك في جعل الوصيَّة من الإبل إذا كان أول نتاجها أنثى ثم تنثى بأنثى فكانوا يسيبونها

(١) العيني، عمدة القارئ، ج١٦، ص٩١.

(٢) صحيح البخاري ج٤، ص١٦٩٠.

(٣) ابن حجر، فتح الباري، ج٨، ص٢٨٤.

(٤) العيني، عمدة القارئ، ج١٨، ص٢١٦.

(٥) النهاية، ج٥، ص١٩١.

للطواغيت (الأصنام) ، أما في الشاة فهناك من يرى إنها إذا ولدت ستة أبطن وفي رواية سبعة أبطن ، وفي آخر نتاجها توأم (ذكر وأنثى) فيقال: وصلت أخواها فيترتب على ذلك أن يحل لبنها للرجال ويحرمونه على النساء ، أما الذكر فيأكل منه الرجال والنساء.

#### هـ - العام:

وهو فَحْلُ الإِبِلِ يَضْرِبُ الْعَشَرَ مِنَ الإِبِلِ فَإِذَا قَضَى ضِرَابَهُ جَدَعُوهُ لِلطَّوَاغِيتِ وَأَعْفَوَهُ مِنَ الْحَمَلِ فَلَمْ يَحْمِلُوا عَلَيْهِ شَيْئًا وَسَمَوْهُ الْحَامَ<sup>(١)</sup> ، ولعل من المفيد أن نذكر ما سجله (ابن إسحق) في تفسير هذه الرواية ، إذ قدم تفصيلات وإيضاحات للمفردات التي وردت فيها بقولته (يضرب) أي ينزو ، يقال: ضرب الحمل الناقة يضربها إذا نزا عليها ، واضرب فلان ناقته إذا أنزى الفحل عليها ، وضراب الفحل نزوه على الناقة ، والضراب المعدود هو أن ينتج من صلبه بطن بعد بطن إلى أن يصير عشرة أبطن ، فحينئذ يقولون: قد حمى ظهره ، قول: (ودعوه) أي تركوه لأجل الطواغيت وهي الأصنام ، قولته (وسموه الحام) لأنه حمى ظهره ، فلذلك يقال له: حام ، مع انه في الأصل محمي<sup>(٢)</sup>.

وفي رواية (أبي عبيدة) إنما يكون من ولد السائبة ، وقال أيضا كانوا إذا ضرب فحل من ولد البحيرة فهو عندهم حام ، وأضاف الحام من فحول الإبل خاصة إذا أنتجوا منه عشرة أبطن قالوا: قد حمى ظهره فاحموا ظهره ودبره ، وكل شيء منه ، فلم يركب ولم يطرق (يلقح)<sup>(٣)</sup> ، ويعلق (ابن حجر) على رواية (أبي عبيدة) إنها وضحت العدد المبهم في رواية سعيد<sup>(٤)</sup> ، وقيل الحام: فحل الإبل إذا ركب ولد ولده في قول الشاعر:

(١) البيهقي سنن البيهقي الكبرى، ج ١٠، ص ١٠٠، وبيرويه العيني من الزهري في عمدة القارئ، ج ١٨، ص ٢١٦

(٢) العيني، المصدر نفسه والصفحة.

(٣) ابن حجر، فتح الباري، ج ٨، ص ٢٨٤.

(٤) المصدر نفسه والصفحة.

حماها أبو قابوس في غير ملكه كما قد حمى أولاد أولاده الضحل  
أما رواية (الفراء) فالحام: فحل الإبل كان إذا لقع ولد ولده قيل حمى ظهره فلا  
يركب ولا يجوز له وبر ولا يمنع من مرعى<sup>(١)</sup>. وفي رواية (مقاتل) نجد تفصيلات أكثر من  
رواية (الفراء) على الرغم من أنها تحمل المعنى نفسه، إذا جاء فيها، الحام: هو فحل  
الإبل إذا ركب ولد ولده فبلغ عشرة أو أقل من ذلك احمي ظهره، فلا يركب ولا  
يحمل عليه ولا يمنع من ماء ولا مرعى ولا ينحر أبدا إلى أن يموت فتأكله الرجال  
والنساء<sup>(٢)</sup>. وإذا ما وازنا رواية (مقاتل) مع ما جاء في رواية (أبي عبيدة) نجد اختلافاً في  
العدد، فلم يلزم (فحل الإبل) الضراب إلى العشرة، كما أن فيه إضافة ما يؤول إليه الحام  
بعد موته

وتناقضت الروايات عن الحام، ففي رواية هو الذي ينتج له سبع إناث متواليات،  
وقيل هو الفحل يضرب في ابل الرجل عشر سنين فيحلى، ويقال فيه احمي ظهره،  
وقيل: الحام هو الفحل يولد لولده فيقولون حمى ظهره فلا يجوزون وبره ولا يمنعونه  
ماء ولا مرعى<sup>(٣)</sup>. وتخلص من القول إن الحام: فحل الإبل الذي ينتج من صلبه عشرة  
أبطن فيحمى ظهره أي يعفى من الحمل وينذر للأصنام.

### ثالثاً: نذور أخرى:

ومن أنواع النذور ما كان عرب الجنوب ينذرون باستبدال أسماء أطفالهم، لكي  
تحفظهم الآلهة من الأمراض، ففي نقش يرجع إلى بدايات عصر ملوك سبأ وذي  
ريدان نشره (جام برقم 705)، جاء فيه استبدال أسم شخص من اسم ضبعان  
(ض ب ع ن) إلى اسم (أوس أَل - تعني الرب-)، بوحى من الإله المقه<sup>(٤)</sup>. وفي  
سياق الدلالة نفسها يمكن إعطاء سبب لتسميات الأشخاص قبل الإسلام بعيد، أو

(١) ابن حجر، فتح الباري، ج ٨، ص ٢٨٥.

(٢) العميني، عمدة القارئ، ج ١٦، ص ٩٢.

(٣) المصدر نفسه والصفحة.

(٤) محمد عبد القادر بافقيه وآخرون، مختارات من النقوش اليمنية القديمة، ص ٢٥٠.

اسم يتبعه اسم الصنم، مثل تسميتهم زيد مناة، عبد مناة، عبد العزى، عبد رضى، عبد مناف، عبد نهم<sup>(١)</sup>؛ لأنها في الأعم الأغلب تأتي من نذور لهذه الأصنام في حفظ أولادهم، وتيمناً بها، لذا قرنوا أسماء أولادهم بأسماء تلك الآلهة ويذهب (دجواد علي) أبعد من ذلك في هذه التسميات من أن الإله الفلاني إذ أجاب طلب الناذر وبارك له ومنحه طفلاً، يخدمه له أو يسميه عبد ذلك الإله الذي نذر له في مقابل تلك التسمية<sup>(٢)</sup>.

وكان الامتناع عن الكلام لمدة معينة من نذورهم قبل الإسلام، بلليل ما جاء في أحد الروايات عن قيس بن أبي حازم قال: "دخل أبو بكر  $\square$  على امرأة من أحسن يقال لها زنب، قال: فأراها كما تتكلم، فقال: مالها لا تتكلم، قالوا: نوت حجة مصمتة، فقال لها: تكلمي، فإن هذا لا يحل، هذا من عمل الجاهلية، قال: فتكلمت"<sup>(٣)</sup>.

وكان من نذور أجواد العرب، ومنهم الشاعر لبيد بن ربيعة العامري، أن لا تهب ريح الصبا إلا بعد أن ينحدر ويظعم<sup>(٤)</sup>؛ لأن ريح الصبا تجيء بالسحاب والمطر، وفيها الري والخصب<sup>(٥)</sup>. فكان كرم العرب وإنفاقهم في أوقات هبوب ريح الشمال لبردها ونهابها بالغيث والخصب بزعمهم<sup>(٦)</sup>.

وكان من نذورهم الاعتكاف في الكعبة، وقد أجاز الإسلام ذلك، هذا ما نلمسه من حديث عن عبد الله بن عمر عن عمر بن الخطاب  $\square$  أنه قال: "يا رسول الله

(١) ابن الكلبي، الأصنام، الصفحات ١٣، ١٤، ١٨، ٣٠، ٣٢، ٣٩.

(٢) المفصل، ج ٦، ص ١٩٠.

(٣) الدارمي (ت ٢٥٥هـ)، سنن الدارمي، تحقيق فواز احمد، خالد السبع العلمي، ط ١، دار الكتاب العربي، (بيروت، ١٤٠٧هـ)، ج ١، ص ٨٢؛ وترد عند البيهقي (ت ٤٥٨هـ) مع بعض الاختلاف، ينظر: سنن البيهقي الكبرى، دار الفكر، (بيروت، د.ت)، ج ١٠، ص ٧٦.

(٤) ابن عبد البر (ت ٤٦٣هـ)، الاستيعاب في أسماء الأصحاب، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل، (بيروت، ١٤١٢هـ)، ج ٣، ص ١٣٣٥، ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق عادل احمد الرفاعي، دار إحياء التراث العربي (بيروت - ١٩٩٦م)، ج ٤، ص ٥٣٩.

(٥) محمود شكر الألوسي، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، شرح وتصحيح وضبط محمد بهجت الأثري، دار الكتب العلمية (بيروت، ٢٠٠٩م)، ج ٣، ص ٣٥٤.

(٦) الألوسي، بلوغ الأرب، ج ٣، ص ٣٥٤.

إِنِّي نَذَرْتُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَنْ أَعْتَكِفَ لَيْلَةً فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ أَوْفِ نَذْرَكَ فَاعْتَكَفَ لَيْلَةً<sup>(١)</sup>.

ومن نذورهم التي أبطها الإسلام ما جاء عن ابن عباس قال: "بينما النبي ﷺ يخطب، إذا هو برجل قائم، فسأل عنه، فقالوا: أبو إسرائيل نذر أن يقوم ولا يقعد ولا يستظل ولا يتكلم ويصوم، فقال النبي ﷺ: مره فليتكلم وليستظل"<sup>(٢)</sup>. ومنها أيضا "أن النبي ﷺ أدرك شيخا يمشي بين ابنيه يتوكأ عليهما فقال النبي ﷺ ما شأن هذا قال ابنه يا رسول الله كان عليه نذر فقال النبي ﷺ اركب أيها الشيخ فإن الله عني عنك وعن نذرك"<sup>(٣)</sup>. وهناك من ينذر قبل الإسلام أن يقرن نفسه بأخر بواسطة جبل يربط الواحد بالآخر أثناء طوافهم حول الكعبة<sup>(٤)</sup>. وبعد ظهور الإسلام نهى النبي ﷺ عن ذلك، يتضح بما ذكره (احمد بن حنبل): "أن رسول الله ﷺ أدرك رجلين وهما مقتربان يمشيان إلى البيت، فقال رسول الله ﷺ: ما بال القران، قالا: يا رسول الله نذرنا أن نمشي إلى البيت مقتربين، فقال رسول الله ﷺ: ليس هذا نذرا فقطع قرانهما"<sup>(٥)</sup>.

(١) البخاري(ت٢٥٦هـ)، الجامع الصحيح المختصر، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، ط٣: دار ابن كثير، اليمامة (بيروت)، ١٩٨٧م، ج٢، ص٧١٨، مسلم(ت٢٦١هـ)، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - (بيروت، لبنان)، ج٣، ص١٢٧٧.

(٢) البخاري، صحيح ج٦، ص٢٤٦٥؛ وينظر: ابن حبان(٣٥٤هـ)، صحيح ابن حبان، تحقيق شبيب الأرنؤوط، ط٢، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ١٩٩٣م)، ج٣، ص١٢٧٧ مع بعض الاختلاف.

(٣) مسلم، صحيح ج٣، ص١٢٦٤ عن أبي هريرة. ابن حبان، صحيح ج١٠، ص٢٢٨ عن أنس بن مالك مع بعض الاختلاف.

(٤) ابن حجر(ت٨٥٢هـ)، فتح الباري على صحيح البخاري، ط٢، دار المعرفة للطباعة والنشر، (بيروت، لبنان)، ج٣، ص٢٨٦.

(٥) احمد بن حنبل، مسند الإمام احمد بن حنبل، (دار صادر، بيروت)، ج٢، ص١٨٣.

## الخاتمة

خلص الفصل الأول إنه على الرغم مما كُتِبَ عن موضوع الديانة الوثنية عند العرب قبل الإسلام ، إلا أن الجديد في بحثنا هذا ، دراسة الموضوع في ضوء مرويات الأحاديث النبوية الشريفة وشروحها ، إذ تضمنت كتب شروح الحديث معلومات موسوعية يمكن للباحث في تاريخ العرب قبل الإسلام الاستفادة منها ، فضلا عن منهجيتها في نقد الروايات وترجيحها.

ففي المعبودات الوثنية ، عرضت كتب الحديث معاني الصنم والوثن والنصب مستفيدة من المصادر اللغوية في إيضاحها ، ورجحت بعض الروايات في مفهومها. أما عن أهم الأصنام ، فلم تشر كتب الحديث إلى كل أصنام العرب قبل الإسلام ، وإنما عرضت ما جاء في أحاديث الرسول <sup>ﷺ</sup> ، وتوسعت في تفصيلاتها ، فقد تناولت أصنام قوم نوح ( <sup>ﷺ</sup> ) (ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر) وثالوث العرب من الأصنام (اللات والعزى ومناة) ، وتناولت الاختلاف في تسميتها ومكان عبادتها ، وكذلك (هبل) فعلى الرغم من شهرته عند قريش ، إلا أن كتب شروح الحديث لم تعط تفصيلات عنه وعن إساف ونائلة ، فقد تناولت كتب الحديث أكثر من رواية في وصفهما ، إلا أن الراجح من مرويات الحديث أن الشك تسرب على أن إساف ونائلة كنا رجلا وامرأة زنيا في جوف الكعبة ، ويبدو أنها من الاعتقادات التي نُسجت وأُصفت لها حرمة المكان (الكعبة) صفة القدسية ، وتطرقت كتب الحديث إلى ذي الخلصة ، وأصنام أخرى (ذو الكفين ، وباحر) ، وإلى عبادات العرب من الشجر والنجوم.



أما عن اعتقاداتهم وشعائهم الدينية منها اعتقاداتهم بشفاعة الأصنام ، وإنها إناتا ، وكانت لها بيوت تؤدي بها الطقوس الدينية ولها سدة ، واعتقدوا أنها تنصرهم في المعارك ، وقدموا لها النذور ونحروا الذبائح تعظيما لها ، فكانوا يسمون لله جزءاً من حرثهم ولأصنامهم الجزء الآخر ، ومن نذورهم (العتيرة ، الفرع ، البحيرة ، السائبة ، الوصيلة ، الحام).

ومن الاعتقادات الدينية لقسم من العرب قبل الإسلام تعظيمهم الشمس والقمر. واعتقادهم المطر بالنوء ، والحلف بغير الله سبحانه وتعالى. ولهم في الملائكة والجن اعتقادات ، فقد جعلوا بينها وبين الله تعالى عن ذلك نسبة ، وإن الملائكة بنات الله وأمهاتهم من سادات الجن ، ومنهم من عبدَ الجن ، ونحروا لها الذبائح التي عُرِفَت بـ(ذبائح الجن). وادعوا قبل الإسلام المعرفة بالغيب ، فانتشرت بينهم الكهانة ، واستقسموا بالأزلام في أمورهم الحياتية من (سفر ، إقامة ، نسب ، تجارة... ) ، فضلا عن قداح المسر. واختلقت القبائل العربية في تأديتها لشعائر الحج قبل الإسلام.

وفي الفصل الثاني أثر الميثولوجيا الدينية في المعتقدات الحربية عند العرب قبل الإسلام خلصَ البحث إلى أن النصر والهزيمة كانت من عند الآلهة ؛ لأنها حامية للقبيلة ولأرضها ، والمدافعة عنها في أيام السلم وأيام الحرب ما دام الأفراد مطيعين لها ومنفذين لأوامرها ، وشعائرها المرسومة التي يعرفها ويقررها ويقوم بتنفيذها رجال الدين ، فتُقدَّم للآلهة القرابين عند القيام بحملة عسكرية ، أو للنصر. وعللوا سبب الهزيمة لأنهم عصوا أمر إلههم ، وتهاونوا في تقديم النذور والذبائح إليه ، فهو منصرف عنهم ، يتركهم وحدهم نهياً لأعدائهم ، ومن هنا ؛ فسروا الهزائم بأنها عقوبة من الإله فرضها عليهم لإعراضهم عنه لذا خصصوا آلهة لها وظائف عسكرية باعقادهم وهي: رضو ، وذو شرى ، وشيع القوم ، وكموش ، وكوز ، وأبجل ، ويرحبول ، وعجل بول ، وجد ، ونركول ، وبعلشمين ، واللات ، وأشربل ، وهبل ، وذو الخَلَصَة ، والعزى ، وإله القمر والشمس بمختلف مسمياتهما في جنوب جزيرة العرب ، وتالب ريام ، وبتع.

وتجلى أثر الميثولوجيا الدينية وانعكاساتها على الحياة العسكرية ، حينما اعتقدوا أن الآلهة تحارب إلى جانب المقاتلين ، مما يدفع ذلك إلى تعرضها إلى الأسر في حالة

انكسار عابديها ، واستباحة معابدها. وكان الملوك العرب حريصون ، على فك أسر  
ألهتهم ؛ لاستعادة هيبة الملكية والسيادة الدينية  
وكانت تقدم النذور والقرابين قبل المعارك لكي يتحقق النصر وبعد أن يتحقق ،  
فقد تخصص إلى الآلهة نصيب من الغنائم ، وأسهمت المؤسسة الدينية المتمثلة  
بالكهنة في صياغة هذه المعتقدات الميثولوجية ، حينما كانت تشرف وتخطط لهذه  
المعارك ، وتبارك لها. وتجلت الميثولوجية الدينية عند قسم من العرب القدماء حينما  
عمدوا إلى تحريم أربعة أشهر من السنة على أن لا يتم القتال فيها ، فضلا عن  
محرمات مكانية ، ذات طبيعة قدسية

واتضح في الفصل الثالث: (عقائد الخصب) أن العرب خصصوا آلهة لها علاقة  
بالخصب ، وقَدَّمت التقدّمات (النذور والقرابين) والحمد لهذه الآلهة من أجل زيادة  
الخير والبركة والنماء في منتوجاتهم الزراعية وحيواناتهم وديمومة نسلهم. كما أن هناك  
طقوس وشعائر مارسوها من أجل الاستمطار في سنوات القحط والجذب فضلا عن  
ملازمة الدين لطقوس وشعائر سواء أكانت ما يتعلق بزيادة النسل (طلب الزواج) أم  
بارتباطها بما يُسمى بطقوس الجنس المقدس الذي له علاقة بالدورة الزراعية والخصب.  
واتضح أن معتقدات الخصب عند العرب القدماء لا تختلف في كثير من مفرداتها عن  
عقائد الخصب في معتقدات الشرق الأدنى القديم.

وفي الفصل الرابع: (أثر الميثولوجية الدينية في أدراك الغيب) ، اتضح أن الاهتمام  
بالغيب شغل اهتمام الإنسان في الشرق الأدنى القديم ، وامتد هذا الاهتمام إلى  
العرب قبل الإسلام. لما للغيب من أثر في القرارات ذات الأهمية سواء في شؤونهم  
الحياتية ، أم آفاقهم المستقبلية ، حتى غدا الإنسان تواق لمعرفة كل ما يمت بصلته من  
وسيلة تعينه لسبر غور أبعاد شؤونه المستقبلية ، حتى قراراته التي كان في الأعم  
يستطلع غيبه لكي يتخذها ، واقترن إدراك الغيب بإحداث أكبر عندما كانت على  
مستوى القبيلة لاسيما في حوض المنازعات من علمها ، فكان لمدركي الغيب في  
القبيلة إسهامهم في اتخاذ مثل هكذا قرارات

ولكي يدرك العرب قبل الإسلام الغيب توسلوا بمعتقدات ميثولوجية ، غدت بمرور الزمن جزءاً من موروثهم المقدس. فمن هذه الوسائل: أنهم استدلوا على الغيب من حركة الكواكب ، واعتقدوا أن الحوادث الأرضية مرتبطة بها ، لذا عرف من ينظر في النجوم من أجل استكشاف الغيب بالمنجم.

وتبين أن الطرق والخط من الوسائل التي اعتمدها في استطلاع الغيب ، سواء أكانت الخطوط التي تخط على الأرض ويحى منها خطين خطين أم الخطوط التي يضرب عليها بالشعير والنوى. فضلاً عما تقدم هناك مشتركات ربما كانت موروثية ، أو وافدة بحكم التأثير والتأثير بشعوب المنطقة فاستعانوا بها لأدراك الغيب ، بما دلت عليه من نتائج وهي: التنجيم ، والاستخارة بالاستقسام بالازلام ، والقرعة أو السهم (النصيب) ، وتكليم الأصنام ، والرؤيا.

وأوضح أن المتهنين لصنعة أدراك الغيب في الأغلب الأعم كانوا الكهنة ، فتنوعت وسائلهم ، يأتي في مقدمتها استعانتهم بالكائنات الغيبية (الجن) ، وقدرتهم على استدلال الغيب من مقدمات وأسباب يستدلون بها ، وبسبب قدرتهم تلك ؛ نالوا الاحترام إلى حد التقديس ، فشكلت تنبؤاتهم قدر لا مفر منه بحيث نسجوا عنهم الحكايات التي ارتقت إلى مستوى الميثولوجيا.

وتبيّن في الفصل الخامس: (عبادة الإلهة اللات وتحليلات معتقدات الشرق الأدنى القديم فيها) ، أن اسم اللات يرجع إلى كلمة (إيل) أو (إيلات) ، وجاءت تسميتها عند عرب الحجاز بإضافة التاء إلى كلمة الله ، فتشكل منها اسماً لإلهة أنثى سُميت بـ(اللات).

أما عن التوزيع الجغرافي لعبادتها ، فتبيّن أنه واسعاً جداً يمتد في شمال جزيرة العرب ووسطها وجنوبها. فعبدها العرب في الشمال (الأنباط ، لحيان ، الصفويين ، الثموديين ، قيذار ، تلمر ، الحضرم) ، وعند عرب الحجاز ، وهناك تماثل لعبادتها في جنوب الجزيرة.

وعن حياة اللات ، فقد رمز لها في الأغلب الأعم بالشمس (عند الصفويين ، والثموديين ، والتدمريين ، والنبطيين) ، وصورته وبصحبته الأسد عند عرب

(التدمريين ، والنبطيين ، وفي مدينة الحضر) ، مما يدل على تماثلها مع الإلهة عشتار الرافدينية ، وعناة الكنعانية ، بالوظيفة الحربية ومن صورها التي تجسدت بها هي الصخرة المربعة ، التي عرفها عرب (الأنباط ، والحجاز).

وخلص الفصل إلى أن أهم وظائف اللات ، فضلا عن وظيفتها الحربية (إلهة الحرب) ، كانت إلهة الخصب أيضا ، يضاف لها وظائف أخرى تمثلت ، بأنها واهبة الصحة ، والراحة ، والسعادة ، والود ، والعودة ، والطقس الجميل.

أما عن طقوس عبادتها ، فقد خلص إلى أن أهمها هي: تقديم القرابين ، والنذور ، وبنيت لها المعابد لتعظيمها. وكان عرب الحجاز يلبون للات في حجهم إلى الكعبة ، ويحلفون بها ، ويبدعون باسمها حين ينحرون الذبائح ، واعتقدوا إنها تهلك كل من يتناول عليها.

وعن تجليات معتقدات الشرق الأدنى القديم في عبادة اللات ووظائفها ، فقد تأثر عرب الجزيرة في تلك المعتقدات ، وذلك في التماثل البين في وظائفها (الحرب ، والخصب) مع الإلهة عشتار ، وعناة ، ونخرسك ، وكذلك بعبادتها بصفتها إلهة أنثى ، فضلا عن التماثل في هياتها ، وصورها المصاحبة للأسد.

وفي فصل السادس: (النذور) عند العرب قبل الإسلام اتضح إنها تندرج على صنفين ، الأول: نذور التضرع (التوسل) من الآلهة ، لكسب رضاها لبواعث نفعية يتوخاها الإنسان ، من أجل حمايته ، وحماية حيواناته أو زيادة عددها ، أو لإنجاب الأولاد ، أو لكسب تجارة ، أو للاستمطار ، أو نذور تقدمها الملوك والحكام لإكمال المنشآت العامة. والثاني: العهد الذي يقطعه الإنسان على نفسه.

وتبيّن أن النذور التي قدمها العرب ، كانت (نذور مادية) ، ولاسيما الحلبي والأسلحة ، ونذور الشراب بخاصة اللبن ، ونذور معنوية متمثلة بجعل المولود في خدمة الأماكن المقدسة ، والامتناع عن الكلام ، ونذور الكرماء أن لا تهب ريح الصبا ، والاعتكاف في الكعبة ، أو الذهاب إلى الحج مشياً ، أو الاقتران بأداء مناسك الحج. وهناك النذر على النفس كأن ينذر ألا يغتسل من جنابة ، أو ألا يتطيب ، وألا يشرب

الخمير ، إلا بعد الأخذ بالثأر ، قتلاً ، أو حرقاً ، انتقاماً وطلباً بالثأر ، ومن نذورهم أنهم كانوا يقدموا لآلهتهم باكورة نتاج زرعهم.  
وكانت الأنعام أهم ما قدموه من نذور ، وهي: العتائر(الذبائح) ، الرجبية منها ، أو ما يسمى بالنسيكة ، والفرع ، واختصوا في نذورهم(الإبل ، والأبقار ، والغنم). وهناك نذور من الإبل تركوها لآلهتهم ، فحرموا الانتفاع منها ، وهي البحيرة ، والسائبة ، والوصيلة ، والحام.

## المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم.

٢- الكتاب المقدس.

أولاً: المصادر:

- ابن الأثير: أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري (ت ٦٠٦ هـ / ١٢٠٩ م).
- النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطنحاني، المكتبة العلمية، (بيروت، ١٩٧٩م)
  - ابن الأثير: عز الدين علي بن أبي الكرم الشيباني (ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٣ م)
  - أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق عادل أحمد الرفاعي، دار إحياء التراث العربي (بيروت - ١٩٩٦ م).
  - الكامل في التاريخ، تحقيق: عبد الله القاضي، ط٢، دار الكتب العلمية (بيروت - ١٤١٥ هـ).
  - الألبسيهي: شهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح (٨٥٠ هـ / ١٤٤٦ م)
  - المستطرف في كل فن مستظرف، تحقيق: مفيد محمد قميحة، ط٢، دار الكتب العلمية (بيروت - ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م).
  - الأزرقي: أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد (ت نحو ٢٢٣ هـ / ٨٣٧ م)
  - اخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق رشدي الصالح ملحسن، دار الأندلس للنشر، (بيروت، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م).
  - الأزهري: أبو منصور محمد بن أحمد (٣٧٠ هـ / ٩٨٠ م)
  - تهذيب اللغة، تحقيق محمد عوض مرعب (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١ م).
  - الأصبهاني: إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي (ت ٥٣٥ هـ / ١١٤٠ م)
  - كتاب دلائل النبوة، تحقيق: محمد محمد الحداد، دار طيبة (الرياض - ١٤٠٩ م).
  - الأصفهاني: أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد (ت ٣٥٦ هـ / ٩٦٧ م).
  - الأغاني، تحقيق سمير جاسم، ط٢ (دار الفكر، بيروت، د.ت).

- الدميري: الشيخ كمال الدين (ت ٨٠٨ هـ / م )
- حياة الحيوان الكبرى، مؤسسة الاقليمي للمطبوعات، (بيروت، ٢٠٠٣ م).
  - امرؤ القيس: ابو وهب جندح بن حجر بن الحارث الكندي (ت ٥٦٦ م)
  - ديوان امرؤ القيس، تحقيق محمد ابو الفضل إبراهيم، ط٣، دار المعارف، (القاهرة، ١٩٦٩م)
  - البخاري: ابو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ / ٨٦٩م).
  - الجامع الصحيح المختصر، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، ط٣، دار ابن كثير، اليمامة (بيروت، ١٩٨٧م).
  - البزار: ابن بكر احمد بن عمر بن عبد الحق (ت ٢٩٢ هـ)
  - مسند البزار، تحقيق د. محفوظ الرحمن زين الله، (مؤسسة علوم القرآن، بيروت والمدينة، ١٤٠٩هـ)
  - البغدادي: عبد القادر بن عمر (ت ١٠٩٣ هـ / ١٦٨١ م)
  - خزائن الأدب ولب ثياب لسان العرب، تحقيق: محمد نبيل طريقي، أميل بديع اليعقوب، دار الكتب العلمية، (بيروت - ١٩٩٨م).
  - البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر، (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م).
  - فتوح البلدان، تحقيق رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، (بيروت - ١٤٠٣هـ).
  - البكري، عبد الله بن عبد العزيز، ابو عبيد (ت ٤٨٧هـ / ١٠٩٣م).
  - فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، تحقيق إحسان عباس، عبد المجيد عابدين، ط٣، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ١٩٨٣م).
  - معجم ما استمعج، تحقيق مصطفى السقا (ط٣، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م)
  - البيروني: ابو الريحان محمد بن احمد (ت ٤٤٠ هـ / ١٠٤٨م).
  - الآثار الباقية عن القرون الخالية، (مكتبة المثنى، بغداد، د.ت).
  - البيهقي: ابو بكر احمد بن الحسن بن علي بن موسى (ت ٤٥٨هـ / ١٠٦٥م)
  - سنن البيهقي الكبرى، دار الفكر، (بيروت، د.ت)
  - معرفة السنن والآثار عن الإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، (بيروت، د.ت).
  - التبريزي: ابو زكريا يحيى بن علي (ت ٥٠٢هـ / ١١٠٨م)
  - شرح ديوان الحماسة، تحقيق محمد عبد القادر سعيد الراهقي، (دار القلم، بيروت).
  - الترمذي: محمد بن عيسى بن سورة (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م)
  - سنن الترمذي، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف (دار الفكر، بيروت، ١٤٠٣هـ).
  - التهانوي، محمد بن علي بن القاضي (ت بعد ١١٥٨هـ / ١٧٤٥م).

- كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق محمد وجيه وآخرون، طبعة شيانك موسيني اف نيكال،(كلكتا - ١٨٩٣م).
- الثعالبي: ابو منصور عبد الملك بن محمد النيسابوري(ت٤٢٩هـ/١٠٣٨م)
- ثمار الطوب في المضاف والمنسوب، تحقيق محمد ابو الفضل إبراهيم، دار نهضة مصر للطباعة،(مصر - ١٩٦٥م).
- الثعالبي: عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف(٨٧٥هـ / ١٤٧٠م)
- تفسير الثعالبي المسمى بالجواهر الحسان في تفسير القرآن(دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨هـ).
- الجاحظ: ابو عثمان عمرو بن بحر(ت ٢٥٥ هـ / ٨٦٨ م)
- الحيوان، تحقيق: عبد السلام محمد هارون دار الجيل(لبنان، بيروت - ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م).
- الحاصم النيسابوري: محمد بن عبد الله ابو عبد الله(ت٤٠٥هـ / ١٠٥٨م)
- المستدرك على الصحيحين، ويذيله التلخيص للحافظ الذهبي. بإشراف د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي(دار المعرفة، بيروت، لبنان)
- ابن حبان: محمد بن حبان بن احمد البستي(٣٥٤هـ / ٩٦٥م)
- صحيح ابن حبان، تحقيق شبيب الأرثووط، ط٢، مؤسسة الرسالة،(بيروت، ١٩٩٣م).
- ابن حبيب: ابو جعفر محمد بن أمية البغدادي(ت٢٤٥هـ / ٨٥٩م)
- المحبر، تصحيح ايلزه ليختن شتيلر(بيروت، ١٩٤٢م)
- ابن حجر: شهاب الدين ابو الفضل العسقلاني(ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م)
- الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق، علي محمد الجاوي، دار الجيل،(بيروت، ١٩٩٢هـ).
- فتح الباري على صحيح البخاري، ط ٢، دار المعرفة للطباعة والنشر،(بيروت)
- لسان الميزان، ط٢(مؤسسة الالمي، بيروت، ١٩٧١م / ١٣٩٠ هـ).
- مقدمة فتح الباري،( دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م).
- الحرابي: ابو إسحاق إبراهيم بن إسحاق(ت ٢٨٠ هـ / ٨٩٣م).
- غريب الحديث، تحقيق الدكتور سليمان بن إبراهيم بن محمد العاير،( مركز البحث العلمي والتراث الإسلامي، دار المدينة للطباعة والنشر، جدة).
- ابن حزم: ابو محمد علي بن سعيد الأندلسي(ت ٤٥٦هـ / ١٠٦٣م).
- جمهرة انساب العرب، تحقيق عبد السلام هارون، ط٥،(دار المعارف، مصر، د.ت).
- الحلبي: ابو منصور الحسن بن يوسف (ت٧٢٦هـ / ١٣٢٥م).



- خلاصة الأقوال في معرفة الرجال، تحقيق، جواد القيومي، (مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٧هـ).
- الحميدي: أبو بكر عبد الله بن الزبير (ت ٢١٩هـ / ٨٣٤م)
- مسند الحميدي، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، (دار الكتب، بيروت، ١٩٨٨م).
- ابن حنبل: الإمام أحمد أبو عبد الله الشيباني (ت ٢٤١هـ / ٨٥٥م)
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، (دار صادر، بيروت)
- ابن خزيمة: أبو بكر محمد بن إسحاق السلمي النيسابوري (٣١١ هـ / ٩٣٣ م)
- صحيح ابن خزيمة، تحقيق د. محمد مصطفى الأعظمي، ط ٢، (المكتب الإسلامي، ١٩٩٣م).
- الخطابي: أحمد بن محمد بن إبراهيم البستي أبو سليمان (ت ٣٨٨هـ / ٩٩٨م)
- غريب الحديث، تحقيق: عبد الكريم المزياوي، جامعة أم القرى، (مكة المكرمة - ١٤٠٢هـ).
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي المغربي، (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٦م).
- تاريخ ابن خلدون، ط ٥، دار القلم، (بيروت، ١٩٨٥م).
- مقدمة ابن خلدون، ط ٥، دار القلم (بيروت - ١٩٨٤).
- ابن خياط: خليفة بن خياط المصفرى أبو عمرو (ت ٢٤٠هـ / ٦٥٤م)
- تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق د. أكرم ضياء العمري، ط ٢، (دار القلم ومؤسسة الرسالة، دمشق وبيروت، ١٣٩٧هـ)
- الدارمي: عبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد (ت ٢٥٥هـ / ٨٦٨م)
- سنن الدارمي، تحقيق فواز أحمد، خالد السبع العلمي، دار الكتاب العربي، (بيروت، ١٤٠٧هـ).
- ابن داود: تقي الدين ابن داود الحلبي (ت ٧٠٧هـ / ١٣٦٨م).
- رجال ابن داود، (مطبعة الحيدرية، النجف، ١٣٩٣هـ).
- أبو داود: سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٧هـ / ٨٨٨م)
- سنن أبي داود، تحقيق سعيد محمد اللحام، دار الفكر للطباعة والنشر، (بيروت، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م)
- ديوان الهذليين، الدار القومية للطباعة والنشر، (القاهرة، ١٩٦٥م).
- الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م)
- تنقيح التحقيق في أحاديث التعليق، تحقيق مصطفى أبو الفيض عبد الحي عجيب، دار الوطن، (الرياض، ٢٠٠٠م).
- الرازي: فخر الدين محمد بن عمر التميمي الشافعي (ت ٦٠٦هـ / ١٢٠٩م)
- التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠٠٠م).

- ابن رشيقي القيرواني: أبو علي الحسن (ت ٤٥٦ هـ / ١٠٦٣ م)
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق، محمد عبد القادر محمد عطا، ط٤، دار الكتب العلمية، (بيروت، لبنان، ٢٠٠١ م).
  - الزيدي: مجد الدين أبو الفيض (ت ١٢٠٥ هـ / ١٧٩٠ م)
  - تاج العروس شرح القاموس المسمى من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين دار الهداية (بيروت، لبنان).
  - الزرعي: محمد بن أبي بكر أيوب أبو عبد الله (٧٥١ هـ / ١٣٥٠ م)
  - التبيان في أقسام القرآن، دار الفكر، (بيروت، لبنان).
  - مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، دار الكتب العلمية، (بيروت، د، ت).
  - مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق: محمد حامد الفقي، ط٢، دار الكتاب العربي (بيروت، ١٩٧٣ م).
  - ابن زكريا: أبو الحسين أحمد بن فارس (ت ٣٩٥ هـ / ١٠٠٤ م)
  - معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط٢، دار الجيل، بيروت، (لبنان، ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م).
  - الزمخشري: أبو القاسم محمود بن عمر (ت ٥٣٨ هـ / ١١٤٣ م)
  - أساس البلاغة، (دار الفكر - ١٩٧٩ م).
  - الفايق في غريب الحديث، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤١٥ هـ).
  - الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي (بيروت، د، ت).
  - المستقصى في أمثال العرب، ط٢، دار الكتب العلمية، (بيروت - ١٩٨٧ م).
  - الزليعي: جمال الدين (ت ٧٦٢ هـ / ١٣٦٠ م).
  - تخريج الأحاديث والأخبار، تحقيق عبد الله بن عبد الرحمن السعد، دار ابن خزيمة، (الرياض، ١٤١٤ هـ).
  - نصب الراية تخريج احاديث الهداية، تحقيق ابن صالح شعبان، المطبوع مع كتاب الهداية شرح بداية المبتدى، لبرهان الدين المرغياني، دار الحديث، (القاهرة، ١٤١٥ هـ)
  - ابن سعد: محمد بن سعد بن منيع الهاشمي أبو عبد الله (ت ٢٣٠ هـ / ٦٤٤ م)
  - الطبقات الكبرى، (دار صادر، بيروت)
  - أبو السعود: محمد بن محمد العمادي (ت ٩٥١ هـ / ١٥٤٤ م)
  - إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، دار إحياء التراث العربي (بيروت، د، ت).
  - ابن سلام: محمد بن سلام الجمحي (ت ٢٣١ هـ / ٨٤٥ م)

- طبقات فحول الشعراء، تحقيق: محمود محمد شاكر، (دار المدني - جدة، دت).
- السهيلي، عبد الرحمن بن عبد الله الخثعمي، (ت ٥١٨هـ / ١١١٦م).
- الروض الأنبى في تفسير السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق: مجدي منصور الشورى، دار الكتب العلمية، (بيروت - ١٩٩٧م).
- ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل، (ت ٤٥٨هـ / ١٠٦٦م).
- المخصص، مطبعة بولاق (القاهرة، ١٣١٨هـ).
- السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م).
- الدر المنثور، دار الفكر، (بيروت، ١٩٩٣م).
- اللديباغ على صحيح مسلم بن الحجاج، حققه، أبو إسحاق الحويني الأثري (دار ابن عفان، السعودية، ١٣١٦هـ / ١٩٩٦م).
- شرح السيوطي لسنن النسائي، تحقيق عبد الفتاح أبو عدة، ط ٢، (مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م).
- الشافعي: أبو عبد الله محمد بن إدريس (ت ٢٠٤هـ / ٨١٩م).
- أحكام القرآن، تحقيق: عبد الفتي عبد الخالق، دار الكتب العلمية، (بيروت - ١٤٠٠هـ).
- الشنقيطي: محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر للطباعة والنشر، (بيروت. - ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م).
- الشوكاني: محمد بن علي بن محمد (ت ١٢٥٥هـ / ١٨٣٩م).
- نيل الاوطار من أحاديث سيد الأخيار، دار الجليل، (بيروت، لبنان، ١٩٧٣م).
- ابن أبي شيبه: عبد الله بن محمد الكوفي العيسوي (ت ٢٣٥هـ / ٨٤٩م).
- مصنف بن أبي شيبه في الأحاديث والآثار، تحقيق كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد (الرياض، ١٤٠٩هـ).
- الصدوق: الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي (٣٨١هـ / ٩٩١م).
- من لا يحضره الفقيه، تحقيق علي أكبر الففاري، ط ٢، (مؤسسة النشر الإسلامية التابعة لجماعة المدرسين، قم، إيران).
- علل الشرائع، (منشورات المكتبة الحيدرية، النجف، ١٩٦٦م).
- الصفدي: صلاح الدين خليل بن أيبك (٧٦٤هـ / ١٣٦٢م).
- الواجبات، تحقيق: أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث (بيروت، ٢٠٠٠م).
- الصنعاني: أبو بكر عبد الرزاق (ت ٢١١هـ / ٨٢٦م).

- مصنف عبد الرزاق، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، ط٢، (المكتب الإسلامي، بيروت ١٤٠٣هـ).
- الضحالك: أبو بكر عمرو بن أبي عاصم (ت ٢٨٧هـ / ٩٠٠م).
- الأحاد والمثنائي، تحقيق باسم فيصل أحمد الجوابرة، (دار الدراية، ١٤١١هـ)
- كتاب السنة، تحقيق، محمد ناصر الدين الألباني، (المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٣ م).
- الضبي: أبو العباس المفضل بن محمد (ت ٢٦٨هـ / ٨٧٤م)
- ديوان المفضليات، تحقيق أحمد محمد شاكر، عبد السلام محمد هارون، ط٣، دار المعارف، (القاهرة).
- ابن طباطبا: أبو الحسن محمد بن أحمد العلوي (ت ٣٢٢هـ / ٩٣٣ م)
- عيار الشهر، تحقيق عبد العزيز بن ناصر المانع (مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ت).
- الطبراني: سليمان أحمد بن أيوب أبو القاسم (ت ٣٦٠هـ / ٩٧٠م)
- الأحاديث الطوال، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط٢، مكتبة الزهراء، (الموصل - ١٩٨٣ م).
- الروض الداني (المعجم الصغير)، تحقيق: محمد شكور محمود الحاج أمري، المكتب الإسلامي، دار عمار (بيروت، عمان ١٩٨٥م).
- مسند الشاميين، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، ط٢ (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٦م).
- المعجم الأوسط، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين (القاهرة - ١٤١٥هـ).
- المعجم الصغير (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ت).
- المعجم الكبير، تحقيق، حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط٢، مكتبة الزهراء (الموصل - ١٩٨٣م).
- الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م)
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار الفكر (بيروت - ١٤٠٥هـ).
- تاريخ الطبري، دار الكتب العلمية (بيروت).
- تهذيب الآثار (مسند عمر بن الخطاب)، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني (مصر، القاهرة).
- الطوسي: أبو جعفر محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ / ١٠٦٧م).
- رجال الطوسي، تحقيق جواد القيومي الأصفهاني، (مؤسسة النشر الإسلامية لجماعة المدرسين، قم، ١٤١٥هـ).

- تهذيب الأحكام، تح السيد حسن الخرساني، ط4، (دار الكتب الإسلامية، طهران).
- العباسي: الشيخ عبد الرحيم بن احمد (ت ٩٦٣هـ / ١٥٥٥ م)
- معاهدة التصنيف على شواهد التلخيص، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، عالم الكتب (بيروت - ١٩٤٧م).
- ابن عبد البر: يوسف بن عبد الله (ت ٤٦٣هـ / ١٠٧٠م)
- الاستذكار، تحقيق سالم محمد عطا، محمد علي معوض، (دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م).
- الاستيعاب في أسماء الأصحاب، تحقيق علي محمد الجاوي، دار الجيل، (بيروت ١٤١٢هـ).
- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تحقيق مصطفى بن العمدة العلوي، محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، (المغرب، ١٣٨٧هـ).
- الدراية في تخریج أحاديث الهداية، صححه وعلق عليه عبد الله هاشم اليماني المدني (دار المعرفة، بيروت، لبنان، د.ت).
- ابن عبد الله: سليمان بن محمد بن عبد الوهاب (ت ١٢٣٣هـ / ١٨١٧م)
- تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، تحقيق: محمد أيمن الشبراوي، عالم الكتب (بيروت - ١٩٩٩م).
- ابن عبد ربه: احمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (ت ٣٢٨هـ / ٩٣٩م)
- العقد الفريد، دار إحياء التراث العربي، ط٣، (بيروت، لبنان، ١٩٩٩م).
- ابن العربي: أبو بكر محمد بن عبد الله (٤٥٣هـ / ١١٤٨م)
- احكام القرآن، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الفكر للطباعة والنشر (لبنان).
- ابن عساکر: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت ٥٧١هـ / ١١٧٥م)
- تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل، تحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر بن قرامة العمري، دار الفكر (بيروت - ١٩٩٥م)،
- ابن عطية الأندلسي: أبو محمد عبد الحق بن غالب (ت ٥٤٦هـ / ١١٥١م)
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية (لبنان، ١٩٩٣م).
- العظيم آبادي: محمد شمس الحق (ت ١٣٢٩هـ / ١٩١١م)
- عون المعبود شرح سنن أبي داود، ط٢، دار الكتب العلمي، (بيروت، ١٩٩٥م).
- العوتبي: سلمة بن مسلم الصحاري (لا يعرف سنة وفاته)
- الأنساب، مطابع دار الجريدة عُمان، (سلطنة عُمان، ١٩٨٤م).
- المعيني: بدر الدين محمود بن احمد (ت ٨٥٥هـ / ١٤٥١م)

- عمدة القارئ شرح صحيح البخاري (دار إحياء التراث العربي، بيروت)
- الفرناطي الكلي: محمد بن أحمد بن محمد
- كتاب التسهيل لعلوم التنزيل، ط ٤، دار الكتاب العربي (لبنان - ١٩٨٣ م).
- الفاسكي: محمد بن إسحاق بن العباس أبو عبد الله (٢٧٢هـ / ٨٨٥ م)
- أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، تحقيق: د. عبد الملك عبد الله دهيش، ط ٢، دار خضر (بيروت - ١٤١٤ هـ).
- الضلع: علقمة بن عبدة (ت نحو ٦٠٣ م أو ٦٢٥ م)
- شرح ديوان علقمة بن عبدة الضلع، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه د. حنا نصر الحثي، دار الكتاب العربي (بيروت، ١٩٩٣ م).
- الفرايدي: عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت ١٧٥هـ / ٧٩١ م)
- العين، تحقيق مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال (بيروت، د.ت)
- الفيروزآبادي: مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ / ١٤١٤ م)
- القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، (بيروت، لبنان، د.ت)
- ابن قتبية: أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت ٢٧٦هـ / ٨٨٩ م)
- الأنواء في مواسم العرب، دار الشؤون الثقافية العامة (بغداد - ١٩٩٨ م).
- الشعر والشعراء، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، دار المعارف، (مصر، ١٩٨٢ م).
- عيون الأخبار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (مصر، ١٩٧٣ م).
- غريب الحديث، تحقيق: د. عبد الله الجبوري، ط، مطبعة العائلي، (بغداد، ١٣٩٧ م).
- المعارف، تحقيق: دكتور ثروت كاشة، دار المعارف، (القاهرة، د.ت).
- القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (ت ٦٧١هـ / ١٢٧٢ م).
- الجامع لأحكام القرآن، دار الشعب (القاهرة، د.ت).
- القزويني: زكريا محمد بن محمود (ت ٦٨٢هـ / ١٢٤٤ م).
- عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات، مؤسسة الاقليمي للمطبوعات، (بيروت، لبنان، ٢٠٠٠ م).
- ابن قميئة: عمرو بن قميئة بن ذريح الثمالي (ت نحو ٥٤٠ م).
- ديوان عمرو بن قميئة، تحقيق: خليل إبراهيم العطية، مطبعة الجمهورية، (بغداد، ٩٧٢ م).
- القنوجي: صديق بن حسن (ت ١٠٣٧هـ / ١٨٨٩ م).
- ايجد العلوم الوشي المرقوم في بيان احوال الملوم، تحقيق: عبد الجبار زكار، دار الكتب العلمية (بيروت، ١٩٧٨ م).
- ابن كثير: عماد الدين أبو الفدا إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٢ م)

- البداية والنهاية، مكتبة المعارف، (بيروت، د. ت).
- تفسير القرآن العظيم، دار الفكر (بيروت، ١٤٠١هـ).
- السيرة النبوية، تحقيق، مصطفى عبد الواحد دار المعرفة، (بيروت، ١٩٧٦م).
- ابن الكلبي: هشام أبو المنذر (ت/٢٠هـ / ٨١٩م).
- الأضنام، تحقيق احمد زكي (نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب لسنة ١٩٢٤م، الناشر الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة).
- نسب معد واليمن الكبير، تحقيق محمد فردوس العظم، (دار اليعقبة، دمشق، د. ت).
- الكلامي: ابو الربيع سليمان بن موسى الأندلسي (ت ٦٣٤هـ / ١٢٣٦م).
- الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء، تحقيق: د. محمد كمال الدين عز الدين علي، عالم الكتب (بيروت، ١٤١٧هـ).
- الكليني: أبو جعفر محمد بن يعقوب (٣٢٨هـ أو ٣٢٩هـ / ٩٣٩م أو ٩٤٠م)
- الأصول من الكافي، تحقيق علي اكبر غفاري، ط٣، (دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٨٨ هـ).
- ابن ماجة: محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني (ت ٢٧٥هـ / ٨٨٨م).
- سنن ابن ماجة، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي دار الفكر، (بيروت).
- المباركفوري: محمد عبد الرحمن (ت ١٣٥٣هـ / ١٩٣٤م).
- تحفة الأهودي في شرح الترمذي، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٠هـ).
- المتقي الهندي: علاء الدين علي (ت ٩٧٥هـ / ١٥٦٧م).
- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تحقيق: محمود عمر الدمياطي، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٩٨م).
- ابن الجاور، جمال الدين (ت ١٢١٩هـ / ١٨٧٤م).
- صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسماة بتاريخ المُستبصر، تحقيق: اوسكار لوفقرين، (ليدن، ١٩٥١ م)
- المحيي: محمد امين بن فضل الله (ت ١١١١هـ / ١٦٩٩م)
- خلاصة الأثر في اعيان القرن الحادي عشر دار صادر، (بيروت، د. ت).
- المرزوقي: أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن (ت ٤٢١ هـ / ١٠٣٠م)
- الأزمنة والأمكنة، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، (حيد رآباد الدكن، ١٣٣٢ هـ).
- المسعودي: أبو الحسين بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ / ٩٥٧م).
- اخبار الزمان، تحقيق لجنة من الأساتذة، ط٢، دار الأندلس، (بيروت، ١٩٦٦).
- مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق شارل بلا (المطبعة الكاثوليكية، بيروت، لبنان، ١٩٦٦م)
- مسلم: ابو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري (ت ٢٦١هـ / ٨٧٤م)

- صحيح مسلم، تحقيق، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - (بيروت، لبنان، د، ت).
- المطهر المقدسي: المطهر بن طاهر (ت ٣٧٨هـ / ٩٩٧م)
- البدء والتاريخ، مكتبة الثقافة الدينية، (بور سعيد).
- المتاوي: زين الدين عبد الرؤوف (ت ١٠٣١هـ / ١٦٢٢م)
- التيسير بشرح الجامع الصغير، ط٣، مكتبة الإمام الشافعي (الرياض) - ١٤٠٨هـ - (١٩٨٨م).
- ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين محمد بن كرم (ت ٧١١هـ / ١٣١١م)
- لسان العرب، ط١، دار صادر، (بيروت، د، ت).
- مؤلف مجهول :
- تنبؤات النبي دانيال، تحقيق بطرس آدمو، مطبعة اسعد (بغداد، د. ت)
- الميداني: أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري (ت ٥١٦هـ / ١١٢٤م)
- مجمع الأمثال، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد (دار المعرفة، بيروت، د. ت).
- النابلسي: عبد الفتي النابلسي الحنفي النقشبندي (ت ١١٤٣هـ / ١٧٣١م)
- علم الملاحة في علم الفلاحة، (بيروت - ١٩٧٩).
- النسائي: أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن (٣٠٣هـ / ٩٥٩م)
- السنن الكبرى، تحقيق: د. عبد الفغار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية - بيروت، (١٩٩١م).
- النسفي: أبو البركات عبد الله ابن أحمد بن محمود (ت ٥٣٧هـ / ١١٤٢م)
- تفسير النسفي، الناشر ردمتك (إيران، د. ت).
- النووي: أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري (ت ٦٧٦هـ / ١٢٧٧م)
- صحيح مسلم بشرح النووي، ط٢، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، ١٣٩٢هـ).
- ابن هشام: أبو محمد عبد الملك (ت ٢١٣هـ أو ٢١٨هـ / ٨٢٨م أو ٨٣٣م)
- السيرة النبوية تحقيق طه الرؤوف سعد، دار الجبل، (بيروت ١٤١١هـ).
- الهيثمي: شهاب الدين أحمد بن حجر (٩٧٣هـ / ١٥٦٥م)
- الزواجر عن اقتراف الكبائر، التحقيق والإعداد بمركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز، ط٢، المكتبة المصرية (صيدا - بيروت - ١٩٩٩م).
- ياقوت الحموي: شهاب الدين أبو عبد الله (ت ٦٢٦هـ / ١١٢٨م)
- معجم البلدان، دار الفكر (بيروت، د. ت).
- اليشكري: الحارث بن حلزة (نحو ٥٨٠م)



- ديوان الحارث بن حلزة اليشكري، دار الهجرة(دمشق، ١٩٩٤م).
- اليعقوبي: احمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن وهب(ت٢٨٤هـ/ ٨٩٧م)
- تاريخ اليعقوبي، دار صادر، (بيروت، لبنان، د.ت).

## ثانياً :المراجع

احمد: علي صقر

- النقوش التدمرية القديمة(النقوش النذرية)، وزارة الثقافة(دمشق، ٢٠٠٩م).
- استيدروف :
- ديانة قداماء المصريين، تمريب سليم حسن،(القاهرة، ١٩٢٣م).
- اشتيه: هؤاد يوسف إسماعيل
- القمر في الشعر الجاهلي، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، في جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، ٢٠١٠م.
- الأحمد: أسماء بنت عثمان
- مجتمع الصفا كما تعكسه النصوص المنشورة، مكتبة الملك فهد(الرياض، ٢٠٠٨م).
- الأحمد: (الدكتور) سامي سميد
- المعتقدات الدينية في العراق القديم، دار الشؤون الثقافية العامة،(بغداد، ١٩٨٨م)
- معتقدات العراقيين القدماء في السحر والعرافة والأحلام وافكار الشرور، مجلة المؤرخ العربي، العدد ٢، سنة ١٩٧٥.
- الارياضي: مطهر علي
- في تاريخ اليمن(نقوش مسندية)، تحقيق عبد العزيز المقالح،(القاهرة، ١٩٧٢م).
- نقوش مسندية وتعليقات، مركز الدراسات والبحوث اليمني(صنعاء، ١٩٩٠م)
- الانصاري: عبد الرحمن الطيب
- قرية الفاو صورة للحضارة العربية قبل الاسلام،(الرياض: ١٩٨٢م).
- الالوسي: أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود
- بلوغ الأرب في معرفة احوال العرب، تحقيق محمد بهجت الأثري، ط ٣،(طابع دار الكتاب المصري).
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي،(بيروت، د.ت).
- باخشوين: فاطمة علي

- الحياة الدينية في الحجاز قبل الإسلام منذ القرن الأول الميلادي حتى ظهور الإسلام، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للبنات، الرياض، ١٩٩٣م.
- الحياة الدينية في ممالك معين وقتبان وحضرموت، مكتبة الملك فهد الوطنية، (الرياض، ٢٠٠٢م).
- بافقيه: محمد عبد القادر
- تاريخ اليمن القديم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر (بيروت، ١٩٧٣م).
- بافقيه: محمد عبد القادر وآخرون
- مختارات من النقوش اليمنية القديمة، (تونس، ١٩٨٥م).
- براندين: البير فان دين
- تاريخ شؤد، ترجمة نجيب غزاوي، (دار الابدعية، ١٩٦٦م)
- برصكات: ابو العيون
- الفن اليمني القديم، مجلة الاكليل، العدد الاول، (صنعاء: ١٩٨٨م)
- الوصل في الحضارة اليمنية القديمة، اليمن الجديد، ع ١٢، السنة ١٥، وزارة الإعلام والثقافة، صنعاء ١٩٨٦م.
- البستاني: فؤاد افرام
- دائرة المعارف، بيروت - ١٩٧٤م
- بغدادي: رشاد بن محمود
- العلاقات العسكرية بين مملكة سبأ وذي ريدان ومملكة إكسوم في القرن الثالث الميلادي من خلال النصوص السبئية، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، ج ١٦، ع ٢٨، شوال ١٤٢٤هـ.
- بكر: السيد يعقوب
- الحضارات السامية القديمة مؤلفه سبتينو موسكاتي، دار الترقى، (بيروت، ١٩٨٦م)، هوامش فصول الكتاب
- البكر: (الدكتور) منذر عبد الكريم
- دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام، مطبعة جامعة البصرة، ١٩٩٢م.
- معجم أسماء الألهة والأصنام لدى العرب قبل الإسلام، مجلة كلية الآداب، جامعة البصرة، ١٩٩٨م، عدد ٤.
- دراسة في الميثولوجيا العربية: الديانة الوثنية في بلاد جنوب الجزيرة العربية قبل الإسلام، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت، ع ٣٠، مج ٨، ١٩٨٨م.
- بوتقيرو: جان

- الديانة عند البابليين، ترجمة وليد الجادر، (مركز الإنماء الحضاري، ٢٠٠٥م).
- البنّي: عدنان
- تدمر والتدمريون في الدنيا الرحيبة خلال القرنين الثاني والثالث الميلادي، مجلة دراسات تاريخية، جامعة دمشق، ع ٢٤
- بيك: فاطمة هاشم تركي
- علاقات بلاد الرافدين بجزيرة العرب في عصر الدولة الآشورية الحديثة ٨٥٤ - ٧١٢ ق.م، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك سعود ١٩٩٢م.
- التركي: هند محمد
- مملكة قيدار دراسة في التاريخ السياسي والحضاري خلال الألف الأول ق.م، الرياض ٢٠١١م.
- الجبوري: عمر عامر عبود
- الديانة الحضرية دراسة مقارنة مع الديانات العراقية القديمة، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد ٢٠٠٦م.
- الجرو: أسهمان سعيد
- الديانة عند قدماء اليمنيين، دراسات يمنية، صنعاء ع ٤٨، ١٩٩٢م
- الفكر الديني عند عرب جنوب الجزيرة، مجلة جامعة اليرموك، سلسلة العلوم الاجتماعية، مج ١٤، ع ١٤، ١٩٩٨م.
- ملامح من الحياة العسكرية في دولة سبأ في الفترة من القرن الأول وحتى القرن الثالث الميلادي، مجلة أبحاث اليرموك، ع ٣، مج ٢٣، الأردن، ٢٠٠٧م.
- الجواري: هيثم أحمد حسين
- نصوص الفأل البابلية في ضوء المصادر المسماية: رسالة ماجستير، جامعة الموصل / كلية الآداب، ٢٠٠٥م.
- حبيب: جورج
- مصبوبات الحضرم، مجلة سومر، ج ١، ع ٢، مج ٢٩، ١٩٧٣.
- حتى: فيليب
- تاريخ العرب، دار الكشاف، (بيروت، ١٩٤٩م)
- الحديثي: (الدكتور) بهجة عبد القصور
- أمية ابن أبي الصلت - حياته وشعره - دار الشؤون الثقافية العامة، (بغداد، ١٩٩١م).
- أبو الحسن: حسين بن علي

- قراءة لكتابات لحياينة من جبل عكمة بمنطقة العلا، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٩٩٧م.
- نقوش لحياينة من منطقة العلا دراسة تحليلية مقارنة، وزارة المعارف السعودية، ٢٠٠٢م
- الحلو: عبد الله
- صراع الممالك في التاريخ السوري القديم ما بين العصر السومري وسقوط المملكة التدمرية، بيسان للنشر والتوزيع، (بيروت، ١٩٩٩م)
- حمور: عرفان محمد
- قواعد الأمن في المجتمعات العربية القديمة، مؤسسة الرحاب الحديثة (بيروت، ٢٠٠٠م).
- الحسيني: جمال محمد ناصر عوض
- الإله سين في ديانة حضرموت القديمة، دراسة من خلال النقوش والأثار، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة عدن، ٢٠٠٦م
- الحوت: محمد سليم
- في طريق الميثولوجيا عند العرب، (دار النهار، بيروت، ١٩٨٣).
- الحنفي: مصطفى بن عبد الله
- إيضاح المكتون في الدليل على كشف الظنون، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٩٢م).
- خان: محمد عبد المهيد
- الأساطير والخرافات عند العرب، (بيروت، ١٩٨١م)
- خليفة: حاجي
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٩٢م)
- خليل: (الدكتور) أحمد خليل
- مضمون الأسطورة في الفكر العربي، ط٢، دار الطليعة للطباعة والنشر، (بيروت، ١٩٨٠).
- خولي: عمر فيصل سليم أحمد
- مملكة لحيان، دراسة في الأحوال السياسية والاجتماعية والدينية والاقتصادية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، ٢٠٠٢م.
- الدباغ: (الدكتور) تقي
- الفكر الديني القديم، دار الشؤون الثقافية العامة، (بغداد، ١٩٩٢م).
- ديسو: رنيه
- العرب في سوريا، ترجمة عبد الحميد الدوخلي، الدار القومية للطباعة والنشر.
- الديك: إحسان
- صدئ مشتار في الشعر الجاهلي، مجلة النجاح للأبحاث، مج ١٥، سنة ٢٠٠١م.

الذئيب: سليمان عبد الرحمن

- نقوش ثمودية من المملكة العربية السعودية: (الرياض ١٩٩٩م).
- نقوش ثمودية من سكاكا (قاع فريحة، والطوير، والتقدير)، (الرياض، ٢٠٠٣م)
- نقوش صفوية من شمال المملكة العربية السعودية، مؤسسة عبد الرحمن السديري الخيرية، (الرياض، ٢٠٠٣م)

الريهي: أحمد

- قس بن ساعدة الايادي، حياته، بوخطبه، شعره، مطبعة النعمان، (النجف، ١٩٧٤م).
- رشيد: (الدكتور) فوزي
- علم الفلك بدايته وإنجازاته"، مجلة المؤرخ العربي، العدد ٥، بغداد، ١٩٩٧
- الغراب وسيلة من وسائل كشف الطالع"، مجلة سومر، مجلد ٣٤، ج ١-٢، بغداد، ١٩٧٨.
- الروسان: محمود محمد
- القبائل الثمودية والصفوية دراسة مقارنة، ط٢، مطابع جامعة الملك سعود، ١٩٩٢م.
- ريكماتز: ج
- السماء والأرض في نقوش جنوب الجزيرة، ترجمة: د. خالد العسلي، مجلة العرب مج ٧، ج ٢، (الرياض: ١٣٩٢ هـ).

زايل: هان

- المؤابيون، ترجمة خيرى ياسين، (عمان، ١٩٩٠م)
- الزراعي: أحمد علي الطيب
- المبودات الكونية في كل من مصر واليمن القديم دراسة مقارنة، رسالة ماجستير، كلية الآداب. جامعة أسيوط، ٢٠٠٩م.

زكي: أحمد

- مقدمة كتاب الأصنام لـ (هشام أبو المنذر محمد بن السائب الكلبي)، الأصنام، تحقيق أحمد زكي باشا، (نسخة مصورة من طبعة دار الكتب لسنة ١٩٢٤م، الناشر الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة).

زهدي: بشير

- الفن الهلنستي والروماني في سوريا، مطبعة الارشاد (دمشق، د.ت).
  - ساكنز، هاري.
  - عظمة بابل، ترجمة: عامر سليمان، مطبعة جامعة الموصل (الموصل: ١٩٧٩م).
- سالم: محمد الحاج

- من الميسر الجاهلي إلى الزكاة الإسلامية قراءة إنسانية في نشأة الدولة الإسلامية الأولى، دار المدار الإسلامي (بيروت، ٢٠١٤م).
- ستاركي: جان وصلاح الدين المنجد :
- تدمر عروس الصحراء، مديرية الآثار العامة، (دمشق، ١٩٤٧م)
- السروبي: نبيل عبد الوهاب عبد الفني
- الحياة العسكرية في دولة سبأ دراسة من خلال نقوش محرم بلقيس، جامعة صنعاء، ٢٠٠٤م.
- السعيد: سعيد بن فايز
- نقوش لحياينة جديدة غير منشورة من المتحف الوطني، جامعة الملك سعود، نشرة بحثية، رقم ١٤، (الرياض، ٢٠٠٠م).
- سفر: فؤاد و مصطفى: محمد علي
- الحضرمدينة الشمس، (بغداد، ١٩٧٤م)
- السلطان: زينة خليل
- الحياة اليومية في مدينة الحضرم، رسالة ماجستير (غير منشورة)، (جامعة بغداد: كلية الآداب، قسم الآثار، ١٩٩٦م).
- سلمان: قتيبة احمد
- عقائد الخصب في حضارتي بلاد الرافدين ووادي النيل دراسة مقارنة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة واسط، ٢٠١٠م.
- سلامة: عبد الحميد
- قضايا الماء عند العرب قديماً من الجاهلية / القرن ٦م إلى القرن ١١هـ / ١٧م، دار الغرب الإسلامي، (بيروت، ٢٠٠٤م).
- سليم: احمد امين
- جوانب من تاريخ وحضارة العرب في العصور القديمة، دار المعرفة الجامعية، (القاهرة، ١٩٩٧م).
- سمان: (الدكتور) سعد عبود
- دراسات في المعتقدات الاجتماعية عند العرب قبل الإسلام، تموز للطباعة والنشر، (دمشق، ٢٠١٤م).
- سمث: رويتسن
- محاضرات في ديانة الساميين، ترجمة عبد الوهاب علوب، مطابع الاهرام، (مصر، ١٩٩٧م)
- السواح: فراسس

- لغز مشتار الألوهة المؤنثة وأصل الدين والأسطورة، دار علاء الدين، (دمشق، ٢٠٠٢ م).
- ديانات العرب قبل الإسلام، موسوعة تاريخ الأديان، دار علاء لدين، (دمشق، ٢٠٠٤ م)، الكتاب الثاني

أبو سويلم: (الدكتور) أنور

- المطر في الشعر الجاهلي، دار عمان، دار الجيل (بيروت، ١٩٨٧ م).
- مظاهر من الحضارة والامتداد في الشعر الجاهلي، دار عمان للنشر والتوزيع (الأردن ١٩٩١ م).

سيرنج: فيليب

- الرمز في الفن - الأديان - الحياة، ترجمة عبد الهادي عباس، (دمشق، ١٩٩٢).

سيرنج: هنري

- أبناء الملك أذينة، مجلة الحوليات الأثرية السورية، مج ١٣، سنة ١٩٦٣.
- شرف الدين: أحمد حسين

- تاريخ اليمن الثقافي، دار الكتاب، (صنماء، ٢٠٠٤ م).

الشمس: ماجد عبد الله

- الحضرة العاصمة العربية، مطبعة التعليم العالي، (بغداد ١٩٨٨ م)،

الشورى: مصطفى عبد الشافي

- صورة الثور الوحشي الرمزية ودلالاتها في الشعر الجاهلي، حوليات كلية الآداب.

الشنقيطي: محمد الأمين

- السيرة النبوية في فتح الباري، (أطروحة دكتوراه)، قدمت للجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، سنة ١٤١٣ هـ).

شيخو: لويس

- النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية، ط ٢، دار المشرق، (بيروت، ١٩٨٩ م).

الصالح: (الدكتور) واثق إسماعيل

- عبادة اللات العربية وانتشارها في ضوء الشواهد الأثرية، مجلة كلية الآداب، العدد (٣٠)، كلية الآداب، جامعة بغداد.

- واثق إسماعيل الصالح، بعلمين - إله البرق والمطر في الحضرة، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد الخامس والعشرون، ١٩٧٩ م

- الحضرة التنقيب في البوابة الشمالية، مجلة سومر، مج ٣٦، ج ٢، ١٩٨٦ م.

- كتابات حضرية، كتابة رقم ٢٩٥، مجلة سومر، مج ٣١، ١٩٧٥.

- التنقيب بالبوابة الشمالية، مجلة سومر، مج ٣٦، ١٩٨٠ م.

- هرقل - جند (إله الحظ في الحضرة)، مجلة سومر، مج ٢٩، ج ٢، ١٩٧٣ م.

- المعتقدات الدينية في فترة الاحتلال الآخميني والسلوقي والفرثي، موسوعة الموصل الحضارية، المجلد الأول .
- صدقة: إبراهيم صالح
- آلهة سبأ كما ترد في نقوش محرم بلقيس، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، ١٩٩٤م
- الصرخي: ميثم علي عبد الحسين
- ممالك شرق الأردن بين نصوص العهد القديم والمعطيات التاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة واسط، ٢٠١٤م.
- طوقان: فواز أحمد
- مسلة ميشع ملك مؤاب، حولية مديرية الآثار العامة (الأردن، ١٥، سنة ١٩٧٠م)
- كاظم:(الدكتور) شامكر مجيد
- قبيلة حولان بن عمرو ودورها في تاريخ العرب، دار الراهدين،(بيروت، ٢٠١٤م).
- عبد الرحمن: عبد الملك
- عبادة الإله الشمس، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، قسم الآثار، جامعة بغداد، ١٩٨٠م
- عبد العليم: مصطفى كمال
- هيروت يتحدث عن العرب ويلادهم، المصون، مج ٢، ج ١، ١٩٨٧م.
- عبد اللطيف: سجي مؤيد
- الحيوان في أدب المراق القديم، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الآداب / جامعة بغداد، ١٩٩٧م.
- عبد العليم: مصطفى كمال
- هيروت والرية اللات، المصون، مج ٦، ج ١، ١٩٩١م.
- عبد الله: يوسف محمد
- نقش القصيدة الحميرية أو ترنيمة الشمس (صورة من الأدب الديني في اليمن القديم)
- ريدان، ع ٥، عدن، ١٩٨٨م
- نقوش صفوية، في متحف جامعة الرياض (الملك سعود)، رسالة ماجستير، الجامعة الأمريكية، بيروت.
- العتيبي: محمد سلطان
- المعبد قبل الإسلام في شبه الجزيرة العربية – العراق – بلاد الشام – مصر،(دار الوراق للنشر، ٢٠١٤م).



عجينة: محمد

• موسوعة أساطير العرب من الجاهلية ودلالاتها، ط٢، دار الفارابي للنشر، (بيروت، ٢٠٠٥م).

العريقي: منير عبد الجليل

• الفن المعماري والفكر الديني في اليمن القديم من ١٥٠٠ ق.م حتى ٦٠٠ ميلادية، مطبعة مدبولي، ٢٠٠٢م

عطا الله: فيليب

• نبوخذ نصر – عظمة بابل وإحراق نينوى و تدمير مملكة يهوذا، دار الجليل (بيروت، ١٩٩٤م).

علي:(الدكتور) جواد

• المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، (دار العلم للملايين، بيروت، مكتبة النهضة، بغداد، ١٩٧٢ م).

• مقومات الدولة العربية قبل الإسلام، أبحاث في تاريخ العرب قبل الإسلام، المركز الأكاديمي للأبحاث، منشورات الجمل، (بغداد، ٢٠١١م).

• مصطلحات الزراعة والرعي في كتابات المسند، أبحاث في تاريخ العرب قبل الإسلام، المركز الأكاديمي للأبحاث، منشورات الجمل، (بغداد، ٢٠١١م)

• الفكر السياسي العربي قبل الإسلام، أبحاث في تاريخ العرب قبل الإسلام، المركز الأكاديمي للأبحاث، منشورات الجمل، بغداد، ٢٠١١م.

• أصول الحكم عند العرب الجنوبيين، أبحاث في تاريخ العرب قبل الإسلام، المركز الأكاديمي للأبحاث، منشورات الجمل، بغداد، ٢٠١١م

علي: خالد إسماعيل

• القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم، (بغداد: مكتب سناريا، ٢٠٠٤ م)

العمرى:(الدكتور) أكرم ضياء

• عصر الخلافة الراشدة محاولة لنقد الرواية التاريخية وفق مناهج المحدثين، (مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م).

عتان: زيد بن علي

• تاريخ حضارة اليمن القديم، المطبعة السلفية (القاهرة، ١٣٩٦هـ).

عباس: احسان

• تاريخ دولة الأنباط، دار الشروق (عمان – الأردن، ١٩٨٧م)

علي: صقر احمد

• النقوش التدمرية القديمة، ج١، النقوش النثرية، الهيئة العامة للكتاب (دمشق، ٢٠٠٩).

علي:(الدكتور) فاضل عبد الواحد

- طرق العرافة في النصوص المسماوية"، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، عدد ٢٥، (بغداد، ١٩٧٩).
- العرافة والسحر"، حضارة العراق، ج١، (بغداد، ١٩٨٥ م).
- شستار ومأساة تموز، دار الحرية، (بغداد، ١٩٧٣ م)  
غرابيه: بسام أحمد محمد
- المعبودات النبطية من خلال نقوشهم، رسالة ماجستير، معهد الآثار والأنثروبولوجيا، جامعة اليرموك، ١٩٨٨ م.
- لابات: رينه
- قاموس العلامات المسماوية، ط٥، (باريس، ١٩٧٦ م)  
ككمال: مصطفى وفرج راشد
- اليهود في العالم القديم، دار القلم (دمشق، ١٩٩٥ م)  
ككوغان: آلان م. كوير، مايكل
- الديانة الكنعانية، بحث في موسوعة تاريخ الأديان مصر، سورية، بلاد الرافدين، العرب قبل الإسلام، ترجمة، نهاد خياطة وآخرون، تحرير، فراس السواح، ط٢، دار علاء الدين (دمشق، ٢٠٠٧)
- فريزر: جيمس
- الفلكلور في العهد القديم، ترجمة: د. نبيلة إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٢  
- ١٩٧٤ م.
- القاسي: هتون أجود
- الحياة الاجتماعية في شمال غرب الجزيرة العربية في الفترة من منتصف القرن السادس ق.م وحتى القرن الثاني الميلادي، (الرياض، ١٩٩٣ م)
- فهد: توفيق
- الكهانة العربية قبل الإسلام، ترجمة حسن عودة، ورندة بعث، شركة قُدمي للنشر والتوزيع، (بيروت، ٢٠٠٧ م)
- فيلبس: ويندل
- ككنوز مدينة بلقيس، ترجمة عمر الديرابي، دار العلم للملايين، (بيروت، ١٩٦١ م)  
ككريمر: صموئيل نوح
- طقوس الجنس المقدس عند السومريين، ترجمة نهاد الخياط، ط٤، (دمشق، ٢٠٠٦ م).
- المالكي: جهينة محمد عباس

- مملكة الحضر دراسة في الأحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الآداب/ جامعة البصرة، ١٩٩٨م
- محمد: زكريا
- عبادة إيزيس وأوزيريس في مكة الجاهلية، آفاق للنشر والتوزيع، (القاهرة، ٢٠٠٩م)
- محمد: عبد القادر محمد
- الديانة في مصر القديمة، (القاهرة، ١٩٨٤م)
- مسمود: ميخائيل
- الاساطير وال معتقدات العربية قبل الاسلام، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٩٤م).
- المطلبي: عبد الجبار
- مواقف في الأدب والنقد، دار الرشيد للنشر، (بغداد، ١٩٨٠م).
- المعاسفة: علاء مفضى
- المؤابيون: من خلال الآثار الكتابية ونتائج الحفريات، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، الجامعة الاردنية، ٢٠٠١م
- المعاني: سليمان
- في حياة العرب الدينية قبل الإسلام من خلال النقوش، مجلة دراسات تاريخية، جامعة دمشق، السنة الرابعة عشر، العددان ٤٧، ٤٨، سنة ١٩٩٣م
- منقوش: ثريا
- تاريخ الآلهة اليمنية والتوحيد الإلهي، مجلة المؤرخ، ٩٤، (بغداد، ١٩٨٧م)
- مهران: محمد بيومي
- تاريخ العرب القديم، (الاسكندرية، ١٩٨٨م).
- ميخائيل: نجيب
- مصر والشرق الأدنى القديم، دار المعارف، (القاهرة، ١٩٦١م).
- الواللي: فيصل
- تاريخ العرب القديم في النصوص الأشورية ٨٥٣ - ٦٣٠ ق.م. (الكويت، ١٩٨٧م).
- الناشف: خالد
- هيرودت واللات، العصور، مج ٥، ج ١، ١٩٩٠م.
- نامي: خليل يحيى
- نقوش عربية جنوبية، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، مج ١، مايو سنة ١٩٤٧، ع ٩.
- النجفي: حازم محمد
- الاحتفال بتكريم اللات (مشهد موسيقي)، مجلة سومر، المجلد ٣٤، الجزء الأول والثاني

- كتابات الحضرة، مجلة سومر، مج ٣٩، ١٩٨٣م
- نخبة من الأساتذة :
- قاموس الكتاب المقدس (د.ت)
- النص: (الدكتور) إحسان
- ٦٩ - العصبية القبلية وأثرها في الشعر الأموي، دار اليقظة العربية (بيروت، ١٩٦٤م).
- نلسن: ديتلف
- الديانة العربية القديمة، بحث منشور في كتاب (التاريخ العربي القديم)، مكتبة النهضة المصرية (القاهرة، د.ت).
- نور الدين: عبد الحليم
- شواهد قبور محفوظة بمتحف الآثار، جامعة صنعاء، اليمن الجديدة، ٣، السنة ١٥، صنعاء، ١٩٨٦م
- النوري: قيس
- الأساطير وعلم الأجناس، دار الكتب (الموصل، ١٩٨١م).
- هيلند: ريثرت
- تاريخ العرب في جزيرة العرب من العصر البرونزي إلى صدر الإسلام ٣٢٠٠ق م - ٦٣٠م، ترجمة عدنان حسن، شركة قدمس (دمشق، ٢٠١٠).

### ثالثاً: المراجع الأجنبية:

- Baigent, M,
  - The Great Omen Series, "Enuma Anu Enlil", from the Omens of Babylon: Astrology and Ancient Mesopotamia, London, 1994.
  - A Babylonian Tablet on the Interpretation of Dreams", MJ, vol. 8/2, 1917.
- Grohmann, A:
  - Kulturgeschichte des Alten Orients, (III, 4), Arabian, Muenvhen, 1963.
- Retso, Jan:
  - The Arabs in Antiquity Their history from the Assyrians to the umayyads, Routledge curzon London and New York 2003.
- Albright, W. F.
  - Som Notes on the Stele of Ben Hadad, BASOR, The Archaeology of Palestine. London. 1943.
- AL- Salihi:
  - Iconographical study of slab in Mosul" Museum Bayn AL- Nahryan Vol, 7, No, 22, 1979.

- **Alat Nemesis. J.Mesopotamia. Vol: 20**
- Altheim. Franz and Stieal.Ruth:**
- Die Araber Inder Alten Wet.Vol:2.3(Brhin- 1964) -**
- Winnett:**
- **Ancient Records from North Arabia(Near and Middle East Series 6)**
- Toronto. 1970**
- Grohman:**
- Arabien · Kulturgeschichte des alten orient.**
- Askel: Lihyan and Lihyanich · Klön · 1953. Drewes‘A · J**
- **Lihyanitische Inscription · Schrijved veleden · K.R(e.d)**

